

التعمیر فی

القطنی عجائب اللہ العالی
بانہنی المشرقہ ۱۳۲۵ھ



مکتبہ سید
سرکارہ کوئٹہ، پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْمُظْهِرِ



لِلْعِلْمِ وَاللِّدْفِهَا حَامِلِ الْبَيْتِ وَالطَّرِيقَةِ بِهِيَ الْقِتَابُ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَاضِي مُحَمَّدُ شَاءَ اللَّهُ الْعُمَانِي

الْمُظْهِرِ الْجَدِيدِ النَّقْشِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَاضِي الْمُتَّقِي ١٣٢٥ هـ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا هَمَّتْ بِتَصْخُرِ نَشْرَةِ إِذَا مَا شَاءَ الْعُلَمَاءُ

مكتبة رشيدية سرکی رود

اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَنْ كَانَ لِقَلْبِ اَوْ اَلَةِ السَّمْعِ هُوَ تَهْتِكًا

هذا كتاب جليل صنف لتذكرة الشيخ الشهيد سيدنا و مولانا ميرزا اجا نجفانان مظهر قدس سره

الموسوم

بِالتَّفْسِيْرِ الْمُظَهَّرِي

سُوْرَةُ الْفَتْحِ اِلَى سُوْرَةِ التَّحْرِيمِ

تاليف الشيخ الاكمل بيقر الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد ثناء الله العثماني المحقق
 الاظهرى النقشبندى القاني فتي رضى الله عنه وعن ابايه ومشائخه ولد رحمه الله في سنة
 ثلث و اربعين بعد الف و مائة من الهجرة او قبله بسنة او سنتين بقافي فت و لشأبها
 فحفظ القرآن و عمرة سبع سنين و اشتغل بعده باخذ العلوم النقلية و العقلية
 فبحر فيها ثم ارتحل الى الد هلى و لزم العلامة البحر القهاسه مولانا الشاه و الى الله
 الحديث الد هلى فسمع الحديث منه بتمامه و كماله و تفقه فيه و اخذ الطريقة العالوية
 النقشبندية اولاً من شيخه الشيوخ مولانا خواجة محمد عابد السنابى ثم انسلك
 بخدمته الشهيد مولانا الشيخ ميرزا اجا نجفانان مظهر و اخذ منه الطريقة الاحمدية
 بكماله ثم رجع الى وطنه و اقام به اثنى عشر الشرف في نشر العلوم و فصل الخصومات و افتاء
 الاستئلة و ألف كتباً عديدة في التفسير و الفقه و غيرها تجاوز عددها من ثلثين و لم يزل مقبلاً
 متوجهاً الى الله و ازدياداً مجتهداً في الخيرات الى ان ادركته المنية فتوفي في غرة الرجبية
 سنة الف و مائتين و خمس و عشرين من الهجرة على ما جها التحية

مكتبة رشيدية سرى رود

فهرست من سوره الفتح الى السورة التحريم تفسير الظهير

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٢	قصة ثابت بن قيس البشيري البشارة له بعيش حيدا ويقتل شهيدا ويرد خل الجنة -	٢٢	سورة الفتح
٢٢	قصة شهادة ثابت ووصيته بعد الموت	٢	قوله صلى الله تعالى عليه على الرسول هي احب الي مما طلعت عليه الشمس
٢٣	قصة مجي بنى تميم وسرية بنى عذير	١٢	قصة غزوة الحديبية وبيعة الرضوان -
٢٥	قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأه نقضه بعث وليد بن عتبة الى بنى المصطلق مصدقا	١٤	قصة ابي بصير و ابي جندل
٢٨	قوله تعالى وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا فصلوا بينهما	٢٢	قصة غزوة حيب
٢٨	مسائل البغاة	٢٨	قصة تلاحم المؤمنين صفية رضوا الله تعالى عنها
٥١	قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم	٢٨	حديث نهي اكل لحوم الخنزير وكل ذي ناب يخذ النهر عن بيع المعائم قبل القسمة وعن علي بن ابي طالب
٥٢	قوله لا تلمزوا انفسكم ولا تباينوا بالاقاب	٢٨	معاملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله الخيبر
	ماورد في النهي عن السخرية القول لمؤمن فيه هناك حرمة	٣٠	قصة الشاة المسمومة
٥٣	مسئلة التغزير والنهي عن سوء الظن و التجسس والغيبة	٣١	قصة قذوم جعفر واهل الحبشة للاشعري
٥٤	قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وماورد في الباب من الاحاديث	٣١	قصة قذوم ابى هريرة والد سيين
		٣١	قصة فدك قسمة خيبر فتم وادى القرى
		٣٥	قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه مدح الصحابة وماورد في ذم الروافض
			سورة الحجرات
٦٣	حديث اكرموا عمركم الثقل وان مثلها مثل المسلم	٦٠	مسئلة ذبح الاضحية بعد صلوة العيد
		٦١	ذكر ابى بكر وعمر في غرض الصور رسول الله

٤٦	وقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الآية	٦٣	حديث ما بين النخوين اربعون
٤٧	ما ورد في التسميات والتجديدات بعد المكتوبات وغيرها	٦٣	ما ورد في كيف بعث الناس
٤٤	حديث وقف صلوات الله عليه على قتل يدر فقال يا فلان يا فلان هل وجدتم ما وعدتم ثم قال ما انتم باسمه منهم غير انهم لا يستطيعون الرد	٦٣	ما ورد في معنى التسمية ثم بعث اليهم خنزلة ابن صفوان او شعيب عليهما السلام
سورة الزاريت		٦٤	ذكر ثمود وما ورد في فرعون واخوان لوط وامهات الاريكة
		٦٥	قصة تبع وان آمن بالبي على الله تعالى الى قبله بتسعمائة سنة
٨١	قوله تعالى قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم ليستغفرون	٦٤	حديث ما درى تبع كان نبيا او غير نبى
٨٢	حديث ينزل الله الى السماء الدنيا ويقول من يدعون استجب له	٦٤	قوله تعالى ونحن اترب اليه من جلا لوريد اقوال العلماء والصوفية في معنى الاقربية
٨٢	ما ورد في الاذكار وقت السحر	٦٨	ما ورد في كاتب الحسا وكاتب السيات من الملائكة
٨٦	ما ورد في حسن الجوار وكرام الضيف اطعام الطعام وافشاء السلام الضيا فثلاثة ايام	٦٨	قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
٩٠	قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون	٤٠	قال قرينة هذا ما لدنى عتيد وقال قرينة ربنا ما اطعنا
٩١	حديث قدسى مرضت فلم تعد في الخ	٤٢	حديث تقول جهنم هل من مزيد حتى يرضع الجبار رب العزة قدمه قنزدى
سورة الطور		٤٢	قوله تعالى ولدينا مزيد
		٤٢	وما ورد انه انظر الى الرحمن
٩٥	ق ما ورد في الحاق ذرية المؤمنين بمحمد وآله	٤٥	قوله تعالى لمن كان له قلب او سمع او بصر او حوشيد
٩٤	فصل في اطفال المشركين	٤٥	ذكر الكاملين المرادين ما ورد في ما خلق السموات والارض والجن والانس خلقا
٩٤	ما ورد في خدم اهل الجنة وتذاكرهم ما كانوا فيه في الدنيا		
١٠١	قوله فسبح بحمد ربك حين تقوم الآية		

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٢٥	وأحاديث شمو العذاب بتذكرة الأمر بالمعروف	١٠١	وما ورد في كفارة المجلس غير ذلك
١٢٥	مسئلة هل يعذب الميت ببكاء أهله عليه	سورة النجم	
١٢٦	مسئلة هل يشاب أحد بعمل غيره	١٠٢	قوله تعالى علكة شديد القوى كناية يعني دى الجوار قد لى فكانت قوسين او ادى
١٢٧	حديث ان الملكين الكاتبين يقومان على قبر المؤمن يسبحان ويمحلان ويكتبان للمؤمن	١٠٣	حديث رويته عليه الصلوة والسلام جبرئيل على صورتيه مرتين
١٢٨	ما ورد في جعل ثواب الحسنات الغيرة ووصول الثواب للميت	١٠٤	هل راي محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ربه بالبحر او بالفواد قصة المعراج
١٢٩	حديث تفكروا في الخلق لا تفكروا في الخالق	١٠٥	وان المعراج في اليقظة حق وحديث المعراج في النوم ايضا
١٣٠	مسئلة نفى الفكر في ذاته تعالى انها في الوصول	١١٠	قصة هذه اللات الغزى مائة بعد فتم مكة خروج جنية منها
١٣١	اليه وان الى ربك المنتهى	١١١	مسئلة الجوز اتباع الظن فيما يعارضه ليل قطعي ومجوز العمل بدليل خلق فيما سؤ ذلك
١٣١	حديث كان اصحاب رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يتشددون الشعر ويذكرون اشياء ويفتحون	١١٢	ما جاء في التهم وصغار الذنوب
١٣١	والنبي عليه الصلوة والسلام يتبسم معهم	١١٣	مسئلة ان شاء الله يغفر الكبائر ويعذب علم المغا آحاديث كناية مقادير الخلائق وخلق آدم ثم ظهور نجم خلق احد كم في بطن امه اربعين يوما
١٣١	حديث ما رايت النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مستجعا ما احكا	١١٤	حديث قدسى اركم الى اربع ركعات اولها لنتهار قوله تعالى لا تزر وازرة وزر اخرى مع حد من سن سنته سنين
١٣١	حديث لو تعلمون ما اعلم لبكىتم كثيرا ولعنكم قليلا وماتلذذتم بالنساء	١١٥	سورة القمر
١٣٢	ما ورد في سجود سورة النجم	١١٥	معجزة شق القمر حديث سوال اليهودى عن تسم ايات بينات
١٣٢		١١٦	قوله عليه السلام يوم يدريهزم النجم بولوز الدين

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٤٥	وما ورد في الفريقين وفي نعيم الجنة	١٢٣	ما ورد في الايمان بالقدر
٨١	مسائل من القرآن وقرآته	سورة الرحمن	
١٨٢	مسئلة يمنع الكافر من قراءة القرآن		
١٨٣	مسئلة الصوفي لا يجد بركات القرآن الا بعد القضاء	١٢٦	مسئلة من اشترى مكابله ثم باعه مكابله وجب اعادة الكيل
١٨٣	حديث قدامي من عبادي مؤمن بي وكافر من قال مطرنا بفضل الله ومزال مطرنا بنو اعداء	١٢٤	مسئلة لا معتبر بكيال البائع قبل البيع
١٨٣	مسئلة قرب الله يدرك بفراسته المؤمن	١٥٠	حديث انطوا بياذي الجلال والاكرام سنفرغ لكم اية الثقلان
١٨٦	حديث من قرء سورة الواقعة كل ليلة لم يصب فاقة	١٥٢	حديث كتابي ربه مخيا به
سورة الحديد		١٥٢	حديث تشقق اسماء ونزول ملائكة من السماء وصفوهم واذا رآتهم اهل الارض قدوا
١٨٨	حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول وهو مضطجع اللهم رب السموات الخ	١٥٣	ما ورد في عشر مؤمنين والكافرين من قبورهم على صور واحوال مختلفة وظهور اثار المعاصي في الوجود
١٨٩	حديث وفد لقيس امرهم باربع ونهاهم باربع	١٥٥	ما ورد في الطعام اهل النار وشربهم
١٩٠	ما ورد في فضل الاتقان والقتال قبل الفجر افضلية	١٥٦	عدد انجات ونعماها
١٩٢	ما ورد في نور المؤمنين على الصراط	١٦٣	فائدة نساء الدنيا خير من الحور العين
١٩٣	فصل في موجبات النور والظلمة	سورة الواقعة	
١٩٣	مسئلة عدم نور المنافقين وانتفاء نور اهل الهوى	١٦٦	السابقون ثلثة من الاولين يعق المعصية واتباعهم وثلثة من الاخرين اي اصحاب التجديد
١٩٩	من يطلق عليه الصديق فهو كاذب	١٤٣	اصحاب اليقين ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين
٢٠٣	ما ورد في ان تناوت درجتا المؤمنين بالاعمال التطبيق بينهما قوله تعاد هبانية ابتدعوها	١٤٣	حديث هما جميعا من امتي
٢٠٥	ما ورد من الاحاديث فيها وفي رعايتها وعد م رعاية حديث ثلثة لهم اجران		

مضمون	صفحة	مضمون	صفحة
مأورق فيه من العجزات واقرار اليهود بسوء النبوة	٢٠٧	حديث انما اجلكم في اجل من خل من الامم ما بين	
مسئله اذا حاصر الامام الكفار جاز قطع اشيائهم	٢٠٧	صلوة العصر الى مغرب الشمس	
وهدم بنيانهم	٢٠٧	وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل الحديد	
ماورد في ان اموال بني النضير كانت خالصه	٢٠٤	حديث لا تزال من امتي امة قائمه بامر الله	
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تقسمها بين المهاجرين	٢٠٤	حديث كان عليه الصلوة والسلام يقرأ المسبحات	
دون الانصار لما اثرهم على انفسهم		قبل ان يرقد	
سورة المجادلة			
مسئله اذا استولى الكفار على اموال المسلمين	٢٠٨	قصة شكوى خولة حين ظاه منها زوجها	
ملئوها ثم اذا وجدها صاحبها بعد ما غنمها المسلمون		مسائل الظهر	
اواشتري منهم تاجرا واستوجب منهم	٢٢٢	حديث قول اليهود السام عليكم	
ماورد في فضل المهاجرين	٢٢٢	حديث عليك بالرفق واياك والعتق والغش	
ماورد في فضل المدينة وفضائل الانصار	٢٢٢	حديث اذا سلم اهل الكتاب فقولوا اوليكم	
ماورد في الشجر	٢٢٢	حديث اذا كنتم ثلثة فلا تناسي رجلا دون	
ماورد في المؤمنين الذين استغفروا للهيابة و	٢٢٣	الاخر تعظم على الله تعالى عليه السلام اهل بدر	
احبهم وذم الروافض	٢٢٣	حديث لا يقين احدكم الرجل من مجلسه	
كيفية قسمة ابي بكر و عمر اموال الخوارج نحو ذلك	٢٢٤	ولكن تفسحوا	
في الناس		ماورد في فضل العلماء قول علي في كتاب	
مسئله هل تجس مال النقي وكيف يقسم	٢٢٤	الله لم يجعلها احد قبلي ولا بعدى	
قصة اجل بن قينقاع من اليهود	٢٢٥	آية الصدق عند المناجاة	
قصة برميصا الراهب وماله الى الكفر	٢٢٥	ايمان المؤمن يفسد بمودة الكافر	
حديث من قرأ حين يعبر وحين يمسه التعوذ	٢٢٦		
ثلثا وثلث آيات اخر المحشر		سورة الحشر	
سورة المتجدة		٢٢٩	قصة جنات بني نضير وغزوة مأجلا

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
	سنةها وساعة الجمعة	٢٥٨	قصة كتاب حاطب بن بلتعنة كفار مكة
٢٩٤	وما كان عليه السلام يقرأ في الجمعة	٢٦٠	مسئلة وجوب معادات اهل من الكفار وان كانوا اقارب
٢٩٤	مسئلة لا يقيم احدا خاه يوم الجمعة	٢٦٢	مسئلة جواز الصلة لمن لم يقاتل من الكفار
٢٩٨	حديث من دخل في السوق قال لا اله الا الله	٢٦٣	آية الامتحان الملع من رد المهاجرات الى الكفار
٢٩٨	حديث احب الاعمال تسبحة الخبز وانضمها التحريف	٢٦٥	مسئلة لا يجوز القيام على عقود المشركين من النكاح والموالاته وغير ذلك
٢٩٩	قصة قدوم العير وانفاض للناس اليه الاثني عشر رجلا وتسميتهم النبي صلى الله عليه وسلم يخطب	٢٦٤	قصة بيعة النساء يوم فقم مكة
٢٩٩	مسئلة لو شرع الامام صلوة الجمعة وذهب بعد ذلك القوم	سورة الصف	
٣٠٠	مسئلة اذا ادرك المسبوق شيئا من الجمعة	٢٤١	شرح اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم احمد
٣٠٠	مسئلة يستحب الاجمال في طلب الرزق	٢٤٣	ما ورد في جنتان عدن
٣٠٠	وقضل القناعة وذم الحرص	سورة الجمعة	
سورة المنفقون		٢٤٥	ما ورد في فضل رجال فارس اخر الامم وذكراة بر النقيسندية والمجددية
٣٠١	قصة غزوة بني المصطلق ونزول سورة المنفقون في عبد الله بن ابي واصحابه مقاتلة الخبيثة	٢٤٨	ما ورد في وجه تسمية الجمعة واول جمعة صلى بها سعد بن زرارة ومصعب بن عمير قبل قدوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
٣٠٢	وما ورد فيه من المعجزات واسلام بعض المنافقين	٢٤٩	قصة قدوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة واول جمعة صلى وفرح اهل المدينة بقدمه ونزوله في بيت ابي ايوب الذي بناه تبع لاجل صلى الله عليه وسلم
٣٠٢	ذكر تزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ام المؤمنين جويرية واسلام ابي حارث بن ابي ضرار وفيه المعجزة	٢٨٢	مسائل اذان الجمعة حرمة البيع حينئذ وفرضية الجمعة شرائطها وما يتعلق بها و
سورة التباين		٢٨٥	ما ورد في التقدير قبل الخلق
٣١١			

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٣٢٠	حديث من نزل به فاقه فانزلها بالناس لم يسد من نزلت به فاقه فانزلها بالله	٣١٣	آحاديث ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فادامات ودخل النار ورت اهل الجنة منزله
٣٢١	حديث من جاء واحتاج فكنتم	٣١٣	حديث من قر من ميراث وارثة قطع الله ميراثه من الجنة
٣٢١	فايدة اكنار لا حول ولا قوة الا بالله	٣١٣	حديث ياخذ المظلوم حسنة الظالم فاذا الم يبق حسنة يفعم عليه سيئاته
٣٢١	مسئلة اذا دخل مسلم دار الحرب اسيرا او سارقا فاستولى على مال حربي	٣١٤	حديث اليمان بالقدر قوله تعالى ان بن ازواجكم واولادكم عد ولكم فاحذروهم قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
٣٢٢	وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لا علم الا لوليت الناس لكفيتهم من يتق الله الاية	٣١٥	حديث اليمان بالقدر قوله تعالى ان بن ازواجكم واولادكم عد ولكم فاحذروهم قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
٣٢٢	ماور في التوكلي	٣١٥	مسائل عدة الاثثة والصغيرة
٣٢٢	مسائل عدة الاثثة والصغيرة	٣١٥	مسئلة عدة الشابة التوار تقع حيفها
٣٢٣	مسئلة عدة الشابة التوار تقع حيفها	٣١٥	مسئلة عدة الحامل
٣٢٤	مسئلة وجوب النفقة السكنة للمعتدة الرجعية الخلاف في وجوب النفقة للمتدة البائنة	٣١٤	مسئلة الطلاق في الحيض حرام
٣٢٤	وماورد في من الاحاديث	٣١٤	مسئلة العدة بالحيضات دون الاطهار
٣٢٩	مسئلة المعتدة من وفاة لا نفقة لها	٣١٨	مسئلة الطلاق في الطهر الذي جامع فيه حرام
٣٢٩	مسئلة يجب اجرة المطلقة على ارضاع ولدها بعد العدة	٣١٨	مسئلة لا يجوز للمطلقة في العدة خروجها من بيت زوجها ولا اخراجها
٣٣٠	مسئلة لا يجدر على الام في الارضاع ولا على الاب في اعطاء الاجرة ان كان ثمة موضة فليها بلا اجر	٣١٩	مسئلة يجوز في العدة الوفاة خروجها تارا لا ليلا
		٣٢٠	قوله تعالى من يتق الله يجعل له مخرجا ويزقه من حيث لا يحتسب

سُورَةُ الطَّلَاقِ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٢٠	حديث سوال ابن عباس عن عمر عن المرأتين اللتين صغت قلوبهما وبيان عمر	٢٢٠	مسئلة يشترط في الاسترضاع من غير الام ان يكون الارضاع عند الامام ان الحضانه لهما
٢٢١	قصة اعتزاله صلى الله عليه وسلم في المشربة شهرا		ما ورد في الحضانه
٢٢٥	سبب اعتزاله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التوبة النصوح	٢٢٣	مسئلة قد رفقة الزوجات والمطلقات
٢٢٥	مسئلة قبول توبة فضل من الله ولا يجب على الله شئ	٢٢٢	مسئلة نفقة خادم الزوجة والمطلقة
٢٢٥	ما ورد في ان النجاة بالفضل قد يغفر الله الذنوب العظيمة تفضلا	٢٢٣	ما ورد في عدد السموات والارضين بعد ما بينهما
٢٢٦	مسئلة لا ينفع الكفار قرابة الانبياء و الصلوات كما مرأة نوح عليه السلام وامرأة لوط عليه السلام	سورة التحريم	
٢٢٤	ولا يفرض الصلوات قرابة الكفار كما مرأة فرعون	٢٢٥	قصة تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على نفسه العسل سمارية القبطية وطريق الجمع بين الاحاديث
٢٢٨	فضائل مريم وامرأة فرعون وفاطمة وخديجة وحائشة رضي الله تعالى عنهم جميعا	٢٢٨	مسئلة تحريم الحلال بين اولاد ان قال للزوج انت على حرام هل يكون ظلالا او ظهرا او ايلام
تحريم			
تحريم سورة الملك			

تَحْمِيدُكَ

يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَاسْمُكَ
 وَكَسْتَيْبُكَ وَكَسْتَيْفُوكَ وَكَسْتَيْمُوكَ
 وَكَسْتَيْتُكَ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْحَقُّ
 بِعِبَادِكَ الْعَالَمِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا
 هُمْ يَحْزَنُونَ . وَكَشَهِدْتُ أَنَّكَ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ إِنَّكَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَلَّمْتَنِي وَكَلَّمْتَ كُلَّ رَسُولِكَ وَجَبَّيْتُكَ
 سَيِّدَ الْخَلَائِقِ سَيِّدَ نَادِمُوْنَا مُحَمَّدٌ وَعَلَى الْإِلهِ وَالْحَقِّ يَا أَجْمَلَهُ
 وَعَلَى مَنْ تَعَبَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

سُورَةُ الْفَتْحِ مِائَةٌ وَتِسْعٌ عَشْرُ آيَةٌ وَارْبَعُونَ كُتِبَتْ

رَبِّ يَسِّرْهُ لِي يَا رَبِّ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ثُمَّ بِالْخَيْرِ

روى احمد والبخارى والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض اسفاره فسألت عن شيء ثلث مرات فلم يرد
 علي . فقلت تكلمت اباك يا عمر نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر
 فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في القرآن فما لبثت ان سمعت صائحا
 يصرخ بي فجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة هي احب الي
 مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا واخرج الحاكم وغيره من المسورين
 محرمه ومروان بن الحكم قال نزلت سورة الفتح في شان الحديبية بين مكة والمدينة من اولها الى
 آخرها واختلفوا في هذا الفتح روى عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة فمى علة
 بالفتح حتى بلفظ الماضي لانها في تحققها بمنزل الكاشفة فففيه معجزة والصحيح انه صلح الحندين رواه احمد
 وابن سعد وابي داود والحاكم وصححه ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع بن
 حارثية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما انصرفنا عنها الى كراع
 الغنم فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند كراع الغنم فاجتمع الناس اليه فقرأ عليهم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ

فتحاً مبيناً فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او فتح هو قال والذي نفسي بيده انه لفتح مبين
وسنذكر قول ابى بكر الصديق ما كان فتحه في الاسلام اعظم من صلح الحديبية وكذا ذكر البغوى عن
البراء ووجه تسميته فتحاً اما انه مقدمه الفتح واما ان معنى الفتح فتح المنفاق وذلك ما يصلح مع المشركين
بل الحديبية وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل. قال الشعبي فتح الحديبية
فيه غفر الله له ما تقدم من ذنبه مما تاخر واظعموا نخلة خيبر وبلغ الهدى محلة ظهرت الروم اى من عام
قابل على فارس وخرج المؤمنون لظهور اهل الكذب على الجوس. قال لزهري لم يكن فتح اعظم من
صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم
واسلم في تلك سنين خلق كثير وكثرهم سواد الاسلام قال الضحاك فتحاً مبيناً بغير فتح قال كان الصلح
من الفتح وقال البيضاوى سماه فتحاً لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب
بفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر العرب فقرأهم ففتح مواضع وادخل في الاسلام
خلقا عظيماً ليغفر لك الله علة غائبة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في فخر
ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهر الصبيح ذلك بالتدريب اختياراً وتخليص
الضعفة عن ايدى الظلمة وقيل اللام لام كى اى لك يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة والفتح وقال
حسين بن الفضل اللام متعلق بقوله تعالى في سورة محمد ^{صلح} وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَاتِ
كما قيل كذلك فى تعلق لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ بقوله تَعَالَى جَعَلَهُمْ كَعْصَفٍ مَا كُوْلٍ فى سورة القبل وهذا بعيد
جداً او قيل للام متعلق بمجدوف تقديره فاشكر ليغفر لك الله او فاستغفر ليغفر لك الله كذا قال محمد
ابن جرير حيث قال هو راجع الى قوله تَعَالَى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ اى قوله وَاسْتَغْفِرْكَ ليغفر لك
الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اى جميع ما فرط منك قد بما فى الجاهلية قبل الرسالة حدثاً
بعد الرسالة اى نزول السورة مما يجمع ان يعاتب عليه هذا لا يستلزم ارتكاب المعصية قال حسناً الا برار
سيات المقربين وقال سفيان الثورى ما تقدم يعنى ما عملت فى الجاهلية وما تاخر كل شئ لم يعمله
ينكر مثل ذلك على طريق التاكيد كما يقال اعطى لمن رآه ومن لم يره وضرى من لقيه ومن لم يلقه وقال عطية
الخراسانى ما تقدم من ذنبك يعنى ذنب ابويك آدم مُحَوَّاءٍ بِرُكْنِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ذَنْبُ امْتِكَ بِدَعْوَتِكَ
وَيْتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وعدا بتمام النعمة واكمال الدين واظهار كلمة الاسلام وهدم منار الجاهلية

محمد بن حواري وغيره امطهين لا يخاطبهم احد من المشركين الذي ذكر انجازها في سورة المائدة بقوله **تَعَالَى الْيَوْمَ
 اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَتَمَامَ النِّعْمَةِ هَذَا سَبَبُ الْفَتْحِ فَتْحُ مَكَّةَ وَصَلْمِ الْحَدِيثِيَّةِ -**
وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الملك النبوة والرياسة - قيل معنى
 يهديك يهدي بك وقيل معناه يهديك يشبك عليك او المعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهدى
 الى كمال الدين بحيث لا يجوز نسخه بعد ذلك -

وَيُنصرك الله فان قيل ينصرك الله معطوف على يغفر وهو مترتب على الفتح اما لكونه مسببا عن جهاد
 الكفار وبذل السبع - واما لكونه سببا للشكر والاستغفار المقدرين فلا بد ان يكون النصر ايضا مترتبا على
 الفتح وليس كذلك بل هو سبب للفتح سابق عليه قلنا ان كان المراد بالفتح صلح الحديبية فالصلح امثال الامم
 الله تعالى سبب للنصر الذي هو سبب للفتح وان كان المراد منه فتح مكة فالآية وعد بالفتح والوعد سبب للنصر
 السابق على الفتح كما لا يخفى -

نَصْرًا عَرَبِيًّا يعنى معزايه المنصور فوصفه بصفة مباغلة او المعنى نصره اذ عزم منيعة روى الشيخان في
 الصحيحين والتروك والحاكم عن انس قال قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله انا فتحنا لك فتحا مبينا
 الى الخ الآية مرجعه من الحديبية واصحابه فخالطوا الحزن والكابة - فقال عليه السلام نزلت على آية هي
 احب الي من الدنيا فلما تلى نبى الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا امر يا رسول الله قد بين الله
 لك ماذا يفعل بنا فنزلت **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ لِسَانَكُمُ الْقُرْآنَ فَغُورًا عَظِيمًا** والمراد بالسكينة الثبات
 والطمانينة على امثال امر الله تعالى من صلح الحديبية **فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ** حتى شتوا حيرة تعلق النفوس
 وتد حضرة الامم حين جعل للذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية **لِيَزِدَّكُمْ اِيْمَانًا وَعَمَلًا** انهم
 متعلق بانزل - قال الضحاك يقيننا مع يقينهم يعنى برسوخ العقيدة والاطمئنان النفس عليها وقال الكلبى هذا في
 امر الحديبية حين صدق الله رسول الرويا باحق قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله
 فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم دينهم فكلمهم امر وايشئ فصدقوه
 ازدادوا تصديقا الى تصديقهم **وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** يعنى ليس الامر بالصلح
 بالحديبية لضعف المسلمين بل لما يقضيه علمه فكان حكمة **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ليدخل
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اولها

لَيْدٌ خَلَّ مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَا وَ يَكْفُرُ عَنْهُمْ سُبَاتِهِمْ ^{وورور} متعلق بقوله تَعَا لِيَزِدَ أَدُوَّ أَوْ يَدُلَّ اشْتِمَالاً
 مِنْ قَوْلِهِ لِيَزِدَ أَدُوَّ أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ بِجُذْنِ الْعَاطِفِ مُتَعَلِقٌ بِقَوْلِهِ تَعَا أَنْزَلَ أَوْ يَدُلَّ اشْتِمَالاً مِنْ قَوْلِهِ تَعَا لِيَغْفِرَ
 لَكَ اللَّهُ مُتَعَلِقٌ بِقَوْلِهِ تَعَا فَتَحْتَا حِجْلَةٌ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ مَعْرُضَةً بَيْنَهُمَا - وَكَانَ ذَلِكَ الْإِدْخَالَ
 وَالتَّكْفِيرَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا لِأَنَّهُ مَتَّبَعِي مَا يُطْلَبُ مِنْ جَلْبِ نَفْعِ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ وَعِنْدَ اللَّهِ حَالٌ مِنَ الْفَوْزِ
 وَالجَمَلَةُ مَعْرُضَةٌ وَ يَعْجَلُ بِالسُّفِيْقَيْنِ وَ السُّفِيْقَتِ عَطَفٌ عَلَى يَدْخُلُ أَخْلَ فِي عِلَّةِ أَنْزَلَ
 السَّكِينَةَ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكُفَّارَ غَاظُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ طَعَنُوا فِي دِينِهِمْ حِينَ أَمْتَنُوا أَمْرًا لِلَّهِ سُبْحَانَ فِي الصَّحْفِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ وَ ظَنُّوا ظَنَ السُّوءِ وَ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلتَّعْذِيبِ بِهِمْ وَ أَنَّ كَانِ قَوْلُهُ لَيْدٌ خَلَّ مُتَعَلِقًا بِفَتْحَتَا فَالْمَرْطَا هُوَ
 وَ السُّشْرِكِينَ وَ السُّشْرِكَةَ الطَّائِفِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ ^ط يَعْنِي ظَانِّينَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ
 رَسُولَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَرْجِعُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمًا وَأَنَّ لَهُ تَعَالَى شَرِيكًَا فَالْمَفْعُولَانِ مُحَمَّدٌ وَ قَانُ
 وَ قَوْلُهُ ظَنُّ السُّوءِ أَي ظَنُّ الْأَمْرِ السُّوءِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ وَ السُّوءُ عِبَارَةٌ عَنْ رُدَاةِ الشَّيْءِ وَ فُسَادِهِ يُقَالُ فَعَلَ
 سُوءًا أَي مَسَّخَطًا فَاسِدًا عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ جَمَلَةٌ دَعَائِمَةٌ يَعْنِي بِجَعْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةَ الْهَلَاكِ وَ الْعَذَابِ
 لَا يَنْظُرُونَ أَوْ دَائِرَةٌ مَا يَنْظُرُونَ وَ يَنْزِعُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَ ابْنُ عَسَمٍ وَ السُّوءُ بِالضَّمِّ وَ هُمَا الْفَتَانِ غَيْرِ
 أَنَّ الْمَفْعُولَ غَلَبَ أَنَّ يُضَافُ إِلَيْهِ مَا يَرَادُ ذَمُّ الْمَفْعُولِ جَرَى جَرَى الشَّرِّ وَ كَلَاهِمَا فِي الْأَصْلِ مَصْدَرَانِ -
 وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَرِهَهُمْ وَ أَعْلَمَهُمْ جَهَنَّمَ ^ط عَطَفَ لَمَّا اسْتَحْقَقَتْهُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى مَا
 اسْتَوْجَبَتْهُ فِي الدُّنْيَا وَ سَاءَتْ مَصِيرًا ^ط جَمَّ وَ لِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 فَيَدْفَعُ كَيْدَ مَنْ عَادَى بِتَبِيئَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا شَاءَ مِنْهُ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا غَالِبًا فَلَا يَرُدُّ بِأَسْفِهِ عَنِ الْكَافِرِينَ
 حَكِيمًا ^ط يُمَادُّ بَرًّا إِنْ أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ حَالَ مَقْدَرَةٍ وَ بَشِيرًا لِلْمُطِيعِينَ
 بِالْجَنَّةِ وَ نَذِيرًا لِلْعَصَاةِ بِالنَّارِ لِيُؤْمِنُوا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَ ابْنُ عَسَمٍ وَ بِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَ كَذَلِكَ الْأَفْعَالُ الثَّلَاثَةُ
 الْمَعْطُوفَةُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ عَائِدَةٌ إِلَى النَّاسِ جَمْعِينَ وَ قَرَأَ الْبَاقُونَ الْأَفْعَالَ الْأَرْبَعَةَ بِالتَّاءِ عَلَى الْخُطَابِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ الْأُمَّةِ وَ الْخُطَابِ بِالْجَمْعِ بَعْدَ الْخُطَابِ بِالْأَفْرَادِ شَبَّهَ بِالتَّقَا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعَزَّرَ رُوحَهُ
 أَي تَعَزَّوهُ وَ تَوَقَّرَ أَي تَعَطَّوهُ وَ تَسَبَّحُوهُ أَي تَنْزَهُوهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِشَانِهِ أَوْ اتَّصَلُوا بِالضَّمَاثِرِ
 الْمَنْصُوبَةِ رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ مَعْنَى تَعَزَّوهُ دِينَهُ وَ رَسُولَهُ قَلَّتْ جَا زَانَ يَكُونُ مَعْنَاهُ أَنْ تَنْسُبُوا الْقُوَّةَ إِلَيْهِ
 دُونَ غَيْرِهِ وَ تَقُولُوا الْأَحْوَالَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَالَ الْبَغَوِيُّ ضَمِيرُ تَعَزَّرَ رُوحَهُ وَ تَوَقَّرَ رَاجِعَانِ إِلَى رَسُولِهِ وَ

ضمير تسبحوا الى الله تعالى واستبعدوا الزمخشري لكونه مستلزما لانتشار الضمائر قلنا لا باس به عند قيام القرينة
 وعدم اللبس بذكره **وَاصِيلًا** من صوبان على الظرفية لتسجوه يعنى تصلوا غدا وواغشيا او
 تنزهوه دائما -

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا بل يقاتلوا حتى يظفروا او يموتوا **إِنَّمَا**
يُبَايِعُونَ اللَّهَ لانه هو المقصود ببيعة النبي صلى الله عليه وآله **فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** حال او
 استئناف على سبيل الاستعارة التخيلية تيمنا بالمعنى المشاكلة فانه اذا كان الله مبايعا واشتهر المبايعة بصفة
 اليد قد كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وآله ويبايعونه فتخيل اليد لتأكيد المشاكلة في المبايعة
 وقال ابن عباس يدا الله بالوفاء لما وعدهم بالخير فوق ايديهم قلت يدا الله على تاويل ابن عباس صفة من صفات
 الله تكاليد رك كنفها ولا يجوز تخيلها بالجارحة وقال الكلبى نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من
 البيعة فصله غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وسبب ذلك على ما رواه عبد بن حميد ابن جرير عن مجاهد
 وقادة والبيهقى عن محمد بن ايضا وابن جرير عن ابن يزيد ومحمد بن عمرو عن شيوخه قالوا رأى رسول الله
 صلى الله عليه وآله انه دخل مكة هو واصحابه امنيين محلقين رؤسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مقفلا
 وعرف مع المعرفين وكان ذلك الروا بالمدينة قبل خروجه الى الحديبية كذا قال البغوى ومحمد بن سفيان
 الصانجى فى سبيل الرشاد وفى بعض الروايات عن مجاهد انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وهو بالحديبية و
 الصحيف هو الاول قال ابن سعد ومحمد بن عمرو وغيرهما استنفر رسول الله صلى الله عليه وآله العرب ومن
 حوله من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو مختف من قريش ان يعرضوا لمحرب او يصدوا عن
 البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وروى احمد بن البخارى وعبد بن حميد ابو داود والنسائى وغيرهم
 عن الزهرى وابن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن مسور بن محزمة ومروان بن الحكم ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله دخل بيته فاغتسل لبس ثوبين من نسيم صها وركب ناقته القصوى من عند بابيه و
 يخرج بام سلمة معه امرئيم اسماء بنت عمرو وام عمارة الاشهلية وخرج معه المهاجرون والانصار
 ومن لحق به من العرب لا يشكون بالفقر للروا المذكور وليس معهم سلاح الا السيوف فى القرب ساق
 الهدى فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لهلال فى القعدة يعنى سنة ست حتى نزل الحليفة
 لصل الظهر ثم دعا بالهدن وهى سبعون فجملت ثم اشعر منها عدة وهن موجهات الى القبلة فى الشق

الايمان ثم امر ناجية بن جندب فاشعروا ببقى وقلد هن نعلان نعلان واشعرا المسلمون بدنهم وقلد هاء وكان معهم مائتا فرس وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سفيان عينا له قدم عباد بن بشير طليعة في عشرين فارسا ويقال جعل اميرهم سعد بن زيد الاشهملى ثم صلى ركعتين وركب من باب المسجد بذي الحليفة فلما اتبعت راحلة مستقبلة القبلة احرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا بهذا البيت.

وليبي ليك الخ واحرم غالب اصحابه ام المؤمنين امر سلمة باحرامه ومنهم من لم يحرم الا بالحجة وسلك طريق البيداء ومر فيها بين مكة والمدينة بالاعراب من بني بكر و مزينة وجهينة فاستنفرهم فلتشاغلوا باموالهم وقالوا فيما بينهم يريد محمد يغزو ابنا الى قوم معد من الكراع والسلاح وانما محمد اصحابه اكلة جزور لن يرجع محمد واصحابه من سفرهم هذا ابدا - قوم سلاح معهم ولا عد ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب مع فتيان من اسلم ومعهم هدايا المسلمين ووقع في تلك المسير ما صاد قتادة حمار الوحش وكان غير محرم وما اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء وقد مر حديثه في سورة المائدة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة امر بشجرة فقم لها فخطب الناس - فقال انى كائن لكم فرط او قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنة نبيه ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا وتشاوروا يريد محمد ان يدخلها علينا في جنودهم افتستهم العرب انه دخل علينا عنوة وبيننا وبينهم من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ثم قدموا خالد بن الوليد على ما بنى فارس الى كراع النعمية واستنفر من الاحابيش اجلبت ثقيف معهم وخرجوا الى بلد ج وضرب بها القباب والابنية ومعهم النساء والصبيان فعسكروا ههنا واجمعوا على منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ومحاربة وضعوا لعيون على الجبال وهم عشرين نفس يوحى بعضهم الى بعض بالصوت فعل محمد كذا وكذا حتى ينتهى الى قريش بلدح ورجع بشير بن سفيان الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا له من مكة فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير الا شطاط وراء عسفان فقال يا رسول الله هذا قريش سمعوا بمسيرك فخرجوا معهم عود المطايل قد لبسوا اجلد النحر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا يدخلها عليهم ابدا - وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا الى كراع النعمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد اكلتهم الحرب ما اذ اعليهم لو خلوا بينى وبين سائر

العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا ان اظهر لي الله تعالى عليهم خلوا واقرين وان لم يفعلوا قاتلوا
وفيهم قوة فما تظن قريش فوالله لا نزال اجاهد هم على الذي بعثني الله به حتى يظروه الله او تنفرد هذه
السالفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فحمد الله واشى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد يا مشر
المسلمين اشيروا على اترون ان اميل على راي هؤلاء الذين عانوهم فخصيهم فان تعدوا قعدوا وامتورين
وان ابونا تكن عنقا قد قطعه الله بعينه اهلك الله جماعة منهم ام ترون اننا نؤم البيت فمن صدنا عنه
قاتلناه فقال ابوبكر يا رسول الله خرجت عابد هذا البيت لا تريد قتال احد لا حربا فتوجه له فمن صدنا
عنه قاتلناه ووافق على ذلك اسيد بن حضير وروى ابن ابي شيبه ان المقداد بن الاسود قال بعد كلام ابي بكر
الله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيه اذهب انت ورتك فقاتلا انا هم هنا قاعدون
ولكن اذهب انت ورتك فقاتلا انا معكم مقاتلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله دوننا
خالد بن الوليد في خيله حتى نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فصف خيله فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين القبلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه فصف اصحابه حانته
صلوة الظهر فاذا نزل اقام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال خالد بن الوليد قد كانوا على
شجرة لو حملنا عليهم اصببتهم ولكن ياتي الساعة صلوة الاخرى هي احب اليهم من انفسهم وابتناهم فنزل
جبرئيل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى وَاذْكَرْتُمْ فِيهِمْ مَا كُنْتُمْ لَكُمْ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ لِيَذْكُرُوا
فحانت صلوة العصر فهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف وقد مر شرحها في سورة النساء روى البزار
بسند رجاله ثقات عن ابي سعيد الخدري ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا لما اصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض فان خالد بن وليد الغميم في خيل بقريش طليعة كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يلقاه وكان بهم رحما قال ايكم يعرف ثنية ذات الحنظل فقال بريدة بن الحصيب انا وروى مسلم
عن جابر وابو يعين عن ابي سعيد قال ابو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا
بعسفان سورنا في اخر الليل حتى اقبلنا على عقبة ذات الحنظل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الثنية
الليلة كمثل باب الذي قال الله تعالى لبي اسراييل اذ خلوا الباب سجدوا يغفركم خطاياكم لا يجوز هذه
الثنية الليلة احدا لا يغفر له قالوا يا رسول الله نخشع ان ترى قريش نيرانا فقال لن يروكم فلما اصبنا صلى
بنا صلوة الصبح ثم قال الذي نفضت يده لقد غفر الراكب اجمعين الا رد يلبا واحدا على جمل احمر فاذا اهلج

من بنى ضمرة قال جابر قلنا ل تعالى نستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الله لان اجدهم لى احب
 الى من ان يستغفر لى صاحبكم فبينما هو فى حمال سر او ع اذ زلقت به بغله فتردى فمات فما عام حتى اكلته
 السباع قال مسود بن مخرمة ومروان فلما دار رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديدية وقعت يد راحلة
 فقال للناس حل حل فابت ازنتت و ائحت فقال المسلمون خلأت القصى فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله ما خلأت القصى وما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس القيل عن مكة ثم قال والذى نفس محمد
 بيده لا يسألون قرينى اليوم خطه فيها تعظيم حرمان الله تعالى الا اعطيهم اياهم ثم زجرها فوثبت
 قال فعدل عنهم حتى نزل اقطر الحديدية على ثمد من ثماد الحديدية فنون قليل الماء يتربضه
 الناس تريبضا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكك الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلة الماء
 فانزع سهما من كنانته فامر به فغرز فى الثمد بالرواء حتى صدر وابعطن قال المسود فانهم ليقترفون
 بانيتهم جلوسا على شفير البيرو الذى نزل بالسهم ناحية بن جنذب سابق بدن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال محمد بن عمرو حدثنى الهيثم عن عطاء بن ابي مروان عن ابيه قال حدثنى اربعة عشر رجلا من
 اسلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انه ناجية بن عجم وكان ناجية بقول دعانى رسول الله صلى الله
 عليه وآله حتى شكى اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه اليه دعابدا لو من ماء البير فنجسته به فتوضأ
 لمضمض فاه ثم فجر فى الدلو والناس فى حرش شديد وانما هى بيرو واحد قد سبق المشركون الى بلده فغلبوا
 على مياهاه فقال انزل لدلو فصبها فى البيرو اثرها بالسهم ففعلت فوالذى بمتى بالحق ما كدت اخرج
 حتى تعهدنى وفادت كما تفور القدر حتى طمث واستوت بشفيرها يفترفون من جانبها وروى احمد و
 البخارى وغيرهما عن البراء ومسلم عن سلمة بن اكوع وابو نعيم عن ابن عباس والبيهقى عن عروة نحوها قصة
 صب الدلو وليس فيه ذكر السهم وروى البخارى عن جابر ومسلم عن سلمة بن اكوع قال عطش الناس
 يوم الحديدية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه ذكوة قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ
 به ولا نشرب الا فى ذكوتك فافرغنا فى قدر وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه فى القدر فجعل الماء
 يغور بين اصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قيل لجابر كم كنتم يومئذ فقال لو كنا مائة الف كنا كنا
 خمس عشرة مائة ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديدية جاء بديل بن ورقاء واسلم بعد
 ذلك فى بجال من خزاعة منهم عمرو بن سالم وحراس بن امية وخارجة بن كوز ويزيد بن امية وكانت عيبة

نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم المسلم منهم الوادع لا يخفون عنه بتمامه شيئاً فلما قدموا أسلوا أهلهم
 فقال بديل بن ورقانك من عند قومك كعب بن لوى وعامر بن لوى قد استنقروا لك الأجابيش ومن
 اطاعوهم قد نزلوا أعداد مياه الحد بيديهم معهم العوذ المطافيل للنساء والصبيان يقسمون بالله لا يخلون
 بينك وبين البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ما جئنا لقتال احدنا ما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن
 صدنا عنه قاتلنا وان قريشاً قد اضراب بهم الحرب فهكتمهم فان شاءوا ما دوناهم مدة يامنون فيها ويخلون
 فيما بيننا وبين الناس اكثر منهم فان اصابوني فذلك الذى ارادوا وان ظهر امرى على الناس
 كانوا بين ان يدخلوا فيما يدخل فيه الناس او يقاتلوا وقد جؤوا وانهم ابو فؤاد لله لا يجهدن على امرى فذا
 حتى تنفرد سالفته او لينفذت الله امره قال بديل سابلغهم ما تقول فاقى قريشاً وقال انا قد جئنا من
 عند محمد نخبيركم عنه قال عكرمة بن ابى جهل والحكم بن العاص اسلمنا بعد ذلك ما لنا حاجة ان نخبرنا عنه
 ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها عامه هذا ابداً حتى لا يبيق رجل وأشار عليهم عروة بن مسعود السقفي
 بعد ذلك بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبوله والا تركوه فقال صفوان بن امية والحارث بن هشام
 واسلمنا بعد ذلك هات ما سمعته فحدثه بما قال النبي صلى الله عليه وسلم - فقال عروة بن مسعود السقفي اى قوم
 الستم بالولد قالوا بلى قال لست بالولد قالوا بلى - وكان عروة لسبعة بيت عبد الشمس القرشية قال
 فهل تنهونى قالوا لا - قال الستم تعلمون انى استنقروا اهل عكاظ فلما تلجوا على جنتكم باهله وولدى و
 من اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها ودعوتى انة فاتاه فجعل النبي
 صلى الله عليه وسلم يكلم نحواً من قوله لبديل فقال عروة يا محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد
 من العرب اجتاح اصله قبلك وان يكن الاخرى فانى والله لا ارى جوها او باشا من الناس فى رواية اشواها
 من الناس خليفاً ان يغروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق ا مصص بظلالنا نحن نفرمته وندعه
 قال من فا قالوا ابو بكر فقال ما الذى نفضه بيده لولا يد كانت لك عندي لم اخبرك به لاجبتك وكان عروة قد
 استعان فى حمل دية فاعانه الرجل بفريضتين والثلث واعانه ابو بكر بعشر فرائض فكان هذا يد ابى بكر
 عند عروة قال فجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلما كلمه اخذ بلحيتة المغيرة بن شعبة قائم على راس
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعها السيف وعليه المغفر كلما هوى عروة يده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم
 ضرب يده بسيفه وقال اخبريدك عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا ينبغي لمشارك ان يمسه

فرم عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال يا عدو الله ما غسلت عنك عنذتك بعكاظ الا
 مس لقتاد ورتنا العداوة من تقيت الى آخر الدهر - وكان مغيرة صحب قوم في الجاهلية يقتلهم اخذ اموالهم
 ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فاقبل اما المال فلست منه شئ ثم ان عروة جعل يرمق
 اصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعينيه فوالله ما تفهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخامة الرفع في كف رجل منهم فدلكت
 بها وجهه جلده واذا امر ابتر روا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم اخفضوا اصواتهم
 عنده وما يجادون النظر اليه تعظيما له فوجع عروة الى اصحابه فقال اي القوم والله لقد وفدت على الملوك وقنت
 على قيصر وكسرى والنجاشي الله ان رايت ملكا قط تعظم اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا - والله ما
 تفهم فخامة الرفع في كف رجل منهم يد لك بها وجهه جلده واذا امرهم ابتر روا امره واذا توضأ كادوا
 يقتتلون على وضوئه واذا تكلم اخفضوا اصواتهم عنده وما يجادون النظر اليه تعظيما له وان قد عرض عليكم
 خطه رشد فاقبلوها فقالت قريش لا - ولكن ترده عامنا هنا ويرجم الى قابل فقال ما اراكم الاستصيبكم
 فارعة فانعرف هو ومن تبعه الى الطائف فقام الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فاتي
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا من قوم يعظون الهدى ويتألمون
 فابشوا بالهدى في وجهه حتى يراها فلما راى الهدى ايا يسيل عليها من عرض الوادي في قلايدها قد اكل بارها
 من طول الحبس رجم الى قريش ولم يعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله اعظاما لما راى فقال يا معشر
 قريش اى قد رايت ما لا يحل صد الهدى في قلايدها قد اكل او تارة من طول الحبس عن محله فقالوا اجلس
 فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله لا على هذا حافظكم
 ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جلود معظما والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد
 وبين ما جاء لها وليفرن الاحابيش نفرة رجل واحد - فقالوا له كفى عنا يا حليس حتى تاخذ
 لا نفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص دعوى في آتة فقالوا آتة فلما اشرف عليهم
 قال النبي صلى الله عليه وآله هذا مكرزو هو رجل غادر واخرج فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
 بنحو ملككم بدلا وعروة فرجم الى اصحابه فاخبرهم بما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال محمد بن
 اسحاق ومحمد بن عمرو وغيرهما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قريش خراش بن امية على حمل رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له الثعلب ليبلغ عنا شرا فمهم بما جاء لهم فعقر عكرمة بن ابي جهل الجميل

في حاجتك وحاجة رسولك فغرب باحدى يديه على الاخرى فقال هذا يد عثمان وكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم وبعث قريش سهيل بن عمرو وحويط بن العزى واسلموا ومكرز بن
 حفص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سهيل ان الذي كان من حبس اصحابك وما كان من قتال من قاتلك
 لم يكن من راي ذي رينا كاتاله كارهين حتى بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهاثنا فابعث اليها باصحابنا
 الذين اسرت اول مرة والذين اسرت اخومرة والذي ذكر من قتل عثمان ومن معه ظهوره ان كان باطلا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انفضت ابعث سهيل ومن معه
 الى قريش بالشتيهم بن عبد مناف التيمي فبعثوا من كان عندهم وهم عثمان والعشرة معه وارسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم الذين اسرهم المسلمون وفي الصحيبين عن سهيل بن حنيف وعبد الجبار في اصحاب
 السنان عن مروان بن الحكم ان عثمان لما قدم من مكة هو ومعه رجح سهيل بن عمرو وحويط ومكرز الى قريش
 فلنظروهم بما راوا من سرعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى البيعة وتشهيرهم الى الحرب اشتد عليهم فقال اهل
 الراى منهم ليس خيرا من ان تصالح محمد اعلى ان يتصرف عنامة هذا ولا يخلص من البيت حتى يسمع
 من يسمع بسيرة من العرب انا قد صدقناه ويرجع قابلا فيقيم ثلثا ليعرهد به ويتصرف فاجمعوا على ذلك
 وقالوا سهيل ايت محمدا فصالحه وليكن في صلحك ان لا يدخل عامة هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخل
 عليا عنوة فاقى سهيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا وفي
 لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت بمركب جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم متربعا وقام عباد بن بشر
 وسلمة واسلم وهما مقنعان في الحديد فبرك سهيل على ركبته فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم واطال
 الكلام وتواجعا وارتفعت الاصوات وانخفضت وقال عباد بن بشر لسهيل اخفض من صوتك عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فجري القول حتى وقع الصلح فقال سهيل هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه كما في حديث البراء عن الجبار والحاكم عن عبد الله بن مغفل انه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال لسهيل اما الرحمن الرحيم فوالله لا ادري وهو
 ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال للمسلمون والله لا تكتبها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك
 اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل والله لو كنا تعلم انك رسول الله
 ما صدقناك عن البيت ولا قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي احم

فقال على ما اتا بالذى اعماه وذكر محمد بن عمران اسيد بن حضير وسعد بن عباد اخذ بيد على ان لا يكتب الا
محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وارتفعت الاصوات فقال النبي صلعم ارنيه فاراه اياه فمجاه رسول
الله صلعم بيده وقال كتب محمد بن عبد الله ووقع في بعض طرق حديث البراء ان رسول الله صلعم اخذ
الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو واصلحا على وضع الحوب عن
الناس عشر سنين يا من فيه الناس يكف بعضهم عن بعض فقال رسول الله صلعم لسهيل على ان تخلوا
بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل لا والله ولكن لك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على ان لا
ياتيك منا احد بغير اذن ولى ان كان على دينك الازدقة اليانا - فقال المسلمون سبحان الله يكتب
هذا كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله صلعم نعم انه من ذهب منا اليهم فابعد
الله ومن جاء منهم اليانا فيجعل الله فرجا قال لبراء صالح على ثلثة اشياء على انه من اتاه من المشركين رده اليهم
ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه اليه على ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلهان
السلام والسيف القوس نحوه وقع الصلح على ان بينهم وبين رسول الله صلعم عليه عيبة مكفوفة وانه
لا اسلال ولا اغلال وانه من احب دخل في عقد محمد من احب دخل في عقد قريش فتواشيت خزاعة
وقال نحن في عقد محمد وعهد وتواشيت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم ولما تقرر الصلح ولم يبق الا
الكتاب وثب عمر بن الخطاب الى رسول الله صلعم عليه فقال يا رسول الله الست نبى الله حقا قال بلى قال
السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلا نافي الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال على م تعطى الدنية
في ديننا ونرجم ولم يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلعم الله عليه انى عبد الله ورسوله ولست
اعصيه ولن يضيعنى وهو ناصرى قال اوليس كنت تجد ثانا نافي البيت فنطوف حقا قال بلى فاخبرتك انك
ناتيه العام قال لا قال فانك اتية مطوف به فذهب عمر الى ابى بكر متغيضا ولم يصبر فقال يا ابوبكر اليس هذا
نبى الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلا نافي الجنة وقتلاهم في
النار قال بلى قال فعلى م تعطى لدنية في ديننا ونرجم ولم يحكم الله بيننا وبينهم قال ايها الرجل انه رسول
الله وليس يعصه ربه وهو ناصره فاستمسك بعزرة حتى تموت فوالله انه لعلى الحق في لفظه انه رسول الله
فقال عمر وانا اشهد انه رسول الله صلعم عليه قال اوليس كان يحد ثانا نافي البيت ويطوف به قال
بلى فاخبرتك انك ناتيه العام قال لا قال فانك اتية وتطوف به فلقى عمر من هذه الشروط امر اعظما وقال

كما في الصحيح والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ وجعل يردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال ابو
 عبيد قين الجراح الا تسمع يا ابن الخطاب تقول بالقول نعوذ بالله من الشيطان قال عمر فجلت انعوذ بالله
 من الشيطان - روى ابن اسحق وابن عمر الاسلمى قال عمر فمازلت انصرف واصوم واعتق من الله صنعت
 يومئذ وروى احمد النسائى والحاكم في حديث عبد الله بن مغفل ذكر نحو ما تقدم قال فبينما نحن كذلك اذ
 خرج علينا ثلثون شابا عليهم السلام فثاروا الى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذنا الله
 باسماعهم ولفظ الحاكم بابهارهم فقبضنا اليهم فاخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في
 عهد احد وهل جعل لكم احدا امانا فقالوا لا ففعل في سبيلهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم و
 روى احمد ومسلم وابن ابي شيبة عن انس هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا من اهل
 مكة في السلام من قبل جبل التنعيم يريدون غرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا فغف
 عنهم وفي حديث الزهرى عن مروان ومسور وروى مسلم واهم وعبد بن حميد عن سلمة بن الاكوع
 قال لما سمعت قتل ابن زعيم اخترطت سيفي على اربعة رقود من المشركين فاخذت سلاحهم فجئت بهم اسوقهم
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية فبينما الناس - كذلك اذ ابو جندل بن سهيل
 ابن عمر يرسف في قيوده قد خرج من اسفل حتى رمى نفسه بين اظهر المسلمين وكان ابوه سهيل قد اوثقه
 في الحديد وسجده فقام اليه المسلمون يرحبونه ويهنونه فلما راى ابوسهيل قام اليه فضرب وجهه بخصم
 شوك واخذ بتلابيبه ثم قال يا محمد هذا اول ما افاضيك عليا نترده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم
 نقض الكتاب بعد قال فوالله اذ الا اصالحك على شئ ابدأ قال فاجزه بي قال ما انا بمجيزه قال بلى فافعل قال ما
 انا باحل فقال مكرز وحويط قد اجزناه لك فاخذنا ذلك فخلنا فسطاوا و اجراه وكف عنه ابوه - فقال ابو جندل
 معاشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عدب عذبا بشدا
 فرم رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا باجندل اصبروا احتسب فان الله تعالى جاعل لك بمن معك من المستغفرين
 فرجا ومخوفا انا قد عقدنا مع القوم صلحا واعطيناهم واعطونا على ذلك عهدا وانا لا نقدر نخشع عمر بن الخطاب
 الى جنب ابى جندل فقال له اصبروا احتسب فانما هم المشركون وانما هم احد دم كلب وجعل عمر يد في
 قائم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال ففهم الرجل بابيه وقد كان اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا وهم لا يشكون في الفخر وبارسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما راوا من

الصلح والرجوع ودخل الناس من ذلك عظيم حتى كادوا يهلكون فرأى امرأى جندل ونفدت القضية شهيد
 على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين وابوبكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن
 عمرو وسعد بن ابى وقاص ومحمود بن سلمة وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وفكر بن حفص وهو مشرك
 فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوه فوالله ما قام رجل منهم
 حتى قال لك تلك صرات فاشتد ذلك عليه فدخل على ام سلمة فقال هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا و
 يحنوا لهم يفعلوا فقال يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما دخلت على نفسك من المشقة
 فى امر الصلح ورجوعهم بخير فحي يا نبي الله اخرج ولا تكلم احد كلمة حتى تنحروا ثم تدعوا اجمالك فيحلق
 فخرج فلم يكلم احد حتى منحروا فاقصوت به اسم الله الله اكبر و دعا حاله فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنجروا
 فجعل بعضهم يحلق بعضهم حتى كاد بعضهم يقتل بعضا قال ابن عمرو ابن عباس حلق رجال يوم الحديبية قصر
 اخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا
 رسول الله والمقصرين قال والمتصرون قالوا يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم الترحم قال لانهم
 لم يشكوا قال ابن عمرو ذلك انه تربص قوم وقالوا العلى انطوف بالبيت واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية
 تسعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة ذكره محمد بن عمرو فى ايام المقام بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لكعب بن عجرة لا رى الهوام تتساقط على وجهه وهم محصورون قبل الصلح ايو ذلك هو ام راسك قال نعم وامره
 بالحلح والغدية من صيام او صدقة او نسك ونزل حينئذ قوله تعالى **وَاتَّبَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْضِرْتُمْ فَمَا
 اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** الآية من سورة البقرة وقد ذكر هناك مسائل للاحصار والحلق بعدد وما يتعلق به روى مسلم
 عن سلمة بن الاكوع والبيهقى عن ابن عباس بن البراز والطبرانى والبيهقى عن ابى حنيفة ومحمد بن عمرو عن شيخه
 انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية نزل بهم الظهران ثم نزل بعسفان فارسلوا من الزاد فشك
 الناس لجوع وقالوا نحر يا رسول الله الحمر فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله لا تفعل
 فان يكن فى الناس بقية ظهر كان امثل كيف بنا اذا نحن لقينا العدو وغدا جيا عارجالا لكن ان رايت تدعوا الناس
 ببقايا اذواهم ثم تدعوا فيها بالبركة فان الله سيدلفنا بدعوتك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا اذواهم
 وبسط نطعا وكان اعلاهم من جاء بصاع من تمر فاجتمع زاد القوم عند النطم قال مسلمة فتطاولت له حوزكم
 محوزته كونه عزة ونحن اربعة عشر مائة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ما شاء الله تعالى ان يدعوا

فلا واحة شعوا انهم حرموا وبعثهم وبقى مثله فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذها وقال اشهد
ان لا اله الا الله وانى رسول الله والله ربي ليلق الله سبحانه عبدا مؤمنا بهما لا يحجب من النار قال الزهري في حديثه
ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن حتى
يلبغ بعضهن الكوافر - فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان و
الآخرى صنوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق روى احمد بن البخاري وابوداؤد
والنسائي عن المسور بن محزمة والبيهقي عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة من الحبشة
اتاه ابو بصير عتبة بن اسيد حاربة الثقفي حليف بني زهرة مسلما قد خلت من قومه فكتب الاحبس بن شريف
الثقفى ازهر بن عبد عون الزهري الى رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا بابتها وما بعثا خنيسا بن جابر من بني عامر
ابن لوى يذكر ان الصلح الذي بينهم وان يرد اليهم ابو بصير فقدم العامري ومعه مولى له يقال له كوثربعل ابى
بصير بثلاثة ايام فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بصير ان يرجع معها وقال يا ابى بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم
ما قد علمت لا يصلم في ديننا الغدر ان الله جاعل لك وللمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا حتى بلغاذا الحليفة
فصل ابو بصير في مسجد هاركتين صلوة المسافر ومعه زاد له من قمر يجعله ياكل وودعا العامري صاحب لياكل
معه فانزلوا ياكلون التمرة على العامري سينة قحما وناولوا لفظ عروة فسل العامري سيفه ثم هذه فقال لا ضرب
سيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال ابو بصير اصارم سيفك هذا قال نعم قال ناو لنى انظر اليان
شئت فناداه اياه فلما قبض عليه ضربه به حتى يرد وخرج كوثربعل باحثة اى المدينة قد دخل المسجد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله مالك قال قتل الله صاحبى اقلت منه ولم اكن اى مقتول فاستغاث برسول الله صلى الله
فامنه واقتل ابو بصير فاناخ بعير العامري ودخل متوحشا بسيفه فقال يا رسول الله قد قيت ذمتك وادى الله
عنتك وقد سلنت بيد العدة وقد امتنعت بدى من ان افتن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل امة مسعرب
لو كان له احد وقدم بسلب العامري لرسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة فقال اى اذ خمسة راوتى لم ادون لهم بالذ
عاهد بهم عليه لكن شانك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت في الصحراء ان ابى بصير سمع قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ويل امة مسعرب لو كان له احد عرف انه سيرده فخرج ابو بصير ومعه خمسة كانوا قد مواضع
مسلمين من مكة حين قدمه على رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن طلبهم احد حتى قدموا سيف البحر فامر سيف
البحريين العيص ذى المروة من ارض جنته على طريق عيرات قريش وبلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكة خبر

ابى بصير فتسللوا اليه قال محمد بن عمرو كان عمر بن الخطاب هو كتب اليهم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله لابي بصير
 ويل امة مسعرحرب لو كان له رجال واخبرهم انه بالساحل وانقلت ابو جندل بن سهيل الذي رده عليه السلام
 الى المشركين بالحد بية فخرج هو وسبعون راكبا من اسلموا فلتحقوا بابى بصير فلما قدم ابو جندل على ابي بصير
 سلم له الامم لكونه قرشيا وكان ابو جندل يومهم واجتمع الى ابي جندل حين سمع بقدمه ناس من بني غفار
 واسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل كما عند البيهقي عن ابن شهاب لا تمر بهم غير
 لقريش الا اخذوا وقتلوا من فيها وضيقتوا على قريش فلا يظفرون باحد منهم الا قتلوه فارسل قريش
 اباسقيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبعث الى ابي بصير ومن معه وقالوا من خرج منا اليك فامسكه
 فهو لك حلال من غير حرج انت فوه فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بصير وابي جندل يا مرهما ان
 يقد ما عليه يا امر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم واهليهم فلا يتعرضوا لاحد من
 به من قريش وعيذاتها فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ابي بصير وهو يموت فجعل يقرأه ومان
 وهو في يده فدفعه ابو جندل في مكانه وجعل قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول الله صلى الله عليه وآله
 ومعه ناس من اصحابه رجع سائرهم الى اهليهم فلما كان من امرهم على الذين كانوا اشاروا على رسول الله
 صلى الله عليه وآله ان يمتنع اباجندل من ابيه بعد القضية ان طاعة الله ورسول الله صلى الله عليه وآله خير لهم فيما احبوا و
 فيما كرهوا ما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله عام القضية قال هذا الذي وعدتكم ولما كان يوم الفتح اخذ المفتاح وقال
 لعمر بن الخطاب هذا الذي قلت لكم - ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة فقال لى عمر هذا الذي قلت لكم قال
 اى رسول الله ما كان فتم اعظم من صلح الحديبية وكان ابو بكر يقول ما كان فتح في الاسلام اعظم من صلح
 الحديبية لكن الناس قصر رايهم عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله لا يحل بعجلة
 العباد حتى تبلغ الامور ما ارادوا والقدر ايت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى
 الله عليه وآله بدنه ورسول الله صلى الله عليه وآله ينحرها بيده ودعا الحلاق فحلق راسه انظر الى سهيل يلتقطه من شعرة
 يضعه على عينه اذ كرامتنا عن ان يقرب يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم محمد الله سبحانه ازهداه
 للاسلام فمن تكثرت اى نقص البيعة فانما ياتك على نفسك اى لا يعود ضرر نكته الا عليه و
من اذنى بها عاهد الله اى ثبت على البيعة قرا حفص بضم الهاء تعظيما للجلالة الباقون
 بالكسر فسئوت يديه قرا نافع وابن كثير وابن عامر بالنون على التكلم الباقون بالياء على لغوية والنهيم

عابد الى الله **أَجْرًا عَظِيمًا** **يَعْنِي** الجنة ورضوان الله تعالى ورويه - **سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ**
عَنِ الْأَنْعَامِ ابن عباس ومجاهد **يَعْنِي** الاعمراب بنى غفار ومزينة جهنة في النخع واسلمهم الذين ابطوا
من الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين استنفرهم اذ اراد المسير الى مكة عام الحديبية خوفا من قتال قريش عما
منهم قلة عدو المسلمين وضعفهم في عقيدتهم كما عرفى القضية رجع النبي صلى الله عليه وسلم سالما اعندوا ومن التخلف و
وقالوا **لَسْنَا نَكُنَّا وَوَالَّذِينَ آمَنُوا كُنَّا فِيكُمْ لَمَّا كُنَّا نَقُومُ بِأَسْفَارِهِمْ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا** الله تعالى على التخلف
في معجزة فان الله تعالى اخبر نبيه صلعم بما يقول له المخلفون بعد ذلك ثم كن بهم الله في اعتذارهم فقال **يَقُولُونَ**
بِالْإِسْنَةِ لَهُمْ قَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وطمن الاعتذار والاستغفار يعنى انهم لا يزالون استغفر لهم النبي صلى
الله عليه وسلم او لم يستغفر لجملة بدل من قوله تعالى سيقول الخ **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**
يعنى لا احد يمنعكم من مشيئة الله تعالى وقضائه فيكم **إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَمْرًا كَسَاءً** بضم الضاد والهاقون
بالفتح يعنى ما يضركم كقتل وهزيمة او هلاك في المال او الاهل او العذاب في اذ خوة على تخلفكم او **أَرَادَ بِكُمْ**
نَفْعًا ط اي عند ذلك به تعرض بالرد بل **كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** يعنى ليس الامر كما قلتم في
الاعتذار بل الله يعلم ان قصدكم في التخلف انما هو اظهار الموافقة لاهل مكة خوفا منهم بل **ظَنَنْتُمْ أَيُّهَا**
الْمُخَلَّفُونَ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا يعنى يستاصلهم مشركو
مكة فلا يرجعون الهمراب ثاب عطف على مضمون الاضراب الاول يعنى بل اظهرتم موافقة اهل مكة بل ظننتم ان
لن ينقلبوا **وَرُبَّ** **ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ** ذنبه الشيطان بخلق الله تعالى **وَظَنَنْتُمْ** ان عمدا وامحابه
الكله راس فلا يرجعون او غيره لك مما يظنون بالله ورسوله صلعم من الامور الباطلة **ظَنَّ السَّوْءِ**
منسوب على المصدرية **وَكَنتُمْ قَوْمًا بُورًا** هلكت عند الله لفساد عقيدكم وسوء ظنكم بالله ورسوله
وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فيه تعريض الى انهم غير مؤمنين بالله ورسوله فان الايمان يتنافى
تلك الظنون والتخلف عن الرسول صلعم وجزاء الشرط محذوف وما بعد تعليل اقيم مقامه اي لا يعرفونا -
فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وضع المظهر موضع المضمر ايذنا بانهم جميع بين الايمان بالله و
رسوله فهو كافر مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعير للتحويل -

وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ولا يجب عليه
شيء - **وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا** يعنى ان الغفران الرحمة صفات ذاتية له تعالى التعذيب داخل

تحت فضائه بالعرض سيقول المخلفون المذكورون إذا انطلقتم إلى معانم لتأخذوها
 ذرونا تشيكم في القتال حتى نصيب من المعانم يريدون أن يبذلوا كلام الله حيلة يريدون
 بدل القتال من سيقولون قرأ حرة والكسائي كلف الله عن انه جمع كلمة قيل المراد بالمعانم خير خاصة قال محمد بن
 ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج يعني إلى خير فجد في ذلك من حوله من شهدا الحديبية بغزوة معه
 جاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنمة فقال عليه السلام لا يخرجوا معي إلا راجعين في
 الجهاد واما الغنمة فلا - والظاهر ان معنى الآية سيقولون المخلفون الذين تخلفوا من الجهاد في غزوة الحديبية
 حين ظنوا بالمسلمين ضعفا وقله اذا يرون بالمسلمين قوة وانطلقتم إلى المعانم لتأخذوها في زعمهم غالباً سيقولون
 ذرونا تشيكم يريدون ان يبذلوا كلام الله يعني امر الله لنبيه ان لا يسير معه احد منهم كما في قوله تعالى فاستاذنوك
 للخروج قتل لن يخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالعودة اول مرة كذا قال ابن زيد قتادة
 قلت لعل المخلفون ملأوا من المؤمنين شدة رغبة في الجهاد وسموا بيعة الرضوان ان الله انظر المؤمنين
 على المشركين في بطن مكة حتى رضى المشركون على الصلح والطمأن المسلمون من اهل مكة وفرغوا الجهاد عامة
 العرب فندوا على التخلف وظنوا بعلية المسلمين واخذهم الغنائم قالوا ذلك حين عزم النبي صلى الله عليه وسلم
 لجهاد اهل خيبر مع ان اهل خيبر كانوا اشد باسا من اهل مكة حيث كان فيها عشر الاف مقاتل انما حبس
 الله رسوله والمؤمنين من اهل مكة ترحبا بقريش كما حبس عنهم الفيل لما علم بعلمه القديم ان اكثرهم
 يؤمنون ويخرج منهم بسماة مومنان ولثلا يصيب المؤمنين معرفة بغير علم من ان يطردوا رجالا مؤمنين ونساء
 مؤمنات كانوا بمكة لم يعلمهم قل يا محمد ان تسبحوا بنا حيلة مستانفة اخبار من الله تعالى بعد ان اتبأ
 بعد عنهم طمعا في الغنائم ولا يبدل القول لدية في معجزة اخبار بالغيب مرتين مرة بالقول ومرة بعدم
 الاتباع وقيل هذا نفي ومعناه النهي - كذا لكم يعني قولاً مثل ما قلت لكم ايها المخلفون من الاخبار و
 النبي قال الله تعالى من قبل هذا ابراهيم غير متلوان غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لا نصيب لغبير
 فيها واولهم لن يخرجوا معك ابداً ولا يصاحبهم في غزوة ابداً وليس المراد منه قوله تعالى فاستاذنوك
 لانها نزلت بعد ذلك سنة تسع في غزوة تبوك فسيقولون اي المخلفون عطف على سيقولون بل
 تحسدوننا عطف على فخذون يعني لم يقل الله كذلك بل تحسدوننا يقولون ه لك حسداً ان يشرككم
 في الغنائم بل كانوا لا يعقدون عطف على سيقولون يعني ليس الامر كما زعمت المخلفون بل كانوا

لا يعلمون من الله تعالى ما لهم وما عليهم في الدين إِلَّا قَلِيلًا يعني الاتفقا قليلا من امور الدنيا وقال
 البغوى معناه الا قليل منهم وهو من صدق الله ورسوله قلت على هذا كان المختار عند النجوين الرفق على
 البدلية لان الكلام غير موجب قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ كَرَاهِيَةٌ بِهَذَا الْأَسْمَاءِ مَبَالِغَةٌ فِي الذَّمِّ
 اشعار بالمال شناعة التخلّف سَمْتُ عَوْنٍ إِلَى قَوْمٍ أَوْ إِلَى بَأْسٍ شَدِيدٍ قال كعب هم الروم يعني في
 غزوة تبوك قلت هذا القول يابى عنه توصيف قوم بقوله يقتلونهم او يسلمون فان غزوة تبوك مال امره الى
 القتال فان النبي صلعم سار الى تبوك واقام هناك بضعة عشر يوما فلم يتحرك هرقل الى مقابله لم يبعث اليه جيشا
 رجع النبي صلعم من غير قتال قال سعيد بن جبيرة وقادة هوازن ثقيف وغطفان يوم حنين قلت لم يعلم ان
 النبي صلعم دعا الا عراب يوم حنين ايضا يكو نوا ادى باس شديد بالنسبة الى عسكرا الاسلام بل كانوا قليلا في
 مقابلة جم غفير وقال لزهري مقابل جماعة هم بنو حنيفة اهل ليامة صاحب مسيلة الكذاب قال رافع بن
 خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعى ابو بكر الصديق ربه الى قتال بنى حنيفة فعلينا انهم هم وهذا
 قول اكثر المفسرين ورجح البيضاوى بقريظة قوله تعالى تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ فَسِلُّوا عَنْهُمْ يعني يكون احد
 الامور اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما يدل عليه قراءة او يسلموا فان اوجبت بمعنى الى ان ولا شك ان
 مشركى العرب المرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقاتل غيرهم كاهل الروم ينتهى بالجزية فالآية
 دليل على امانة ابي بكر فانه دعى الناس لقتال اهل الردة وقال ابن عباس عطاء ومجاهد ابن جرح هم اهل
 الفارس فاتهم كانوا اشد باس من غيرهم دعا الناس عمر بن الخطاب الى قتالهم فالآية دليل على خلافة عمر
 البنية على خلافة ابي بكر وعنه يسلمون حينئذ ينقادون لاعطاء الجزية والجملة المتعاطفتين بدل الشقا
 من سددون فَإِنْ تَطِيعُوا لِدَاعِي يَوْمَ تَكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا يعني الجنة وَإِنْ تَوَلَّوْا تَوَلَّيْنَا
 كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ذلك عام الحديدية يَعِدُ بِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لتضاعف جرمكم قال
 البغوى فلما نزلت هذه الآية قال اهل الزمانه كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى كَيْسَ عَلَى الْأَعْدَى
 حَرْبٌ شَدِيدٌ وَعَذَابٌ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ وَلَا عَلَى عَرَبٍ حَرْبٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ
 حَرْبٌ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْجِهَادِ غَيْرُ ذَلِكَ يُدْخِلُهُ جَنَّةً رَجْرَجِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ أَيْ يَعْزُزُ عَنِ الطَّاعَةِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ يَعِدُ بِهِ عَذَابًا أَلِيمًا
 قرأ نافع وابن عامر ندخله ونغذبه بالنون على المتكلم والباقون بالياء على الغيبة والضمير راجع الى الله

قوله

سُبْحَانَهُ - لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ يَعْنِي
 بالحديبية هذه الجملة متصلة بقوله تعالى إن الذين يُبَايِعُونَكَ انما يُبَايِعُونَ اللَّهَ الآية تأكيد لها وما بينهما
 معترضات بهذه الآية سميت البيعة بيعة الرضوان والغرض من هذه الآية مدح المؤمنين والثناء عليهم
 وما سبق حثهم على ايفاء ما بايعوا عليه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال كنا يوم الحديبية الغار وبعثنا
 فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض - وروى مسلم عن ام بشر مرفوعا ولا يدخل النار
 احد ايع تحت الشجرة -

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ يَعْنِي الْقِيَامَ عَلَيْهِمُ الطَّائِفَةَ بِالْحَضْرَةِ
 عِنْدَ كُرْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَالرِّضَابَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ الرِّضَابِ مَا تَشْتَبِهُهُ نَفْسُهُمْ وَأَثَابَهُمْ فَتَحًا يَعْنِي فَتْحَ خَيْبَرَ
 قَرِيبًا قِيلَ أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الرَّجُوعِ مِنَ الْحَدَيْبِيَّةِ عَشْرَ لَيَالٍ كَذَا عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَشْرَ وَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرِينَ لَيْلَةً فِي
 حَدِيثِ الْمَسُودِ وَمُرَّانِ عِنْدَ ابْنِ اسْمَعِيلَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى سَارَ إِلَى
 خَيْبَرَ فِي الْحُجْرِ وَكَانَ فَتْحَ خَيْبَرَ فِي سَفَرِ سِتَّةِ سَبْعٍ كَذَا فِي الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ قَالَ الْحَافِظُ أَنَّ الرَّاجِحَ نَقْلَ الْحَاكِمِ
 عَنِ الْوَاقِدِيِّ - وَمَغَانِمُ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُ وَنَهَاهُ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا فَتَحَتْ
 خَيْبَرَ قُلْنَا الْإِنِّ نَشْبِعُ مِنَ التَّمْرِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَا شَبِعْنَا مِنَ التَّمْرِ حَتَّى فَتَحَتْ خَيْبَرَ قَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ
 يُونُسَ الصَّاحِبِيُّ أَنَّ خَيْبَرَ اسْمُ وِلَايَةٍ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى حَصُونٍ وَمَزَارِعٍ وَنَخْلٍ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ

عَلَى سَارِ حَاجِ الشَّامِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَّ كَرَّمَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُهَا
 وَهِيَ الْغَنُومُ الَّتِي يَفْتَحُ لَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ انصرفهم من مكة بعلمه فَعَجَّلَ لَكُمْ
 هَذِهِ يَعْنِي فَتْحَ خَيْبَرَ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ قَالَ الْبَغَوِيُّ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَاصَرَ
 خَيْبَرَ هَمَّتْ قِبَالُ مَنْ بَنِي أَسَدٍ وَغَطْفَانَ أَنْ يَغِيرُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَكَفَّ اللَّهُ
 أَيْدِيَهُمْ بِالْقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ وَقَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ كَانَتْ غَطْفَانَ مَظَاهِرِينَ يَهُودِ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ
 فَلَمَّا سَارُوا سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ أَهْلِيَهُمْ حَسَابًا نَزَلَ الْقَوْمُ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ فَرَجَعُوا عَلَى أَغْفَابِهِمْ
 فَأَتَا مَوَاتِي أَهْلِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَخَلُوبًا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ خَيْبَرَ وَرَوَى ابْنُ قَائِمٍ وَالْبَغَوِيُّ أَبُو نَعِيمٍ

في العرفة عن سعيد بن شبيب عن أبيه ^{رضي} انه كان في جيش عيينة بن حصين في خيل غطفان لما جاء بهر خبير
قال فسمعنا صوتا في عسكر عيينة ايها الناس اهليلكم خولقتم فيه قال فرجعوا لا يتناظرون فلم تولد لك
بناو ما تراه كان الا من قبل السماء وقيل كيف الناس عنكم يعني باهل مكة بالصلم وَلِتَكُونَ عَطْفَ عَلِيٍّ
مخذوفه لتكث او لعجل او لتاخذوا تقديره لتسهوا او تغفوا لتكون او علة لمخذوف تقديره وفعلا لك لتكون

الكفة او الغنمة آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ على صدقات فيما وعدتهم من فخر مكة وغير ذلك وَيَهْدِيكُمْ فِي صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمًا ○ هو النعمة لفضل الله والتوكل عليه والعهد يشيتمكم على الاسلام ويزيدكم بميرة وبقينا - قصة
عزوة خيبر انه صلى الله عليه استخلف على المدينة سبعين بن عرفطة كذا روى احمد بن حنبل عن
ابي هريرة ولما تجهز النبي صلى الله عليه والناس شق على يهود المدينة ولم يبق احدا من يهود المدينة له على
احد من المسلمين حتى الا لزمه روى احمد والطبراني عن ابي جدر وانه كان لابي شيم اليهود عليه خمسة
دراهم فلزمه فقال اجلني فاني ارجوان اقدم عليك فاقضيك حقتك قد وعد الله نبيه ان يغم خيبر
فقال ابو شيم اتمسب ان قتال خيبر مثل قتال ما تلقون من الاعراب والتورث فيها عشرة الاف مقاتل
وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه فقال عليه السلام اعطه حقه فخرجت فبعت ثوبي بثلاثة دراهم الحديث
ولما وصل رسول الله صلى الله عليه الى الصهاء وهي ادى خيبر وعانوا لزاو فلم يوت الا السويين فمضى فاكل و
اكلنا معه ثم قام الى المغرب فمضى ثم صلى ولم يتوضأ رواه البخاري والبيهقي قال محمد بن عمرو سار النبي صلى
الله عليه حتى اتى الى المنزلة التي وهي يسوق لخيبر صادت في سهم زيد بن ثابت فعرس رسول الله
صلى الله عليه بها ساعة من الليل كانت يهود لا يظنون قبل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه يغزوهم
لمنتهم وصلحهم وعدوهم فلما احسوا الخروج النبي صلى الله عليه كانوا يخرجون كل يوم عشرة الاف مقاتل
صهونا ثم يقولون محمد تغبر وناهيها هيهات وكان ذلك شانهم - فلما نزل رسول الله صلى الله
عليه بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يعبر لهم ديار حتى طلعت الشمس فاصبحوا وافلحهم تخفق و
فكحوا حصونهم - وفي الصحيحين سار رسول الله صلى الله عليه الى خيبر فانتهى اليها ليلا وكان عليه
السلام اذا طرق قوتام يغتر عليهم حتى يصير فاذا سمع اذانا مسك واذا لم يسمع اغار حتى يصير
فصلنا الصبح عند خيبر بغلس فلم يسمع اذانا فلما اصبح ركب وركب المسلمون وخرج اهل قرية
الى مزارعهم بمكاتمهم مساحيم فلما راو رسول الله صلى الله عليه قالوا الحمد والخير فادبروا هاردين فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فم يديه الله اكبر خربت خيرا انا اذا انزلنا ساحة قوم فسام صباح المنذرين
وابتدأ باهل نطاة وصف رسول الله صلعم ورو عنهم وبنهاهم عن القتال حتى يأذن لهم فحمد رجل من
اشجع على يهودى وحل عليه اليهودى فقتله فقال الناس استشهده فلان فقال رسول الله صلعم بعد
ما نهيت من القتال قالوا نعم فامر رسول الله صلعم مناديا فنادى فى الناس لا تحلوا الجنة لعاص - وروى
الطبرانى عن جابر ان رسول الله صلعم قال يومئذ لا تمنوا لقاء العدو واستلوا الله العاقبة فانكم لا تدرون
ما يبتلون به فاذا القيتم فقولوا اللهم ربنا ربهم نواصيتنا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض
جلوسا فاذا عشوكم فانهضوا وكبروا الحديث - قال ابن اسحق ومحمد بن عمرو بن سعيد فرق رسول
الله صلعم الرايات واذن للناس فى قتال وحثهم على الصبر اول حصن حاصره من النطاة ناعم قاتل
اشد للقتال قاتله اهل نطاة اشد للقتال فلما امسى تحول الى الرجيع فكان رسول الله صلعم يغدو على
راياتهم حتى فتح الله الحصن عليهم روى البيهقى وابو نعيم ومحمد بن عمران المسلمين لما قدموا نجيرا قدوا
على ثمرة خضراء وهي ديشية وحققة فاكلوا منها فاخذهم الحصى فشكوا الى رسول الله صلعم فقال فرسوا الماء
فى الشنان فاذا كان بين الاذنين يعلو من الصبر فاحدروا الماء واذكروا اسم الله فكانما نشطوا من العقل
وبعد فتح ناعم حاصره وحصن الصعب بن معاذ - روى محمد بن عمرو بن ابي اليسر كعب بن عمر انهم حاصروه ثلثة ايام
وكان حصنا منيعا - روى ابن اسحق عن رجل من اسلم ومحمد بن عمرو عن معتب بن اسلم قال اصابتنا مشعر
اسلم جماعة حتى قدمنا نجيرا واما عشرة ايام على حصن النطاة لا يفتر شيئا فيها طعام فارسلوا اسما بن حارثه
الى رسول الله صلعم فقال ان اسلم يقرأ عليك السلام ويقول ناقد جهدا من الجوع والظعف فابع الله لنا
فقال رسول الله صلعم ما بئد ما اوتوتم به قد علمت حالهم ثم قال اللهم فافتح عليهم الاعظم حصنا فيها اكثره
وداود فم اللواء الى حباب بن المنذر وندب الناس فما رجعا حتى فتح الله حصن الصعب بن معاذ وما يجير
حصن اكثر طعاما وداود كامن بزدحباب يوشع اليهود فقتله حباب ثم برز له الزيال فبادره عمارة بن عقبة الغفاري
فقال لناس بطل جهاده فقال عليه الصلوة والسلام ما ياس به يوجرو ويحمد - روى محمد بن عمرو عن جابر
انهم وجدوا فى حصن الصعب من الطعام ما يكونوا يظنون من الشعير والتمر والسمن العسل والزيت والودك
وندى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كواوا مقلوا ولا تحلوا يبعثوا لا تخرجوا به الى بلادكم - روى البيهقى
عن محمد بن عمرو قال لما تحولت اليهود من حصن الناعم وحصن الصعب بن معاذ الى قلعة الزبير بعث حصن

الزبير بن العوام الذي صار في سببه بعد هرحمن على رأس قلعة فاقام محاصره ثم ثلثة ايام نجاء اليهود يدعى
 غزال فقال يا ابا قاسم تو مننى على ان ادلك على ما ستريج به من اهل ويخرج الى الشق فان اهل الشق
 قد هلكوا وعباسك فامنه رسول الله صلعم على اهله فانه فقال لليهودى انك لو اتمت شهرا ما بالوا لهم
 ذبول تحت الارض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعتهم فيمنعون منك فان قطعت عنهم
 شربهم احمروا لك فسار رسول الله صلعم الى ذبولهم فقطعها فلما قطع عليهم مشاربهم خرجوا قاتلوا اشد
 القتال قتل من المسلمين يومئذ نفروا اصيب من اليهود ذلك اليوم عشرة واقتمه رسول الله صلعم وكان
 هذا اخر حصون النطااة فلما فرغ من النطااة تحول الى الشق واول حصن بدا به منها حصن على قلعة يقال
 لها سموان فقاتل عليها اهل الحصن قتالا شديدا فخرج رجل من اليهود يقال له غزول فقتله جابين
 المنذر فخرج رجل اخر من يهود فقتله ابوه دجانه واخذ رعه سيفه جاء به الى رسول الله صلعم فنقله
 رسول الله صلعم ذلك الحجم اليهود عن البراز فكبر المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه يقدمهم ابو جنة
 فوجدوا فيه اثا ومتاعا وغنا وطعاما فاهرب من كان فيه من المقاتلة حتى صاروا الى حصن النزل بالشق
 وجعل ياتي من بقية من نخل النطااة الى حصن البنزال فقلعوه وامتنعوا فيه اشدا لا تمناع ورجع رسول
 الله صلعم في صحابه فقاتلهم كانوا اشدا هل لشق رميا للمسلمين بالنبل والحجارة ورسول الله صلعم معهم حتى
 اصاب النبل شاب النبي صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ رسول الله صلعم النبل فجعلها ثم اخذ لهم كذا من رعي
 فحصب به حصنهم فرجع الحصن بهم ثم ساخر في الارض حتى المسنون فاخذوا اهله اخذوا وما فتح رسول
 الله صلعم حصون النطااة والشق انهزم من سلم منهم الى حصون الكتيبة واعظم حصونها القنوص كان
 حصناتها ذكرا بن ابي عقبة ان رسول الله صلعم حاصره قريبا من عشرين ليلة وكانت ارضا وخمة
 روى الشيخان عن سهل بن سعد البخارى ابو نعيم عن سلمة بن الاكوع وابو نعيم عن عمرو بن عباس و
 سعد بن ابي وقاص الخدرى وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وسلم والبيهقى عن ابي هريرة واحمد
 وابو يعلى والبيهقى عن على وابو نعيم والبيهقى عن بريدة قال بريدة كان رسول الله صلى الله عليه
 واله وسلم ياخذ الشقيقة فيمكث اليوم واليومين ولا يخرج فلما نزل خيبر اخذت الشقيقة
 فلم يخرج الى الناس فارسا ابا بكر فاخذ داية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل قتالا
 شديدا ثم نهض فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع ولم يكن فتحه وفي حديث على

ان الغلبة كانت لليهود في اليونان فاخبر رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له عطين الراية غدا رجلا يفتح الله
 عليه ليس يفارح بحب الله ورسوله ياخذها عنوة و قال بريد
 فتاطينا نفسا ان يفتح غدا ويات الناس ليلتهم ايهم يعطى فلما اصبح غدا على رسول الله صلعم كلمهم يرجوا ان
 يعطيها قال ابو هريرة قال عمر فما احببت الامارة قطحة كان يومئذ فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه و آله وصل صلوة
 الغداة ثم دعا بالواء و قام قائما قال بن شهاب فوعظ الناس ثم قال ابن علي قالوا تشكيتك عينه فارسلوا اليه قال سمعته
 فحجت به اقوده فقال له رسول الله صلعم مالك قال زدت حنة لا ابصر ما قدامي قال ادن مني و في حدة على عند الحاكم
 فوهم راسي في حجره ثم بزق في يده فذلك بها عينه قالوا فبرء كان لم يكن يرجع قط فما رحمهم ما حطفتهم لسبيله و دعاه
 و اعطاه الراية قال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال نفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
 و انظروهم بما يجب عليه من حق الله وحق رسوله فوالله لان يهدك الله بك رجلا واحدا خيرا من ان يكون ذلك حمر النعم
 فخرج على حدة ركزها تحت الحصن فاطلع يهودى من راس الحصن فقال من انت قال على قال لي هوى غلبتهم و الذي
 انزل لتوادة على موسى فما رجح حدة فتح الله على يديه - روى محمد بن عمرو بن جابر قال اول من خرج من حصون
 خيبر مبارزا الحارث اخو مرحب فقتله على رضى الله عنه رجم اصحاب الحارث الى الحصن برز عامر و كان رجلا طويلا
 جسيما فقال النبي صلعم طلع عامر اترونه خمسة اذرع و هو يدعو الى البراز فخرج اليه على بن ابي طالب فقتله ثم برز
 ياسر فبرزه على بن ابي طالب فقال له الزبير بن العوام اقسمت عليك الا اظيت بيني وبينه ففعل فقالت صفية لما
 خرج اليه الزبير قلت يا رسول الله يقتل بنى فقال رسول الله صلعم بل ابنك يقتله انشاء الله ثقا فقتله الزبير فقال
 عليه السلام فذاك ثم و قال لكل بنى حواري حواري الزبير و في حديث سلمة بن الاكوع خرج مرحب يرتجز
 فقتله على - و روى احمد بن علي قال لما قتلت مرحبا جئت براسه الى رسول الله صلعم - و روى البيهقي محمد بن
 عمرو بن جابر بن عبد الله ان محمد بن مسلمة قتل مرحبا و الصبح ما في صبح مسلم ان عليا قاتله روى ابن اسحاق
 عن ابي رافع مولى رسول الله صلعم قال خرجنا مع علي حين يفتح رسول الله صلعم فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله
 فقاتلهم فضر به رجل من يهود قطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به من نفسه فلم يزل
 بيده وهو يقاتل حدة فتح الله ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة انا و منهم نجهد على ان نقلب
 ذلك الباب فلم نقله - و روى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد عن ابي بن سليم عن ابي جعفر محمد
 ابن علي عن ابيه قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل لياب يوم خيبر حدة معد عليه المسلمون

فافتقروا وانه جرب ذلك فلم يحمله اربعون رجلا رجاله ثقات الا لبيت بن سليم هو مصيف قال البيهقي وروى
 من وجه اخر ضعيف عن جابر قال اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعاد والباب. وقال المصالحى
 قال رواه الحاكم والله اعلم واصاب من العموم حصن الى الحقيق سبايا منهم صفية بنت حيى بن اخطب جاء بلال
 بها وباخرى معها فمر بها على قتل يهود فلما راعهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على راسها
 فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغزوا هذه الشيطانة واهرب صفية فخرجت خلفه التي عليها رداءه ففر المسلمون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاه لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة
 وابلال جثت ثم باع امرأتين على قتله رجالها وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن
 ابي الحقيق ان تمرا وقع في حجرها فعرضت بياها لعله زوجها فقال يا هذا انك تمين ملك الحجاز محمد افلطم
 وجهها الطرة اخضرت عينها فورا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤسها فترصنها فاسألتها ما خبرته هذا الخبر وفي رواية جاء دحية
 فقال يا بنى الله اعطيني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاحد صفية بنت حيى فجاء رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا بنى الله اعطيني دحية بنت حيى سيدة قرظية والنضيرة تصلم الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما
 نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها حتى اذا كان الطريق
 جهزها ام سلمة فاهدتها من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شئ فليبيع به وبسط
 نطعا فجعل الرجل يبي بالتمر وجعل اخر يبي بالسمن قال احسبه قد ذكر السويق فحاسو حيسا وكان وليمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثابت يا ابا سمره ما امدقهما قال نسيها اعتقها وتزوجها وفي الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى
 قال اصابتنا جماعة ليالى خيبر فلما كان يوم خيبر وقعا في الحمر الانسية فانفجرواها فلما غلت القدر نادى منادى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التوا القدر ولا تاكوا الحوم الحمر شيئا. وعن ابن عباس قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بيع المغانم حتى تقسم وعن الحبالى ان توطأ حتى يرضع ما في بطونهم قال السقذري وغيره وعن الحمر الاهلية
 وعن كرم كل ذهاب من السباع رواه الدارقطني روى محمد بن عمر عدة الحمر التي ذجوها كانت عشرين او ثلاثين.
 قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الاموال مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا حتى انتهوا الى الحصنين الوطيم
 والسلا لم وكانا اخر حصون خيبر فقما فجعل يهود لا يطلعون من حصنهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصب
 عليهم المنيق حين راى انه لا يبرز منهم احد لا ايقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
 يوما ساو رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العلم وارسل كنانة بن ابي الحقيق رجلا من اليهود ويقال له شماخ

فصالح رسول الله صلعم على حق ما من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم يخرجون من خير وارضها
 بنذر اوتج يخون بين رسول الله صلعم وبين ما كان لهم من مال وارض على الصغراء والبيضاء والكراخ والحلقة وعلى
 التبر الا ثوبا على ظهر انسان فقال رسول الله صلعم برأت ذمة الله وذمة رسولي من تكتموا شيئا فصالحوه على ذلك فقبضها
 رسول الله صلعم الاول فالاول ورجل من ذينك الحصنين مائة درع واربعمائة سيف وخمسمائة قوس عريضة يجعها
 ووجد في الكتيبة خمسمائة قوس يجعها روى ابن سعد البيهقي عن ابن عمرو وابن سعد عن ابن عباس فذكر الصلعم
 كما ذكرنا ان لا يكتموه شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم قال ابن عباس فاني بكنازة بن ابي الحقيق لزوج صفيه والريح
 اخوه وابن عمه قال رسول الله صلعم ما فعل مسك حيي الذي جاء به النضير وكان مسكاهما من الحيلة قال اذهب
 الفقار والحروب فقال لعهد قريب المالك اكثر من ذلك فقال بهما رسول الله صلعم انكما ان كتمتما الى شيئا فان اطلعت علي
 استعملت به ما تكماه ذاركما قال نعم قال عروة ومحمد بن عمرو فيما روى البيهقي عنهما فان خبر الله تكانيبه هو وضع الكنز وقال
 عليه الصلوة والسلام لكننا انك مفتر يا امر السماء فدعا رجلا من الانصار وقال ذهب الى فراخ كذا وكذا فانظر فخلت
 عن يمينك ونخلت عن شمالك فاشي بما فيها فجاء بالامية والاموال فقومت بفضرة الاف دينار فضرب اعناقهمها
 وسبى اهلها بالنكت الذي نكتاه روى البخاري عن ابن عمرو والبيهقي عنه وعن عروة وعن موسى بن عتبة بن خبير
 لما فتحها رسول الله صلعم والواد عناية هم نكوت في هذا الارض نضلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله
 صلعم الله عليه ولا اصحابه غلمان وكانوا لا يفرغون ان يقوموا عليها فاعطاهم رسول الله صلعم على ان لهم الشطر من
 كل ذرع ونخلت شيئا ما بدأ لرسول الله صلعم في لفظ نقركم على ذلك ما شئنا في لفظ ما اقرم الله وكان عبد الله بن رواحة
 ياتيهم كل عام فيخرجها عليهم ثم يقسم الشطر فشكوا الى رسول الله صلعم ابن رواحة وارادوا ان يرشوا ابن رواحة
 فقال يا اعداء الله تطعونني السمحت والله لقد جئتمكم من عند احب الناس الي ولا تتم ابغض الي من عندكم
 من العردة والخنزير ولا يجهلني بفضي اياكم وحي اياه على ان اعدل عليكم فقالوا بهذا اقامت السموات
 والارض فاقاموا بارضهم على ذلك فلما كان زمن عمر غشوا المسلمين القوا عبد الله بن عمر من فوق بيت فقد عوا
 يديه يقال بل سحره بالليل هو نائم على فراشه فكوع حين اصبح كانه في وثاق وجاء اصحابه فاصلحوا من يدي
 فقام عمر خطيبا في الناس فقال ان رسول الله صلعم عامل به وديار على اموالهم قال نقرم ما اقرم الله وان
 عبد الله بن عمر خرج الى مال هناك فعدي عليه من الليل فقد عت بداه وليس لنا هناك عد غيرهم وهم همنا
 وقد ايت اجلا ثم من كان له سهم بنخير فليحضر حتى يقسمها فلما اجتمع على ذلك قال رئيسهم وهو احد بني

الى الخلق لا يخرجوا عنا كون فيها كما اقرنا ابو القاسم وابو بكر فقال عمر لو تبسّم اتراه سقط عنه قول رسول الله صلعم
 كيف بك اذا خرجت من غير تعدد بك قلوبك ليلة بعد ليلة فقاتلك هزيمة من ابي القاسم قال كذب اجلاههم
 عمر روى الشيخان عن انس احد ابن سعد ابو نعيم عن ابن عباس وغيرهم عن جابر وابي سعيد وابي هريرة والزهرى
 ابن زينب بنت الحارث امرأة لسلمة بن مسكم ابنة اشخي مرحب اهدت لصفيّة شاة مسمومة مصلية وقد قالت
 اى عضو الشاة احب الى رسول الله صلعم فقيل لهما الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة فدخل رسول
 الله صلعم على صفيّة ومعه بشر بن البراء بن معرور فقد مت الشاة المصلية فتناول النبي صلعم الذراع
 فانتهم منها فلا تكها وتناول بشر بن البراء عظمها فانتهم منه قال ابن اسحق اما بشر فساغها واما رسول الله
 صلعم فلفظها وقال بن شهاب فلما اشترط رسول الله صلعم لثمة اشترط بشر فقال رسول الله صلعم ارفعوا ايديكم فان
 كتف هذا الشاة تخبرني اى بقيت فيها فقال بشر بن البراء والذي اكرمك لقد وجدته كذلك فى اكلتي فما معنى
 ان الغظها الا الى اعظمت ان بفضك طعانا فلما سفت ما فى فيها لم اكن لا رغب بنفسى عن نفسك ورجوت ان لا تكون
 اشترطها وفيها بغيري فلم يتم بشر من مقامه حتى عاد لونه كالطيلسان مات واحجمه رسول الله صلعم كمله يومئذ جهمه ابو هنه
 وبنى رسول الله صلعم حتى كان وجعل الله توفى فيه فقال ما زلت احد من الامة التي اكلت من الشاة المسمومة يومئذ
 حتى كان هذا وان قطع ابرهى فتوفى رسول الله صلعم شهيدا فارسل رسول الله صلعم الى اليهودية اسميت هذه الشاة فقا
 من اخبرك قال اخبرني هذا الذي فى يديك وهى الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لم
 يخفك عليك فقلت ان كان ملكا استرضاه منه ان كان نبيا فسخرتني وازعناها وروى عبد الرزاق فى مصنفه عن
 معمر عن الزهرى انها اسلمت وتركها رسول الله صلعم وحزم باسلا مها سليمان التيمي ولفظ بعد قولها وان كنت
 كاذبا رحمت الناس منك وقد استنبان بى انك صادق وانا اشهدك من حضرك اى على دينك وان لا اله الا
 الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف رسول الله صلعم عنها حين اسلمت ووقع عند البراز من حديث ابي
 سعيد ان رسول الله صلعم بعد سؤاله للمرأة اليهودية واعتراها بسطين الى الشاة وقال لا محابة
 كلوا بسم الله قال فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا منا قال الحافظ حماد الدين فيه تكاره وغرابه تشديدا
 وذكر محمد بن عمران رسول الله صلعم امر بلم الشاة فاحرق وعن جابر ان رسول الله صلعم لما مات بشر بن البراء امر باليهودية
 فقتلت رواه ابوداود وعن محمد بن عمر ياسين لده فدفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوا وقال البيهقي يحتمل انه
 تركها اولاد وقال لسبب تركها لا يمكن لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر خصاصا قال الحافظ تركها لكونها اسلمت

وانما الخرقه لاحت مات بشر كان هوته يتحقق وجوب القصاص -

قصة قدوم جعفر - عن ابي موسى الاشعري قال لما بلغنا مخرج النبي صلعم بعث من مكة ونحن باليمن خرجنا مهاجرين اليه فالتفتنا سفينتنا بالحيشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب فقال جعفر ان رسول الله صلعم بعثنا وامرنا بالاقامة فاقبوا مضافا قننا حتى قد منا جميعا فوافقنا رسول الله صلعم حين فقم خيبر فاسم لنا وما قسم لاحد غاب عن فقم خيبر شيئا الا لمن شهد مع الاحباب سفينتنا ولما قدم جعفر قال رسول الله صلعم والله لا ادري بايهما افرح بفقير خيبر ام بقدم جعفر ولما نظر جعفر الى رسول الله صلعم نجل قال رسول الله صلعم الاحباب جعفر لكم هجرتان قيل رسول الله صلعم جعفر بين عينه رواه البيهقي قصة قدوم ابي هريرة والانسيين وعن ابي هريرة قدست المدينة ونحن ثمانون بيننا من دوس ثم جئنا خيبر وقد فقم رسول الله صلعم النظاة وهوها مور لكثيبة فاقمنا حتى فقم الله علينا فكم المسلمين فاشركنا في سهمانهم رواه احمد بن البخاري في التاريخ والحاكم والبيهقي وابن خزيمة والطحاوي -

قصة فدك - فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلعم يجبر بعثوا الى رسول الله صلعم يسألونه الصلح ان يسيرهم ويحقق لهم دما ثمهم ويخولوا اموال ففعل على اناذ اشتنا اخرجناكم فصالح اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين كانت فدك خالصة لرسول الله صلعم على الله عليه وسلم لانهم لم يرحفوا اعليها بمغيب ولا ركاب فاجلهم عمر لما اجلته يهود خيبر -

قصة خيبر - ولما كان فقم الوطيع والسلا لم بالصلح فكان هذا لنواب المسلمين واعطى منه رسول الله صلعم الاشعري بين الدوسيين اصحاب السفينتين وهو المراد من قول موسى بن عقبة ان بعض خيبر كان صلحا وكان مشادق رسول الله صلعم اهل الحد يبية في اعطائهم ليس استنزلهم عن شئ من حنهم وانما هي المشورة العامة وشادهم قال ابن اسحق وكانت المقاسم على اموال خيبر على الشق النظاة الكثيبة كانت الكثيبة خمس لرسول الله صلعم النبي صلعم وذوي القربى واليتامى والمساكين ابن السبيل طعموا زواج النبي صلعم وطعم رجال مشوا بذي رسول الله صلعم وبين اهل فدك بالصلح منهم عجم بن مسعود اعطاه ثلثين وسقما شير ثلثين وسقما من ثمر وكانت النظاة والشق في اسهم الغزاة جزاها رسول الله صلعم ثمانية عشر سهما نظاة من ذلك خمسة اسهم والشق ثلثة عشر سهما قسمت على اهل الحد يبية من شهد خيبر منهم ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن حرام قسم له كسهم من حضر كانوا الفادار جمائة رجلا وما ثقي فرس كان فرس سهما ولفارسه سهم وكان لكل رجل سهم وكان سهم رسول الله صلعم كسهم احداهم وكان لكل سهم من سهام خيبر ثمانية عشر راسا جمع الى راس مائة سهم كان على بن

ابى طالب راسدا الزبير بن العوام راسا لوسره ذلك ابن اسحق الى اخره - قال ابن سعد مر رسول الله صلعم بجزى
 غنائم خيبر خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله وسائر السمان اغفال وقسم اربعة اقسام خمس على ثمانية عشر سهما كل
 مائة رجل وللخيل اربعة اسهم -

قصة فتم وادى القرى - لما انصرف رسول الله صلعم من خيبر الى وادى القرى فدعا اهلها الى الاسلام فامتنعوا
 ففتحها رسول الله صلعم عنوة وغنمه بعالي موال اهلها وامابا لمسلمون منها اثنا وثمانون نسمة فاقسم رسول الله صلعم
 ذلك وتروك الارض في ايدي اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر - وَ اُخْرَى مَنصُوبٌ عَطْفًا

على مغانم كثيرة يعنى او عدم مغانم اخرى او عطفًا على هذا يعنى عجل لكم مغانم اخرى بعد هذا او يفعل محذوف
 بنفسه قد احاط الله بهايه قضي لكم مغانم اخرى على التقدير كلها قوله تَكَا لَمْ تَقْبَلُوا رُحْمًا عَلَيْهَا مِثْقَةَ اخْرَى
 وجران ان يكون اخرى مرلو على الابتداء ولم تقدروا عليها مصادره قوله تَكَا قَدْ احَاطَ اللهُ بِهَا لَخَبِيرِ

المبتداء او يكون لم تقدروا عليها خبير المبتداء وقد احاط الله حال من الضمير في عليها والمراد بمغانم فارس و
 الروم وما كانت العرب يقدر على قتال فارس الروم وكان قولهم حتى قدروا عليها بالاسلام كذا قال ابن
 عباس والحسن القتال قال قتادة هي مكة وقال عكرمة مخين قال مجاهد كل ما فتح الله بعد ذلك وقد احاط الله

بها اي استولى فاظفركم او احاط الله بها علما ان يفهمها لكم وَ كَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ○
وَ انْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا وَ لَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اهل مكة ولم يصالحوا كولو الالاد بآر
ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَ لِيَا يجرسهم وَ لَا نصيرًا ○ ينصرون سنة الله منسوب على المصدرية

يعنى سن الله سنة غلبة او لياثة انبيائه على اعدائه قال الله تعالى غلبنا انا ورسلى وقال ان حزب الله هم
 المنفوعون ان حزب الله هم الغالبون الَّتِي قَدْ خَلَتْ اى مضت تلك السنة قد مر في الامم السابقة
مِنْ قَبْلُ هذا وَ لَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ○ تغيرا وهو الذى كف

اَيْدِيَهُمْ يعنى كفار مكة وَ عَنْكُمْ وَ اَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يَبْطِنُ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اَنْ
اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ط قد مر فيهما سبق من حديث انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة في رواية سبعين
 هبطوا من جبل التميم فآخذوا بعض النبي صلعم عنهم فنزلت هذه الآية ومن حديث عبد الله بن مغفل

وفيه اذ حرج علينا ثلثون شابا الحديث ومن حديث مسلم بن اوكع اختلطت سيفي على اربعة الحديث
وَ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ قرأ ابو نمر و بالياء على الغيبة والضمير راجع الى الكفار والباقون بالناء

على الخطاب للمؤمنين بصائر ان يجازى كلا على حسب ما فعل هَمُّ الَّذِينَ كَفَرُوا اي اهل مكة
وَصَدُّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ان تطوفوه والْهَدْيِ دمي ما يهدى الى مكة من الابل
والبقرة والشاة مَعَكُوفًا ان يبلغ الهدى معطوف على الضمير المنصوب في صدركم وان يبلغ
معطوف على عن المسجد الحرام فتقدير عن من قبيل العطف على جمولى عامل واحد مجوف واحد جازان يكون
ان يبلغ متعلقا بمعكو فابتدأ من معكو فاحال من الهدى فَحَلَّكَ اي يعنى الحرام فانه موضع حلول اجل احبم
الحنفية على انه لا يجوز ذبح الهدايا الا في الحرم والحصر يرسل الهدى الى مكة وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة
البقرة في تفسير قوله تعالى فَانِ احْمِرْتُمْ فما استيسر من الهدى وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَ
نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ اي لم تعرفوهم باعيانهم لا اختلاطهم بالمشركين ولم تعلموهم
مؤمنين ورجال مبتداء موصوف بمفات بعد لولا الامتناعية اَنْ تَطْرُقَهُمْ بدل اشتمال من المبتدأ
بتقدير المضاف الخبر محذوف يعنى هو موجودين بمكة وجواب لولا محذوف اغذ عنه جواب لو تزيلوا اي لولا
كراهة ان تطرُق المؤمنان عند نصرنا وعلبتكم عليهم لعذبنا الذين كفروا بالقتل الاسر فَتَصِيبِكُمْ
عطف على تطوهم مِنْهُمْ اي من جهنم مَعْرَةَ قال ابن زيد ثم فان قتل خطأ لا يخلوا عن اثم كما يدل عليه
وجوب الكفارة وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة وقيل معناه الحرب اطاق طرقتا على المضرة مطلقا
كشديها بالحرب من المضرة التاسفة على قتل المؤمنين تغيير الكفار بذلك بِغَيْرِ عِلْمٍ متعلق بجان تطوهم
او تصيبكم على سبيل التنازع اخرج الطبراني وابوي عن ابى جعة جنيد بن سبيع قال قاتلت النبي صلعم اول
النهار كافرا وقاتلت معه اخر النهار مسلما وكناتلثة رجال سبيع نسوة وفينا نزلت وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ
مُؤْمِنَاتٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ متعلق بمحذوف دل عليه السياق اي كان ذلك المنع من دخول مكة عنوة
ليدخل الله في رحمتهم اي في دينة جنته مَنْ يَكْفُرْ من اهل مكة فقد من كثير من المشركين يوم
الفتح وقيل ذلك او المعنى ليدخل الله المؤمنين المستضعفين في رحمة النبوية من العافية طول البقاء كُو
تَرَيَلُوا اي تعرفوا وامتاز المسلمون من الكفار لَعَدُّ بَنِي الَّذِينَ كَفَرُوا اي من اهل مكة
فالذي بالقتل الاسر عَدَا اَيَّاكَ يَا أَيُّهَا اِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا اظرف متعلق بقوله عذبنا
او صدوكم او مفعول محذوف اي اذكر في قلوبهم الْحَمِيَّةَ حين صدر رسول الله صلعم عن الطواف
وانكروا بسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابنا سادا واخوانا

ثم يدخلون علينا فنحش العرب انهم دخلوا علينا على رغم انضواء اللان والغزى لا يدخلونها هذه حبيبة
 الجاهلية بدل من الحمية فانزل الله سكينتك على رسولك وعلى المؤمنين
 حيث اطمئناوا وانتلوا امر الله تكافى المنع عن القتال مع قدرتهم عليه والزمهم كلمة التقوى قل ابن
 عباس مجاهد قتادة والضحاك وعكرمة السدي وابن زيد اكثر المفسرين انزال الاكلا الله والله اكبر وقال عطاء
 ابن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد هو على كل شئ قدير قال عطاء الخراساني
 هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم والمال احد اضافة الكلمة الى التقوى
 لانها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى المراد بالزامها اياها ثباتهم عليها بترك الحمية وكانوا
 احق بها من كفار مكة واهلها لم يكن كانوا اهلها في علم الله تعالى لذلك اختارهم لتأييد بيته وصحبه
 نبيه صلعم وهذه الآية وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلموا في ذلهم يبطل
 مذهب الروافض حيث يدعون كفر الصحابة ونفاقهم ودمهم الله تعالى - وكان الله بكل شئ حكي
 بما اضمره الصحابة من الايمان حب رسول الله صلعم عليهم السلام ولما وقع الصلح وتقرر الرجوع الى المدينة بغير
 دخول مكة وقد كان رسول الله صلعم راى رؤيا ان يدخلها كما ذكرنا في القصة قال الصحابة اين روياك يا رسول
 الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرءى كما ذكر البيهقي وغيره عن مجاهد الجملة جواب
 قسم محمد ف ادرو بصيغة الماضي المراد به المستقبل ليدل على القطع في وقوعه قال الجوهري الصدق والكذب
 يكونان في القول بمعنى الخبر اذا طابق الواقع كان صدقا والا كذبا ويستعملان في الفعل ايضا فالصدق بمعنى
 التحقيق قال الله تكلموا حال صدقوا اما عاهد الله يعني حققوا العهد في هذه الآية ايضا صدق فعل يعني
 حقق الله رؤيا الرسول الله صلعم وعلى هذا الرؤى يابدل اشتمال من رسول جازان يكون رسول من صوبها
 بنزع الخافض يعني حقق لرسوله الرؤى ايضا قال الجوهري الصدق قد يتعد الى مفعولين قال الله تكلموا
 لقد صدقكم الله وعده وعلى هذا رسول المفعول الاول الرؤى مفعول الثاني وقال البيضاوى معناه صدق
 في رؤياه قال في المدارك حذف الجار واوصل الفعل - يا لحق اي متلبسا بالحق اي الحكمة البالغة
 حال من الرؤيا اذ صفة لمصدر محذوف اي صدق قام متلبسا بالحق وهو الفصلان التمييزين الثابت على الايمان
 المتفرزل فيه جازان يكون بالحق قسما لها اسم الله ثم ان يقض الباطل جوار كثر خلق السوء الاحرام وعلى الاولين هذا
 ما قسم محذوف قال ابن كيسان كثر خلق من قول رسول الله صلعم لا يمتحنكم الله عز وياه فانبر الله عن رسول الله صلعم قال ذلك جازان يكون

٣٣

قول ملك الرؤيا حكاية الله تكاد على التقديرين تقيده إن شاء الله مع كون الرسول صلعم الملك
على يقين منه تاد بأبواب الله تكا حيث قال الله تكاد لا تقولون لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا إن يشاء الله
قال أبو عبيدة إن بمعنى أذعجازه أذ شاء الله وقال الحسين بن الفضيل يجوز أن يكون الاستثناء من
الدخول لأن بين الرؤيا وتصديتها كانت سنة وقد مات في تلك السنة فمجاز الآية ليدخل المسجد
الحرام كل واحد منكم انشاء الله أَمِينِينَ حال من فاعل لتدخلن والشرط مفترض مُحَلِّقِينَ
رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا يعنى محلقين قوم منكم جميع شعور رؤوسهم ومقصرين آخرين بعض شعورها
حالان من الضمير في أمينين أحوال مقدرة من فاعل لتدخلن لَا تَخَافُونَ حال مؤكدة لأمنين
أو استيناف يعنى لا تخافون بعد ذلك فَعَلِمَ الفاء للسببية عطف على محذوف تقديره أخوال الدخول
بحكمة فعلم من الحكمة في التأخير مَا لَمْ تَعْلَمُوا ف جعل عطف على آخر المقدم مِنْ دُونِ
إي أقرب من ذلك الدخول فَتَحَا قَرِيْبًا يعني فتح خير أو صلح الحديبية هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالرُّهْدَى أي متلبسابه أو السببية أو لاجله وَدِينِ الْحَقِّ أي
دين الاسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لم يعنى جنس الأديان كلها ينسخ ما كان حقا و اظهار
فساد ما كان باطلا بالحجج والآيات أو بتسليط المسلمين على أهلها في وقت من الأوقات وَكَفَى
بِاللَّهِ الْبَاءَ زَائِدَةً شَهِيدًا حال من الله أو تميز من النسبة يعنى كفى الله شاهدا أو كفى شهادة
الله على ما وعد من الفتح أو على رسالة الرسول باظهار المعجزات على يديه وفي هذه الآية تأكيد لما وعد
من دخول المسجد الحرام وكلناهما تأكيد لقوله تعالى أنا فتحناك وما بيننا معترضات مُحَمَّدٌ
الله جملة مبنية للمشهود به يجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خير مبتداء محذوف أي هو الذي
أرسله بالهدى محمداً ومبتدأ وقول تعالى وَالَّذِينَ مَعَكَ معطوف عليه ما بعد خبرهما والموصول
مبتداء وما بعد خبره والجملة معطوف على الجملة أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أمثالاً لا مراد الله تعالى
حيث قال يا أيها النبي جاهدا لغيرك المناقضين واغلق عليهم قال لا تأخذكم بهارفة في دين الله وقال
ومن يتولهم منكم فإنه منهم وأمثال ذلك كثيرة رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ يعنى يتراحمون فيما بينهم فيتوادون
جاء الله ولرسوله فان محب المحبوب محبوب في الحديث القدسي ابن المتحابون في جلالى اليوم اظلمهم
تحت ظلى يوم لا ظل الا ظلى رواه مسلم عن ابى هريرة مرفوعاً وسيجي قول صلعم من اجهم فيجما جهم

وتطير هذه الآية قوله تعالى على المؤمنين اعزة على الكافرين رغم ان الرافض الذين يزعمون ان اصحاب
محمد كانوا يتباغضون بينهم. كراهتهم يا محمد كراهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا شتغالهم بالصلوة في كثير من
الوقاات فان الصلوة معراج المؤمنين حال ان متراد فان من منير المنصوب في تزهم وكذلك يَتَّبِعُونَ
قَوْلًا مِّنَ اللَّهِ الثواب بالجنة وروية الله تعالى وَرِضْوَانًا مِّنْهُ تَكْفِيرًا لِّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
وَجُودِهِمْ مبتداه وخبر والجملة خبر لما سبق. مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ ل حال من الضمير المستكن
في الطرف قال قوم هو نور وبياض جوههم يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهي رواية العوفي عن
ابن عباس قال عطار بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم في الدنيا من كثرة الصلوة وقال
شهر بن حوشب يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر في الاخرة وقال قوم هو السمات
الحسن الخشوع والتواضع وهي رواية الوابي عن ابن عباس هو قول مجاهد قال لعمرك ان صفرة الوجه من السهر
وقال الحسن اذا رأتهم حسبتهم مرضى ما هم مرضى قال عكرمة سعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه -
وقال ابو العالبي لا منهم كانوا يسجدون على التراب دين الا ثواب يعني تواضعا ذلك المذكور مِثْلَهُمْ
صِفَتِهِمْ فِي التَّوْبَةِ قال البغوي ههنا تم الكلمة ثم ذكر الله سبحانه في الانجيل من نعمهم فقال وَمِثْلَهُمْ
فِي الْاِنْجِيلِ كَزُرْعِ الخ واذ ان يكون مثلهم في الانجيل معطوفا على مثلهم في التوراة يعني ذلك
سذكر في الكتابين ويكون قوله تعالى كزرع الخ تمثيلا مستانفا واذ ان يكون ذلك الاشارة مبهمه يفسرها
قوله تَكَوَّرَ خَرَجَ شَطَا الجملة مع ما عطف عليه مفازد قرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء
والباقون باسكانها وهما اللتان معنى فروع الزرع اى اول ما خرج من الحب فَاَزْرَعُ فَاسْتَعْلَظَ اى صار
من الرمة الى الغلظ فَاسْتَوَى عَلَيَّ سَمُوقُهُ جمع ساق قرأ ابن كثير سقوه بالهزة والباقون بغير
الهزة يَتَّخِذُ الرِّزَاعَ بَكْنَانَهُ وغلظه وقوته حسن منظره هذين المثليين فزيرهما الله تعالى محمدا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم لكن الاول منها يصدق على غير الصحابة ايضا من خيار الامة والثاني منها مختص بالصحابة لا يشارك
فيها احد غيرهم فان الله سبحانه ارسل محمدا صلعم وحده كالزراع بذر في الارض فامن بابوبكر وعلي بلال و
رجال متعدون بعدهم منهم عثمان طلحة والزبير والسعد سعيد وتمرزة وجعفر وغيرهم حتى كان غيرهم
اربعين رجلا كزرع آخر خَرَجَ شَطَا فكان الاسلام في بدءه وَالْاَمْرُ غَرِيْبًا كاذ الكفار يكونون عليه لا محالة
لبدا لولا حماية الله تعالى فآزره الله تعالى بمجاهدات الصحابة من المهاجرين والانصار حين سكاوزة الدنيا

بدأهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لا سيما في خلافة ابى بكر وعمر فاستوى الدين
 على سوقه وظهر على الدين كله واستغنى عن حياية غيرهم بحيث يعجب الزراع حتى قال الله تعالى
 الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ اَمْمُتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا - وقال عليه الصلوة
 والسلام لا يجتمع امتي على الضلالة وقال لا يزال من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم
 ومن خالفهم ولا اجل هذه الخصومية سبقوا في مضمار الفضل على كل سابق بحيث لا يمكن
 لاحد من الافاضل ان يبلغ درجة اى منهم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
 اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه متفق عليه من حديث
 ابى سعيد الخدرى وروى احمد نحوه من حديث انس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من اصحابى يموت بارض الا بحث قايده او نور الهم يوم القيامة رواه الترمذى عن بريدة
 وهذه الخصومية هي مادة الفضل غالباً فيما بين الصحابة فمن كان اسبق ايماناً كابى بكر واكثر
 موازاة للدين حين ضعفه كعمر كان افضل من ليس كذلك - قال الله تعالى لا يستوى منكم من
 اتفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد
 الله الحسنى وقال الله تعالى السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقد استوفيا
 فضائل الصحابة عموماً وخصوصاً ونقلوا وعقلوا في السيف المسلول والله تعالى اعلم - قال
 البغوى هذا مثل ضربه الله عز وجل لا محاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون
 قليلاً ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد في الانجيل مكتوب انه سينخرج قوم
 ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطاة اصحابه
 والمؤمنون - وروى عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابوبكر
 اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان ثمهم ركعاً سجداً على بن
 ابى طالب يبتغون فضلاً من الله ورضواناً - بقية العشرة المبشرة بالجنة كمثل زرع محمد صلى
 الله عليه وسلم اخرج شطاه ابوبكر فازده عمر فاستغلف عثمان للاسلام فاستوى على سوقه -
 على بن ابى طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع - في المدارك عن عكرمة اخرج شطاه
 بابى بكر الخ فحوماً ذكر والله تعالى اعلم - قال البغوى قال عمر لا هل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله

سرا بعد هذا اليوم لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ الضمير في بهم عايد الى الذين معه او الى شيطان
 حيث المعنى فان المراد بالشيطان الذى خرج بعد الزرع الداخون في الاسلام والمجاور والمجرور
 متعلق بجذوف دل عليه السياق يعنى جعلهم الله استداء ورحماء وكثرهم وقويهم وقويهم
 الاسلام ليغيظ بهم الكفار يعنى غيظ الكافرين قال انس بن مالك من اصيب وفي قلبه غيظ على
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية وعن عبد الله بن سفل المزني قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله لا تتخذوهم غرضا من بعدى
 فمن احبهم فبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
 الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شر ان

تكون من اهل الجنة فان قوما يلتحلون جبك يقرؤن

لا يجاوز تراثيم نيزهم الرافضة فان ادركتهم فجاهد

فانهم مشركون - رواه البغوى والدارقطنى

وفي اسناده نظر - وقد ورد في فضائل الصحابة

عموما وخصوصا ما لا يكاد يحصى - وَعَدَا

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ كَلِمَةٌ لِلْبَيَانِ

والضمير يعود الى ما يعود اليه ضميرهم

مَغْفِرَةً قَاجْرًا عَظِيمًا

تكبير مغفرة داجر للتنظيم وقد

انعد الاجماع على ان المعنى

كلهم عدل وكلهم مغفور

لهم والله اعلم

عَمَّ

يَا مَنِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَنَسْتَعِينُكَ
وَنَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَعِينُكَ
وَنَسْتَعِينُكَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْحَيَاةِ
لِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ - وَنَسْتَعِينُكَ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِينَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ - إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ - وَنَسْتَعِينُكَ عَلَى رَسُولِكَ وَحَلِيمِكَ سَيِّدِ
الْخَلَائِقِ سَيِّدِ نَاوَا مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَجْمَعِينَ
وَكَلِّ مَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ -

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ مَثْنًا وَهِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

رَبِّ يَسِّرْ | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ | وَقَسَّمْ بِالْخَيْرِ

روى البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابى مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم
ركب من بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد قال عمر بل امر الافرغ بن
الحابس فقال ابو بكر ما اردت الاخلاقى وقال عمر ما اردت خلافةك فتمت اياحه ارتفعت اصواتها فانزلت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا إِي قَوْلَ تَعَالَى وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَةَ قَرَأَ يَعْقُوبُ لَا تَقْدَمُوا ابْتِغَاءَ

التاء والذال من التقدم بجذاف احد التائين واجهور بضم التاء وكسر الذال من التقديم - قال للبغوى هو ايضا
لازم بمعنى التقديم مثل بين وبين وقيل انه متعد والمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن ان

لا تَقْدَمُوا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا - او متروك ونزل للفعل منزلة اللزيم يعنى لا يصدر منكم التقديم - بَيْنَ

يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - بين يدي مستعارة مما بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريباً منه

ففيه تمثيل للتقدم الزمانى بالتقدم المكاني والمعنى لا تقولوا قولاً ولا تفعلوا شيئاً قبل ان يحكم الله قال للبغوى
يعنى في القتال شرانع الدين لا تقضوا امرادون الله ورسوله قال ابو عبيدة يقول العرب لا تقدم بين يدي

الامام وبين يدي الابى لا تعجل بالامر والنهرو النهى وونه - قيل المراد بين يدي رسول الله وذكر

الله تعظيمه واشعاراً بان التقديم على رسول الله كانه تقديم على الله سبحانه فان من الله به كان يوجب اجلاله

اجلانية سوء الادب به سوء ادب بالله كما قال الله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِمَأْتِبَاتٍ يُعُونَ اللَّهُ يَدِ اللَّهِ تَزِينُ**
أَيْدِيَهُمْ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَسَنِ ان ناسا ذبحوا قبل رسول الله صلعم يوم الفجر امرهم ان يعيدوا ذبحا
فانزل الله تعالى هذه الآية كذا اخرج ابن الدنيا كتاب الاضاحى بلفظ ذبح رجل قبل الصلوة فنزلت عن
البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلعم يوم الفجر قال ان اول ما ابتدأ في يومنا هذا ان يصلي ثم نرجع فنصوم
فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو كمن عجله لاهله ليس من النسك في شئ
متفق عليه - وعن جندب بن عبد الله بلفظ صل على النبي صلعم يوم الفجر ثم خطب ثم ذبح ثم قال من كان ذبح قبل ان
يصلي فليذبح مكانها اخرى متفق عليه و بما ذكرنا من الاحاديث احبها ابو حنيفة ومالك واحمد على انه لا
يجوز ذبح الاضحية قبل صلوة الامام خلا فاللشافعى حيث قال يجوز ذبح الاضحية بعد طلوع الشمس
من يوم الفجر اذ مضى قد رطل صلوة العيد الخطين صل على الامام او لم يصل قال عطاء يجوز بعد طلوع الشمس
فقط وهما محجوجان بما روينا ولا دلالة في الحديثين على ما قال مالك ان لا يجوز الذبح الا بعد الصلوة و
بعد ذبح الامام ولعل مالك اخذ هذا القول من قوله تعالى **لَا تَقْدِرُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** يعنى لا تقربوا
قبل ذبح الرسول الامام نايب الرسول صلعم قلنا الحديث بيان للآية فلا يشترط ما لا يستفاد من
الحديث **مسئلة** قال ابو حنيفة يجوز لاهل لسواد حيث لا يصل هناك صلوة العيد في الاضحية
بعد طلوع الفجر الثاني خلا فاللامه الثالثة فانهم قالوا لا يجوز الا بعد حصول اليقين بصلوة الامام عند
احد الصلوة وذبحه عند مالك وبعد مضى قد رطل صلوة العيد الخطين بعد طلوع الشمس عند الشافعى
لاطلاق النص ومن - وجه قول ابى حنيفة ان التأخير لا احتمال تشاغل به عن الصلوة ولا معنى
للتأخير في حق القرى ولا صلوة عليه الله اعلم - و اخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة ان ناسا
كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلعم فانزل الله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِرُوا** الآية وقد
قال رسول الله صلعم لا تقدر موا رمضان بصوم يوم ولا يومين الا رجل كان يصوم صوما فيصومه رواه
اصحاب الصحاح والسنن الستة وروى اصحاب السنن الاربعة وعلقه البخارى عن عمار قال
من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم عليه السلام وقال عليه الصلوة والسلام صوموا الروية و
افطروا الروية فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلثين يوما وهو في الصحيحين وعنه ابى داود والترمذى
وحسنه ان حال بينكم وبين صحاب فكما والعدة ثلثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا والله اعلم

و آخره ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا وكذا فانزل الله لا تقدر موا
 بين يدي الله ورسوله - **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** وفي قوله **وَاتَّقُوا اللَّهَ** كلف في تضييع حقيقة حق رسول ومخالفة امره **إِنَّ اللَّهَ**
سَمِيعٌ عَلِيمٌ لا توالم عليكم **○** بنياتكم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** كسر النداء لاستدعاء مزيد
 الاستنبصار والمبالغة في الالفاظ وزيادة اهتمام ما امر به **لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ**
صَوْتِ النَّبِيِّ اذا كلمتموه **وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ يَاقُولُ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**
 يعني لا ترفعوا اصواتكم عنده ولا تنادوه كما ينادى بعضكم بعضا بان تخاطبوه باسمه او كنيته بل يجب عليكم
 تيممه وتعظيمه مراعات اداية خفض الصوت بحضرة وخطابه بالنبي الرسول ونحو ذلك **أَنْ تَحْبَطَ**
أَعْمَالُكُمْ اي كراهة ان تحبط او تلتا يحبط فيكون علة للنهي جازان يكون تقديره لان تحبط متعلق
 بالنبي واللام للعاقبة فان رفع الصوت فوق صوت النبي صلعم والجهر عليه استخفا فاوذي الى الكفر فقام
 حبط العمل اذا قصد الاهانة نعوذ بالله منها وعدم المبالاة وترك المراقبة في اداية لا يغفلوا من الحوام
 من بركات محبة فبطل عمل المصاحبة اذا لم يترتب عليه فائدة **وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** **○**
 حال من الضمير المجرور في اعمالكم قال البغوي قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابوبكر
 لا يكلم النبي صلعم الا كاخى السرار وقال ابن الزبير فيها امر من حديث رواه البخاري في سبب نزول قول
 تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْآيَةَ** قال فما كان عمر يسمع رسول الله صلعم بعد هذه الآية حتى
 يستفهمه - وروى مسلم في الصحيح عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا**
أَصْوَاتَكُمْ الآية جلس ثابت بن قيس في بيته قال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلعم فسأل النبي
 صلعم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمر ما شان ثابت اشتكك فقال سعد انه يجارى وما علمت له شكوى فانا
 سعد فذكره قول النبي صلعم قال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمتم الى من ارفعكم اصواتا على رسول الله
 صلعم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد لرسول الله صلعم فقال بل هو من اهل الجنة واخرج ابن جرير عن محمد
 ابن ثابت بن قيس بن شماس وكذا ذكر البغوي انه لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق يسكن فسوره
 عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت في ونا ربيع الصوت لئلا
 ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عامم الى رسول الله صلعم وغلب ثابت البكاء فاق امرأته
 جميلة بنت عبد الله بن ابي بنسول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدي على الصبية بمسما رفق ربه

بسمارو قال لا اخرج حتى توفاني الله او يرضى عني رسول الله صلعم فاقى عاصم رسول الله صلعم فاخبره
 خبره فقال اذهب فادع لي فجاى عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجاى الى اهله فوجده في بيت الفرس
 فقال ان رسول الله صلعم يدعوك فقال اكسر الضبية فاتي رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وآله ما بك يا ثابت قال انا صيت واخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلعم اسأ
 ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا او تدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتى
 ابدا على رسول الله صلعم فانزل الله ان الذين يعصون اوصواتهم اي يخفون عنها

عند رسول الله اجلاله او لك مبتداء خبره الذين امتحن الله

قلوبهم للتقوى والجملة خبران في القاموس امتحن الله قلوبهم اي شرحها وسعها وفيه ايضا
 محنة كمنعه وضربه واختبره كالمحنة قال البيضاوى اي جرب لها للتقوى ومرعها عليها يعنى عالمها معاملته
 المختبر فوجدها مخلصه او عرفها كايمة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة
 محذوف او للفعل باعتبار الاصل او المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل
 ظهور التقوى فانه لا يظهر الا بالاصطبار عليها واخلصه للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه او ميز

بريزه من خبثه **لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم** بعضهم الاصوات تاد بالرسول الله

ولسا اطرطاعاتهم والتكبير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاءهم اخبارا لهم

كما اخبر عنهم بجملة متلفة من معرفتين والمبتداء اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانهم والخبر الموصول
 بصلة دلت على بلوغهم الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم طلاء قضاء له تعريفا بشناعة الرفع والجهر

وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك قال البغوى قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشى بين

ايدينا يعنى ثابت بن قيس الذي نزل فيه هذه الآية وقال له عليه السلام تعيش حميدا وتقتل شهيدا او

تدخل الجنة قال فلما كان يوم اليمامة من حرب مسيلة الكذاب راى ثابت في المسلمين انكسارا وانهم
 طائفة منهم فقال اف للهؤلاء وقال لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلعم

مثل ذلك ثم ثبتا وقاتلا حتى استشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام
 انه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين ينزع درعى فذهب به وهى في ناحية من المسكونة فرس

يستنهى طول قد وضع على درعى برمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى أت ابا بكر

خليفة رسول الله صلعم وقل لسان علي بن حنيفة وفلان من رفيق عتيق - فاخبر الرجل خالد بن فوجد
 درعه والغرس على ما وضعه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته - قال مالك بن
 انس لا اعظم وصية اخبرت بعد موت صاحبها الا هذه والله تعالى اعلم اخرج الطبراني وابوي علي بسند
 حسن عن زيد بن ارقم قال جاء ناس من العرب الى حجر النبي صلعم فجمعوا اينادون يا محمد صل الله عليه
 فانزل الله تعالى **ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** الآية وما بعد ها قرأ الجمهور
 بضم الجيم وابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان في جمع حجرة وقال لغوي هي جمع حجر والحجر جمع حجرة في جمع الحجرة
 قطعة من الارض احاطتها الجدران من الحجر بفتح المنع والمراد حجرات نساء النبي صل الله عليه ومن ابتداء
 فان المنادات نشأت من جهة الراء وفيه دلالة على رسول الله صلعم كان داخل حجرة منها اذ لم يكن يخرج
 المبدأ **المنتبة** وان مناداتهم كان من وراءها فان تعدد القصة يحتمل على ان مناداتهم وقع تارة وراء بعض
 وتارة وراء بعض اخر منها وان اتخذ القصة فناداتهم من وراءها - اما بانهم اتوه حجرة حجرة فناداتهم من
 وراءها و بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له **اكثرهم لا يعقلون** فانهم كانوا اعرابا من
 اهل البادية او المعنى لا يعقلون عظمتك ومراعات الحشمة وحسن الادب والظاهر منه ان بعضهم
 كانوا من العقلاء ولم يرتض بالتعجيل انما اسند فعل البعض الى الكل مجازا ويحتمل ان يراد بالنف القلة
 اذ القلة تقع موقع النفي العام - اخرج الثعلبي من حديث جابر ان الذي ناداه عبيدة بن حصن واقرع
 ابن حابس فدعا على رسول الله صلعم في سبعين رجلا وقت الظهيرة وكان النبي صلعم راقد في بعض
 حجرات نساءه فقالا يا محمد اخرج علينا - واخرج ابن جرير عن لا قرع بن حابس ان اتي النبي صلعم
 فقال يا محمد اخرج الينا فنزلت واخرج عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال
 يا محمد ان مدحي زين وان شتمني شين فقال النبي صلعم **ذالك هو الله فنزلت هذه الآية** وهذا امر سل وله
 شاهد مرفوع من حديث البراء دون نزول الآية واخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ذكر البغوي حديث
 قتادة وجابر بلفظ قال قتادة نزلت **يعني هذه الآية** وما بعد ها في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي
 صل الله عليه فنادوا على الباب ويروي ذلك عن جابر قال جئت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج علينا
 يا محمد فان مدحنا ليد و ذمنا شين فخرج النبي صلعم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدح زين و
 ذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا وشاعرنا وخطيبنا فقال النبي صلعم لثابت بن قيس

ابن شماس وكان خطيب اليه صلعم ثم فاجب فقال فاجابه فقال شاعرهم فذكر ابياتا فقال لنبى صلى الله عليه وسلم الحسن بن ثابت ثم فاجب فقال فاجابه فقال الاقرم بن حابس فقال ان محمدا ليوق له بكل خير تكلم خطبتنا فكان شاعروكم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلعم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله - فقال رسول الله صلعم ما يفرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلعم وكساهم . قد كان يخلف في ركابهم عمرو بن الهمته كخاتمة سنة فاعطاه رسول الله صلعم مثل ما اعطاهم اوردى بعضهم ونثر اللفظ عند رسول الله صلعم فاذ رسول الله صلعم فنزل فيهم يا ايها الذين آمنوا انزلوا منكم صوت البياتي الربيع انى غنونا رحيمه .

وزكر الغزوى عن ابن عباس انه قال بعث رسول الله صلعم ليلة حربية الى بني العيص امر عليهم عينة ابن حسن الغزوى فهدى عليهم انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسيماهم عينة وقد منهم على رسول الله صلعم فليست ذك رجالهم يفدون الذلادى فقد مروا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلعم فثلا وادى فلبسوا رداءهم الذلادى واجهوا الى امانتهم يسكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلعم حجرة اعلم انهم يخرج اليهم رسول الله صلعم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج لنا حتى لا يقتلوا من نهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا سجالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يامر ان يجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلعم ان ارضون ان يكون بيني وبينكم - روى بن عمرو وعنه عن ابنه فقالوا نعم فقال سلوة ان لا احكم بينهم الا وصى شاعرهم الا عور من بشامة فوضوا به فقالوا نعموا الى ان نادى نصفه ومنت نصفه فقال صلعم قد رضيت فغادى نصفهم واعتق بعضهم

واذا انزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صابروا
 حجة وان صبرهم في حبس نموسهم عما تشبهيه الالهوان من التحول في قضاء الخواص بخلاف ما يقتضيه العقل من تعظيم المحتاج اليه لا سيما من هو من امره ان لا يخرج من ارضه احد حتى يخرج اليهم يمد يدها عن الخواص بالخروج اليهم في اشعار الى ان طلق الخروج من اجل غاية للصبر بل ينبغي ان يسرد احقة بتوجه اليهم ويقال لهم بالكلام لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلعم الموجبتين للشاء والثواب اسعاف المرام قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعظمهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم فاقصر على النهم و التقريه للسينين للادب التاركين تعظيم الرسول صلعم بناء على جهلهم وقلة عقولهم وذكر محمد بن

يوسف الصالحى ان سرية عيينة بن حصن كان الى بنى نعيم في الحوم سنة تسع بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين منعوا الزكاة وكان السبايا على ما ذكر محمد بن عمر اسكك عشرا امرأة وثلثين صبيا واخرج احمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن الضمران الخزامى قال قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فاقترت به ودخلت فيه فدعاني الى الزكاة فاقترت بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعهم الى الاسلام وادام الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكوته فترسل الى الابان كذا وكذا الياتيك فلما جمع الحارث الزكاة وبلغها بنا احتبس الرسول فلم يات فقلن الحارث انه قد حدث فيه منخطة فدعى سرورات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت وقتا يرسل رسوله ليقبض ما عندكم من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ولا ارى حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم من منخطة فانطلقوا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده فلما ان سارا الوليد فرق فرجع فقال ان الحارث منع الزكاة وادام قتلى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارث فاقتل الحارث باصحابه اذا استقبل لبعث قال لهم الى اين بعثتم قالوا اليك قال لهم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكاة واددت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيت ولا اتاني فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعته

الزكاة واددت قتل رسولى قال لا والذي بعثك بالحق فنزلت **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن**

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ إِلَى قَوْلِهِ غُفُورٌ رَحِيمٌ وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقته ابن نجيبة وام سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس من طريق اخرى وسلمة وفي حديث ام سلمة عند الطبراني وكذا ذكر البغوي ان الآية نزلت في وليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصداقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع القوم تلقوا تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يرون قتله فها بهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بنى المصطلق قد منعوا صدقاتهم واداموا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغذوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لما سمعنا برسولك خرجنا نلتقاه ونكرمه ونودي اليه ما قبلناه من حق الله عز وجل فبدأ له الرجوع فخشينا اننا نمارده من الطريق كتاب جاء منك بغضب غضبه علينا واننا نعود بالله من غضبه غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البغوي فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم وقال له انظر فلن رأيت

منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم ترد ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالدٌ وأفاهم فسمع منهم أذان صلوة المغرب العشاء وأخذ صدقاتهم ولم ير فيهم إلا الطاعة والخير فانصرف إلى رسول الله صلعم وأخبره الخبر فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بعتي الوليد ابن عقبة - بنى أى بخبر ازداد القوم وتنكروا للفاسق ولبنى الشيوع الحكم كأنه قال أى فاسق جاءكم باى نبأ -

فَتَّبَيَّنُوا قُرَاحِمَةً والكسائي بالثاء المثناة ثم الباء الموحدة ثم التاء المثناة من الفوق من التثنية بمعنى التوقف في الحكم ما لم يظهر الحال والباقون بالياء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت ثم النون من التبيين بمعنى طلب البيان وظهور الحال والقراشان متقاربان بمعنى وتعليق التثنية والتبيين بخبر الفاسق يقضي جواز قبول خبر الواحد العدل لعدم المانع من قبول خبره والفسق في اللغة الخروج يقال فسقت الرطوبة عن قشرها وفي اصطلاح الشرع قد يطلق على الكافر يخرج عن الإيمان وهو الغالب في محاوراة القرآن وقد يطلق على من ارتكب الكبيرة أو أصغر على الصغيرة ما لم يتب وهو المراد في هذه الآية اجتمعا قلت والوليد ابن عقبة كان صاحب الرسول الله صلعم ولم يكن فسقه ظاهراً قبل هذا الكذب المبني على فساد ظنة انكماشه من كان له اعداء في الجاهلية فلعل المراد بالفاسق ههنا من لم يظهر صدقة عدائه فيدخل فيه مستور الحال أيضاً والمراد بالفاسق من كان مخبر الشئ يدل القرينة على كذبه وإن كان المخبر ظاهراً العدالة فإن رتداء بنى المصطلق بعد إيمانهم عند رسول الله صلعم طوعاً وقبولهم احكاماً - ابعداً احتمالاً من كذب الوليد عمداً أو زعماً فاسداً - **أَنْ تُصَيَّبُوا** أى كراهة ان تصيبوا أو لئلا تصيبوا بالقتل والقتال قوماً براء من

العصيان **بِجَهَالَةٍ** حال من فاعل تصيبوا يعنى جاهلين بحقيقة الامر وحال القوم **فَتَصَيَّبُوا** أى تصيبوا واعطف على تصيبوا **عَلَى مَا قَعَلْتُمْ** متعلق بقوله **نِدْمَيْنِ** وهو خبر لتصيبوا يعنى تصيبوا نادمين على اصابتكم قوماً براءً والندامة نوع من النعم على ما صدر منك بحيث تمنى انه لم يصدر الظاهر من سياق الآية ان بعض المؤمنين كانوا زينو ارسول الله صلعم الا بقاء بنى المصطلق تصديق قول الوليد والنبى صلعم لم يطعمهم وبعث خالد بن الوليد للتثبت وتبيين الحال قال الله سبحانه مخاطبهم بهذه الآية وامرهم بالتثبت والتبيين كما فعله رسول الله صلعم كيلا يصحروا نادمين وبينهم على انه لا ينبغي لهم تحريص النبى صلعم والجماعة الى ما تهوى به نفوسهم بل يجب عليهم ان يطيعوه فيما اجروا فيها كرهوا

يدل عليه قوله تعالى **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ**

مِنَ الْاِمْرِ لَعْنَتُهُ اى وقعتم في الالتم والهلاك قال ايضا وى جملة لو يطيعكم حال من احد ضميرى
 فيكم وان مع اسمه وخبره مقيدا بالحال المذكور ساد مسد مشغولى اعلموا والمعنى ان فيكم رسول الله في
 حال يجب تغيرها وى انكم تريدون ان يتبعوا وى انكم ولو فعل ذلك لعنتم ولما كان غضبهم على بنى المصطلق
 انها لو لما سمعوا من الوليد ارتدادهم بغضا في الله لا لانفسهم وكان ماسبق من الكلام موها لوقوعهم في

الالتم واللوم استدرك الله سبحانه ببيان عذرهم **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ اِلَيْكُمْ اِلَّا يَبَانَ
 وَزَيْنَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَةٌ اِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالْقُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ الظاهر**

من سياق الآية ان القسوق اخف من الكفر واخبر من العصيان فالمراد به الخروج من الجماعة وارتكاب البدعة
 في العقائد بحد لا يكفر فهو دون من الكفر واخبر من عصيان الجوارح ومعنى الآية لكن ما صدر منكم من
 ترك التثبيت انما كان بحبكم الايمان بغضكم الكفر فلا لوم عليكم ولا اثم او لياتك هم الراشدون
 جملة معترضة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة اشعار بان من كان صفة مثل مصفكم فهم الراشدون

قَصَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً منصوبان على العلية من حب وكره لا من الراشدون فان الفضل
 فعل الله والراشدون كان مسببا بفعل لكنه استدل في ضميرهم او على المصدرية فان تحبب الايمان فضل

من الله وانعام وقال بعض ائمة التفسير معنى قوله ان فيكم رسول الله فلا تكذبوه فان الله يخبره
 فيهلك ستر الكاذب وقوله لو يطيعكم في كثير من الامم كلام مستأنف يعنى لو يطيعكم الرسول فيما يخبرونه
 كاذبا بالعنتم وهذا التاويل يقتضيه ان يكون قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخذوا خطابا بالوليد امثاله
 وليس كذلك فان الكاذب غير مخاطب بالتثبيت بل السامع بمخاطبه قال بعضهم واعلموا ان فيكم رسول

الله مفاه كما مر ان لا تكذبوا ولو يطيعكم كلام مستأنف خطاب لبعض المؤمنين الذين زينوا رسول
 الله صلعم الا يقام بنى المصطلق والاستدراك خطاب لبعض اخر من المؤمنين الذين يريدون
 التثبيت وهم المعينون بقوله تعالى اولئك هم الراشدون وهذا القول يفيد جد الا لاستلزام انتشار

الضمائر في كلام واحد من غير قرينة وامر داع اليه والاحسن ما قال البيضاوى **وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 باحوال المؤمنين حكيم** يفضل وينعم بالتوفيق عليهم آخري الشيخان عن انس ان النبي صلعم

ركب حمارا وانطلق الى عبد الله بن ابي فقال اليك عنى فوالله لقد اذانى نتن حمارك فقال رجل من
 والله لحمار اطيب رجما منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشمها وغضب لكل واحد محابة

فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزلت فيهم **وَإِنْ كَانَتْ فِئْتَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**
مرفوع بفعل مضمر اعنى اقتتل يفسره قوله تعالى **أَقْتَتَلُوا** ايضاً فقاتلوا وورد صيغة الجمع حملاً على
المعنى فان كل طائفة جمع **فَأَصْلِحْ خُورَابِيَّتَهُمَا** شرطية جزاء انشاء ولدا اعطفت عن الانشائيات
وثنى العمير فهنا نظر الى لفظ الطائفتين والاصلاح ان يمنع المبطل منهما من الظلم ويدفع شبهة ويدعوها
الى كتاب الله وسنة رسول الله صلعم وترك التماسد والتباغض **فَإِنْ كَبَخْتِ** اي تعدت احدكما
عَلَى الْآخَرَى وابت الاجابة الى كتاب الله وسنة رسول صلعم ولا يمكن دفع ظلها بالبحس
والمنع بان كان لها منعة **فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى كَفَى** اي ترجم الى امر الله
عن انس قال قال رسول الله صلعم انصراخك ظالماً او مظلوماً فقال الرجل يا رسول الله انصره
مظلوماً فكيف انصره ظالماً قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه متفق عليه **فَإِنْ فَاءَتْ**
الى امر الله بعد المقاتلة **فَأَصْلِحْ خُورَابِيَّتَهُمَا بِالْعَدْلِ** فيه الاصلاح بالعدل فهنا اشعاراً
بان المقاتلة الواقعة قبل ذلك لا تجرمكم على ان لا تعدلوا **وَاقْسِطُوا** في الامور كلها **إِنْ**
اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ فيحسن جزاؤه القسط الجور والاقساط ازالة الجور بالعدل
والهمزة للسلب **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** لا تنسابهم الى اصل واحد هو الايمان
الموجب للحياة الابدية ولما كان منشأ هذا الاصل هو النبي صلعم كان ابا المؤمنين اذ واجه امهاتهم وهذه
الجملة تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرهه مرتباً عليه فقال **فَأَصْلِحْ خُورَابِيَّتَهُمَا** اي
وهم الظاهر موضع المضمرة مضاف الى المأمورين للمبالغة في التقرير والفاء للسببية قرأ يعقوب بين
اخوتكم بالتاء الفوقانية على الجمع والباقون بالياء التحتانية على التثنية وخص الاثنين بالذكر لانهما
اقل من يقع بينهما الخلاف **وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخَافُوا امْرَأَتَكُمْ تَرْحَمُونَ** على تقويم
فان التقوى سبب للتواصل والابتلاع والترحام بينكم والتزام موجب رحمة الله تعالى قال عليه
الصلوة والسلام انها يرحم الله من عبادة الرجم ورواه المجدد رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين لا يرحم
الله من لا يرحم الناس من حديث جرير بن عبد الله قال لبغوي يروي انها لما نزلت قرأها رسول
الله صلعم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض واخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن ابي مالك قال
تلاها رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا او قوم هذا فاقتلوا بالايدي والنعال فنزل

الله تعالى تلك الآية ولعل هذا القصة بعينها السابقة - وخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وكذا ذكر البغوى
 عن السدى قال كان رجل من الانصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها ام زيد ان المرأة ارادت ان تزور اهلها
 فحبسها زوجها وجعلها في عليقة له وان المرأة بعثت الى اهلها فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها وكان
 الرجل قد خرج فاستعان اهله فجاء بنوعه ليحولوا بين المرأة وبين اهلها فمدوا فحوا واجتدوا بالنعال
 فنزلت فيهم فبعث اليهم رسول الله صلعم فاصلى بينهم وفاضوا الى امر الله وخرج ابن جرير وذكر البغوى عن
 قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في رجلين من الانصار وكانت بينهما مداواة في حق بينهما فقال احدهما
 لا خير لاخذن عنوة لكثرة عشيرته او اخروعه للتعاكم الى النبي صلعم فابى فلم ينزل الامر حتى تدافعوا
 وحتى تناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف - وخرج ابن جرير عن الحسن قال
 كانت الخصومة بين الحسين فيدعوهم الى الحكم فيابون ان يجيبوا فانزل الله تلك الآية ولعل هذه
 القصة ما ذكر قتادة روى البغوى وغيره عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلعم قال للمسلم اخو المسلم لا يظله ولا
 يشتمه ومن كان في حاجة اخيه كان الشرف حجة ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيامة
 ومن ستر مسلما ستر الله يوم القيامة وروى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم المسلم اخو
 المسلم لا يظله ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا و اشار الى صدره ثلث مرار بحسب امر امر الشرف
 ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وفي الآيتين دليل على ان البغى لا
 يزيل اسم الايمان قال البغوى ويبدل عليه ما روى عن الحارث الامورى ان على بن ابى طالب سئل
 عن الحمل الصفيين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فليل منافقين هم فقال لا ان المناقين لا
 يذكرون الله الا قليلا فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا - مسئلة اذا اجتمعت طائفة لهم قوة و
 منعة وخرجوا عن اطاعة الامام دعاهم الى العود وكشف شبهتهم فان ابدوا ما يجوز لهم القتال كان
 ظلمهم الامام او ظلم غيرهم ظلما لا شبهة فيه يجب على الناس ان يعينوهم حتى ينصفهم الامام ويرجع
 عن جوره كذا قال ابن المهام وان لم يبدوا ذلك و تحيزوا للقتال مجتمعين حل لنا قتالهم بدا وقال لشافعي
 لا يجوز قتالهم حتى ابدءوا بالقتال وهو قول مالك واحمد واكثر اهل العلم لان قتال مسلم لا يجوز الا
 دفاعا وهم مسلمون قال الله تعالى فَاِنْ كَفَّتْ اِحْدُنْهُمَا عَنْكَ الْمُخْرَىٰ فَغَايَبُوا قَاتِلْنَا الْبَغِيَّ فِي اللَّفَةِ الطَّلَبِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِيَكُنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حُجُورًا مَلِكًا وَمَلِكًا مَلِكًا - والمراد ههنا طلب ما يخل من الجور والظلم والاباء عن قبول احكام الشرع

كما في قوله تعالى فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا يَعْنِي لَا تَطْلُبُوا عَلَيْهِمْ ظُلْمًا فَلَا يَشْتَرُطُ فِي جَوَازِ
 قِتَالِهِمْ بِدَايَةِ الْقِتَالِ مِنْهُمْ وَأَمَّا شَرْطُنَا مِنْهُمْ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَنَعَةٌ نَقَدْنَا عَلَيْهِمُ الزَّمَامَ بِالْحَبْسِ وَالضَّرْبِ
 وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ عَلَى الْقِتَالِ لِوَشَرْطُنَا بِدَايَةِ الْقِتَالِ مِنْهُمْ فَرَبَّمَا لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُمْ لِنَقْوَى شَوْكَتِهِمْ وَتَكَثُرِ
 جَمْعِهِمْ مَسْئَلَةٌ يَجْهَزُ عَلَى الْجَرِيحِ مِنَ الْبَغَاةِ وَيَتَّبِعُ مَوْلَاهُمْ إِنْ كَانَ لَهُمْ فِيهِ تَخَافُ أَنْ يَلْحَقَ بِالْفَيْئَةِ وَ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَيْئَةٌ لَا يَجْهَزُ وَلَا يَتَّبِعُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَاحِدٌ لَا يَجْهَزُ وَلَا يَتَّبِعُ فِي الْحَالِ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 الْقِتَالُ إِذَا تَرَكُوهُ بِالْتَوْلِيَةِ وَالْجِرَاحَةَ لَمْ يَبْقَ قِتْلُهُمْ دَفْعًا وَلَا يَجُوزُ قِتْلُهُمْ إِلَّا دَفْعًا لَشَرِّهِمْ رَوَى ابْنُ أَبِي
 شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قَالَ يَوْمَ الْجَمَلِ لَا تَتَّبِعُوا مَدْبِرًا وَلَا تَجْهَزُوا وَمَنْ اتَّقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ مِنْ
 وَاسْتَدَايُنَا لِيَقْتُلَ أَسِيرًا قَلْنَا إِحْتِمَالُ شَرِّهِمْ بَاقٍ إِذَا خِيفَ لِحُكْمِهِمْ بِالْفَيْئَةِ وَأَمَّا حَبْسُ الْجَمَلِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 فَيْئَةٌ حِينَ قَالَ ذَلِكَ وَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالْبَزَارِيُّ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ كُوْتَرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ
 نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلْ تَدْرِي يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ حَكَّمَ اللَّهُ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ أَهْلَهُمْ قَالَ لَا تَجْهَزُ عَلَى جَرِيحٍ وَلَا يَقْتُلُ أَسِيرًا وَلَا يَقْسِمُ فِيهَا فَاعْلَمْ الْبَزَارِيُّ
 بِكُوْتَرِ بْنِ حَكِيمٍ وَتَعَقَّبَ الذَّهَبِيُّ عَلَى الْحَاكِمِ - مَسْئَلَةٌ وَلَا مَسْئَلَةٌ فِيهِمْ وَلَا يَقْسِمُ مَا لَهُمْ أَجْمَاعًا
 بَلْ يَحْبَسُ مَا لَهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ عَلِيًّا مَازَمَ طَلْحَةَ أَصْحَابَهُ أَمْرًا مَنَادًا يَا فَنَادِي إِنْ لَمْ
 يَقْتُلْ مِنْبِلًا لَمْ يَدْرِعْ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَلَا يَفْتَحُ بَابَ وَلَا يَسْتَعْلِ فَرَجًا وَلَا مَالَ وَرَوَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ نَحْوَهُ
 وَزَادَ وَكَانَ عَلِيٌّ لَا يَأْخُذُ مَالَ الْمَقْتُولِ وَيَقُولُ مَنْ اعْتَرَفَ شَيْئًا فَلْيَأْخُذْهُ فِي تَارِيخِهِ وَأَسْطُ بِأَسْنَادِهِ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قَالَ يَوْمَ الْجَمَلِ لَا تَتَّبِعُوا مَدْبِرًا وَلَا تَجْهَزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَقْتُلُوا أَسِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَالنِّسَاءُ وَان
 شَتْنِ أَعْرَاضِكُمْ وَسَبِّينَ أَمْرًا مَسْئَلَةٌ وَلَا بَأْسَ أَنْ تَقَاتِلُوا بِسِلَاحِكُمْ إِنْ أَحْتَاجَ إِلَيْهِ أَهْلُ
 الْعَدْلِ وَكَذَلِكَ الْكُوفِيُّونَ عَلَيْهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ سِلَاحِهِمْ كَرَاهَهُمُ
 لِنَامَا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي أُخْرَى مِنْ صَنْفِ فِي بَابِ وَفَعَةُ الْجَمَلِ أَنَّ عَلِيًّا قَسَمَ الْجَمَلُ فِي الْعَسْكَرِ مَا أَجَافُوا
 عَلَيْهِ مِنْ كُوفَةٍ وَسَلَامٍ قَالَ صَاحِبُ الرَّهْدَايَةِ وَكَانَ قِسْمَةٌ لِلْحَمَّالِ لِلتَّمْلِيكِ لِأَنَّ قِتَالَ الْأَجْمَاعِ عَلَى عَدَمِ
 تَمْلِكِ أَمْوَالِهِمْ - مَسْئَلَةٌ مَا تَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَى أَهْلِ الْعَدْلِ فِي حَالِ الْقِتَالِ مِنْ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ
 فَإِنْ كَانَ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَتَأْوِيلُ مَالِكٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَاحِدٌ فِي رِوَايَةٍ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْجَمَلِ الرَّاجِحُ أَنَّهُ
 لَا يَقْسِمُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَاحِدٌ يَقْسِمُ قَالَ الْبِقَوِيُّ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ كَانَتْ فِي تِلْكَ

بالتفتت حواء يعرف في بعضها القاتل والمقتول تلفت اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب وجرى الحكم عليهم فما علمه اقتص من احد لا انغزم مالا ائلفه مسئلة باغ قتل عاد لا مد عيا حقيقة يرثه وان اقراؤه على الباطل لا يرث عند ابى حنيفة وعند ابى يوسف والشافعي لا يرث الباغي العادل سواء ادعى حقيقة او اقراؤه على باطل وعادل قتل باغيا يرث اجماعا - مسئلة المهاجرون عن اطاعة الامام اذا لم يكن لهم تاويل سواء كان لهم منعة او لا او ياخذون اموال الناس يقتلونها الطريق فهم قطع الطريق وقد مر حكمهم في سورة المائدة كان يقتلوا ويصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وينفوا من الارض مسئلة من كان خارجا من حكم الامام ولا منعة له يلزمه حكم الله بالحبس والضرب ونحو ذلك ولا يجوز قتله -

قتل البغوى روى ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الا لله فقال على عليه حق اريد به الباطل لكم حلينا نلت لا تمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله عز وجل ولا تمنعكم النوى مادامت ايديكم مع ايدينا ولا نبتدؤكم بقتال كذا قال محمد بلقناع عن على فذكر نحوه والله اعلم - وذكر البغوى عن ابن عباس انه كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقرو كان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوا بالمجلس وسعوا له حتى يجلس الى جنبه فسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وفاته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوة اخذ اصحابه مجالسهم فوضي كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسم احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخطه رقاب الناس يقول تفسحوا فنجعلوا يتفصحون له حتى التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال للرجل كذا صبت مجالسنا فاجلس مجلس ثابت خلفه - مفضيا فلما انجلت الظلمة عمر ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان فقال ثابت ابن فلانة فذكر ما له كان يغيرها

في الجاهلية فنكس الرجل راسه استقى فانزل الله تعالى **لَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا كَيْسَ عَفْوٍ** **قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ** في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا والرجال خاصة ويدخل النساء على التبعية وفي الصحاح القوم جماعة الرجال في الامل دون النساء واستدل بهذه الآية حيث عطف النساء عليه يقول الشاعر وما درى لست اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء وفي عامة القرآن اريد به الرجال والنساء جميعا وحقيقة للرجال لقوله **تَكَفَّرَ الرَّجَالُ قَوْمُونَ** على النساء كذا

قال صاحب المدارك وقال البيضاوي هو مصدر رعت به فشاخ في الجمع او جمع لغايم كراثر وزور والقيام
بالامور وظيفة الرجال وحيث فسر بالقبائلين كقوم هود وقوم فرعون وقوم نوح وقوم لوط فاما على التظليل
او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابن المختار بالجمع لان السخرية تغلب في الجماع عسى ان
يَكُونُوا اى من يفترون خيرا اِقْتَمَهُمْ اى من يستخراستينان وَلَا نِسَاءً قَرِيْبًا نِسَاءً
عطف النساء على الرجال ولم يكتف بها سبق مبالغة في النهي لان السخرية والاستهزاء يكون في النساء
غالبا لضعف عقلمن جهلمن قال البغوي روى عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلعم عيرن امر سلمة
بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قالت لها النساء يهودية بنت
يهودية وفي رواية فقال لها رسول الله صلعم هلا قلت ان ابى هارون وعمى موسى زوجي محمد عسى
اَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَكْلِمُوْا اَنْفُسَكُمْ المزالطعن باللسان يعنى لا يعيب بعضهم
بعضا وَلَا تَكْتَابُوْا بِالْاَلْقَابِ التنازب التفاعل من التنازب يعنى اللقب قال البيضاوي التميز
مختص باللقب السوء وفي القاموس التنازب التعاير والتداعي بالالفاظ يعنى لا تدع بعضهم بعضا باللقب
السوء قال البغوي قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر قال الحسن كان اليهودي
والنصراني يسلم فيقال له بعد سلامه يا يهودي يا نصراني فهو عن ذلك قال عطاء هو ان تقول لا خيل
يا حمار يا خنزير وروى عن ابن عباس قال التنازبان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى
ان يعير بها سلفا من عمل اخر جرح اصحاب السنن الاربعة عن ابى حنيفة بن الغنمك قال كان الرجل
منها يكون له اسمان او ثلاثة فيدعى ببعضها فيسبه ان يكره فنزلت وَلَا تَكْتَابُوْا بِالْاَلْقَابِ قال الترمذي
حسن وروى احمد عنه بلفظ قال فينا نزلت بنى سلمة وَلَا تَكْتَابُوْا بِالْاَلْقَابِ قدم رسول الله صلعم للذ
وليس فيها الا اول اسمان او ثلاثة فكان اذا دعاه احد منهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله
انه يفضب من هذا فنزلت يُنْسَلُ لِاسْمِ الْفَسُوْقِ بَعْدَ الْاِيْمَانِ اى بشئ لا اسم
ان يقال له يهودي او يا فاسق او يا سارب الخمر بعد ما ان تاب عن ابى ذر قال قال رسول الله صلعم
لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرمى بال كفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ايمار رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما متفق عليه وعن
ابى ذر قال قال رسول الله صلعم من دعى رجلا بالكفر او قال عدوا لله وليس ذلك الاجاء عليه ^{علم}

وقيل معنى الآية ان السفيرة واللمز والنز فسوق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا شيئا
 توصفوا فيه باسم الفسوق عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر متفق
 عليه رواه ابن ماجه عن ابى هريرة وعن سعد والطبرانى عن عبد الله بن مغفل وعن عمر بن النعمان بن
 مقرن والدارقطنى عن جابر وذااد الطبرانى عن ابن مسعود وحرمة ماله كحرمة دمه **وَمَنْ لَّمْ**
يَتَّبِعْ عَمَانِي عَمِدَ مِنَ السُّفْرَةِ وَاللَّمْزِ وَالنَّزْرِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ○ يوضع العصيان
 موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب وحد ضمير لم يتب نظرا الى لفظة من وجمع ضميرهم الظالمون نظرا
 الى معناها نسبة المحسن الى الزنا يوجب حدا لفظ اجماعا وسنذ كرمسائل حدا لفظ في سوا النور
 انشاء الله تعالى ونسبته غير المحسن كالعبد الكافر الى الزنا لا يوجب الحد لا فخطا طدرجتها سبل
 يوجب التعزير لا تشاعة الفاحشة ونسبة المحسن الى غير الزنا لا يوجب حدا لفظ يوجب التعزير ان
 كانت النسبة الى فعل اختياري محرم في الشرع ويعد عارا في العرف والا الا ان يكون محقرا
 لا شراف فمن قال لمسلم يا فاسق يا كافر يا نجيب يا سارق يا فاجر يا مخنث يا خائن يا زنديق يا لص
 يا ديوث يا قروطبان يا شارب الخمر يا اكل الربوا يعزر قال ابن همام روى انه عليه السلام عزر رجلا
 قال لغيره يا مخنث ولو قال يا حمار يا خنزير يا كلب يا تيس يا حجاب مر لا يعزر وقيل يعزر
 وقيل لا الا ان يقد لعالم او علوى او رجل صالح ولو قال يا لاجب بالنرد ويا عشار لا يعزر لانها لا
 يعد عارا عرفا وان كان محرما شرعا - **مسئلة** لا يبلغ بالتعزير ادنى الحد وعند ابى حنيفة و
 الشافعى عنى الله عنهما وادنى الحد وعند ابى حنيفة رحم اربعون سوطا حدا للشرب في العبد وعند
 ابى يوسف ثمانون حدا لحرار وعند الشافعى واحمد عشرون وقال مالك للامام ان يضرب في
 التعزير اى عدداى اليه اجتهاده وقال احمد يعزر في الوطى فيما دون الفرج بشبهة اكثر من الحد
 ولا يبلغ اعلاها في قبلة اجنبية او شتم او سرقة دون النصاب لا يبلغ ادنى في الحد ووالله تعالى اعلم
 وذكر البغوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغزى اوسا فرضم الرجل المحتاجر الى رجلين موسرين يخذ مهبا
 ويتقدم لهما الى المنزل فيمئى لهما وما يصلحها من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين
 في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فخلبته عيناه فلم يئى لهما شيئا فلما قال له ما صنعت شيئا
 قال لا اظلمت عيناي قال لا لطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول

الله صلعم وسال مطعاً فقال رسول الله صلعم انطلق الى اسامة بن زيد قل لسان كان عند فضل من طعام
 وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلعم وعلی رحله فاتاه فقال ما عندی فقئ فرجع سلمان اليهما
 واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئاً فلما
 رجع قالوا لو بعثنا لبيد سميحة يفار ماثما ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلعم
 فلما جاء الى رسول الله قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ماتنا ولنا وانا
 هذا الحما قال صلعم تاكون لحم سلمان واسامة فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا**
كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ الآية قال السيوطي رواه الثعلبي بغير اسناد وروى معناه الاصبهاني الترغيب
 عن عبدالرحمن بن ابي ليلى واخرج ابن ابي عمير عن ابن جريح قالوا زعموا ان قوله تعالى لا يغتب بعضكم
 بعضاً نزلت في سلمان الفارسي اكل ثم رقد فنقم فذكر رجلا نكحه رقادة والله تعالى اعلم **إِنَّ بَعْضَ**
الظَّنِّ إِثْمٌ تعليل مستأنف للامر والا ثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه الهمزة بدل من
 الواو كانه ثم الاعمال ويكسر عا والمراد بالظن ههنا ما يقابل اليقين سواء كان جانب الوجود فيد اجما
 اولاً وتحقق المقام ان الظن على اقسام منها ما يجب اتباعه وهو حسن الظن بالله تعالى والمؤمنين و
 المؤمنات وما يحصل بدليل شرعي فيه شبهة حيث لا قاطع فيه من العمليات وكذا في العمليات ان لم
 يعارضه قاطع من احوال المبدأ والمعاد ومنها ما يحرم اتباعه كسوء الظن بالمؤمنين والمؤمنات لاسيما
 بالصالحين منهم والظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع ومنها ما ليس من القسامين
 المذكورين كالظن في الامور المعاشية ونحوها - والآثم انما هو بعض الظن يعنى قسم الثاني منها
 والله سبحانه امر بالاجتناب عن كثير من الظن احتياطاً ومبالغة في اجتناب الاثم وفيه تنبيه عما
 هو اثم وعما هو يشبه به قال رسول الله صلعم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة الخ
وَلَا يَجْتَمِسُوا الجس في اللغة لمس باليد والتجسس تفحص الاخبار باعتبار ما فيه من معنى
 الطلب كالتمس المراد ههنا لا يتجسوا عن عيوب الناس ولا يتبعوا عوراتهم حتى لا يظهر عليكم ما ستره الله
 منها عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اياكم والظن فان الظن اكدب الحديث ولا تجسسوا
 ولا تناقروا ولا تحاسدوا ولا يتباغضوا ولا تباؤوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحطب الرجل على
 خطبة اخيه حتى ينكروا ينزل رواه مالك واحمد وابن ماجه واليهود اودد والترمذي وهو حسن

ابن عمران النبي صلى الله عليه قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تتأبوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين يتبع الله عوراته فيفضى لوفى جوف رحله رواه الترمذ وحسنه
وابن حبان قال زيد بن وهب قيل لابي مسعود هل لك في الوليد بن عتيق تقطر حية خمرأ قال نهينا عن
التجسس فان يظهر لنا شئ ناخذ به **وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** اى لا يذكركم بعضكم بعضاً
بالسوء في طبيعتهم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قال الله ورسوله اعلم قال فكر
انك ما يكره قيل رايت ان كان فى اخى ما قول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتة ان لم يكن فيه ما تقول
فقد برئت من الله عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قال لا ياكل حتى
يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال لى صلى الله عليه وسلم اغتبتهموه فقالوا انها حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت انك
بما في رواه البغوى - **أَيُّ حَبِّ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** تمثيل وتصوير لما
يناله الغتاب من عرض الغتاب على الفحش وجه مع مبالغات الاستهزاء الذى معناه الانتكار المستلزم
لتقرير النفي واستناد الفعل الى احد للتعليق وتعيين المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الغتاب يا كل
لحم الانسان لم يقتصر عليه حتى جعله اخا ولم يقتصر عليه حتى جعله ميتا وتعقب ذلك بقوله **فَكَرِهْتُمُوهُ**
تقريره وتحقق ذلك وجمله فكرهتموه جزاء شرط محذوف تقديره انهم ذلك اذ عرض عليكم هذا فقد كرهتموه
ولا يمكنكم انتكار كراهة او محبة معطوف على الاستهزاء المذكور فان معناه نفي المحبة الموصوم عدم الكراهة فلذ
ذلك الوعم عطف عليه - وجازان تكون الناء للسببية والماضى بمعنى المستقبل والمعنى انه لا يجب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا انكم تكروهونه قال مجاهد لما قيل لهم يجب احدكم ان ياكل الخ فكانهم قالوا لا قيل كرهتموه
فكان معطوف على محذوف والحاصل انكم كرهتموه هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا عن انس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وكمومهم قلت من هؤلاء
فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس يقعون فى اعراضهم - رواه البغوى قال ميمون بيننا انا فانم اذا
انا بجيفة زنجى قائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه
خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يذم احدا ان يغتاب عنده
عن عائشة رضى الله عنها قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من صفيك كذا وكذا يعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة
لو مزج بها البحر لمزجته رواه احمد الترمذى وابوداؤد عن ابي سعيد جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الغيبه اشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبه اشد من الزنا قال ان الرجل يزني فيتوب الله فيغفر له وان صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه فاعلم في كفارة الغيبه عن السن ان رسول الله صلعم قال ان من كفارة الغيبه ان يستغفر لمن اغتبه يقول اللهم اغفر لنا وله رواه البيهقي - فاعلم عن خالد ابن معدان عن معاذ قال قال رسول الله صلعم من عتراه بذي ذنب لم يميت حتى يعلم يعي من ذنب قد تاب منه رواه الترمذي وخالد لم يدرك معاذ **وَاتَّقُوا اللَّهَ لِمَ بَنَىٰ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ** الذم على ما وجد منكم من **إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ** يقبل توبتكم مبالغ في قبول التوبه حيث يجعل للتائب من الذنب لمن لا ذنب له -

رَحِيمٌ بالعباد لا يرضى ان يقع بعضهم في عرض بعض - ذكر البغوى انه قال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلعم بلا لاجه الى على ظهر الكعبه واذن فقال عباد بن اسيد الحمد لله الذك قبض ابي حتى لم يره هذا اليوم وقال لحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابوسفيان انى لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبر رسول الله صلعم بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والاندراجه بالفقر **وَسَال**

يَا أَيُّهَا النَّاسُ الاية ولم يقل يا ايها الذين امنوا لانهم لم يكونوا امنوا في ذلك الوقت واخرج ابن ابي حاتم عن ابي مليكة هذه القصة مختصرا وقال ابن عساکر في مبهماته وجدت بخط ابن بشكوال ان ابا بكر بن ابي داود اخرج في تفسيره انها نزلت في اى هذا امر رسول الله صلعم بنى بيضة ان يزوجه امرأة منهم فقالوا يا رسول الله تزوج بنا تنامو الينا فنزلت الاية وقال البغوى قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس قومه للرجل لذي لم يفسح له ابن فلانة فقال لبنى صلعم من الذكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظرو وجه القوم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض و احمر واسود فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية وفي الذى لم

يفسح يا ايها الذين امنوا اذ اقبل لكم فتشتموا في المجالس فاستموا - **إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ** بعبه نوع البشر من ادم وحواء اوكل واحد منكم من اب وام فلا مزية لاحد على

غيره ولا وجه للتفاخر و جازان يكون تفريرا للاخوة المانعة من الاعتقاب **وَجَعَلْنَاكُمْ** شعوبا وقبائل كانت العرب يعتبر في النسب ست طبقات اعلاها الشعب وهى الكرم العظيم

المنتسبون الى صل واحد وهى تجمع القبائل والقبيلة تجمع العائر والعبارة تجمع البطون والبطن تجمع الاغفار
والفخذ تجمع الفصائل والقصيلة تجمع المشاير وليس بعد العشرة سوى يوصف به قيل للشعوب من
العجم والقبائل من العرب والاسباط من بنى اسرائيل وقال بورواق الشعوب من الذين لا يعترفون
الى احد بل ينتسبون الى المدن والقرى والقبائل من العرب الذين ينتسبون الى اباؤهم -

لِتَعَارَفُوا ۗ حذفت احدا للتاثير اى لتعرف بعضهم بعضا فى قرب النسب وبعده لا ليتفاخروا **اِنَّ**
اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ قال قتادة فى هذه الاية اكرم الكرم التقوى والامم اللوم اللوم
عن سمرة قال قال رسول الله صلعم اكرم المال الكرم التقوى رواه احمد وترمذى وصححه ابن ماجه
والحاكم قال ابن عباس كرم الدنيا القضا وكرم الآخرة التقوى وعن ابن عمر ان النبى صلعم طاف يوم الفتح
على راحلة يستلم الازكان بجحفة فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدى الرجال ثم قام فخطب بهم فحمد الله واثني
عليه قال الحمد لله الذى اذهب عنكم خبيبة الجاهلية تكبرها الناس رجلان برقى كريم على الله وفاجر شقى
هين على الله ثم تلى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وَاُنْثٰى الْاَيَةُ ثم قال اقول قد لى هذا واستغفر الله لى
ولكم رواه الترمذى والبخارى واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان
يوم القيامة امر الله مناديا ينادى الا انى جعلت نسبيا وجعلتم نسبيا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان
تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فالىوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون وعن
ابى هريرة قال سئل رسول الله صلعم اى الناس اكرم على الله قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا
ليس عن هذا نستلهم قال فاکرم الناس يوسف بنى الله ابن بنى الله بن بنى الله بن بنى الله بن خليل الله
قالوا اليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فخيركم فى الجاهلية خياركم
فى الاسلام اذا فقهوا رواه البخارى وغيره وعنه قال قال رسول الله صلعم ان الله لا ينظر الى
صورتكم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم رواه مسلم وابن ماجه **اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ**
بواطنكم وفضائلكم ذكر البخارى ان نفرا من بنى اسد قدموا على رسول الله صلعم فى سنة جدية فاقظروا
الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر فاسدوا الحرق المدينة بالقدرات واغلقوا السعارها وكانوا يغدون و
يروحون الى رسول الله صلعم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالانفال
والعمال والذراى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ممنون على النبى صلعم ويريدون المعافاة

ويقولون اعطنا فانزل الله تعالى **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا** الآية قال للسدى نزلت في الاعراب
الذى ذكروهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليامنوا
على انفسهم واموالهم فلما استنفر لهم رسول الله صلعم الى المحديبية تغلفوا فنزلت قالت الاعراب آمنا
يعنى صدقنا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم **لَمْ تَوْمِنُوا** فان الايمان صفة القلب عبارة عن تصديق
والاقرار دكن زائد عن الاختيار لاجراء الاحكام قال رسول الله صلعم الايمان ان تؤمن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره كذا في الصحيحين من حديث عمر
ابن الخطاب مرفوعا في حديث سوال جبرئيل - **وَلَكِنْ قَوْلُوا اسْلَمْنَا** والمراد بالاسلام
الانقياد الظاهري وكان مقتضى نظم الكلام ان يقال لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا ويقال لم تؤمنوا ولكن
اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احتراز عن النهي عن القول بالايمان وعن الجزم باسلامهم مع فقد
لشروط اعتباره عند الله تعالى - **وَلَكَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** حال من
فاعل قولوا او معطوف على لم تؤمنوا للتأكيد على نفي الايمان في الماضي والتوقع في المستقبل ليس
في لم تؤمنوا التوقع فلا يلزم التكرار **وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِيكُمْ مِّنْ**
أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ○ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ**
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ في الايمان بالقلوب مخلصين والامتنال كما يدل على قوله تعالى **ثُمَّ**
لَمْ يَرْتَابُوا اى لم يشكوا فيما جاء به الرسول صلعم وكلمة ثم للاشعار باشتراط عدم الارتباط في شئ من الامانة
المتراخية الى اخراجها الحيوة كاشتراط في بداية الايمان ففى قوله تعالى ثم استقلموا **وَجَاهِدُوا**
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط اى في طاعة مجوز ان يكون مفعول جاهدوا محذوف
منوا يعنى جاهدوا العدو والمعاد او الشيطان او الهوى وجازان يجعل لازما مبانعة في الجهد و جاز
ان يراد بالمجاهدة العبادات القلبية والسرية والبدنية والمالية فهذه الآية لامتنال جميع الاوامر الا انها
عن جميع المناهي اما عبارة ان كان المراد مطلق المجاهدة واماد لالة ان كان المراد به القتال مع الكفار فان
بذل نفسه عماله لاصلاح العالم واخلاقه من الفساد واعلاء كلمة الله وافشاء الدين فانه يصح ولا نفسه
باتيان الماصورات وانها المناهي بالطريق الاولى **أَوْ لِيَاكُمُ** الموصوفين بتلك الصفات **هَمَّ**
الظُّمْدِ قَوْلٌ ○ في ادعاء الايمان جملة مستانفة و جازان يكون الموصول مع صفة للمبتدأ

وهذه الجملة خبر له فلما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلعم يحلفون بالله انهم مومنون صادقون وعرف الله غير ذلك فانزل الله تعالى **قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ** الذي انتم عليه تقولون **أَمَا وَاللَّهِ يََعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** حال من الله تعالى في اعلمون الله -

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ عطف على الله يعني ان الله يعلم حقيقة اسرادكم ولا يحتاج الى اخباركم فعلمكم باسلامه بواظنكم اخراج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن ابي اوفى واليزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وابن ابي حاتم مثله عن الحسن ان ناسا من العرب قالوا يا رسول الله اسلمنا ولم

نقاتلك وقاتلك بنو فلان قال الحسن كان ذلك لما فتحت مكة فنزلت **يَمُنُونَ عَلَيْكَ** آت

أَسْلَمُوا المنسوب به نزاع الخافض اى بان اسلموا وبتضمين الفعل معنى الاعتداد وكذا اسلمكم في قوله

قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا بِمَا نَزَّلْتُ وكذا ان هداكم في قوله تعالى **بِئْسَ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ**

أَنْ هَدَاكُمْ إِلَّا بِإِيمَانٍ بخلق التصديق في قلوبكم **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في ادعاء

الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله يعني ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان فله المنة عليكم وفيه

اشارة الى ان كلهم ليسوا صادقين فيما ادعوا ولذلك عقبه بقوله **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ**

وَالْأَرْضِ ليعنى ما غاب فيها **وَاللَّهُ بِصِيرٌ كَيْمَا تَعْمَلُونَ** في سرهم وعلا نيتكم و

لا يخفى عليه با فيهما يركم قرأ ابن كثير بالتاء خطا باللام اعراب واخلا في مقولة قل والباقون بالياء على الغيبة

والضمير اجمع الى الاعراب فهو وكلامه مستانف من الله تعالى -

واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي وسعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير نحوه و

انه قدم عشرة نفر من بني اسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم طلحة بن حوية رسول

الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فسلموا وقال متكلميهم يا رسول الله انا شهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له ان محمدا عبده ورسوله

وجئتاك يا رسول الله ولم تبعث الينا

بعضا ونحن لمن وراثنا سلم فانزل الله

تعالى **يَمُنُونَ عَلَيْكَ** أَنْ

اسلموا والآية -

٤٨٧
 مُحَمَّدٌ لَكَ
 يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسُبْحَانَكَ
 وَكُنُوزِكَ وَتَسْبِيحُكَ وَتَشْكُورِكَ
 وَتَكْلِمَةُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - أَلْحَمُّنَا
 بِعِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهِمْ وَلَا
 هُمْ يَخْزَنُونَ - وَكُنْهَدُكَ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَ
 دَارِ الْعَرْشِينَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ - إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ - وَكُنْهَدُكَ وَكُنْهَدُكَ رُسُوكَ وَحَبْلِكَ سَيِّدِ الْخَلَائِقِ
 سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ وَآصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَعَلَى أُمَّنِ تَبِعَهُمْ إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ -

سورة مكية وهي خمس اربعون آية وثلاث وعشرون

رَبِّ يَسِّرْهُ وَاللَّهُ الرَّحِيمُ
 مِنْ التَّجْوِيدِ قَدْ مَرَّ بِالْخَيْرِ

قوله والعصير انه من الحروف المقطعة فقبل اسم السورة وقبل اسم من اسماء القرآن وقال القرطبي
 هو مفتاح اسم الله القدير والقادر والقاهر والقريب والغايب وقيل اشارة الى قفزة الامراء وقفزة
 كائن والمح انهم من بين الله ورسوله صلعم لا يعلم تاويله الا الله وبعض الراسمين في العلم وقد مر الكثرة في
 اوائل سورة البقرة قال عكرمة والفصحاء هو جبل محيط بالارض من زمردة خضر من خضر السماء و
 السماء مقبية عليه عليتها يقال هو وراة الجباب الذي تغييب الشمس من وراة بمسيرة ستة
 والقران الواو للقسم وقال ابن عباس كلمة ق قسم يعني حذف حرف القسم بايمال الفعل اليه او
 اضماره وهذا الواو للعتف الموحيد اى ذوالمجد والشرف على سائر الكتب او لكونه كلمة المجد
 اوله من تعلقه علم معانية امثال حكاه مجر جواب القسم محذوف تقديره لقد صدق الرسول المنذر
 لتبطن او نحو ذلك وقيل جوابه قوله تعالى وما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وقال اعلى لكوفة جوابه بل
 مجر جوابه قد عجزوا اى كفار مكة وعلى التقدير الاول هذا معطوف على محذوف تقديره والقران المجد
 لقد صدق الرسول وقد انكروا الكفار بل عجزوا ان جاءهم منسوب بانهم انما اخضعوا لعجزهم
 ان جاءهم منسوبا ليس هو عجب وهو ان تنذرهم احد من جنسهم او من قومهم

من عرفوا عدالتهم واعتروا بها ومن كان كذلك لا يكون الا ناصحا القوم خائفا عليهم ان ينالهم مكروه اذا علم ان امرائهم اظلمهم لزمه ان ينذرهم فكيف ما هو غاية الخوف وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اليه بطون قريش ارايتكم ان اخبركم ان خيلا يخرج بالوادي يريد ان يغرب عليكم انكم بمصد في قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي ضارب شديد الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس

فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ والفاء للتفسير فهو بيان لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا صلعم للرسالة واهما ذكرهم في عجيب او اظهاره ههنا للتسجيل على كفرهم بذلك وجزاء ان يكون الفاء للتعجب وهذا اشارة الى البعث بعد الموت فهو عطف لتعجبهم مما انذروا به على عجبهم ببعث المنذروا للبعث في انكار هذا التعجب ثم المظهر موضع المصغر فانهم مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما اول مرة واقرارهم بالنشأة الاول انكروا والنشأة الاخرى مع شهادة العقل بان لا بد من الجزاء وجزاء ان يكون هذا اشارة الى المصغر **عِ اِذَا امْتَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا** الجاهل الظرف متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده تقديره ان يرجع الى الحيوة اذ امتنا وصرتا ترابا **ذٰلِكَ الرَّجْمُ** رَجْعٌ بَعِيْدٌ عن الوهم والعادة او الامكان وانما اورد هذا ولا مبهما وثانيا مفسرا لانه ادخل في الانكار والاول استبعاد لان يتفضل عليهم مثلهم والثاني استقصاء بقدره الله تعالى عما هو اهون عليه مما يشاهدون من صنعه ثم رد الله تعالى انكارهم للبعث فقال **قَدْ عَلِمْتُمْ مَّا اسْتَقْصٰى الْاَرْضُ مِنْهُمْ** يعني ما ياكل الارض من اجسادهم بعد الموت يعني لا يغرب من علمنا شيئا فلا يتعذر علينا جمع ما نقص منها وبعثهم بعد الموت ومن قال هذه الجملة جواب للتسم قالوا لا محذوف لطول الكلام **وَسَيُنَادِىٰ** **كِتٰبٌ حٰفِيظٌ** اى محفوظ من الشياطين ومن ان ينذر من يتغير وقيل معناه حافظ لتفاصيل الاشياء يعلم به من عنده من الملائكة وهذه الجملة حال من فاعل علمنا ثم رد الله تعالى انكارهم نبوة النبي صلعم فقال **بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ** يعني النبوة الثابتة بالمعجزات اضراب من الاضراب الاول فان التكذيب بالنبي الثابت بالادلة القطعية فوق من التعجب الاستبعاد لهما جاءهم ظرف متعلق بكذبوا

فَقَهْمُ فِيْ اَمْرِ مَّرِيْبٍ الفاء للسببية المربج المضطرب الملتبس فان تكذيبهم سبب لاضطرابهم في القول قال قتادة والحسن من ترك الحق مرج عليه امرة والتبس عليه دينة ذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم انهم يقولون مرة شاعروا مرة ساحروا مرة معلم ومرة مجنون ومرة مفتر والاقوال متناقضة

فالباقى رد تكذيبهم وارشدهم الى الاستدلال على قدرته على البعث بخلق العالم فقال أَفَلَمْ يَنْظُرُوا

الهيئة للحجارة والتوبيخ والغاء للعطف على محذوف تقديره اكد بوا بالبعث فلم ينظروا حين كذبوا به إِلَى

السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ حال من السماء او ظرف متعلق بلم ينظروا كَيْفَ حال من مفعول بَنَيْنَاهَا

ورفعناها بلا عمد وَرَكَّبْنَاهَا بالكواكب وحملت بينناها وزيناها بتاويل المفرد بدل من السماء والاستفهام

بكيف للتقرير والمعنى لم ينظروا الى بنائنا السماء فوقهم وتزيينا اياها بالكواكب متكيفة بكيفية بدية

راسخة وَمَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ○ اى شقوق ومن زايدا والجملة حال من مفعول بينناها

اى كابتة على حال ليس لها عيوب وشقوق وَالْأَرْضَ منصوب بفعل مقدر يفسره وَلَدَدَهَا

بطناها والجملة معطوفة على بنيناها فان قيل جملة بنيناها بتاويل المفرد بدل من السماء كما ذكرنا ولا

يتصور ذلك فى المعطوف قلنا فى الكلام حذفوا ضمير تقديره امان يقال اقله ينظروا الى السماء فوقهم

كيف بنيناها والى الارض تحتهم كيف مددناها واما ان يقال الارض مددناها تحتها وازان يقال

الجملة بتاويل المفرد معطوفة على السماء والمعنى لم ينظروا الى مددنا الارض وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

رَوَاسِيَ اى جبال ثابتة وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اى من كل صنعة من النباتات

بِهَيْبَةٍ ○ حسنة اهبته وسرور تبصيرة وَذُرِّيَّتٍ منصوبان على العلة الفاعلية فان المقصود

من خلق الاشياء كونها تبصرة وذكري دالة على وجود الخالق القديم القدير العليم الواجب وجوده ومفاته

الكمال المنزه عن النقص والزوال لِكُلِّ عَيْدٍ مُّسْتَبِئٍ ○ راجع الى ربه بالتفكر فى خلقه خص

هذا العبد لكونه هو المنتفع به وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا كثير النعم فَأَنْبَتْنَا بِهِ

اى بذلك الماء فى الارض جَنَّاتٍ بَسَاتِينَ وحب الحصيد ○ اضافة العالم الى الخاص

على طريقة حق اليقين وكل الدراهم وعين الثنى يعنى الحب الذى يحصد كالبر والشعير ونحو ذلك مما

يزرع ويقطت جنانها خص الحب باضافة الى الحصيد لان المقصود من الحبوب والمنتفع به كمال الانتفاع

ما يحصد ويقطت به جميل هذه الاضافة من قبيل مسجد لجامع وصلوة الاولى بتاويل الصلوة الجامع

وصلوة الساعة الاولى فالعنى حب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالبر والشعير ونحوهما وَالنَّخْلَ

معطوف على جنات لم يسهل طويلات او حاملات من نبتت الشاة اذا حملت افردها بالذكر

لكثرة منافعها وفرط ارتفاعها قال رسول الله صلعم ان من الشجر شجرة لا تسقط ورقها وان مثلها

كثالث مسلم فانتفى في ما هي فوق الناس في شجر البوادي فقال رسول الله صلعم هي النخلة رواه البخاري من
 حديث ابن عمر وقال عليه الصلوة والسلام اكرموا عنتم النخل فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم ليس
 من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطمها وانشاءكم الولد الرطب فان
 لم يكن رطب فتمر رواه ابن ابي حاتم وابو يعلى في مسندة وابن عدي في الكامل والعقيلي وابن السني و
 ابو نعيم في الطب وابن مردويه عن علي لها **كَلْعٌ** اي ثمرة محل مسمى بذلك لانه تطلع والطلع
 اول ما يظهر من قبل ان ينشق **تَضِيدٌ** منظود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع وكثرة ما فيه
 من الثمر جملة لها طلع تضيد حال ثان من **التغليل رَزَقَ** **قَالَ الْعَبَادُ** علتها للانبات او مصدره من غير
 لفظه فان الانبات رزق **وَاحْيَيْنَا يَوْمَ** اي بالماء عطفت على انبتنا **بِلَدَّةٍ كَمَيْتًا** اي ارضاجدة
 لانماء لها كذا لك اي مثل ذلك الخروج للنبات من الارض بعد سببها **الْحَرْوُ** **وَجْرٌ** **○**
 لاصوات من القبور في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما بين النخيل اربعون قالوا
 يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابنت قالوا اربعون شهرا قال ابنت قالوا اربعون سنة قال ابنت ثم ينزل الله
 من السماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب
 منه يركب الخلق يوم القيامة واخرج ابن ابي داود نحوه وفيه ما بين النخيل اربعون عاما واخرج ابن
 ابي حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من تحت العرش من ماء فيها بين الصيحين ومقدار ما بينهما
 اربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من انسان او طير او دابة ولو مر عليهم ما رقد عرفهم قبل ذلك
 ما عرفهم على وجه الارض فينبتون ثم يرسل الارواح فيزوج بالاجساد وذلك قوله تعالى اذ النفوس
 زوجت واخرج احمد وابو يعلى والبيهقي عن انس قال قال رسول الله صلعم يبعث الناس يوم القيامة
 والسماء طش عليهم ثم اورد تسليته للنبي صلعم ووعيد الكافرين بمثل ما اصاب امثالهم بقوله

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ اي ذوطش اي قبل كفار مكة **قَوْمٌ تَوَجَّحُوا** انذر قومه الفاسقة الخمسين **عَابًا**

فكذبوا فاخذهم الطوفان وهم ظالمون وانجاه الله من امن مع في الفلك المشحون **وَاصْحَابُ**
الرَّسِّ في القاموس الرس ابتداء الشئ والبئر المطوية بالحجارة وبار كانت لبقية من ثمود كذبوا
 نبينهم درسوة في بئر واخفروا فن الميت وقال البغوي الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والا جرفهم
 وقيل الرس المعدن والجمع رساش واختلوا في اصحاب الرس فقال بعضهم كما قال صاحب القاموس

هم بقية نهود وقال البغوي روى ابودوق عن الفحاك ان بيرا كان يحضر موت في بلد يقال لها حاصورا
 وان اربعة الاف من امن لهما لم يجزوا من العذاب فأتوا بحضر موت معهم صالح فلما حضروا مات بها لم
 يسمي حضر موت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاصورا وقد واصل هذا البير وامروا عليهم رجلا
 فاقاموا دهرها وتناسلوا حتى كثروا ثم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن
 صفوان وكان جهلا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بيدهم وخربت قصورهم وفيهم قال
 الله تعالى وَيَبْرُؤُ مَعْظَلَةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ قال سعيد بن جبيرة كان لا صحاب الرس نبى يقال له حنظلة بن
 صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال وهب بن منبه كانوا اهل بيرة واصحاب مواش يعبدون الاصنام
 فوجه الله اليهم شعيبا عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب عليه السلام
 فبينما هم حول البيرة في منازلهم انهارت البيرة فحقت الله بهم وبيادهم ورباعهم فهلكوا جميعا وقال قتادة
 والكلبي الرس بيرة بقر الهامة قتلوا انبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال كعب والمقاتل والسدي
 الرس بيرة بقر نطاكية قتل فيها حبيب النجار وهم الذين ذكرهم في سورة يسين وقيل هم اصحاب اخدود
 الذين حفروها وقال عكرمة هم رسوا انبيهم في البيرة ^{بهدود} وَتَهُود كذبت المرسلين اذ قال لهم
 اخوهم صالح ^{مؤيد} اَلَا تَتَّقُونَ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اٰمِيْنٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْا اَلَّذِيْنَ اٰمَنَتْ مِنْ اَلْمُسْلِمِيْنَ مَا نَزَلَتْ
 اِلَّا بَشْرًا مِّثْلُهَا فَاتَّ بِاَيَةٍ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ فِجَاءَ بِنَاةٍ عَشْرًا خَرَجْتَ مِنْ سُخْرٍ فَوَلَدَتْ وَلَدًا مِثْلَهَا و
 وكانت تشرب الماء كل يوم او تذر يوما فقال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معاوم ولا
 تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعتقوها فاصبحوا نادمين فقال لهم صالح تمتعوا في
 داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فانجي الله صالحا والذين آمنوا به واخذت الذين ظلموا
 الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين ^{مؤيد} وَكَانَ كَذِبَ الرّٰسُلِيْنَ اِذْ قَال لِهٰمْ اٰخُوهُمْ هُوَ الَّذِيْ تَقُوْنَ اِنِّي لَكُمْ
 رَسُوْلٌ اٰمِيْنٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْنَ فَاَسْكُوْا بِرِجْمٍ صَرِيْحٍ حٰثِيَةً سَمْعُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمٰنِيَةَ اَيّٰمٍ
 حَسُوْا مَا فَعَارَوْا لِيَسْرِعِيَ كَانَهُمْ اَعْمٰجَارٌ نَّحْلٌ خَاوِيَةٌ ^{مؤيد} وَفِرْعَوْنٌ وَقَوْمُهٗ الّٰهٰتَةُ بَعَثَ اللّٰهُ اِلَيْهٖ مُّوْسٰى
 وَهٰرُونَ وَقَالَ اِذْ هَبْ اِلَى فِرْعَوْنَ اَنْذَرْتُهُ فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلَى اَنْ تَزِيْكَ وَاَهْدِيْكَ اِلَى رَبِّكَ فَتَكْتُمُ ذٰلِكَ
 الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى - القى عصاه فاذا هي حية تسع وادخل يده في جيبه خرجت بيضاء من غير سوء اية
 اخرى فكذب وتولى وقال اناركم الا على فادحى الله الى موسى ان اسر بعبادى ليلا واضرب بصصاك

البحر فكان كل فرق كالطود العظيم فسار في البحر موسى ببني اسرائيل وابنحى الله موسى وبني اسرائيل
 واتبعهم فرعون وجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم فلما ادرك الغرق قال امنت ان لا اله الا الذي
 امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال الله تعالى الان وقد عصيت من قبل وكنت من
 المفسدين فاليوم نجيتك ربك لتكون لمن خلقك آية **وَإِخْوَانٌ لَّوِطٌ** كذبوا المرسلين اذ قال
 لهم اخوهم لوط الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون اتاتون الذكر ان من
 العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم بل انتم قوم عادون قالوا الذين لم تنته يا لوط لتكون من المخرجين
 قال اني لعلمكم من الغالين فاجاه الله واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرا الله عليهم حجارة
 من طين مسومة عند ربك للمسرفين **وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ** كذب المرسلين اذ قال لهم شعيب
 الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ادفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وشرنوا
 بالقسطاس المستقيم ولا تبغضوا الناس اشياءهم ولا تغثوا في الارض مفسدين قالوا انما انت من
 المسحورين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من
 الصادقين فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اذ كانوا في حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فاذا
 دخلوها وجدوها اشد حرا فاطمروا الله سبحانه وهي الظلة فاجتمعوا اليها فامطرت عليهم نارا فان حترغوا
وَقَوْمٌ تَبِعُوا قال البغوي قال قتادة هو تبع الحمير كان من ملوك اليمن وكان ساريا بجيوش حتى
 حير الحيرة وبني سمرقند سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم سمي تبعا لانه يتبع صاحبه كان هذا
 الملك يعبد النار فاسلم ودعى قومه الى الاسلام فكذبوه ذكر محمد بن اسحق وغيره عن عروة عن ابن عباس
 وغيره قالوا كان تبع الاخر وهو ابو كرب اسعد بن مليك بن يكر بن حنين اقبل من
 المشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهريهم ابنا له قتل غيلة فقتلها وهو
 جمع لاخراجها واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا القتال فكان
 الانصار يتقاتلون به النهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فبينما هو كذلك اذ جاءه حبر
 اسمها كعب اسد من اجار بنى قريظة عالمان وكانا بنى عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا
 ليهما الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد جيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل لعقوبة فانها مهاجر
 بنى يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد صلعم مولده مكة وهذه اذ هجرتك ومنزلك الذي انت به يكون به

من القتل الجراح أمركبير في اصحابه وفي حد وهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قال لا يسيرا اليه قوم فيقتلون
 فهناقتنا هي لقولهما عما كان يريد بالمنة ثم انهما دعواه الى بينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف
 عن المدة وخرج بهما ونفر من اليهود صامدين الى اليمن فاناه في الطريق نفر من هذيل وقالوا اننا نلك على بيت فيه
 كنز من لؤلؤ ودرجدة فضة قال يبيت قالوا بيت عملة فانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرد احد
 قط بسوء الاهلك فذاك ذلك للاخبار فقالوا ما كعلم الله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذة مسجدا وانسك
 عنده وانحروا حلق رأسك ما اراد القوم الا هلاكك لانه ما نأذاه احد قط الا هلك فاكروا اصنع عنده ما يصنع
 اهله فلما قالوا ذلك اخذوا نفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم سعل عينيهم ثم صلبرهم فلما قدم مكة نزل لشعب
 شعب البطائح وكسا البيت الوصائل هو اول من كسى لبيت ونحو بالشعب ستة الف بيتا واقام به ستة ايام و
 طاف به وحلق وانصرف فلما دنى من اليمن ليدخلها حالت حيريين ذلك وبينه وقالوا لا تدخل علينا وقد فارقت
 ديننا فذاهم الى دينه قال انه دين خير من دينكم قالوا فما كنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفاج بل يتماكون
 اليها فيما يختلفون فيه فاكل لظالم لا تضر لظالم قال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم و
 خرج الخبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدا النار عند مخرجها الذي يخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم
 فاكلت الاوثان ما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في اعناقهما ابتلوان
 التوراة تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند
 ذلك حمير على دينهما فمن هنالك كان اصل اليهودية في اليمن وذكر ابو حاتم عن الرقاشي قال كان ابو كرب
 اسعد الحميري من التباينة امن بالنبي صلعم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة وذكر لنا ان كعبا كان يقول
 ذم الله قومه لم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبع فاناه كان رجلا صالحا قال سعيد بن جبير
 هو الذي كسا البيت روى البغوي بسندة عن سهل بن سعد قال سمعت النبي يقول
 لا تسبوا تبع فاناه كان قد اسلم روى البغوي بسندة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما ادرى
 تبع اكان نبيا او غير نبي انتهى كلام البغوي في سورة الدخان كل اى كل واحدا وكل قوم منهم اذ جميعهم
 كذب اخر الضمير للفظه كل الرسل او رد صيغة الجمع لان من كذب واحدا فقد كذب جميعهم او
 لانهم كانوا كلهم لا يوفون بالله وحده وكانوا ينكرون ارسال الرسل بالطريق الاولي فحق وجوب حلق الحمير
 اى وعبدى اى عدلى الموعد كل ذلك يجعل بهؤلاء الكفار مكذبا رسل ثبوت ليا ووصلا وشرخ الباكون
 حذوها في الحيا افعيدينا بالخلع الاول في التامو على بالامر لم يهد لوجه اذ عجز عنه ولم يطلوا احكامه

والهمزة لا تنكروا الفاء للعطف والتعقيب على مضمون قوله تعالى **أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ قَوْلَهُ تَكَذَّبْتَ** قبلهم قوم نوح الى اخوة معترضات استفاد انكار تعقب الخلق ما سبق ذكره والمعنى بيننا السماء بلا فروج ومدونا الارض القينا فيها راسي وانزلنا من السماء ماء فانبتنا بها ما ذكر فلم نرى بخلقها اول مرة كما تزونه تعترفون به كيف نرى بالاعادة وليس اول الخلق باهون من اعادة الكفار مع اعترافهم بذلك وقيام الدليل لا

يعترفون بالاعادة **بَلْ هُمْ فِي كَيْبٍ** اي خلط وشبهة والمراد به الشك واصل اللبس الستروفي حالة الشك يختلط الحق بالباطل ويستراخ من **مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** اي معاد وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى كن بنى آدم ولم يكن له ذلك شتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيد في كما بدأني وليس اول الخلق باهون له على من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذنا الله ولدا وانا الله احد المصادر التي

١
١٥

لم الدلم اولد لم يكن لي كفو احد رواه البضاري عن ابي هريرة وعن ابن عباس نحوه **وَلَقَدْ خَلَقْنَا**

الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ قَاتِلًا اي تعذب به نفسه ^{من} الوسوسة الصوت الخفى والمراد ما يخطر بالبال فافيا قاتوسوس موصول الباء في به صلة يقال صوت يكذا او الضمير عايد الى ما او مصدرية والباء للتعزية والضمير عائد الى الانسان ونعلم خبر مبتدأ محذوف بالجملة الاسمية حال من فاعل خلقنا او مفعول وكليهما وتقديره ونحن نعلم ما تحدث به نفسه به فان الله تتما خلق الانسان وسوسة ولكل شئ عرض جوهر والخلق

بالاختيار والارادة مسبوق بالعلم ضرورية **وَإِنَّمَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ** اي الى الانسان **مِنْ حَبْلِ**

الْوَرِيدِ الحبل العرق واضافته الى الوريد من قبيل شجرة الاراك ويوم المحنة للبيان والجملة حال

ثان من فاعل خلقنا والوريدان عرقان مكنتفا ^{بعضه} العنق متصلان بالوتين يردان من الراس اليه قيل

سوى وريدان لان الروح برده واختلت احوال العلماء في تصوير هذه الاقربية فقال علماء الظاهر المراد

قرب علمه منه قال البيضاوي معناه نحن اعلم بحال من كان اقرب اليه من حبل الوريد فقيه تجوز تقرب الذات

لقرب العلم لانه موجب حبل الوريد مثل يقرب لكما للقرب يقال الموت ادنى لي من الوريد قال البغوي معناه

نحن اعلم به منه لان ابغاضه اجزائه يحب بعضها بعضا ولا يحب عن علم الله شئ وعلى هذا التاويل يلزم

جواز ان يقال الطبيب اقرب الى المريض من حبل الوريد فان المريض لا يعلم بعض احواله من العقم و

المرض ما يعلمه الطبيب لو بالاستدلال لا سيما اذا كان شئ عديم العلم والعقل يعلم بعض احواله هو لا يعلم

شيئا من احوال نفسه فيجوز ان يقال انا اقرب من السماء من نفسه فالاقصبار في القول باقربية سبحانه

الى خلقه بهذا المعنى غير مرضى عندى وقالت الصوفية العلية بل الله سبحانه اقرب الى المخلوقات من انفسها
قربا ذاتيا لا زمانيا ولا مكانيا ولا متكىفا بكيفية اصلا - يدرك ذلك القرب بنور الفراسة لا بالمشاعر او
الاستدلال غاية ما يقال فى هذا المقام ان العالم من حيث انه محتاج فى الوجود والبقاء الى الواجب يشبه نسبة
الى الواجب بنسبة الظل الى الاصل فان الظل لا وجود له لا بقاء ولا وجودا صلا فالاصل اقرب الى المفضل
من نفسه والواجب اقرب الى الممكن من نفسه بالذات الا ترى ان الممكن مالم ينتسب الى الواجب لم يجب
بالغير مالم يجب لم يوجد مالم يوجد لا يجوز حمله على نفسه حملا اوليا فلا يقال زيد مالم يوجد يجوز حينئذ
سلبه عن نفسه اذ يشترط وجود الموضوع للحمل لا يربى وان كان حملا اوليا فوجود الممكن اقرب الى ذات
الممكن من ذاته بجواز سلب الشيء عن نفسه مالم يوجد المراد بالوجود ههنا ما به الوجودية لا المعنى المصدرية
فذاث الله سبحانه اقرب الى الممكن من ذاته فهو ابعد فى الوجود اقرب بالذات ولما كانت الصوفية ينسبون
العالم الى دائرة الظلال والصفات والصفات الى الذات وفى الظلال مراتب كثيرة كما يدل عليه قوله
عليه الصلوة والسلام ان الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقتم سموات وجهه فانتبه اليه بعبارة
من خلقه كذا فى الصفا قال الله تعالى لوان ما فى الارض من شجرة الا اقره والجرىم من بعد لسبعة اجرام نفدت
كلمات الله وقال الله تعالى ما عندكم ينفذ ما عند الله باق فنبأ على هذا - قال المجد قدس سره العزيز انه سبحانه
وراء الورا ثم وراء الورا ثم وراء الورا فى جهة القرب وون البعد يعنى ظلال الصفا اقرب الى الممكن من الممكن
ومن الصفات الله تعالى اقرب الى الممكن من ذاته ومن الظلال الله سبحانه اقرب الى الممكن من ذاته ومن الظلال
ومن الصفات والله تعالى اعلم **فان** هذا النوع من القرب المستفاد من هذه الآية يعنى المخلوق
كلها حتى الكافرين والله سبحانه بخواص عبادة قرب اخر لا يشارك النوع الاول من القرب الا اشتراك اسميا
لا حقيقيا وذلك القرب ايضا يدرك بالفاسدة العميمة يستفاد من الكتاب والسنة قال الله تعالى واسجد و
اقرب وقال الله تعالى الله معنان معى ربي عندى العرش مكين عند مليك مقتدر وفى قدلى فكان
قاب قوسين او ادنى ونحو ذلك وقال عليه الصلوة والسلام لا يزال عبد يتقرب الى بالنوافل نحو ذلك و
هذا القرب يسمى بالولاية ولها مراتب لا تعد ولا تحصى لا يدل عليه كلمة لا يزال ويضاهيه البعد المختص
بالكفار قال الله تعالى الا بعد العاد قوم هود الا بعد الثمود الا بعد القوم الظالمين - **اِذْ يَتَكَلَّمُ** اى
ياخذ المملكان **المتكلمين** الموكلان بالانسان ومفعول يتكلم محذوف مراد يعنى يتكلم على منطقة

بحفظانه ويكتبانه **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدًا** ○ الجار والمجرور متعلق بقعيد قيد
 بدل من المتكلمان والتقدير عن اليمين قعيد عن الشمال قعيداى مقاعد كالجليس بمعنى المجلس ^ف أخذ
 الاول لدلالة الثاني عليه قيل يطلق الفعيل على الواحد الكثير كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير المراد
 بالقعيد اللازم الذى لا يبرح الا القاعد الذى هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد الرصيد الظرف متعلق
 باذكريه اذ كراذيل على او متعلق باقرب ايذنا بانه تعالى غنى ^ع استغناظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع
 على ما يخفى عليها لانه بحكمة اقتضته والزام حجة يوم يقوم الاشهاد **وَمَا يَلْفِظُ الْإِنْسَانُ مِنْ**
مِنْ قَوْلٍ مِنْ زَائِدَةٍ وَقَوْلٍ مَفْعُولٍ بِهِ إِلَّا كَذِبٌ يَكْتُبُ بِهِ ^د
 حاضر مع الاستثناء مفرغ والمستثنى صفة لقول ذال الحسن انها الملكة يحتنون الانسان على حالين
 عند غايطة وعند جماعة قال مجاهد يكتبان عليه حتى اتين فى مرضه قال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر
 عليه او يوزر فيه روى البغوى بسنده عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم كاتب الحسنات على يمين
 الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبهما
 صاحب اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه لسبع ساعات لعله يسبح
 ويستغفر ورواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى شعب الايمان لما ذكر الله تعالى استبعادهم البعث
 للجزاء وازاح ذلك بتعميق قدرته عليه ببيان مبدأ خلق العالم من بناء السماء والارض مبدأ خلق
 الانسان ومعاشه بقوله **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ إِلَىٰ هَهنا عَقِبَ ذَلِكَ قَرَبَ الْمَوْتِ وَقِيَامَ السَّاعَةِ تَهْدِيدًا**
وَتَوْعِيدًا فَقَالَ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ اى غمرة وشدة التى يغشى الانسان ويزيل
 عقله جار جاءت وما عطف عليه اعنى نفخ وجاءت وكشفنا وقال بصيغة الماضى معناه المستقبل للدلالة
 على قربة تحقق وقوعه **يَا حَقِّقْ** الباء للتعدية والمعنى احضرت سكرات الموت الامر بالتحقق الثابت
 فان الدنيا وما فيها كانها سراب لا تتحقق لها وما كان بعد الموت فهو امر ثابت لا مرد له والوعد الحق
 الذى لا يحتمل تخلفه من الموت والجزاء فان الانسان خلق له جازان يكون حاله متلبسا بالحق و
 مستصحباً بالحق هو الموت وما بعده وجازان يكون بالحق جملة مؤكدة لما سبق يعنى هذا القول
 متلبس بالحق ذلك اشارة الى الحق يعنى الموت والجزاء ما كنت ايها الانسان **مُسْتَحِيلًا**
 ○ اى تميل بفرغته يعنى تتركه الموت وتترك الجزاء وهذه الجملة بتقدير القول حال من ^د

تقديره جاءت سكرة موت الانسان بالحق يقال له ذلك ما كنت منه تجد فان المراد بالموت موت الانسان -
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ الْبَعثِ ذَلِكَ اشارة الى يوم يقول الجحيم ان كان ظرفا نفخه والاول هو اشارة الى
 مصدر نفخ والمضاف محذوف **يَعْنِي** وقت ذلك النفخ **يَوْمَ تَحْتَقِقُ الْوَعِيدَ** ○ **وَالْجَمَلَةُ** مفعول يقال
 المحذوف **يَعْنِي** يقال ذلك يوم الوعيد اخرج ابو النعم في الحلية عن عكرمة قال ان الذين يفرقون في البحر فتقسم
 لحومهم الحيتان الثلاثة منهم شئ الى العظام فيلقها الامواج على البر فيمكث العظام حتى تصير لخرقة فترهبها
 الابل فياكل ثم يسير الابل فتجرحها ثم يحيى بعدهم قوم فينزلون منزلا فيأخذون ذلك البعر فيوقدون به ثم يخذ
 ذلك النار فقبى ريح فيلق ذلك الرقاد على الارض فاذا جاءت النفخة خرج اولئك واهل القبور **وَجَاءَتْ**
 ذلك اليوم **كُلُّ نَفْسٍ** مؤمنة وكافرة معها محلها النصيب على الحال من كل لاضافة الى ما هو في حكم المعرفة
سَائِقٍ وَشَهِيدٍ ○ اخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم في تفسيرهم
 عن عثمان بن عفان في الآية قال سائق يسوقها الى امر الله تعالى وشهيد يشهد عليها بما عملت اخرج ابن ابى
 حاتم والبيهقي عن ابى هريرة قال لسائق الملك والشهيد العمل ذكر السيوطى في كتاب البرزخ من حد جابر
 مرفوعا فاذا قامت الساعة المحط عليه ملك المحسنة وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حصل
 معا حدهما سائق واخر شهيد اخرج ابو يعين وابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا وقال البغوى قال للصحابة السابق
 من الملائكة والشاهدين انفسهم الا يدعى الازجل وهو رواية العوفى عن ابن عباس **لَقَدْ كُنْتُ** على ضمار
 القول **يَعْنِي** يقال له لقد كنت في الدنيا **فِي عَقْلَةٍ** من هذا الذي نزل بك هذا اليوم **فَكَشَفْنَا**
عَنْكَ غِطَاءَكَ الحاجب لا هو المراد وهو الغفلة والاهتمام في المحسوسات والالف بها وقصور
 النظر عليها والرين واسوداد القلب المكنى عنه بقوله تعالى **تَحَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ**
غِيثًا وقوله تعالى **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ○ **بِأَفْذَتِهِمْ** ما كنت
 تنكره في الدنيا قال البغوى روى عن مجاهد **يَعْنِي** نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك و
سَيِّئَاتِكَ حد يد **وَقَالَ قَرِينَةُ** الملك الموكل عليه عطف على يقال المحذوف **هَذَا** **أَقَالِدِي**
عَتِيدٌ ○ اى حاضر اما موصوفة والظرف صفة له **وَعَتِيدٌ** صفة بعد صفة واما موصولة خبر مبتداء
 والظرف صلتها **وَعَتِيدٌ** بدل منها **وَعَتِيدٌ** خبر بعد خبر **وَعَتِيدٌ** مبتداء محذوف والاشارة اما الى الشخص او الى
 ديوان **عَلَيْهِ** **يَعْنِي** هذا شئى كاي عندي حاضر وهذا الذى هو كائن عندي حاضر وهذا حاضر فيقول الله تعالى

ألقيا خطاب من الله تعالى للسابق والشهيد والمؤمنين من خزنة النار والواحد معشمة الفاعل بمنزلة
 تنبيه الفعل للتأكيد والاعتدال من نون التأكيد الخفيفة للوصول بحرى الوقف ويؤيد ما قرئ بالنون الخفيفة
 فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ٥ معاند للحق ممتاع للخير اى للزكوة المفروضة وكل حق
 وجب في ماله معتدل ظالم لا يقربه وحيد الله تعالى مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل
 مع الله الله آخر الموصول مبتدأ متع من معنى الشرط وخبره فالقيته في العذاب
 الشديدي وهو النار الموصول بدل من كل كفار فالقيته تكرر للتأكيد الموصول مفعول يضر فالقياه
 قال في ربه يعنى للملك الموكل به كذا قال ابن عباس سعيد بن جبيرة ومقاتل قال سعيد بن جبيرة يقول
 الملك ذلك حين يقول الكافر رب ان الملك زاد على في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطعيتك يعنى
 ما كسبته الى الكفر والطغيان وما زدت عليه في الكتابة ولكون هذه الجملة جوابا بالمدح وان اعنى قول الكافر
 هو الطغاني وكذب على استوفت هذه الجملة كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاؤل بخلاف الاولى
 اعنى قال قرينه فانها واجبة العطف ما قبلها للدلالة على جميع مفهوماتها في الموصول اعنى محي كل نفس و
 قول قرينه بما قال ولكن كان في ضلال بعيد ٥ وقال بعض المفسرين المراد بالقرين
 الشيطان الذى قيس له هذا الكافر يعنى ان الكافر يقول اطغاني شيطاني فيقول للشيطان ربنا ما اضللتك
 ولا اغويتك ولكن كان في هلال بعيد فاعنته فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختلا للرأى ما يلا الى
 النجور كما قال وما كان لي عليك سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا تلمونني ولو مو انفسكم ولهذا
 تروى المخلصين الكرام الصوفية بالعلية شمر واذا يلهم بذلوا جهدهم في مجاهدة انفسهم وتركيتها كيلا مطرق
 اليهم الشيطان والله اعلم لكن ما ذكره علماء العربية ان المعرفة اذا اعيدت فالتالي غير الاول كما في قوله
 تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا معناه ان مع عسر واحد يسرين وان الاصل في الاضافة
 العهد الخارجي يقتضيه ان يكون المراد بقرينته ثانيا ايضا الملك الموكل به كما قال سعيد بن جبيرة وغيره و
 قال بعض المتأخرين المراد بالقرين في كلا القرينتين الشيطان الذى قيس مع الكافر فهوله قرين ومعنى
 قوله هذا المسمى عتيد هذا الشخص ما عندى في سلطان عتيد كجهنم هتيت لها باغوائى ومعنى قوله
 ما اطعيتك ولكن كان في ضلال بعيد ان اطعيتك كرها ولكن كان في ضلال بعيد فاتبعته باختياره و
 استجاب لي دعوتى اياه الى الكفر والمعاصى لم يستجب دعوة رسلك قال الله تعالى لا تحصروا

لَدَيَّْ اى موقوف الحساب بحيث لا فائدة فيه وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ○ على الظنانيان
 فى كتبى على السنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عاملين بان اوعىكم
 والباء فائدة وجزان يكون بالوعيد حالا والمفعول به قوله تعالى فَايْتِدَالْ لِقَوْلِ لَدَيَّْ يعنى
 لا يتخلف قولى بان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلا تطعوا غفراى وقال
 الكلبي اختاره القراء ان المعنى لا يكذب عند ولا يغير القول عن وجهه لا فى علم الغيب وَمَا اَنَا بِظَلَّامٍ
لِّلْعَالِيَيْنِ ○ ليس المراد نفي مبالغة الظلم بل نفي اصل الظلم وانما اورد صيغة المبالغة تعريفها للمخاطبين يعنى
 ان الكافرين فى الظلم كما فى قوله تعالى ام يخافون ان يخيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون -
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ قرأ نافع وابوبكر يقول بالياء على الغيبة والقدير عايد
 الى الله سبحانه على نسق قوله تعالى قال لا تختصموا بالباقون بالنون على التكلم ولما سبق من الله تعالى
 انه يملأ جهنم من الجنة والناس فهذا سوال منه تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده وَتَقُولُ يعنى
 جهنم فى الجواب هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ○ قال عطاء ومجاهد مقاتل بن سليمان استفهام انكار و
 معناه قد امتلأت لهم يوقى موضع لم يمتل يعنى لا يتصور المزيد على هذا الامتلاء الذى حصل والضمير
 انه استفهام للاستزادة لما روى الشيخان فى الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
 وتقول هل من مزيد حتى يتم رب العزت فيها قدمه فما روى بعضها الى بعض تقول قط قط بعزتك وكرمك
 ولا يزال فى الجنة فضل حتى يلبسنى الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة واخرج ابن ابي عاصم فى السنة
 عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم تسال لمزيد حتى يرفع الجبار تعالى قدمه فيها فينزوى
 بعضها الى بعض تقول قط قط وقال البغوى روى عن ابن عباس رضى الله تعالى سبقت كلمته لاملائت
 جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سبق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملأها شيء
 فتقول الست قد اقسمت لئلا فى موضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط فليس مزيد
 وقال البيضاوى هذا السؤال والجواب جى بهما التخييل والتصوير يعنى انها مع اتساعها تطرح فيها من
 الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله تعالى لا مملأت هذا على تقدير كون الاستفهام للاسئلة
 انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اولها من شدة ذفيرها وحدثها وتشبهها
 بالعصاة كما استكثر لهم والطالب للزيادة وهذين التوجيهين على تقدير كون الاستفهام للاستزادة

١٤

ولكن لا ضرورة الى هذا التاويل الا الى الحمل على حقيقة السؤال الجواب ولا استبعاد في انطائها كانطاق
 الجوارح وتوم اما منصوب بتقدير اذ كمقدرا او طرف لنفخ وما عطف عليه على سبيل التناويز **أَزَلِفَتْ** اي
 ادنيت عطف على نفخ **الْحَيَّةُ لِلْمُتَّقِينَ** من الشرك **عَلِيمٌ بَعِيدٌ** منصوب على الظرف اي مكانا غير
 بعيدا وزيانا غير بعيد على الحال تذكره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيدا **اولان** الجنة بمعنى البستان
 والغرض من هذا التقييد التوكيد كما يقال قريب غير بعيد عزيز غير ذليل **هَذَا** الثواب او الازاله
 مبتدأ خبره **مَا تَوَعَّدُ** **وَنَ قَرَأَ** ابن كثير بالياء على الغيبة والضمير للمتقين والباقون بالتاء على
 الخطاب للمتقين باضمار القول **يَعْنِي** يقال لهم هذا ما توعد من **لِحِجْلِ** **أَوْ** **أَبٍ** بدل من المتقين باعادة الجاء
 وجازان يكون هذا مبتدأ وما توعد من صفة ولكل اواب خبره والمعنى رجاء الى الله عما سواه ظاهرا وباطنا
 وقيل رجاء من المعاصي الى الطاعات وقال سعيد بن المسيب الذي يذنب ثم يتوب وقال الشعبي مجاهد
 الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الفهك هو التواب وقال ابن عباس عطاء المسيح كما في قوله
 تعالى يا جبال اقربي قال قتادة المصلية وعن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الا وابدن حين
 ترضض الفصال رواه مسلم **حَفِظْتُ** **يَعْنِي** دأبم المحضورا يفضل عن الله طرفه حين وقال ابن
 عباس الحافظ الامر الله وعندنا انه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع ويستغفر منها **يَعْنِي** لا يرى ذنوبه
 سهلا وقال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الفهك هو الحافظ على نفسه المتعهد لها وقال
 الشعري المراقب قال سهيل بن عبد الله هو الحافظ على الطاعات **مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ**
وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ **مَخْلَصٌ** مقبل على الطاعة ومحل من مجرور على انه بدل بعد بدل
 للمتقين او بدل من موصوف اواب او مرفوع على الابتداء خبره **إِذْ خَلَوْهَا** على تاويل يقال لهم
 ادخلوها فان من معناه الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر **رَأَى** خشيته متلبسة
 بالغيب **يَعْنِي** خشيته عقابه هو غايب من الله **تَكَابُرٌ** يعني في الدنيا حين لم يره او غايب عن عقابه او هو غايب عن
 الاعين لا يراه احد قال الفهك والسدى والحسن يعني في الخلوة حيث لا يراه احد وتخصيص الرحمن
 للاشعار بانهم رجوا رحمة وخافوا عذابه او بانهم يخشون عذابه مع علمهم بسعة رحمتهم لا يفترون برحمة
 ولا يجترونها على معاصية ووصف القلب بالانابة لان المقتر وانما هي الانابة بالقلب **بِسَلَامٍ** **مَرِطٌ**
 اي متلبسين بسلامه يعني سالمين من العذاب والهموم وزوال النعمة او بسلامه على مسلماتكم

من الله وملائكته ذَلِكَ إشارة إلى الدخول بتقدير المضاف يعني وقت ذلك الدخول في الجنة يَوْمَ
الْخُلُودِ يوم تقديرا الخلود بقوله تعالى فادخلوها خالدين روى الشيخان من ابن عمر عن النبي صلعم
 قال يدخل هل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا اهل النار لا موت ويا اهل الجنة لا موت
 كل خالد فيها هو فيه روى البخاري عن ابي هريرة مرفوعا يقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار
 خلود ولا موت لَهُمْ قَائِمٌ شَاءُؤُنَ فِيهَا وَكَدَيْنَا مُزِيدٌ وهو مما لا يخطر ببالهم مما لا
 عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان اد في مقعد
 احدكم من الجنة ان يقول له مَنْ فِيْتَنِي وَيَتَنِي فيقول هل تمنيت فيقول نعم فيقول لك ما تمنيت مثله معه
 رواه مسلم واخرج نهاده عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم وذكر حديثا طويلا قال فيه ثم يقول الله تكا
 اني اعهدت الي عبادي اني لا ادخل الجنة رجلا الا جعلت له فيهما ما اشتهت نفسه لكم فيها ما سألتم ومثله
 وقال جابر وانس المراد بالمزيد النظر الى وجه الله الكريم اخرج مسلم وابن ماجه عن صهيب عن النبي صلعم
 قال اذا دخل هل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
 الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية -
 للذين احسنوا الحسنة وزيادة وروى ابن خزيمة وابن مردويه عن ابي موسى الاشعري وكعب بن عجرة
 وابي بن كعب وابن مردويه وابو الشيم عن انس ابو الشيم عن ابي هريرة وكذا عن ابي بكر الصديق
 وابن عباس حذيفة وابن مسعود وغيرهم عن رسول الله صلعم قال ان الله تعالى يبعث يوم القيامة
 مناديا ينادي الصوت يسمعه اولهم واخرهم يا اهل الجنة ان الله وعدكم الحسنة وزيادة الحسنة الجنة
 والزيادة النظر الى وجه الرحمن والله تعالى اعلم وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ اَي قَبْلَ قَوْمِكَ مِنْ
قُرُونٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ اَي مِنْ قَوْمِكَ بِطُغْيَانِ قُوَّةِ كَعَادٍ وَفِرْعَوْنَ وَغَيْرِهِمْ وَجَمَلُهُمْ اَشَدُّ
صَفَةً لِقَرْنٍ فَتَنْقَبُوا فِي الْبِلَادِ فِي الْقَامُوسِ نَقَبٌ فِي الْاَرْضِ اَي ذَهَبٌ كَانَقَبٌ وَنَقَبٌ قَلت
 التشديد للتكثير والمعنى اذهبوا في البلاد للتصرف فيها والتمتع وحينئذ الغاء للسببية فان شدة
 بطشهم سبب للتصرف في البلاد والمعنى حالوا في الارض كل مجال حذر الموت والغاء حينئذ ليجرد
 التعقيب هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ من زائدة محييص في محل الرفع على الفاعلية او النصب على
 المفعولية بفعل محذوف والاستفهام لانكار تقديره بل كان لهم محييص او هل وجد لهم محييصا

فكيف يفعل اهل مكة ويلهمهم الامل و جازان يكون تقبوا معطو فاعلى اهلكننا والغمير عابد الى اهل مكة
 والمعنى انهم ساروا في بلاد القرون الخالية فتشوا اخبارهم وراوا آثارهم فهل محيصة حتى يتوقعوا مثلهم
ان في ذلك السورة وان كان ضمير تقبوا راجعا الى اهل مكة فيجوز ان يكون المشار اليه مصدر
 تقبوا يعنى في سيرهم في البلاد **لكن كرى** تذكرة وعظة **لهم من كان له قلب** اى قلب صاف
 عن الكدورات صالح لتجليات الصفات له لعينه غير متكفية بالذات مشتغل بالله فارغ عن غيره مصدر
 الحديث قدسى لا يصفى ارضى ولا سمانى ولكن **يسعنه** قلب عبدا مؤمنا ولا يكون القلب هكذا الا بعد الفناء
 المصطلح للصوفية وقال ابن عباس . معناه كان له عقل تسمية الحال باسم الحال قيل المراد قلبه اى يتفكر في
 حقائق الامور وكان ان كان ناقصة بمعناه او بمعنى صار قلب اسمه له خبر وان كان تامة فقلب فاعله له

حال من الفاعل الجار والمجرود اعنى لمن كان الخ متعلق بذكرى او بالظرف المستقر اعنى في ذلك **او القى**

السمع عطف على صلة من وهو شهيد ○ قال من فاعل القى يعنى ان السورة موعظة لمن كان له
 قلب سليم او استمع القرآن وهو شهيد حاضر قلبه لو بتكلف لا بتغافل او شاهد يصدقه فيتعظ بظواهره
 وينجز نذرا واجرته قلت فالاول بيان الكاملين والثاني بيان المرئيين المخلصين نظيره قوله عليه الصلوة والسلام
 الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه فان لم تكن تراه فاني اراك **يعنى** يتصور المحضور بتكلف اخراج المحاكم **ومعنى**
 عن ابن عباس ان اليهود اتت رسول الله صلعم فسالت عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض
 يوم الاحد والبحار يوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما في هن من المنافع وخلق يوم الاربعاء الشجر و
 الماء والمدائن والعموان والخراب وخلق الله يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر
 والملائكة الى ثلث ساعات تعين منه فخلق في اول ساعة الاجال حين يموت من مات وفي الثانية التي
 الافتت على كل شئ ينتقمه التاسع في الثالثة آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها
 في احوال الساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد صيبت لو اتممت قالوا ثم

استراح فغضب النبي صلعم غضبا شديدا فنزلت **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ○ من تعب واعيا .

فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ اى اليهود ان الله تعالى اعلى فاستراح او المشركون في امر البعث فانه
 من قدر على خلق العالم فهو قادر على بعثهم والانتقام منهم وروى مسلم عن ابى هريرة من غير ذكر اليهود

ولاد كرنوال الارية و لفظه اخذ رسول الله صلعم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر الساعة من النهار بين العصر الى الليل قلت لعل ذكر خلق التربة يوم السبت من فلف بعض الرواية والصحيح ان بدأ خلق العالم من يوم الاحد وتمامه يوم الجمعة كما يدل عليه قوله تعالى خلقتنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام والسبت اليوم السابع فان قيل قدم من الاحاديث ما يدل على ان خلق ادم بعد خلق السموات والارض والملائكة الجن بزمان طويل وكان قبل ذلك سلطنة الجن وكان اهلهم في الملائكة وكان له ملك الارض ملك سلهما الدنيا والجنة بعد ان الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة وفسر قوله تعالى هل اتي على الاشباق حين يئن التهر لم يكن شيئا ثم ذكر ان الله قد اتي على ادم اربعون سنة طلعت من طين بين مكة والطائف قبل ان ينغم فيه الروح لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه لا ما يراد به كذا قال البغوي وغيره وهذا الحديث يدل على ان ادم خلق في آخر الساعة من جملة خلق فيها الملائكة والفلكيات فكيف التوفيق قلت لعل المراد بخلق ادم تقديره في اللوح المحفوظ يدل عليه قوله خلق في اول ساعة الاجال حين يموت من مات وفي الثانية التي الالة على كل شئ ينتقم به الناس فانه لا يتصور ذلك بمعنى التقدير

وَسَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ رَبِّكَ بَعْدَ صَلَواتِكَ بِعَبْدِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِعَبْدِكَ صَلَوةِ النَّجْرِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ **بَعْدَ صَلَوةِ الْعَصْرِ** روى عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر هذا لعل قول ابن عباس مبني على ان وقت الضروري للصلوتين واحد كما قال به مالك وغيره **وَمِنَ الْاَيْلِ صَبِيحَةٍ** **بَعْدَ صَلَوةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ** وقال مجاهد المراد منه صلوة الليل اتي وقت صلته بغير نوافل **وَأَدْبَارَ السُّجُودِ** **قَرَأْنَا** فم وابن كثير وحمزة بكسر الهمزة مصدر اذ بارا وقرأ الآخرون بفتحها على انه جمع دبر قال البغوي قال عمر بن الخطاب وعلو بن ابي طالب **الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّعْرُ لِلنَّبِيِّ وَالْاَوْزَاعُ لِادْبَارِ السُّجُودِ** ركعتان قبل صلوة المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلوة الغروي رواية العوفي عن ابن عباس ورواه الترمذي عن ابن عباس مرفوعا هكذا قال اكثر المفسرين ولم يظهر لي وجه اطلاق ادبار السجود على صلوة قبل صلوة المغرب مع ان وقت الغروب آيها ليس وقت السجود الظن ان يكون المراد من ادبار السجود النوافل لراتية بعد الفرائض وجاز ان يكون معنى قوله تعالى **سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** **قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**

بجهد روى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قال حين يصوم وحين يمسى سبحان الله
مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه روى الشيخان عنه
مرفوعا من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر ومها عنه قال قال
رسول الله صلعم كلتان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان جيبتا الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان
العظيم وقال مجاهد قوله تعالى اذ بار السجود هو التسبيح باللسان في اذ بار الصلوات المكتوبات عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم من سبح في دبر كل صلوة مكتوبة ثلثا وثلثين وحمدا لله ثلثا وثلثين وكبرا لله ثلثا و
ثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام الآية لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد وهو على كل
شي قد يرغقت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر رواه المسلم والبخاري ونحوه اخرج مالك وابن خزيمة و
استمع صيغة امره مابعد بناويل المفرد او بتقدير المضاف مفعول به يعنى اسمع ما على عليك او اسمع خذ
يوم ينادى وفائدة قوله تعالى استمع التسمية والتهويل وتعظيم المخبرية الظرف على التاويل الاول متعلق
بفعل محذوف دل عليه يوم الخروج تقديره يخرج الناس كلهم من القبور يوم ينادى قال النقباش عن ابي ربيعة عن
البري وابن مجاهد عن قنبل ينادى بالياء في الوقف فقط والباقون يقفون بغير ياء **المنادى** اثبت الياء المحالين
ابن كثير وفي الوصل خاصة نافع وابو عمرو والباقون حذوها في المحالين قال مقاتل ينادى اسرائيل بالخرابيتها العظام
البالية الاوصال المنقطعة في الحوم المتقرقة والشعر المتقرقة ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل القضاء كذا اخرج ابن عسار عن
زيد بن جابر الشافعي في هذه الآية قال يغف اسرائيل على منخر بيت المقدس فيقول يا ايها العظام القرحة الجلود المتقرقة الاشعار
المنقطعة ان الله يامركم ان تجتمع لفصل الخطاب **مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** متعلق بيناد يعنى من منخرة بيت
المقدس وهو قريب من القبور لكونها من الارض وهما في وسط الارض وقال لكبي هي اقرب الارض الى السماء
ثمانية عشر ميلا **يَوْمَ يَسْمَعُونَ** بدل من يوم ينادى الاموات يسمعون باذن الله تعالى فان الاموات
والجمادات في الاستماع اذا اراد الله تعالى كالاحياء فان الموجودات لا تفعل عن نوع من الحيوة كما حققناه
في تفسير سورة الملك وكذا العقد لاجماع على عذاب القبر على الروح والجسد جميعا اخرج الشيخان عن انس
ان النبي صلعم وقف على قتله بدر فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان وهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فاني وجدت ما وعدني ربي حقا قال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجراما لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمهم
لما قول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يروا على شيئا قال القرطبي نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون او ايلها

للأحياء وما بعد هذا لا زعاج من القبور فلا يسمعون ما كان للأحياء ويسمعون ما كان للأزعاج وقال السيوطى
 يحتمل السماء من اول وهلة للارواح وهى فى الصور قلت ما ذكر من كلام اسرافيل خطاب للعظام والجلود
 لا للارواح فلا فائدة فى سماع الارواح والله تعالى اعلم الصَّيْحَةَ يعنى صيحة اسرافيل لمذكور وقال
 البيضا وكلفه فى اعادة نظير كن يعنى امر تكويى لا يشترط فيه السماء قلت لكن قوله تعالى يوم يسمعون

صريح فى اثبات السماء فالاولى ما قلت بالتحقيق لم يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذَلِكَ يَوْمَ
الْخُرُوجِ من القبور إِنَّا نَحْنُ نَحْيُ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ فى
 الاخرة يَوْمَ تَشْتَقِقُ قرأ الكوفيون وابوعمر وبتخفيف الشين بجذث احد التائمين والباقون

بالتشديد بابدال التاء شينا والادغام واصله يتشقق الارض عنهم اى عن الاموات
 اذ ادعوا الى الحسن والحسين يوم تشقق متعلق بفعل دل عليه قوله تعالى ذلك حشر علينا يسيرا
 تقديره يحشرون يوم تشقق الارض عنهم سِرَاعًا لم جمع سريع حال من الضمير المرفوع فى الفعل المقدر

يعنى يحشرون سراعا وقيل من الضمير المجرور فى عنهم يعنى تشقق الارض عنهم حال كونهم مسرعين
 فى الخروج ذلك الحشر دفعة واحدة المفهوم مما سبق حَشَرَ عَلَيْنَا يَسِيرًا الظرف
 متعلق بيسير قدم عليه للاختصاص فان ذلك لا تيسير الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله

شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة مَنْ آَعَلَمَ بِمَا يَقُولُونَ
 يعنى كفار مكة فى تكذيبه فيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم - وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَجْبَارٍ تفه تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وداعيا - اخرج

ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو خوفتنا فنزلت قَدْ كَرِهَ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَتَخِفُّ وَعِيدٌ ٥

ثم اخرج عن عمر مثله مرسله قرأ ودرش وعيدى وملا فقط

والباقون يحذونها فى الحالين يعنى لا ينقم تذكريه

بالقران الا من يخاف ما وعدت به من

عصاى من العذاب يعنى المسلمين

والله تعالى اعلم -

١٢٤

سورة الذاريات مكية هي ستون آيت

رَبِّ يَسِيرٌ وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا ۝ مصدر يعنى الرياح تذرر التراب وغيره او النساء والمولود فانهم يذرين اولادهم الا اسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرها اقرأ ابو عمرو وبادغام التاء في الذال
فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ اى ثقلا مفعول به يعنى الرياح الحاملات للسحاب او النساء الحاملات
النفث والابنة او السحب الحاملة للمطر واسباب ذلك فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ صفة مصدر
مخزوف يعنى جرياسهلا وهى الرياح الجارية في مهايرها والنساء الجاريات في خدمتهن الا زواج يسيرا
لكونهن حاملات او السفن الجارية في البحر سهلا او الكواكب التي تجرى في منازلها وَالْمُقْتَسِمَاتِ
أَمْرًا ۝ مفعول به يعنى الرياح التي تقسم الامطار بتصرف السحاب او الملائكة التي تقسم الامور من
الامطار والارزاق وغيرها او ما يعنها من اسباب القسمة فان حلت على ذوات مختلفة فالقاء للترتيب
الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال لقدرة والا فالقاء للترتيب افعال و
جواب القسم اِنَّهَا تُوَعَّدُونَ ۝ من البعث ما موصولة والعايد مخزوف او مصدرية -
لَصَادِقٍ ۝ يعنى وعد صادق كعيشة راضية اى ذات رضاء وَاِنَّ الدَّائِنَاتِ لَأَيُّ الْجَزَاءِ مِنَ
الثواب والعقاب كَوَاقِعٍ ۝ لكائن لا محالة من الله سبحانه كانه استدل لال بها اقسامه من الاشياء

العجبة الدالة على كمال قدرة الصانع المختار على الاقتدار على البعث الذي ادقعه جوابا للقسم ثم عطف على الجملة القسم بما لاخرى فقال **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ** جمع حبيكة كطريقة وطرق اوجبال كمثل ومثل في القاموس الحبيكة الشداد الاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثواب وحبك الرمل بضمين حروفه الواحدة حباك ككتاب من الماء والشعير الجعد المنكسر منها ومن السماء طريق النجوم قال بغوى قال بن عباس وقادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوى يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما حسن حبيكة قال سعيد ابن جبلة ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلي الضمماك ذات الطريق حبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد لكنها لا يرى لبعدها من الناس قال البيضاوي مضاه ذات الطرايق والمراد لها الطرايق المحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي يسلكها النظارة وتوسل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما يزین المواشى طرايق الوشى جواب القسم **انكم يا كفار مكره في قول فختلف** في الرسول يعني قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن انه شعر وكهانة او اساطير الاولين او شعره قال من تلقاء نفسه او في القيمة فبعضهم شك فيه وبعضهم استحالة وانكراه قال البيضاوي لعل لئلا في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطريق للسموات في تباعد ها واختلاف غاياتها وازان يكون خطابا لاهل مكة يعم المؤمنين والكفار يعني منكم وصدق ومنكم مكذب **يُؤْفَكُ سَكَنُكُ** اي يصرف عن الرسول والقرآن **مَنْ اُفِكَ** اي صرف في علم الله تعالى يعني من حرمة الله تعالى عن الايمان بحمد صلعم والقرآن وازان يكون ضمير عن ادراجها الى القول لختلف ويكون عن بعض من يعني يصدر افك من افك عن القول لختلف سببه ذلك ان كفار مكة اذا اراد رجل الايمان يتلقونه ويقولون انه ساحر كاذب كما من مجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد هذه الجملة معترضة لبيان خبيثة من لم يؤمن **قِيلَ الْخُرَاصُونَ** اي الكلابون وهم اصحاب القول لختلف من الكفار والخوص الظن والتمنين من غير ايل موجب لليقين وكلها من مبني على دليل محتمل لا يتصور فيه الاختلاف ذكرهم بصون الخواصين الجملة في الاصل دعاء بالقتل اجري مجرى اللعن **الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ اى** جهل وغملة يفهمهم **سَاهُونَ** غافلون عما هموا به **يَسْأَلُونَ** محمدا صلى الله تعالى عليه واله وسلم استجالا انكارا واستهزاء **اَيَانَ اى** عن يوم الدين **يوم الجزاء** جملة

يسألون في محل نصب على الحالية من الخواصين وجازان يكون لبيان علة لعنهم يوم هم على النار
يقتنون ○ اي يحرقون بالنار كما يفتن الذهب بالنار وعلى معنى الباء والظرف اما بدل من يوم الدين
والمعنى يسألون متى يوم تعذبنا بالتاء يا محمد فيحثنذ محله الرفع على الابتداء وفتح للاضافة الى غير ممكن
وجازان يكون جوابا من الله تعالى لسؤالهم يوم حينئذ خبر لمبتدأ محذوف اي هو يوم هم على النار يقتنون
او منصوب على الظرفية بفعل محذوف يعنى يقع الدين يومهم يقتنون فعله تقدير كونه داخله في السؤال قوله
تعالى ذوقوا فنتنكم مرتبط بقوله تعالى قتل الخواصون يعنى يقال لهم ذوقوا فنتنكم اي عذابكم
او جزاء كفرهم وعلى التاويل للثاني حال من الضمير المرفوع في يقتنون بتقدير مقولا لهم هذا القول هذا
بدل من فنتنكم موصوف لقوله الذي كنتم به تستعجلون ○ في الدنيا تكذبوا وجاهز
ان يكون هذا مبتداء والموصول خبر يعنى هذا هو الذي كنتم تستعجلون والجملة تعليل لقوله ذوقوا ثم ذكر
الله سبحانه حال المؤمنين المصدقين النبي صلعم والقرآن ان المتقين في جنات و
عيون ○ اي انهار جارية اخذتين ما اتهمهم ربهم من الخير والكرامة حال من
الضمير في الظرف يعنى قابلين لما اعطاهم ربهم راضين به يعنى كل ما ياتهم يكون حسنا مرضيا مقبولا
انهم كانوا قبل ذلك اي قبل دخول الجنة في الدنيا محسنين ○ عابدين لله تعالى
بالحضور والاخلاص طالبين رضاه خالصة سبحانه يطلب رضاهم فهذه الجملة تعليل لما سبق ثم فسر
احسانهم وعللها بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ○ ما زاثا ويهجعون
خبر لكان والهجوع النوم ليلا وقليل منصوب على الظرفية ومن الليل صفة له مبينة او على المصدرية ومن
للتبعيض مضاه كانوا ينامون زمانا قليلا كما ثامن الليل او هجوعا قليلا في بعض الليل وجازان يكون ما
موصولة والعايد محذوف او مصدرية وعلى التقديرين قليلا اما منصوب على انه خبر كان ما يهجعون
بدل اشتمال من الضمير المرفوع في كانوا او اما منصوب ظرف مستقر في محل نصب على الخبر ما يهجعون
فاعل للظرف والمعنى كان ما يهجعون فيه او هجوعهم قليلا كما ثامن الليل او كانوا قليلا من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه يصلون اكثر الليل وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه كانوا اقل ليلة تمر بهم الا
صلوا فيها شيئا اما من اولها اما من وسطها او من آخرها يعنى كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا كذا
قال مطرف بن عبد الله وقال الضحاك ومقاتل كانوا من الناس قليلا من الليل يهجعون يعنى لا ينامون

فعله هذا قليلا خبر كان وجلة من الليل ما يجعون مستانفة فانا نافية قال المبيضاوي وغيره هذا لا يجوز لان ما بعد
 ما لا تعمل فيما قبلها وبالاسم يحذف في الاسماهم يستغفرون ○ السحر السدس
 الاخر من الليل وفي القاموس قبيل العجم وطرف كل شئ يعنه انهم مع قلة هجومهم وكثرة صلواتهم بالليل اذا
 سحروا اخذوا في الاستغفار هضمها لانفسهم واستقصاء العلمهم كانهم اسلفوا في ليلتهم الجرائم ووضع
 عنهم التقصير في الطاعات وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احتفاء بذلك لو فور عليهم بالليل العظيم
 وخشيتهم من الله تعالى اللهم اني اسئلك خشية العالمين وعلما الخافين منك ويقين المتوكلين
 عليك قال الحسن معناه لا ينامون من الليل الا قلة وربما نشطوا فهدوا الى السحر ثم اخذوا في
 الاستغفار عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث
 الليل فيقول انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له عن الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفر فاعف عنه متفق عليه
 وفي رواية المسلم ثم يبسط يديه ويقول من يعترض غير عدوم ولا ظلم حتى ينجر الفجر وقد مر عن النبي
 صلعم انه كان اذا قام من الليل يتجهد يستغفر يقول اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن
 فيهن وانت الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق وعدك الحق
 بقاؤك حق وقولك حق والناحق والتببون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت و
 بك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت انت ربنا واليك المصير
 فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما علم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا
 اله الا انت ولا اله غيرك متفق عليه من حديث ابن عباس وعن عبادة بن صامت قال قال رسول
 الله صلعم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
 شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ثم قال رب اغفر لي او قال ثم دعا استجيب له فان توضأ وصل قبلت صلواته رواه البخاري وعن عائشة
 قلت كان رسول الله صلعم اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك استغفر
 لذنبي واسئلك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
 انت الوهاب رواه ابوداؤد وفي امورهم حق للسائل والمحروم ○ يعنه يعطون
 من امورهم السائلين الذين يسألون الناس والمحرومين يعنه المتعطفين عن السؤال الذين يحسبهم

الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف فالمستعين يعطونهم اذ يعرفونهم بسيماهم بفقد احوالهم كذا قال قتادة
 والزهرى وغيرهما وقال ابن عباس سعيد بن المسيب المحروم الذى ليس له سهم من الغنمة ولا يجزى
 عليه من الفى شئى اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان رسول الله صلعم
 بعث سرية فاصابوا غنائم فجاء قوم بعد ما فرغوا يعرضون القسمة فاعطاهم الغامون منها فانزلت هذه الآية
 وقال زيد بن اسلم المحروم هو المصاب ثمرة او زرعه او نسل ماشيته كذا قال محمد بن كعب القرظى
 وقرأنا المغمومون بل نحن محرومون **وَ فِي الْاَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** قال اكثر
 المفسرين هذه الجملة وما عطف عليه متصل بقوله تعالى انكم لفي قول مختلف وما بينهما معترضات عندي
 هي معطوفة على ما سبق في تفسير المحسنين والثناء عليهم لكن فيه وضع المظهر موضع المظهر الراجح الى
 المحسنين اينانا نتحصيل لا يقان بالاستدلال والتفكر في الآيات تقديره وفي الارض آيات لهم فانهم اذا
 ذكروا آيات ربهم لم يجبروا عليها مهاد عميانا بل ينظرون بابصارهم ويتفكرون في خلق الارض
 ودحوها كاليساط وارتفاع بعضها على الماء ليسكن عليها عباد الرحمن اختلاف اجزائها في الكيفيات و
 المنافع وما خلق الله فيها من المعادن والنباتات والحيوانات والعيون الانهار ويستدلون بها على وجود
 الصانع الواجب وعلو قدرته وادبته وحنه وقرط رحمة وحكمته ثم ينظرون ببصائرهم ما يترشح عليها
 وعلى ما فيها من الله تعالى وبركات وجودها وبقائها ورحمة- ويسالون فيها ما يحتاج اليه كل يوم هو في
سَانَ يَا أَيُّهَا رَبِّكَ كَذَّبَ بِأَنَّ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ عطف على في
 الارض يعنى وفي انفسكم ايها الناس آيات لهم فان في الظلم الصغير اعنى نفس الانسان كاي من الآيات
 كما في لعالم الكبير من بدن وخلق الى مهاته حيث كان نقطة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم كسيت لحمات ثم نقر
 فيه الروح ثم يسر الله سبيله الى الخروج ثم هدى الى سبيل معاشه رضيعا وفظاما واكتساب اقواته
 والتغذى بالاكل والشرب ودفع الفضول بالبول والغائط وسبيل ابقاء نوعه بالنكاح والى سبيل
 معاداة بارسال انزال الكتب واظهار فيه بدائع صنعه من اختلاف الالسنه والصور والالوان والطبائخ
 والعقول الافهام واختلاف استعداداتهم في قبول الحق وسلوك سبيل الرشاد ومعود مدارج القرب
 ومعارج العرفان فينظر العارف بعض هذه الامور بالابصار ويقول تبارك الله احسن الخالقين و
 بعضها بالبصائر وينظر بالبصائر على السر اثر من التجليات الذاتية والصفاتية والطلائية لا يتطرق

اليه مجال لمقال و عبر عنه بالحديث القدسي لا يزال عبد يقرب الي بالتواقل حتى احببته فاذا احببت كنت
 سمع الذي يسمع به بصيره الذي يصير به الحديث فيقول لعارف الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
 لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق **أَقْلًا تَبْصِرُونَ** ○ ايها الخراصون ما يبصره
 المحسنون الموقنون الفاء للعطف على محذوف تقديره اتكروا قدوة الله على البعث فلا تبصرون وهذه
 الجملة معترضة **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ** قال ابن عباس مقاتل يعني المطر الذي سبب رزق
 وهذا مبني على ما ورد في الشرع ان المطر ينزل من السماء وقال لبيضاوي قيل المراد بالسماء السحاب و
 بالرزق المطر وهذا مبني على مذهب الفلاسفة وقال ايضا اسباب رزقكم او تقديره عندي ان رزقكم
 نخطاب للمحسنين الموقنين على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب وفي السماء عطف على في الارض
 وفي انفسكم عطف مفرد على مفرد و رزقكم بدل من الايات و جازان يكون عطف جملة على جملة والمراد بالرزق
 اما المحظ والنصيب كما في قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون المراد بالرزق ههنا اما الايات الدالة على
 الله سبحانه من الشمس والقمر والكواكب وحركاتها وما يترتب عليها من اختلاف الفصول والمنافع و
 المضار بدليل ذكر الايات في الارض الانفس فان الاستدلال بها والتفكر فيها حظ المحسنين الموقنين
 لا غير وكذا ما يترتب على الاستدلال بها والتفكر فيها من الرحمة والبركات وما ينزل على العارف من التجليات
 فان كل ذلك رزق المحسنين وحظ للموقنين دون من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
 غشاوة وهم يعمون قال العارف الرومي قدس سره *گر خوابه بے بدن جان تو زیست؛ بی سهار رزقم روزی کیست*
 واه الرزق الماكول وحيث ان يراد بالاية التنبيه والاشعار بان رزقكم بيد الله مكتوب في السماء فينبغي ان لا
 تطلبوا الرزق من غير الله تعالى اعبدوا الله مخلصين له الدين من غير اياء وسمعة قائلين لانما لكم
 عليه اجرا ان اجري الاله على الله لا تويد منكم جزاء ولا شكورا فعلى هذا التقدير ايضا في الاية اشارة التفسير
 المحسنين والثناء عليهم يعني هم يتفكرون في خلق السموات والارض ويخلصون الله الاعمال موقنين
 بان رزقهم في السماء متوكلين على الله **وَمَا تَوْعَدُونَ** ○ عطف على رزقكم قال البغوي قال
 عطاء وما توعدون من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضمك من الجنة والستار
 قلت تفاسير هؤلاء الكرام مبني على ان الخطاب عام للمؤمنين والكافرين ولا يعم هذا التاويل الايات
 يقال مكتوب في السماء وما توعدون لان يقال كابين في السماء وما توعدون فان الجنة فوق سبع سموات

«دون النار فانها تحت الارضين السبع كما نطقت به الاحاديث وعلى ما قلت من التاويل ان الخطاب مختص
 بالبر بالمحسنين يعبر القول بان ما توعدون من الثواب والجزاء كاي في السماء وقيل ما توعدون كلام مستأنف
 وما موصولة او مصدرية مبتداء خبره **فَوَكَّرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ** وعلى هذا
 فالضمير المنصوب لما وعلى الاول يحتمل لما ذكر سابقا من البعث والجزاء والرزق والوعد والوعيد
عَقِيمٌ مِمَّا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ قرأ أبو بكر وحزمة والكسائي مثل بالرفع على انه صفة لحق والباقون
 بالانصب على انه حال من المستكن في الحق او وصف لمصدر محذوف يعني ان الحق حقا مثل نطقكم وقيل انه
 صفة على الفخر لاجضافة الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان معجلتها ان كانت ما زائدة ومحلها
 الرفع شبه الله سبحانه الرزق وغيره مما وعد واخبر به ينطق الانسان قال البغوي ما انكم تنطقون
 فتقولون لا اله الا الله يعني المراد بالنطق المنطوق والخطاب ان كان للمحسنين فمنطوقه غالبا لا اله الا
 الله وان كان بالخطاب ما ما شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقيق نطق الادمي كما يقال انه الحق كما انت ههنا وان الحق
 كما انت تتكلم والمعنى انه في صدقه موجوده كالكذبة تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعني ان كل انسان
 ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه ان ياكل رزق غيره حكى في المدارك عن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع
 البصرة فطمع على اعرابي فقال من الرجل قلت من بني امهم قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه
 كلام الله الرحمن قال أتلى على قلوب والذرية فلما بلغت قوله في السماء رزقكم قال حسبك فقام الينا فقم
 ففجرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى قوسه سيفه فكسرها وولى فلما حججت مع امر الرشيد
 طفقت اطوف فاذا انا بمن يستهتف بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي فسلم على واستقرأ السور
 لها بلغت الآية صاح قال قد وجد ناما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء و
 لا رضى انه الحق فصاح فقال سبحانه الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلفت لم يصد قوة بقوله حتى
 مجاؤه الى اليمن قالها ثلثا وخرجت معها نفسها يعني مقتطف البلاغة ان يؤكد الكلام على حسب انكاس
 الخطاب فالله سبحانه اورد الكلام بكمال المبالغة في التاكيد حيث اقسام عليه أكد بكلمة ان لاهم التاكيد
 والاختار بانه حق والتشبيه بما هو اجلى البديهيات وليس هذه الاشارة الى ان الناس كانوا على
 غاية الاتكاف في تقدير الرزق الموعود كاد حين في اكتساب ما التزم الله سبحانه على نفسه بقوله وما
 من قايمة في الارض الا على الله رزقها غافلين عما كفهم الله به علق به الثواب والعقاب الا يدي

ع ٢٢
١٨

لا حول ولا قوة الا بالله هل أتاك استغمام للتقريب يعني قد أتاك والغرض منه تفخيم شأن الحديث
والتبني على ان اوصى اليه قبل ذلك **حَدِيثُ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ ضَيْفٌ** في الاصل مصدر و
لذا يطلق على الواحد المتحد قال لبعوى اختلفوا في عددهم فقال ابن عباس عطاء كانوا ثلثة جبرئيل و
ميكائيل اسرافيل وقال محمد بن كعب كان جبرئيل ومعه سبعة وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل
كانوا اثني عشر ملكا وقال السدكي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوهمهم **المكروين**
في اشارة الى ان ابراهيم عليه السلام اكرمهم قبل ان يعرفهم حيث خدمهم بنفسه واهله وعجل اليهم
قراهم وذلك سنة المرسلين وداب المهتدين قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلحسن الى جاره وفي رواية فلا يؤذجه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت رواه احمد والشبخان في الصحيحين الترمذي وابن ماجه من حديث
ابي هريرة وفي الصحيحين من حديث ابي شريح الكعبي يلفظ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
جائزته يوم ليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل لان يثوى عنده حتى يخرج في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول الله صلعم اى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ
السلام على من عرفت ومن لم تعرف وقيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما على الله تعالى قال
الله تعالى بل عباد مكرمون **اِذْ خَلَوْا** الطرف متعلق بالحديث او الضيف او المكروين الضيف راجع
الى الضيف من حيث المعنى **عَلَيْهِ** اى على ابراهيم عليه السلام **فَقَالُوا سَلَامًا** اى نسلم عليك
قَالَ اِبْرَاهِيمُ سَلَامٌ اى عليكم سلام عدل الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحية احسن
من تحيتهم قال الله تعالى **وَإِذْ احْتَبْتُمْ يَحْيَىٰ** كجواب يا احسن منها او ردها لان الله كان على كل شئ حسيبا
وجملة قال سلام استيناف كانه في جواب ماذا قال ابراهيم حين سلموا عليه قرا حمزة والكسائي سلم
بكسر السين وسكون اللام بغير الف والباقون بفتح السين واللام والف بعدها المعنى واحد **قَوْمٌ**
مُتَكْرِمُونَ اى انتم قوم متكرون لانتم قركم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم متكرون لانهم
قال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان في تلك الارض لان السلام علم الاسلام قرا غ اى ذهب
ومال عطف على قال **اِلَىٰ اَهْلِهِمْ** مبادرة في القرى **فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ** مشوى لان كان
عامه مالتا البقر **فَقَرَّبَهُ اِلَيْهِمْ** بان وضع بين ايديهم لياكلوا فلم ياكلوا **قَالَ اِبْرَاهِيمُ اَلَا تَأْكُلُونَ**

الهمزة لانكار ان كان بعد ما راي اثمهم لا ياكلون وان كان في اول الامر فالهمزة للعرض والحث على الاكل
 على طريقة الادب قَاوُجَسَ يَعْنِي اَمْرَهُمْ مِنْهُمْ خَيْفَةً ط اي خوفا لما راي اعراضهم عن طعامه عن ابن
 عباس انه وقع في نفسه انهم فلا تكة ارسوا للعذاب قَالُوا اَلَا تُخَفِّطُ ا انارسل الله وَكَيْشَرُ وَكَا
يَعْلَا م يعنى استحق عليه السلام عَلَيْهِمْ ○ يكل علمه اذا بلغ فَاَقْبَلْتِ اَمْرًا تُ سارة فِي
كَهْرَةٍ ا اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني اي اخذ
 تعبه وعلى هذا التاويل قوله في صرة في محل لنصب على المفعولية وان كان المراد الاقبال من مكان الى مكان
 ففى في محل لنصب على الحال فَصَكَّتْ وَجْهَهَا قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ لَطِبَتْ وَجْهَهَا يَعْنِي جَمَعَتْ ا اصابعها ففترت
 وجهها كما هو عادة النساء عند التعجب اذا انكرن شيئا وقيل وجدت حرارة دم الحيف فلطبت وجهها من
 الحياء وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ○ يَعْنِي ا تلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك وكانت بنت
 تسعين سنة قَالُوا ا اي الملائكة كُنْ لِكَ قَالَ رَبُّكَ لِيَعْنِي قَالَ رَبُّكَ قَوْلًا مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي قُلْنَا وَ
اِنَّمَا نُخَبِّرُكَ مِنَ اللَّهِ اِنَّكَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ○ بما كان وما يكون فيكون قوله حقا وفضله
 محكما ولما علم ابراهيم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون محبتين الا لامر عظيم قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ
ا اي ما شانكم وقيم ارسلم آيها المرسلون ○ قَالُوا اِنَّا اُرْسِلْنَا اِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ
يَعْنِي قَوْمَ لُوطَ كَانُوا يَعْمَلُونَ الْمُنْجَاثَ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ مِنْ بِهَا حَدٌّ مِنَ الرِّجَالِ شَهْوَةَ مِنَ دُونِ
النِّسَاءِ وَيَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَيَاتُونَ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرِ فَارْسَلْنَا اللَّهَ اِلَيْهِمْ اِخَاهُمْ لُوطًا فَكَفَرُوا اِبْنُ اَتَا
بِعَذَابِ اللَّهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَانصُرني عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ
فَارْسَلْنَا اللَّهَ اِلَيْهِمُ المَلَائِكَةَ لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّنْ طِينٍ ○ متجود وهو السجيل -
مَسْوُومَةٌ مَعْلَةٌ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمٌ مِنْ يَهْلِكُ بِهِ عَمَلٌ رَبِّكَ لِلْمَسْرِ فِيْن ○
المجاوزين الحد في النجور قال ابن عباس يعنى للمشركين فان الشرك اسرف الذنوب واعظها
فَاخْرَجْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا ا اي في قري قوم لوط واضمارهم عدم سبق ذكرها لكونها معلوما بالسياق
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ○ باوط عليه السلام وذلك قوله تعالى قَالُوا يَعْنِي المَلَائِكَةَ يَا لُوطُ اِنَّا رَسَلْنَا
رَبَّكَ لِيَنْصِلَكَ مِنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمُنْجَاثَ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُم اِحَدٌ اِلَّا اَمْرًا تَكُ اِنَّ مَصِيبَهُمَا
ا اصابهم فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا ا اي في قري قوم لوط عَائِلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ○

المرسلون
 والفقيرون

يعني لوطا وبناته وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانهم امنوا من الاوثان وهو مسلم وتركنا فيها

آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم المعتبرين بها وهي تلك الحجارة الواقعة في تلك القرى او حجر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على قوله تركنا فيها على

معنى وجعلنا في ارسال موسى آية وهذا كقوله علفها تبنا وما تباردا يعني وسقيتها ماء باردا وهذا اقرب

وانسب بما قيل انه معطوف على قوله في الارض لبعده وعدم المناسبة في القصة اذ ارسلنا

هذا الظرف متعلق بما يتعلق به في موسى يعني جعلنا في موسى وقت ارسالنا اياه الى فرعون

يسلطان مبين حجة ظاهرة يعني معجزات كالعصا واليد البيضاء والظوفان والجراد

القمل والضفادع والدم والسنين وفتح البحر فتولى اي اعرض فرعون عن الايمان ببركته

اي مجمعة جنوده الذين كان ينضو بهم وقال فرعون هو اي موسى سحرا او مجنون

قال ابو عبيدة او يعني الواد والظاهر انها مضاه فانه لما راى على يديه الخوارق قال ساحر ولما سمعه

يقول مالا يدركه عقلا السقيم زعم انه مجنون وبين كلاميه منافاة وقال البيضاء اي كانه جعل ما ظهر

منه من الخوارق منسوبا الى البحر وتورد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه وبغيرهما يعني ان

كان باختياره فهو ساحر والافهم مجنون فآخذته و جنوده فنبذتهم في اليم

فاغرقتهم في اليم وهو مليم اي ات بما يلام عليه من الكفر والعناد والتكبر والجملة حال

من الغمير المنصوب في اخذناه وفي عاد يعني تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح

العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقى شجرا ولا تحمل مطرا وكانت دبور القولة عليها الصلوة

والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ما تدرون شي اتت عليهم الاجعكتة

كالرميم يعني جعلت الاشياء كالرماد من الرم وهي البع والتفتت وفي شعور يعني تركنا

في اهلاك شعور آية اذ قيل لهم صالح لما عقر الناقة فمتعوا في دياركم حتى حين

يعني ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم استكبروا عن امتثال اتباع صالح والايمان به

فاخذتهم الصاعقة فمرا الكسائي الصعقة باسكان العين من غير الف والباقون بالالف

بعلا العين والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والصعق معركة شدة الصوت كذا في

القاموس اخذتهم بعد مضي الايام الثلثة وهم ينظرون اي يرون ذلك العذاب

عانا فما بصحوا في ديارهم جاثمين فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامِهِ للهرب بعد نزول العذاب قال قتادة

لهينهضوا من تلك الصرعة وَمَا كَانُوا مُتَسَرِّينَ ○ اي متمنعين منه او منتقمين منا وَ

قَوْمَهُ نُوحٍ قرأ ابو عمر وحمزة والكسائي قوم بالجر عطفا على ثمود يعني تركنا في اهلاك قوم نوح اية و

الباقون بالنصب على انه مفعول بفعل محذوف دل عليه السياق تقديره واهلكنا قوم نوح مَنْ قَبْلَ

اي من قبل قوم لوط وفرعون وجنوده وعاد وثمود كَانُوا قَوَّاقِفِيقَيْنِ ○ خارجين

عن الاستقامة بالكسر والمعاصي وَالسَّمَاءِ منصوب بفعل مضمر يفسره بِتَيِّبَاتِهَا اي بقوة وقدرة

وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ○ قال ابن عباس اي قادرون مطيقون من الوسع بمعنى الطاقة كما في قوله

لا يكلف الله نفسا الا وسعها والجملة حال من فاعل بنينا وجملة والسما عطف على وَفِي مُوسَى وقال

الضحك مضاه الاعنياد كما في قوله تعالى على الموسع قدرة وفي رواية عن ابن عباس اننا لموسعون

الرزق على خلقنا وقيل معناه لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض وَالْأَرْضِ فَرَشْنَاهَا

مهدناها ليستقروا عليها والتركيب نحو ما سبق فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ○ نحن وَمِنْ كُلِّ

شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ صنفين قلت ليس المراد تعين تعدد التنسية بل المراد تعدد اصناف المخلوقات

يعني خلقنا من كل شئ اصناف ذات عدة فوق الواحد اذ ناه المتنبه بل كل فرد منه ذوجتهين خبير مزوج

وقوم من وجه معدوم بالذات واجب بالغير عاجز بالذات قادر بالغير لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ○

لكم تذكروا وتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات والواجب بالذات لا يتقبل التعدد والانقسام واجب

وجوده لا يصادم وجوده العدم قادر لا عاجز فَقِفُوا أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ بالتوجه المحبة الاستغراق

وامتنال الاوامر وكسب السعادات حتى تخلصوا من النقايس والشروء وتفوزوا بالخيرات وتبعدوا

مصاعدا القرب والكمال والفاء للسببية فان التذكروا والتدبر في شان الممكنات والواجب تعالى يوجب الفرار

منها اليه تعالى وهذه الجملة بتقدير القول من كلام الرسول صلعم ليرتبط بما بعده يعني قل يا محمد ففروا الى الله

إِنِّي لَكُمْ قَمِينٌ اي من عذابه المترتب على غضبه هجرانه وبعده وعصيانه نَذِيرٌ مُبِينٌ ○ بين

كونه نذيرا من الله تعالى بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

شريكا له في وجوب الوجود او في استحقاق العبودية او في كونه مقصودا لكم ومجيبا باستغلا به إِنِّي لَكُمْ

قَمِينٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ○ للتاكيد والاول لتحذير الخواص عن مطلق التوجه المحبة بغير تعالى والثاني

٢٢

لتحذير العوام عن الشرك والمعاصي كما يدل عليه السياق يعني ان لم تقدر واحدا على الفرار من كل شئ حتى من
انفسكم الى الله تعالى فلا تجعلوا مع الله الها اخر في العبادة وامتنالوا امر **كذالك** خبر مبتدا
محذوف اي شانك مع قولك كذلك الشأن للرسول من قبلك صحوا مهم ولما كان في التشبيه ابهاما فسر
بقوله **مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** الضمير عايد الى كفار مكة والمراد بالموصول كفار الامم السابقة
مفعول لاتي وفاعل من رسول من زائدة في النفي للاستغراق **إِلَّا قَالُوا** استثناء مفرغ و
المستثنى في محل نصب على الحالية من فاعل اتي او مفعوله او كليهما يعني ما اتهم رسول في حال الا
حال قولهم **سَاحِرًا** او **مَجْنُونًا** خبر مبتدا محذوف وابجمله مقوله قالوا يعني قالوا هذا
ساحرا ومجنونا كما يقول لك قومك وجزان يكون مشارا اليه بذلك تكذيبهم الرسول وتسميتهم
اياهم ساحرا ومجنونا وجملة ما اتى حمله للتشبيه **أَوْ** اي الاولون والآخرين من الكفار بهذا
القول يعني اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا والاستفهام للتكثير والتوبيخ **يَلْتَمِزُ**
قَوْمًا طَاعُونَ اضراب عن التواصي من جميعهم بهذا القول لتباعدا يامهم الى ان الجامع لهم على
هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه قوله كذلك الى قوله طاعون معترضات لتسليية النبي
صلعم وقوله فتول عنهم اي عن الكفار عطف على كل المقدرة يعني كل ففروا اليه فتول عنهم اي عرض
عن مجادلتهم بعدما كردت عليهم الدعوة فابوا الامرارو العناد **فَمَا أَنْتَ بِدَاعِيَهُمْ** على الاعراض
بعينك لت جهديك في البلاغ واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن منيع وابن راهويه والهمثيم
بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي بن عذرة قال لما نزلت فتول عنهم فما انت بمولم لم يبق منا
احد الا ايمن بالهلاكة اذ امر النبي صلعم ان يتولى عنا فنزلت **وَذَكَرَ** الآية طابقت انفسنا واخرج ابن جرير
عن قتادة قال ذكر لنا انه لما نزلت فتول عنهم الآية اشتد على اصحاب رسول الله صلعم وراوان الوحي
فدا تقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تعالى وذكر الآية كذا ذكر البغوي قول المفسرين وقوله تعالى
وَذَكَرَ عَطْفَ على قوله تول يعني لا تدع التذكير والموعظة **فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**
تليل لقوله تعالى ذكر يعني ان الذكر ينفع المؤمنين ويزداد لهم البهيرة وان لم ينتقم الكفار او المعنة تنفع
من قددا الله ايمانه **وَإِلَّا لَيْعِبُدُونَ** اي الا
لامرهم بعبادتي وادعوم اليه يعني للتكليف بولاية قوله تعالى وما امر الا ليعبدوا الها واحدا

كذا ذكر البغوي قول علي قال مجاهد الا ليعرفوا والكفار ايضا يعرفون وجوده تعالى حيث قال الله تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليكوفوا عبادا لي او ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى
العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى متذلل
لمشيئة لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل الا ليوحدون اما المؤمنون فيوحده في الشدة والرخاء
اما الكافرون فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء قال الله تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين قال صاحب المدارك الكفار كلهم يوحدون الله في الآخرة قال الله تعالى ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين واشركهم في الدنيا وهي بعض احيان وجودهم لا
ينافي كونهم مخلوقين للتوحيد قلت والقول ما قال علي ما سواه اقوال ضعيفة واهية والذي حملهم
على ما قالوا ان ظاهر الآية يقتضي انهم خلقتوا مراد منهم الطاعة وتختلف مراد الله تعالى محال وقد قال
رسول الله صلعم كل يتسمى ما خلق له وقال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال
الطبري والضحاك والسفيان هذا خاص لا هلك لطاعة من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس ما خلقت
الجن والانس من المؤمنين الا ليجدون وعندى تاويل الآية ما خلقت الجن والانس الا مستعدين
للعبادة صاحبين لها نظيرة قوله صلعم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصره ويمجسانه
كما تنتهم البهيمة جمعاء هل تحسبون فيها من جنه ثم يقول فطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
متفق عليه من حديث ابى هريرة وهذا التاويل يناسب تاويل علي ومقتضى هذه الآية ذم الكفار لاجل

اضاعتهم الفطرة السليمة هي اصل المخلقة ما اريد منهم من رزق وما اريد ان

تطعمون ○ المراد ان شانه تعالى مع عبادة ليس شان السادة مع عبيد هم فانهم انما
يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل رزقهم وكسب طعامهم والله تعالى منزه عن ذلك وقيل معناه
ما اريد منهم ان يرزقوا احدا من خلقه ولا ان يرزقوا انفسهم وان يطعموا احدا من خلقه وينافي هذا
التاويل اسناد الطعام الى نفسه واجيب بان المخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما
جار في الحديث يقول الله يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
اما علمت انه استطعمك عبي فلان فلم تطعمه انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي رواه مسلم من حديث
ابى هريرة في حديث ذكر فيه مرويت فلم تعد في واستسقيتكم فلم تستقني قلت هذا قول بالتجور ومع ذلك

يرد عليه ان الله تعالى اراد من المؤمنين وامر الناس اجمعين باداء زكوة امرهم رزقا للفقراء وان يطعموا
 انفسهم واهليهم ومن وجب عليهم نفقاتهم فكيف يقال ما يريد منهم ان يردوا اللهم الا ان يقال لمقصود
 من ايجاب الزكوة امثال لا مرو فعل لا اداء دون التزوين ومن ههنا قال ابو حنيفة لا يجب الزكوة
 على الصبي المجنون ولكن هذا الجواب لا يستقيم في العشر والخراج ولقمة الالباء والاولاد والزوجة فان
 المقصود ايصال الرزق الى العباد ولذا تجرى فيها النيابة ويتادى باداء ولى الصبي ان الله هو

الرزاق لجميع خلقه مستغن عنه ذو القوة على التزوين وعلى كل ما اراد الممتين ○

شديدة المبالغ في القدرة قيل في تاويل الآية ان قوله تعالى ما اريد منهم من رزق الخ من كلام رسول
 الله صلعم مقدر بقل يعني قل يا محمد ما اريد منهم اى من الناس من رزق نظيره لا اسالكم عليه اجرا
 قال بعض المحققين قوله تعالى وما خلقت الجن والانس بتقدير قل عطفا على ذكره الى قوله تعالى ذو
 القوة المتين داخل في مقولة قل لا يقال كيف يعجز ما خلقت الجن الخ كلام الرسول لا نأقول هو على

طريقة قول الملك للسفير قل ان امرم بكذا فيقول السفير يقول الملك انى امرم بكذا وان الامير يا امرم بكذا
 ومثل هذا متعارف فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي واضاعة الفطرة السليمة

ووضع الكفران موضع العبادة التي كلفوا بها وخلقوا مستعدين لها ذنوباً اى نصيباً من العذاب وهو
 فى الاصل الدلو العظيم الذى له ذنب واستعير للنصيب اخذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء وقال
 الزجاج الذنوب فى اللغة النصيب تمثل ذنوب اصحابهم اى مثل نصيب نظر اثمهم من كلام
 السابقة كعاد وثمود وفرعون وقوم نوح وقوم لوط والفاء للسببية تعليل لقوله فتول عنهم -

فلا يستعجلون ○ الفاء ايضا للسببية يعنى اذا سمعت وعيدى لكفار فهو يكفيك

للتسلية فلا تستعجلونى فى تعذيبهم وجاز ان يكون هذا خطابا بالكفار جوابا لقولهم متى هذا الوعد
 ان كنتم صادقين قويل للذين كفروا امن يومهم الذى يوعدون ○

يعنى يوم القيامة وقيل يوم بدر الفاء

للسببية مسبب لتحقيق الوعد

والله تعالى اعلم

سج

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون آية فيها ركعتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ۝ وهو الجبل بالسريانية والمراد به طور سينين جبل بمدین سمع موسى فيها كلام الله تعالى وكتب مسطوراً ۝ السطر ترتيب الحروف المكتوب والمراد به مكتوب في رق الرق الجلد الذي يكتب استعير لما كتب فيه الكتاب مئتسوراً ۝ لاجل التلاوة صفة لرق والظرف متعلق بسطور وتقيداً للكتاب بكونه مكتوباً في رق منشور يابى كونه لوحاً محفوظاً والمراد به اما القرآن او جنس ما كتب فيه الشعراء ثم وقال الكلبى هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صير القلم مقعداً هذا القول مناسية وعطفه على الطور وقيل المراد به دواوين الحفظة يخرج لهم يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً وَالْبَيْتِ الْمَعْنُورِ ۝ هو بيت في السماء السابعة حيال الكعبة يقال له المعراج حرمته في السماء كحرمته الكعبة في الارض روى مسلم عن انس في حديث المعراج وقال عليهما السلام في السماء السابعة فاذا بنا ابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف لا يعودون اليه قال البغوى يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابد اعماراً كثيرة غاشية من الملائكة قال البيضاوى المراد بالكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او قلب المؤمنين وعمارتها بالمعرفة والاخلاص والسقف المرقوق ۝ يعنى السماء قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ في القاموس سجر التنور حماه والنهر ملأه وقال محمد بن اسحاق والفضال يعنى الموقد الحى منزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس ذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزداد بهلى نارا ثم واخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم لا يركبن رجلا رجل مجال الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا او تحت النار حرا وعنه بن امية ان النبى صلعم قال البحر جهنم واخرج ابو الشيخ في العظمة والبيهقى من طريق سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب قال ما رايت يهوديا صدق من فلان زعم ان نارا الله الكبرى هي البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله فيما الشمس والنهر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسرته واخرج ابو الشيخ عن كعب في قوله تعالى والبحر المسجور قال قال البحر يسبح في صير ناره جهنم واخرج البيهقى في الشعب عن وهب قال اذا قامت القيامة

امر باللق فيكشف عن سقروهي غطاءها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير جهنم وهو البحر المسجور اسرع من طرفة عين وهو حاجر بين جهنم والارضين السبع فيدعها جرة واحدة وقال مجاهد والكلبي المسجور المملو ويقال سحرت الاناء اذا ملته وقال الحسن وقناة واما العالية هو الياض الذي قد ذهب ماءه وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملم وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي انه قال في البحر المسجور وهو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطرد العباد بعد النفخة الاولى منه اربعون صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اسم

الله تعالى بهذه الاشياء وجواب القسم **اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ** بالكفار **قَالَ اللهُ مِنْ دَاخِلِهِ** يد فعلا الجملة صفة الواقعة قال جابر بن مطعم قدمت المدينة لا اكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر قد فعت اليد هو يهلل باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعت يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقم ماله من دافع فكان ما صدق قلبي حين سمعته لم اكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن الا ان اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب **يَوْمَ تَمُورُ**

السَّمَاءُ مَوْرًا اي تدور كدوران الرمح وتنكفها باهلها تكفء السفينة وقال قتادة تتحرك و قال عطاء الخراساني تختلف اجزائها بعضها في بعض وقيل تضطرب وكل ذلك جاء معاني مور في اللغة الذهاب الجي والتردد والدوران والاضطراب كذا في الفاموس وهذه الآية تدل على ان السماء غير متحرك كالارض والجبال خلا فالللا مسفة والظرف متعلق لواقم **وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا**

عطف على تمور يعنى تسير عن وجه الارض فتسير صماء **قَوْلٌ يُوعِدُ يُؤْتِيهِ** اي اذا وقع ذلك المصاع للسببية فان وقوع العذاب الغير المدفوع سبب للويل **لِلْمُكذِبِينَ** بالعذاب **الَّذِينَ هُمْ فِي حُوزٍ يَلْعَبُونَ** غافلين لا هين يوم يمد عون بدل من يوم تمور الى **نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا** اي دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يخلون ايديهم الى اعناقهم و

يجعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى النار دفعا على وجوههم وينزعون اذعاجا حتى اذا نواصتها يقول لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون **وَجَاازَانُ** يكون يوم يدعون ظر فاليقول بمقدرهنا وحده الجملة بتقدير يقول لهم حال من المكذبين **اَقْسِحُوهُ** هذا عطف على هذه النار التي كنتم بها تكذبون والاستفهام لانكار والتوبيخ والفاء للتعقيب

والعنه اى يتعقب مشاهدة النار كونها سحرا يعنى كنتم تقولون للوحى وما يشهد من المعجزات هذا سحر وهذا
مصدق فلو كان ذلك سحرا فهذا ايضا سحر على زعمكم وتقديم الخبر لانه المقهر بالا نكار والتوبيخ -

أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ○ هذه النار كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه في الدنيا وتقولون
انها سكرت ابصارنا وهذا الكلام نبيكم بهم أَصْلُوهَا قَاصِرٌ وَأَوْ لَا تَصِيرُوا كلمة
او للتسوية والجلتان بتقدير مستويا لكم صبركم وعدمه حال من الضمير المستكن في اصلوها -

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ^م سَوَاءٌ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ إِلَّا مَرَانٌ مُسْتَوِيَانِ عَلَيْكُمْ وَ
الجملة تأكيد لما سبق إِنَّهَا تَنْجِرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ○ تغليل للاستواء فانه لما كان

جزاء الكفر واجب الوقوع بايجاب الله تعالى ووعيدة كان الصبر وعدمه سميان في عدم النفع إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَتَعْلِيمٍ ○ وتكثيرهما للتعظيم يعنى جنات عظيم ونعيم فخم فأكبرين

ناعين مثل الذين حال من الضمير في الطرف بِمَا أَسْرَبْتُمْ ايها ما أسربتهم واسناده الى ربهم
للتعظيم والتعظيم يعنى ناعين بشئ عظيم او بالذى هو عظيم الشأن اسربتهم الاكرم الاكرومين واعظم العطاء وَ

وَقَالُوا رَبَّنَا كَرِهَتْ لَنَا الْجَنَّةُ ○ عطف على انهم ان جعل ما مصدرية او على في جنات
او حال من فاعل اى او من معوله او كليهما كَلُوا او أَشْرَبُوا بتقدير يقال لهم خير بعد خبر لان

او حال من المستكن في الطرف او الحال هَدِيًّا اى اكل وشربا هنيئا او طعاما وشربا هنيئا والهنى ما لا يخلو
فيه مشقة ولا يعقبه خامة بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ○ اى بسبب او مقابلة وقيل الباء زائدة

وما فاعل لهنيئا والمعنى هنيئا ما كنتم تعملون اى جزاؤه وحينئذ هنيئا جملة معطوفة على كَلُوا
مقولة قال المقدر مُتَكِينِينَ حال من المستكن في الطرف اى في جنات او في فاكهين او من الضمير في

كَلُوا او اشربوا على التنازع عَلَى سُرُرٍ متعلق بممكنين مُصْفَوَاتٍ اى مصطفة -
وَرَوْحَاتٍ عطف على خبر ان او على ان والماضى في معنى المستقبل يُحَوَّرُونَ ○

الباء للالصاق فان في التزويج معنى الوصل او للسببية يعنى صيرناهم ازواجا بسببهم وَالَّذِينَ
آمَنُوا مبتداء وَاتَّبَعَتْهُمْ قرأ ابو عمرو واتبعتهم بقطع الالف واسكان التاء والعين

من الافعال وضمير المتكلم مع الغير تعظيما والباقون بوصل الالف وقم التاء والعين من الافعال
وتاء التانيث الساكنة ذُرِّيَّتِهِمْ قرأ ابو عمرو ابن عاصم ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم

فكسر ابو عمرو التاء منصوب على انه مفعول ثان لا يتعاقبهم وهم ابن عامر ويعقوب مرفوعا على الفاعلية
 وقرأ الباقر ذريتهم بالتوحيد مرفوعا على الفاعلية والذرية يقع على الواحد الكثير **بِاِيْمَانٍ**
 حال من الضمير المنصوب او من الذرية او منهما وتكثيره للاشعار بان يكف للاحقاق المتابعة في اصل
 الايمان بل يكفيه الايمان الحكيم كما يمان الصغرى والجنون تبعاً لغير الابوين **دِينًا اَحَقُّنَا بِهِمْ**
ذَرِيَّتَهُمْ قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ذريتهم بالجمع وكسر التاء والباقر بالتوحيد وقم التاء
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الله يرفع ذرية المؤمنين في درجة وان كانوا دونه في
 العمل ليقر بهم حينئذ ثم قرأ هذه الآية رواه الحاكم والبيهقي في سننه والبراز وابونعيم في الحلية ابن
 المنذر وابن جويرى وابن ابي حاتم وعن علي قال سألت خديجة النبي صلعم عن ولدين لها ماتا في
 الجاهلية فقال رسول الله صلعم هما في النار فلها راي الكراهة في وجهها قال لو رأيت مكانها لا بفتحها
 قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلعم ان المؤمنين واولادهم في الجنة
 وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلعم والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان **اَحَقُّنَا**
 ذريتهم رواه عبد الله بن احمد في روايد المسند وفيه مجهول انقطاع -

فصل هذا الحديث يدل على ان اطفال المشركين في النار والمصم انهم في الجنة وهذا
 الحديث ضعيف فيه مجهول وانقطاع وكذا ما روى احمد عن عائشة انها ذكرت لرسول الله صلعم عن
 اطفال المشركين فقال ان شئت اسمعتك تصاعد هم في النار سنده ضعيف جدا وقيل هذا الحديث
 منسوخ في حق اطفال المشركين لما روى ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة
 رسول الله صلعم عن اولاد المشركين فقال هم من اباؤهم ثم سألت بعد ذلك فقال الله علم بما كانوا
 عاملين ثم سألت بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزروا ذرية ووزرا اخرى فقال هم على الفطرة
 او قال في الجنة وما روى ابن ابي ذيب عن انس قال قال رسول الله صلعم سألت ربي الالهين من
 ذريات البشر فاعطانيهم قال ابن عبد البرهم الاطفال لان اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقل ولا
 عزم واخرج ابن جويرى عن سمرة قال سألنا رسول الله صلعم عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل
 الجنة واخرج مثله عن ابن مسعود موقوفا وكذا روى الطيالسي عن انس مرفوعا مضاه وقال بعض
 العلماء اطفال المشركين ينجون لانه سئل رسول الله صلعم عن اطفال المشركين فقال الله اعلم

بما كانوا عاملين متفق عليه من حديث ابى هريرة والله اعلم **وَمَا كُنْتُمْ** قرأ ابن كثير بكسر اللام من
 باب سمع يسمع والباقون بفتح اللام من ضرب يضرب وكلما هما الغتان في التياتل يعنى ما نقصنا الآباء **مِنْ**
عَمَلِهِمْ من للتبويض اى بعض ثواب اعمالهم **مِنْ شَيْءٍ** ط من رائدة وشئى في محل نصب على انه
 مفعول ثانى لا التناو من عملهم خال عنه قدم عليه للتكثيره يعنى لا ينقص ثواب الآباء باعطاء الابناء في
 الحاقهم بهم والجملة معطوفة على الحقنا ولما كان ههنا مظنة سوال السائل يسئل ان هذا شان من
 امن واتبه ذرية بايمان فما شان من كسب سيئة قال الله تعالى **كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ**
رَهِيْنٌ ○ قال مقاتل كل امرء كافر بما عمل من الشرك مرهون محبوس في النار لا يجاوز جزاء
 السيئة من كسب الى غيره فلا يلحق بالكافر والفاسق ذرية من غير ان يملوا **وَأَمَدُ دُنُوهُمْ**
 عطف على زوجاتهم يعنى زد ناهم يعنى المتقين وقنا بعد وقت **بِقَاكِهَةٍ وَحَمِيمَةٍ**
كَيْسَتَهُونَ ○ من انواع التنعيم **يَنْتَازِعُونَ** من النزع يعنى الاخذ من يد الغير والتفاعل
 ههنا يعنى المجرد من عاقبه اللص وترافعا الى القاضى وجعلنا من المزيد فيه للدلالة من الكثرة يعنى
 ينزعون الى اهل الجنة من يد الساقى **فِيهَا** اى في الجنة **كَاسًا** الكاس الاناء بما فيها من الشراب و
 يسير كل واحد منهما بانفرادة كاسا يقال كاس حال وقال شربت كاسا والمراد ههنا كاس مملو من
 شراب **لَا كُفُوًا** وهو الباطل قال قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول **فِيهَا** وقال سعيد بن المسيب
 لا رقت فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا يذهب عقولهم فيلغوا ويرفتوا **وَ**
لَا تَأْتِيهِمْ ○ قال الزجاج لا يجرى بينهم مبلغ ولا ما فيه اثم كما يجرى في الدنيا بشرب الخمر وقيل لا
 ياتون في شربها قرأ ابن كثير وابوعمر ولا لغوا ولا تأتيم بالفتح فيها اعمالا للا والباقون بالرفع فيها الفاء
 لعمل لا لاجل لتكثير **وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ** لاجل لخدمة **عِلْمَانٌ لَهُمْ** اى اى مر اليك **مُخَصَّوْنَ**
 بهم اخرج ابن ابى الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلعم ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم
 على راسه عشرون الف خادم واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيها
 دنى من تغدو ويروح عليه ثلثة الاف خادم ليس منهم خادم الا ومعه ظرف ليس مع صاحبه
كَأَنَّهُمْ لَوْ لَوْ مَكْنُونٌ ○ مستور في الصدق شبهوا باللؤلؤ في بياضهم وصفائهم وحسنهم
 قال البغوى روى عن الحسن انه تلا هذه الآية وقال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف الخدم

وعن قتادة ايضا ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله صلعم هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل الخدم على الخادم
 كفضل لقمر ليلة البدر على ساير الكواكب واخرج عبدالرزاق وابن جرير في تفسيرهما من مرسل
 قتادة نحوه وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ○ يَعْنِي يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 عن احوال اعماله في الدنيا قال ابن عباس يتذكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا واقبل
 صيغة ما مضى يعنى المستقبل حال بتقدير قد من الضمير المجرور في يطوف عليهم قَالُوا يعنى يقولون جمل
 مستأنفة كأنها في جواب - ماذا يقول المستولون إِنَّا كُنَّا قَبْلَ اى قبل هذا في الدنيا فِي أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ ○ اى خائفين من عذاب الله فَمَنْ الله عَلَيْكَ بالتوفيق والمغفرة والرحمة
وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ○ اى عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقال الحسن
 السهومي اسم من اسماء جهنم إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ اى قبل ذلك في الدنيا كِدَّ عَوْكًا نعبده اى
 الله تعالى ونساله الوفاة إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ نَافِعًا والكسائي بقم الهزوة يعنى ندعوه يانه والباقرن بالكسر على
 الاستيناف هُوَ الْبُرُّ اى المحسن وقال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيها وعد
الرَّحِيمِ الكثير الرحمة فَدَكَّرَ الفاء للسببية فان تحقيق الوعد الوعيد من الله تعالى باعث على
 التذكير والموعظة فَمَا أَنْتَ الفاء للتعليل يعنى ذكر الناس لانك نبي من الله وَلَسْتَ بنعمت
رَبِّكَ اى مثل نعمته ربك حال من الضمير المرفوع فان قوله مَا أَنْتَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ○
 في معنى انت كونه كاهنا ومجنونا والمراد بنعمة ربك النبوة والعقل السليم يعنى نبوتك ودينك يتلخ الكهانة
 وعقبات السليم البالغين في الجنون والآية نزلت في الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلعم
 بالكهانة والسحر والجنون والشعر اخرج ابن جرير عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة
 في امر النبي صلعم قال قائل منهم احبسوه في اوثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله
 من الشعراء ما زهير والنابعة فانما هو كاحدهم فانزل الله تعالى أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَأْتِيهِمْ
بِهِمْ صفة شاعر خبير بعد خبر ليتلخ محمد وف اى هو منتظر به رَيْبِ الْمُنُونِ ○ اى يتعلق
 النفوس من حوادث الدهر وحوادث الموت يعنى الحوادث التي يقضه الى الموت قالت الكفارنة يموت
 ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه ان اباه مات شابا ونحن نرجوان يكون موته
 موت ابيه او المنون مفعول من منه اذا قطعه يكون بمعنى الدهر ويعنى الموت سمي بذلك لانها

١٢٤

تقطعا الاجل قل يا محمد كرتبصوا باملاكى فاني معكم من الماتر تصين ^ط عني ياتي
امر الله فيكم فتعدوا بالسيف يوم البدر ^ط ام تأمرهم احلا ^ط امهم اي عقولهم بهذا
التناقض في القول فان الكاهن يكون ذائطاة ودقة نظر والمجنون مغيى عقلة الشاعر ذاكلام موزون
منتسق بليغ متخيل لا يتاقى ذلك من المجنون وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون يا احلا ^ط امهم
فاذرى الله بعقولهم حتى قال انهم لا يتميزون بين الفطان والمجنون ولا يعرفون الحق من الباطل
^ط امهم يعى بل هم قوم طاغون ^ط مجاوزون الحد في الغناد فانهم اذا لا يجدون سبيلا
الى الانتكار في القرآن والنبى صلعم بظهور المحجة وسطوح البرهان يقولون فيه قولا اخر مناقضا للاول
^ط ام اي بل يقولون نقولك ^ط اي القرآن تقوله محمد صلعم ^ط يعني اختلقة من تلقاء نفسه ليس من
عند الله وليس الامر كذلك بل لا يؤمنون ^ط بالقرآن عنادا او استكبارا فاذرى من بهذا
المطعن كذبا قليلا ^ط او ابر حديث ^ط مثله ^ط اي مثل القرآن في البلاغة واخبار الغيب ^ط ان
^ط كانوا صادقين ^ط فيما قالوا انه كاهن او مجنون او شاعر تقوله اذ فيهم كثير من الكهنة والمجانين و
الشعراء فهورد الاقوال الثلثة المذكورة بالتعدي ويجوز ان يكون رد التتقول فقط فان ساير الاقوال
ظاهرا الفساد وهذا شرط مستغن عن الجزاء ^ط ام خلقوا من غير شئ ^ط قال ابن عباس يعني
من غير رب خلقهم وذلك محال فان الحادث الذي لم يكن موجودا قبل ذلك لا يتصور وجوده من غير موجود
وقيل معناه ام خلقوا من اجل لا يمتنع من العبادة والمجازاة ^ط يعني خلقوا عبثا وتركوا سدى ^ط لا يومرون ^ط لا يمتنعون
كذا قال ابن كيسان والزجاج ^ط امهم الخالقون ^ط لا نفسهم وذلك في البطلان اظهر من
ان يخلقوا من غير شئ وهذه الجملة يؤيد التاويل الاول لما قبلها ولذلك عقبه بقوله ^ط ام خلقوا
^ط السموات والارض بل لا يوقنون ^ط بما يجب به الايقان ويدل عليها البرهان
من ان الله خلقهم وخلق السموات والارض ولو ايقنوا به لما عرضوا من عبادته ^ط ام عندهم
^ط خزائن ربي ^ط اي خزائن رزقه فيرزقوا النبوة من يشاء او خزائن علمه فيعلمون من هواحق
بالنبوة من غيره وبفضية الحكمة ^ط امهم المصيطرون ^ط السلطون القاهرون
على الاشياء يجعلونها على حسب مشيئتهم ولا يكونوا تحت امر ونهى قرأ قنيل وحفص بخلاف عنه
وهشام بالسبين وحزرة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاء والباقون بالصاد خالصة ^ط ام لهم

سَلَّمَ مَرْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ يُسْتَمْعُونَ صَاعِدِينَ فِيهِ أَي كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا يَوْحَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِلْمِ
الْغَيْبِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا هُوَ كَأَنَّ أَوْ يَعْلَمُوا مَا هُوَ حَقٌّ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَمْسَكُونَ بِهِ لَا يَتَّبِعُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْأَدَعُوا
ذَلِكَ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ أَي بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ يَصْدُقُ اسْتِمَاعُهُ
أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ أَي اللَّهُ تَعَالَى بَنَاتٌ كَمَا يَقُولُونَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ -
الْبَنُونَ فِيهِ تَسْفِيهِ لَهُمْ وَأَشْعَارِيانَ مِنْ هَذَا أَيْ لَا يَعِدُنِ الْعُقَلَاءُ فَضْلًا مَنْ يَرْتَقَى بِرُوحِهِ إِلَى
عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَيَطَّلِعُ عَلَى الْغَيْبِ أَمْ كَسَاءُ لَهُمْ أَجْرًا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَهَلْ مِنْكُمْ مَعْرُومٌ
أَي مِنَ التَّزَامِ غَرَمٌ مُتَقَلِّبُونَ فَلِذَلِكَ لَا يَتَّبِعُونَكَ مَعَ ظُهُورِ الدَّاعِي إِلَى الْإِتِّبَاعِ أَمْ عِنْدَهُمْ
الْغَيْبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ الْمُنْتَبِثُ فِيهِ الْغَيْبَاتُ فَهَلْ يَكْتُبُونَ مِنْهُ
قِيلَ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ مَا غَابَ عَنْهُمْ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَعْثِ وَأَمْرِ الْقِيَامَةِ وَالنَّوَابِغِ
الْعُقَابِ مَعَ كَوْنِهِ مِمَّا فِي نَفْسِهِ أَجَابَتْهُ بِالْبُرْهَانِ بَاطِلٌ غَيْرُ وَاقِعٍ وَقَالَ قَتَادَةُ هَذَا جَوَابُ لِقَوْلِهِمْ
نَتَرْتَبِعُ بِهِ رَبِّبَ الْمَتُونِ يَعْنِي أَخَذَهُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ بَانَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَهُمْ وَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ
مَعْنَى قَوْلِهِمْ يَكْتُبُونَ أَي يَحْكُمُونَ وَالْكِتَابُ الْحَكْمُ كَذَا قَالَ الْقَعْنَبِيُّ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا أَمْ
بَكَتْ لِيهِلْكُوكَ وَهُوَ كَيْدُهُمْ فِي دَارِ النَّدْوَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ
يُجْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
يعني يمحيق بهم الكيد او يعود اليهم وبال كيدهم وجزاؤه وهو قتلهم يوم بدر وعذابهم بالنار في
الآخرة وضم الموصول موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه هو الموجب للحكم المذكور
أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَيَنْصُرُهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ○ عن اشراكتهم او عن شركة ما يشركون قال به الخليل ما في هذه الصورة من ا
كله استفهام يعني الانكار وليس بعطف وان يروا كسفا اي قطعة من السماء ساقطاً
هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقولوا هذا سحاب من كرمهم ○ تراكم
بعضها على بعض كما ان عاد الماراً و عارضها مستقبل او ديتهم قالوا هذا عارض من مطر تا يعني لو عذبناهم
باسقاط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم حتى يهلكوا لكن الحكمة لا يقتضى استيصالهم
فَدَرَهُمْ وَلَا تَسَالُ نَزُولَ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمْ أَي يَوْمَ عَذَابِهِمْ

الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۖ قَرَأَهُمْ وَابْنُ عَامِرٍ بَعْضُ الْيَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ أَيْ يَوْمَ يَهْلِكُكُمْ
 اللَّهُ تَعَالَى مِنْ اصْغَقَ وَالْبِقَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ مِنْ صَعَقَ يَصْعَقُ أَيْ يَمُوتُونَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
 هُوَ عِنْدَ النَّحْوِيِّ الْأُولَى - قَلَّتْ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ فَانْجَلَّ غَايَةَ لِقَوْلِهِ ذَرَهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَصَوَّرُ أَنَّ يَرَادُ يَوْمَ
 يَمُوتُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا أَغْنَاهُ ۖ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۖ
 يَنْعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ لَا يُغْنِي بَدَلٌ مِنْ يَوْمِهِمْ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِحَمَلِ الْعُمُومِ وَالْمَخْصُومِ -

عَذَابًا فِي الدُّنْيَا ۖ وَذَلِكَ أَيْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَوْمَ مَوْتِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي الْقَتْلَ يَوْمَ بَدَأَ
 وَقَالَ مَجَاهِدٌ الْجَمْعُ وَالْقَحْطُ سَبْعُ سَنِينَ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ يَعْنِي عَذَابَ الْقَبْرِ قَلَّتْ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ
 يَرَادُ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ يَوْمَ نَفْثَةِ الصَّعِقِ ۖ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ ذَكَرَ

أَصْبَرَ لِحُكْمِ تِلْكَ بِأَهْلِهَا وَأَبْقَانِكَ فِي عَنَانِهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَمِيرًا إِلَى أَنْ يَقَعُ بِهِمُ الْعَذَابُ
 الَّذِي حَكَمْنَا عَلَيْهِمْ فَأَنْتَ يَا عَيْنِنَا قَالَ الزَّجَّاجُ يَعْنِي أَنَّكَ بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ
 بِمَكْرِهِ وَالْحَامِلُ أَنَّكَ بِحَفِظْنَا وَجَمْعُ الْعَيْنِ لِمَجْمَعِ الضَّمِيرِ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ يُقَالُ جَمِعَ الْعَيْنُ لِلْبِهَا لَفْتِ
 وَالِدَلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ اسْبَابِ الْحَفِظِ ۖ وَسَيِّحُ بِرَحْمَدِكَ تِلْكَ عَطَفَ عَلَى وَأَمِيرٍ

حِينَ تَقُومُ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَعَطَاءُ أَيْ قُلْ حِينَ تَقُومُ مِنْ مَجْلِسِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ بِحَمْدِكَ
 فَإِنْ كَانَ الْمَجْلِسُ خَيْرَ الْوَضْعَاتِ خَيْرًا وَأَنْ كَانَ شَرًّا ذَلِكَ كَانَ كِفَارَةً لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لَفْظُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كَانَ كِفَارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ
 إِلَّا غَفَلَ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ اصْحَابُهُ فَرَادَ
 أَنْ يَنْهَضَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ عَمَلْتُ سُوءًا أَوْ
 ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ عَمَلْتُ سُوءًا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّكَ أَنْ هَذِهِ كَلِمَاتٌ أَحَدُتَهُنَّ قَالَ أَجَلَ جَاءَ فِي جَبْرِئِيلَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ كِفَارَاتِ الْمَجْلِسِ رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَصَحَّ الْحَاكِمُ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعَانِمِ الثَّلَاثَةَ مَخْتَصِرًا بِسُنْدٍ جَيِّدٍ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ عُمَرَ بْنِ الْعَامِسِ أَنَّهُ قَالَ كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهَا أَحَدٌ فِي مَجْلِسٍ مَجْبُورٍ وَمَجْلِسٍ ذَكَرَ الْأَخْتِمَ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يَتَخْتَمُ
 بِالْحَاكِمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

وابن حبان في صحيحه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصفوا على
 نبيهم الا كانت عليهم ترة ان شاء عزهم وان شاء غفر لهم رواه ابوداؤد والترمذى وحسنه الفظال
 وابن ابى الدنيا والبيهقى وفي رواية ابى داؤد ومن قدم بعد لم يذكر الله فيه كانت عليهم من الله ترة
 ومن اضطم مضطجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة وما شئت اجد كمنه لا يذكر الله فيه
 الا كان عليه ترة وقال ابن عباس معنى الآية صلى الله عليه وسلم حين تقوم من منامك وقال الضحاك الربيع
 اذا تمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم ومحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه
 ابوداؤد والترمذى ورواه ابن ماجه عن ابى سعيد وقال الترمذى هذا الحديث لا نعرفه الا
 من حارثة وقد تكلم فيه من قبل حفظه قال الكلبى المراد بالآية الذكور باللسان حين تقوم من الفراش
 الى ان تدخل في الصلوة عن حاتم بن حميد سألت عائشة باى شئ كان يفتخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
 من الليل قالت كان اذا قام كبر الله عشرا وحمد الله عشرا وسبح الله عشرا واستغفر عشرا قال
 اللهم اغفرلى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من خبيث المقام يوم القيامة رواه البغوى و
 رواه ابوداؤد عن شريك الهوزلى عن عائشة بلنفا كما اذا ذهب من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا
 وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا
 ثم قال اللهم انى اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ**
 اى صل له قال مقاتل يعنى صلوة المغرب والعشاء قلت والظاهر انه صلوة التمجيد خص صلوة الليل
 بالذكر لان العبادة فى الليل اشق على النفس وابتعد عن الريا ولذلك قدم الطرف على الفعل -

وَإِذَا بَارَأَ الْجُودِمَ ^ع يعنى اذا ادبرت النجوم وغابت بطلوع الصبح وقال الفجاء والمراد
 به صلوة الفجر وقال اكثر المفسرين المراد به ركعتان قبل صلوة الفجر عن عائشة قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها رواه المسلم وعنها قالت لم يكن النبى
 صلى الله عليه وسلم اشد تعاها منه على ركعتا الفجر

متفق عليه عن جبير بن مطعم قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى

المغرب بالطور رواه البغوى -

سورة النجم مكية هي اثنان وستون آية وثلاث ركعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتجور اذا هوى قال ابن عباس في رواية الواجب العوفي يعنى الترياء اذا سقطت وهو به مغيبة العرب يسمى الثريا بنجم جاد في الحديث عن ابى هريرة مرفوعا علما طلعت النجم قطو في الارض من العاهة شئ الارفع واراد بالنجم الثريا ذكره البغوى ورواه احمد بلفظ ما طالع النجم صباحا قطو ويقوم عاهة الارورفت عنهم او عفت وسندا ضعيف وقال مجاهد نجوم السماء كلها حين تغرب واللام للجذس سمي الكواكب فجما بطولوه كل طالع نجم يقال نجم السن القرآن والسنة وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعنى ما يرمى به الشياطين عن استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالى النجوم اذا انتشرت يوم القيامة وقال ابن عباس في رواية عطاء المراد بالنجم القرآن فسمي نجما لانها نزلت نجوما متفرقة في ثلثة وعشرون سنة يسمى التفريق نجيما والمفرق نجيما وقال الكلبى الهوى النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبات الذى لا ساق له منه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وهو به سقوط على الارض وقال جعفر الصادق يعنى محمد صلعم اذا نزل من اسماء ليلة المعراج والهوى النزول وقيل المراد بالنجم المسلم وهو به دفن في القبر والظرف لا يجوز ان يكون متعلقا بفعل قسم مقدر لان القسم لا يتعدى بذلك الوقت ولا ان يكون الظرف صفة منجم لانه جثة وظرف الزمان لا يكون صفة للجثة بل هو متعلق بمحدث مقدر مضاف الى النجم تقديره وتحرك النجم اذا هوى وقيل اذا هبنا اسم وليس بظرف وهو بدل اشتمال من النجم مقسم به وجه تعيين هذا الوقت للقسم ان وقت الهوى افضل اوقات النجم لانه ان كان المراد بالنجم الترياء او مطلق النجم فان اريد به هوى سقوط شعله منه لرحم الشياطين فلا شك ان رحم الشياطين مقصود من خلق النجوم وان اريد به انتشاره يوم القيامة فذلك وقت اهتمام المقاصد التى قصد بالنجوم وان اريد به غروبه فهو دليل على امكانه وجوده صانعة لذا استدلال الخليل عليه السلام بالافول من الكواكب والقمر والشمس حيث قال فلما اقل لاحب الافلين وان اريد به نجم القرآن وهو به نزوله او بالنجم محمد صلعم وهو به نزوله من السماء ليلة المعراج فلا شك ان نزول القرآن لهداية الناس و نزول محمد صلعم بعد عروجه لهداية الخلق نعمة جليلة من الله تعالى لا نظير لهما وان اريد بالنجم المسلم

ويجوز فيه وفيه في القبر فلا شك ان دفن المسلم مع ايمانه سالما عن تسويلات النفس الشيطان غانما بنعمة
 الايمان والاعمال الصالحة وقت كماله زوال خطر زواله والله تعالى اعلم وجواب القسم **مَا ضَلَّ**
صَاحِبِكُمْ محمد صلعم عن طريق الهدى **وَ مَا غَوَى** في اتباع طريق الباطل قيل الضلال ضد
 الهداية والغي ضد الرشدي **عَفَى** هو مهتد راشد وليس كما تزعمون يا معشر قريش وتنسبون الى الضلال
 والغي **وَ مَا يَنْطِقُ** بالقرآن ولا بغيره عطف على ما ضل عن الهوى **صَفَةَ** لمصدر محذوف
عَفَى نطقا نشيا عن الهوى **عَفَى** لم يتقوال القرآن من تلقاء نفسه كما يتقوال شعراء وكذا اكل ما يتكلم ليس منشأ
 الهوى النفسانية بل مستند الى الوحي جلي او خفي وان كان باجتهاد ما مور من الله تعالى مقرر من الله
 عليه فهو ليس عن الهوى البتة **اِنَّ هُوَ** الضمير اجمع الى القران المعهود في الدهن المدلول فيما سبق
 من الكلام **اِلَّا وَحْيِي وَوَحْيِي** فليس في هذه الآية ما يدل على صلعم ما كان يتكلم بالاجتهاد و
 الجملة تعليل بقوله ما ينطق **عَلَيْهَا** **عَفَى** محمد صلعم الضمير المنصوب مفعول اول لعلم والقرآن او ما
 يوحى اليه عليه السلام مطلقا من حيث انه اسم للكلام تام قائم مقام مفعولية الثاني والثالث و فاعله
شَدِيدُ الْقُوَى جمع قوة والمراد به الله سبحانه القوى المتين **ذُو مِرَّةٍ** المرة القوة
 الشدة والامالة والاحكام كذا في القاموس والله سبحانه شديد البطش يحكم اصل كل شئ وجملة
عَلَى مع ما عطف عليه حال من الضمير المستكن في يوحى او صفة بعد صفة **فَاَسْتَوَى** عطف على
عَلَى الاستواء من المتشابهات قال لسلف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ان الاستواء
 معلوم بلا كيف وقال سهيل بن عبد الله التستري لا يجوز لمومن ان يقول كيف الاستواء لمن خلق
 الاستواء ولنا عليه الرضا والتسليم وقال مالك بن انس كيف غير مفعول والاستواء غير مجهول
 والسؤال عنه بدعة وحاصل الآية انه كان لله تعالى اذا علم محمد صلعم نسبه به عليه السلام مجهول
 الكيفية كنسبته مع العرش المجيد الكعبة الحسنة وقد تظهر تلك النسبة للصوفية الكرام وتظهر على وجه
 اكمل منه يوم يرون القمر ليلة البدر **وَ هُوَ** يعني محمد صلعم **بِالْاُفُقِ** الالف على
 يعني كان محمد صلعم اذا يوحى اليه في كمال رفعة استعدادة وعلوم مرتبته والافق الناحية على منتهى ابرة
 الامكان حيث يكون وراؤ ذلك ابرة الوجوب التي لا يتصور هناك للسالك سير قدسى والجملة حال
 من الضمير المنصوب في **عَلَى** **تَمَرَدَتْنِي** **فَتَدَلَّنِي** **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ** **اَوْ اَدْنَى**

بجذت المضافين ان كان مقدرا وقربه قاب قوسين او ادنى وجملة ثم دنى عطفت على علمه قال لبغوى روياني
 قصة المعراج عن شريك بن عبد الله بن السدود في الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه صلعم قاب قوسين
 او ادنى قال الشيخ محمد حيات السندی في رسالته هذا حديث غريب ومثله عن ابن عباس رواه ابو سلمة
 عنه واوهنا ليس للشك بل بمعنى بل كما في قوله تعالى فارسلنا الى مائة الف او يزيدون يعطى بل يزيدون
 قالت الصوفية العلية المراد بقوسين قوس الوجوب وقوس الامكان فالصوفي في مرتبة دنوه قاب
 قوسين يبقى في نظرة مرتبة الوجوب والامكان كليهما وفي دنوه ادنى من قوسين يستتر عن بصيرته قوس
 الامكان مطلقا يرى نفسه عينا ولا ترا والاقاب والقيبة والقاد والقيد عبارة عن المقدار ووهنا كناية
 عن كمال القرب واصله ان الخليفين من العرب كانا اذا اراد عقدا لصفا والعهد خرجا بقوسيهما واليهما
 بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يماهى كل واحد منهما عن صاحبه مراتب الدنو والتدلى ما كفى
 بقاب قوسين او بما هو ادنى منه درجات قرب للعهد من الله تعالى في تجلياته سبحانه يدركه الصوفي ومن لم
 يدق لم يدرو قد ذكروا هذه الدرجات في كتب التصوف في كلها ثم اكثرها محمد وقال الفيحاء معناه دنى عمد
 من ربه فتدلى يعنى فاهوى للسمجود وهذا يستلزم انتشار الضمائر **قَاوُحِي اِلَى عِبْدِهِ** يعنى
 محمد صلعم **مَا اَوْحِي** من القرآن وغيره من الوحي الغير المتلو وضمائر اوحى وعبدك واوحى
 راجعة الى شديد القوى هذا التفسير مروى عن انس بن عباس وغيرهما من السلف ولا يخار عليه
 من حيث العربية وقالت عائشة واختاره اكثر المفسرين ان المراد بشديد القوى جبرئيل عليه السلام
 ذومرة قال ابن عباس في رواية اى ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى
 جبرئيل وهو يعنى محمد صلى الله عليه عطف على الضمير المرفوع المستتر فى استوى على ما اجازته
 الكوفيون قال لبغوى استوى جبرئيل ومحمد عليهما السلام ليلة المعراج وقيل ضمير هو راجع الى جبرئيل
 كان ياتى رسول الله صلعم في صورة الادميين كما كان ياتى النبيين فضاله رسول الله صلعم ان يراه نفسه
 على صورة التي خلقها فاره مرتين في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى
 والمراد بالا على جانب المشرق وذلك ان محمدا صلعم كان بجراهم فطلع له جبرئيل من المشرق فسند
 الافق الى المغرب فخر رسول الله صلعم مغشيا عليه فنزل جبرئيل في صورة الادميين وغمه صلعم
 الى نفسه جعل يسم الغبار عن وجهه واما في السماء فعند سدرة المنتهى ليلة المعراج ولم يره احدا من

الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلعم قوله تعالى ثم دنى يعني جبرئيل بعد استوائه بالا فوق الا على من الارض
 فتدلى فنزل الى محمد صلعم لما ختر رسول الله صلعم مغشيا عليه فكان منه قاب قوسين او ادنى بمعنى بل
 ادنى القوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة و عطاء عن ابن عباس فاحببانه كان بين جبرئيل وبين
 محمد صلعم مقدار قوسين قال معناه حيث الوتر من القوس قال ابن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين وهو
 قول سعيد بن جبيرة وشفيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شئ كذا روى البخارى في تاويل
 الآية عن عائشة وقال لبغوي وبه قال ابن عباس والحسن وقادة قيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم
 تدلى فدلى لان التداى سبب الدلو والظاهر ان الدنو اعم مطلقا عن التداى فان الدنو لا يقتضيه وصول
 الشئ الى منتهى مسافة يريد قطعها الى تحت بجلان التداى فانه ماخوذ من الدلو فان التداى وصول الدلو
 الى قعر البير وايضا يقترب الى التداى الوصول الى المنتهى مع بقاء تعلقه بالمبدأ يقال ادلى رجله من السرير ادلى
 دلوه والد الى الثمر المعلق فاوحى جبرئيل الى عبدة يعني عبدا لله وما اوحى الله اليه هذا التاويل يا بابه
 العربية والمعقول بوجوه احدها ان قصة جبرئيل هذه حكاية حال والكلام في ان القرآن ليس شيا
 منها مما نطق محمد صلعم من تلقاء نفسه بل كله مما اوحى اليه من ربه وجملة شديد القوى مع ما عطف عليه من
 قوله فاستوى وهو بالا فوق الا على ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى حال من الضمير المستكن في
 قوله الاوحى يوحى و زمان الحال يتحد مع زمان صاحبه فيقتضيه الكلام وقوع تلك القصة في كل مرة اوحى
 اليه شئ من القرآن والا لا يجوز وقوعه حالا او لا يجوز القول بان القرآن كله كذلك ثانيها انه يلزم حينئذ
 انتشار الضمائر في قوله تعالى فاوحى الى عبدة ما اوحى ورجوع ضمير عبدة الى الله سبحانه قرينة لكونه ضمير اوحى
 واجبالى الله تعالى ثالثها ان الدنو او التداى من جبرئيل عليه السلام وكونه قاب قوسين او ادنى ليس
 كما لا للنبى صلعم فان النبى صلعم كان افضل من جبرئيل عليه السلام قال رسول الله صلعم وزي راى في السماء
 جبرئيل وميكائيل ووجه القول بالتاويل الثانى انما هو استبعاد الاستواء والدنو والتداى الى الله تعالى
 ولما كان القرآن ناطقا بان منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فلا وجه للقول بهذا التاويل
 البعيد الاستواء والدنو والتداى وكونه قاب قوسين او ادنى بلا كلف على ما يلىق بالتنزيه مشهود
 لارباب القلوب كشاهدة القهر ليلة البدر فلا وجه في القول ما قالوا والله تعالى ما علم قال سعيد بن
 جبيرة في قوله تعالى فاوحى الى عبدة ما اوحى انه اوحى اليه الم يجد له بيتا فاوحى الى قوله وفعالتك ذكر لك

وويل اوصى اليه ان الجنة محرومة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى يدخلها امتك والظن ان ما اوصى
 عام ولا وجه للتخصيص **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ** اي فواد محمد صلعم **مَا رَأَى** ○ قال ابن مسعود
 راى محمد صلعم جبرئيل له ستمائة جناح وكذا روى عن عائشة وانكرت عائشة روية النبي صلعم
 به روى البخاري عن مسروق قال قلت لعائشة يا امه هل راى محمد صلعم الله عليه وسلم ربه فقالت
 لقد يقف شعري مما قلت اين انت من تلك من حد فكهن فقد كذب من حدثك ان محمد راى ربه فقد
 كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
 وحيا او من وراء الحجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت ما تدرى نفس ما اذا تكسب غدا
 ومن حدثك انه كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
 ولكن راى جبرئيل في صورته مرتين وقال ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى
 ان محمدا صلعم راى ربه جل وعلى بفؤاده مرتين كذا روى مسلم عنه في رواية الترمذي قال ابن عباس
 راى محمد ربه قال عكرمة قلت ليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال ويحك
 ذلك اذا تجل بنوره الذي هو نوره وقد راى محمد ربه مرتين واخرج ابن جرير عن ابن عباس انه صلعم
 سئل هل رايت ربك قال رايت بفؤادى وقال انس والحسن وعكرمة راى محمد صلعم ربه يعنى بعينه
 قال لبعوى قال عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطف ابراهيم بالتملة واصطف موسى بالكلام واصطف
 محمد صلعم الله عليه بالروية وروى الترمذي عن الشعبي ان كعب الاحبار قال لابن عباس ان الله قسم
 زويته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراى محمد صلعم مرتين قلت المراد بالروية
 المختلفة فيها اما الروية بالبصر واما الروية القلبية المعبر عنها بالمشاهدة فقير مختص بالنبي صلعم بل يتشرف
 اولياء امته صامع ايما وقد ادعى بعض الاولياء الروية البصرية وذلك خلاف اجماع في حق غير النبي
 صلعم وهذا الدعوى صيغ على الاشتباه ووجه الاشتباه ان الصوفى قد يرى ربه بقلبه وهو يقظان معتقل
 حينئذ بصره لكنه يزعم في غلبة الحال انه يراه ببصره وانما هو يراه بقلبه ببصره معطل وقوله عليه السلام
 رايت بفؤادى لو ثبت لا يدل على نفي الروية بالحواس الا بالمفهوم قلت وقول ابن مسعود وعائشة
 شهدا على النفي وشهادة الاثبات ارجح وما احتج به عائشة على نفي رويته صلعم فلا يخفى ضعفه اما
 قوله تعالى لا يدركه الابصار فتدكرنا في تفسير تلك الاية في سورة الانعام ان الدرك اخس من الروية

ونفى الدرك لا يستلزم نفي الروية قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى اننا لم ندركون قال كلا ان
 موسى ربي وايضا مفهوم الآية سلب عموم الدرك لا عموم سلب الدرك واما قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
 او من وراء حجاب تويد بين الوحي من وراء الحجاب والوحى بلا حجاب فلا استكمال به الله تعالى اعلم وروى
 مسلم عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ايت ربك قال نوراني اراه انى يفتح الهمة للاستفهام يعنى كيف
 اراه وفى بعض الروايات نوراني منسوب الى النور اراه فعلى الرواية الثانية يثبت الروية وعلى الرواية الاولى
 ليس الحديث صريحاً فى نفي الروية مطلقاً وبعد ثبوت روية صلعم ربه بالعين كما يدل عليه حدِيثين
 عباس وكعب ايضاً ان المراد بالروية فى الآية الروية القلبية فانها هى المتصورة عند كل وحى يوحى اليه دون
 الروية البصرية فانها محتمة بليلة المعراج قرأ ابو جعفر وهشام عن ابي عباس كذب بتشديد الذال
 من التكنيب يعنى ما كذب قلب محمد صلعم ما راى بعينه او بقلبه بل صدقه وايقنه وهو حقيقه فان الامور
 القدسية تدرك اولاً بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر والبصيرة فان ابصر مثل ما ادرك بالقلب ان قهر بصيرة
 او بصيرة عماد كرك القلب وراى بخلافه كذب هذا هو المصدق الفارق بين العلوم المحقة الفايضة من الرحمن
 وبين الخيالات الوهمية وملتبسات الشيطانية فان الصوفى قد يلتبس عند العلوم والالهامات و
 المكاشفات القدسية المفاضة عليه من الله سبحانه بما يتخيله الوهم والخيال وبملك الشيطان فى امنية و
 الفارق بينهما ان يرجع الصوفى الى قلبه فان صدقه قلبه اطمان به وراى فى قلبه منه برد اليقين علم انه من
 الله سبحانه وان كذبه قلبه اضطرب عنده وابتعد عن النفس والشيطان قال رسول الله صلعم اذا
 جاءك فى صدرك شئ فذعه رواه احمد عن ابي امامة او قال عليه السلام استغفرت قلبك وان افتاك
 المقتون وقرأ الجمهور بخصيف الذال والكذب يعنى متعدياً بمعنى كذب له مجازة ما كذب الفؤاد لمحمد صلعم فيما
 راي يعنى اعبره على ما فى نفس الامرفان قيل هذه الآية يقتضون ان تصديق القلب يغاير روية القلب قلنا
 نعم وتحقق المقام ان قلب المؤمن يدرك الله سبحانه وصفاته بعمية ذاتية غير متكيفة متوترة على محبة ذاتية
 غير متكيفة ولا يراه بل روية مقصورة على مراتب الظلال بل القلب لا يرى شيئاً من ذوات الممكنات
 ايضاً فان حصول الاشياء فى الازهان انما هى باشباها وظلالها لا بانفسها وما يرى ذات شئ مما يراه
 الا بتوسط الباطن فروية الله سبحانه تيسر للمؤمنين فى الآخرة بتوسط الحاسة لانه الدنيا الا ما ذكرنا
 من الخلاف فى حق النبي صلعم خاصة ودركه تعالى محتسماً بالقلوب دون الابصار فانه تعالى لا تدركه الابصار

لا في الدنيا ولا في الآخرة فروية القلب سواء كانت بتوسط البصر أو بلا توسط قد يعتبر به الغلط بتخليط
 الوهم أو تلبيس الشيطان أو زيف البصر وطغيانه عما يراه وأما ذكره البسيط فلا يقتر به شيء من ذلك و
 يتفرع عليه الإطمينان بالحق وتصديقه والاباء عن الباطل وتكذيبه والله تعالى أعلم بحقيقة الحال
أَقْتَمَرُونَكَ معطوف على محذوف قرأ حمزة والكسائي أفتمرونه على وزن قد عونه بمعنى تغلبونه
 في المرأ يقال مارته فمرته بمعنى جادلته فغلبته على هذا التقدير الكلام أتمارونه فتمرونه عَلَى مَا
يَرَى عدى بعل لأن الفعل بمعنى الغلبة وقيل تمرون بجمد ن يقال مررت الرجل حقه يعني جمده و
 المعنى إذا لون محمداً فجمدون صدقه على ما يرى والتعدية بعل حينئذ ايضاً تتضمن الفعل مع الغلبة فإن
 المجادل والمجاد يقصدان يفعلهما للغلبة على الخصم وقرأ جمهور القراء افتمارونه من المراء وهو المجادلة و
 اشتقاقه من مرى الناقة أي استخرج لبنها فإن كلام من المتجادلين يبرى ما عند صاحبه يستفروجه وتقدير
 الكلام حينئذ تنكرون قول محمد فتمارونه عن ما يرى والاستفهام للتوبيخ والانكار يعني لا ينبغي
 الانكار والجidal فيما يدعى محمد صلعم رويته وأورد صيغة المضارع استحضار الحال مَا
 وحكاية عنه وجازان يراوده التوبيخ على انكار كل ما رآه محمد صلعم في الحال أو الاستقبال -

وَلَقَدْ رَأَاهُ يَفِيءُ والله لقد رأى محمد صلعم ربه جل وعلا أو جبرئيل على صورته التي خلق عليها
 على اختلاف القولين المذكورين نَزَّلَتْ فعلة من النزول كجلسة من الجلوس منصوب على الظرفية
 من رآه تقديره وقت نزله أخرى أو على المصدرية تقديره نازلاً أخرى وفي إيراد نزلة أشعار
 بان الروية في هذه المرة كانت ايضاً بالنزول والدنو فان روية البشر الممكن الواجب جل سلطانه
 إنما يتصور إذا كان البشر الرائي في الافق الأعلى والدرجة الانس من درجات الامكان والله تعالى
 ينزل من مراتب التنزيه الى نوع من درجات التشبيه فيرى من وراء حجب الظلال أو الصفات ولا
 يذهب عليك من مقالتي هذا حدوث امر في جانبه تعالى ذلك علواً كما يراى بل النزول والعروج كليهما
 في مرتبة العلم يظهر مجدوث منفاء في مرآة قلب المتخيل له وقد مر البحث عن مثله في سورة البقر في
 تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام أَخْرَى هذا يدل
 على تعدد الروية ولا يدل على الانحصار في المرتبتين فما روى عن ابن عباس وكعب الاحبار انه
 رأى ربه مرتين حصوله على بيان ادلى ما يتصور فيه التعدد وهذه الآية حكاية عن روية النبي اربابيلته ^{المعراج}

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ○ والظاهران ما حكى عن ابن عباس وكعب رويته صلعم ربه بعينه
هو هذه الروية وقوله عند سدر المنتهى ظرف متعلق براه او اضافة السدر الى المنتهى اضافة موصوف
الى صفة نحو جانب الغرب ومسجد الجامع اجازة الكوفيون وتاويله عند البصريين سدر المكان المنتهى
وجعل المنتهى صفة لها لانه ينتهى اليها ما يعرج به من الارض فيقبض منها ويهبط به من فوقها فيقبض
منها وينتهى اليها علم الخلائق وما خلقها غيب ويدل عليه ما يورد عليك من حديث ابن مسعود وكعب
قصة المعراج في المعجمين عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلعم
قال بينهما انا في الحطيم مضطجعا اذا تاني ات فشق بين هذه وهذه يعني من ثغرة نحو الى شعرة فاستخرج
قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوا ايماننا ففصل قلبي ثم حشته ثم اعيد وفي رواية ثم غسل البطن بماء
زمزم ثم على ايماننا وحكمة ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار يقال له البراق ليضع خطوه عند
الفجر طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسلت اليه قال نعم قيل مرحبا به ففتحهم الهمج جاء ففتح فلما خلصت
فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح ثم
صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح فذكر نحو ما ذكر في السماء الدنيا وكذا ذكر كل السماء قال
فلما خلصت اذ ابيحي وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وهذا عيسى فسلمت عليهما فردا ثم قال
مرحبا بالابن الصالح واليحيى الصالح وذكر في السماء الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي
الخامسة هارون وفي السادسة موسى كل قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال عليه
السلام فلما جاوت بكى يعنى موسى قيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من
امته اكثر من يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فذكر الاستفتاح وغير ذلك نحو ما مرو
ذكر هناك ابراهيم قال جبرئيل هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
ثم رعت الى سدر المنتهى فاذا انبقتها مثل قلال هجروا اذا ورقتها مثل اذان القبيلة قال هذه سدرة
المنتهى فاذا اربعة اثمار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذا يا جبرئيل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالليل والغرات ثم رقت بي الى البيت المعمور ثم اتيت باناء من خمر
واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرضت على

الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله قد حربت الناس قبلك عالجت بني اسرائيل اشدا لمعالجة فارجم الى ربك فاستله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرة افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرة افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمسين صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد حربت الناس قبلك وعاجت بني اسرائيل اشدا لمعالجة فارجم الى ربك فاستله التخفيف لامتك قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى منادى لمضيت فربيتى وخففت عن عبادى وروى مسلم عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلعم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء وقال ابن جرير عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبرئيل باصبعه فحرق بها الحجر وشده البراق قال رسول الله صلعم ثم دخلت المسجد فصليت فيه كعتين ثم خرج نجاء في جبرئيل باناء من ثمران لمن لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ثم خرج بنا الى السماء وساق مثل معنى ما ذكر من الحديث قال فاذا انا بادم فرحب في دعابى بخير قال في السهم الثالثة فاذا انا يوسف اذ هو قد اعطى شطر الحسن فرحب في دعابى بخير ولم يذكر بكاء موسى وقال في السماء السابعة فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفي رواية قال جبرئيل هذا البيت المعمور يهبط فيه كل يوم سبعون الف ملك اذ اخرجوا لا يعودوا احتراماً عليهم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا اورد قها كما اذا ان القليل اذا ثمرها كالقلال فلما غشها من امر الله ما غشها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يتعتها من حسننها وادحى الى ما ادحى ففرض على خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى قال افرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاستله التخفيف فان امتك لا يطيق ذلك فاني بلوت بني اسرائيل وخبيرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امتى فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت خط عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجم الى ربك فاستله التخفيف قال فلم ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد ان خمس صلوات كل يوم ليلة لكل صلوة عشر فلذلك خمسون مرة ثم فاستله فلم يعملها كتبت له حسنة فان

عمل بها كتبت لغير من هم بسينته فلم يعملها لم يكتب له بشئ فان عملها كتبت سينته واحداً قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاتخبرته فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف فقال رسول الله صلعم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه في العميمين عن ابن عباس عن ابى ذر يحدث عن النبي صلعم فقال ففرج عني
سقف بيتي وانا بمكة فذكر شق الصدر نحو ما ذكر ولم يذكر البراق قال ثم اخذ بيدي فخرج بي الى السماء فلما
جئت الى السماء الدنيا فقال جبرئيل لحازن السماء افتم فذكر نحوه فلما فتم علونا السماء الدنيا اذ رجل
قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبرئيل من هذا اقال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن
شماله نسمة بن سفاهل ليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك
واذا نظر عن شماله بكى فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى و ابراهيم ولم يثبت
كيف منازلهم غير انه قال وجد آدم في السماء الدنيا ابراهيم في السادسة قال ابن شهاب فاخبرني ابن
حزم ان ابن عباس ابا حية الانصاري كان يقول ان قال النبي صلعم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسم
فيه هريت الاقلام وقال ابن حزم وانس ففرض الله على امتي خمسين صلوة فرجعت بذلك حتى مررت
على موسى قال ما فرض الله لك قلت خمسين صلوة قال فارجم الى ربك فان امتك لا يطيق فراجعته فوفهم
شظرها فرجعت الى موسى فقلت وهم الله شظرها فقال ارجع الى ربك فان امتك لا يطيق فراجعته فقال
على خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي
فانطلق بي حتى انتهى بي الى السدرة وغشيبها الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنايذا
الثلوث واذا تراها بالسك وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله سلم الى البراق
ليلة اسرى به مسرجا ملجها فاصعب عليه فقال جبرئيل الحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فأرفض عرقا وروى مسلم عن ابن مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى به الى السدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يخرج بها من الارض فيفيض منها و اليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها وذكر البغوي انه قال هلال بن يسار قال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى
وانا حاضر فقال انها سدرة في اصل العرش و اليها ينتهي علم الخلائق وما خلقتها غيب لا يعلمه الا الله قلت
ومعنى قوله اليها ينتهي علم الخلائق يعني ان بعض المخلوقات اعني الملائكة يحضرون الى سدرة المنتهى

ولا يقاومها احد من الخلائق فداوداها غيب من كل وجه اما سدرة المنتهى فمرو ان كان غيبا بالنسبة الى
 البشر فليس يغيب بالنسبة الى بعض الملائكة وروى البغوى بسند عن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت النبى
 صلعم يدكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن مائة عام ويستظل في الغصن منها مائة الف راكب
 فيها فراش من ذهب كان ثوبها القلال قال مقاتل هي ثمرة تحمل على الخلة الثمار وجميع الالوان لوان وروى منها
 وضعت في الارض اضاءت لاهل الارض هي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد **عِنْدَ هَا**

جَنَّةِ الْمَأْوَى وازضافة جنة الى الماوى ايضاً من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة جوزها الكوفون
 ويؤله البعريون بجنة الماوى قال عطاء عن ابن عباس معناه جنة ياوى اليها جبرئيل والملائكة
 وقال مقاتل والكلبي فاوى اليها ارواح الشهداء وجنة الماوى مهتدا او فاعل للظرف والجملة صفة لسدرة

ان كانت الاضمان للعهد لذهنى في قوة التكررة والافى حال عنها **اِذْ يُغَشَّى السِّدْرَةَ مَا**
يُغَشَّى الظرف متعلق يراه الموصول مع الصلة فاعل يغشى استعمال الموصول للتخيم صيغة المضارع
 بمعنى الماضى والمعنى غشيتها بما لا يستطيع احد ان ينعبتها بحسنها او لكثرة عددها او لعدم درك كنهها
 وقدم في حديث العجاج عن انس فلها غشيتها من اموال الله ما غشيت تغيرت واخذ من خلق يستطيع
 ان ينعتهما من حسنهما وروى مسلم عن ابن مسعود قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وكذا
 ذكر البغوى قول ابن عباس قال للبغوى عن الحسن قال غشيتها نور رب العزت فاستنارت قلت لعل نور رب
 العزة كعزة كمن عنها بفراش من ذهب وقال مقاتل تغشيتها الملائكة امثال الغربان -

وقال السدى من الطيور وروى عن ابى العالية عن ابى هريرة رضى او غيره قال غشيتها نور الخلائق و
 غشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حتى يقعن على الشجر قلت ولا منافات بين تغشيتها نور رب
 العزة وتغشيتها الملائكة فان تغشيتها الملائكة انما هي لاجل تغشيتها نور رب العزة كما يدل عليه قول غشيتها
 من الملائكة من حب الله امثال الغربان وتغشيتها النور من قبيل التجليات النورية والله تعالى اعلم

قال البغوى يروى في الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا فايها يسبح الله تعالى **فَاِذَا غَابَ الْبَصَرُ**
 حرف ما مال به النبى صلعم يميناً ولا شمالاً وما اخطى في النظر بل اثبتة اثباتاً صحيحاً **وَمَا كُنْتُ**
 اى ما جاوز عن المحبوب الى غيره من العشق وحالاته : احرق قلبى بحواراته : ما نظر العين الى
 غيركم : اقسام بالله واياته : قيل معناه ما عدل عن روية العجائب التي امر برويتها **لَقَدْ رَأَى**

اى لقد راي محمد صلعم من آية ربه الكبرى ○ مفعول لرأى ومن آية ربه حال منه
 مقدم عليه من التبويض يعنى والله لقد راي محمد الكبرى من آيات ربه وجزان يكون من زائفة و
 آيات ربه مفعول به الكبرى صفة لربا وجزان يكون المفعول محذوف تقديره لقد راي شيئا من آيات ربه
 الكبرى والمراد بالآيات العجايب المملوكة التى رايها فى ليلة المعراج فى مسيره وعوده من البراق
 والسموات والانبيا والملائكة والسدره المنتهى فحجة المادى روى مسلم عن عبد الله بن مسعود
 قال لقد راي من آيات ربه الكبرى قال راي جبرئيل فى صورته له ستمائة جناح وروى البخارى عنه
 لقد راي من آيات ربه الكبرى قال راي رفرافهم اسدلائق فما وصف تلك الآيات بالكبرى لتجليات
 مخصوصة فى تلك الآيات وكونها مهبط الرحمة والبركة والافكل ممكن آية كبرى على وجود مانعه و
 دليل اخر مكتفى لا يحقر منها شئ قال الله تعالى ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبا باء ولو
 اجتمعوا له فان قيل هذه الآية تؤيد قول من قال ان النبى صلعم انما راي مرتين جبرئيل عليه السلام
 دون الله سبحانه لان روية الآيات غير روية الذات قلنا روية الآيات لا ينافى روية الذات بل الآيات
 قد يعلى فيه الذات كما ان الشمس يتعالى فى المرآة فان قيل قد ذكرت فى تفسير قوله تعالى ما طغى يعنى ما
 جاوز بصره عن المحبوب الى غيره فكيف يتصور روية الآيات قلنا المقصود من روية الآيات انها
 الذات ومن ثم تكون الآيات مرآة للذات فحين راي الآيات جاوز نظره عنها الى الذات وحين راي الذات
 لم يتجاوز عنه الى غيره اصلا - مسئلة اجمع المومنون من اهل السنة والجماعة ان معراج
 صلعم فى اليقظة حق فقيل مسرأه صلعم من المسجد الحرام الى لا قصر قطع ثابت بقوله تعالى سبحانه
 الذى اسرى بعبد الآية فيكفر جاحدا واما معراجة الى السماء السابعة وما فوقها فثبت باحاديث
 صحاح فيفسق جاحدا ولا يكفروا الصحيح ان معراجة صلعم الى السدره المنتهى قطع ثابت بهذه الآية يكفر
 جاحدا فان قيل ما رواه الشيخان فى الصحيحين عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك
 يقول ليلة اسرى برسول الله صلعم من مسجد الكعبة انه جاء ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نام فى
 المسجد الحرام وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطروان قال هذا
 النيل الفرات ثم مضى به فى السماء فاذا هو بنهرا خر عليه قصر من لؤلؤ و زبرجد فقرب بيده
 فاذا هو مسك اذ فر قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذى هيا لك ريك وساق الحديث

وقال ثم عرج بي الى السماء السابعة وقال قال موسى رب اظن ان يرفع على احد ثم علا به فوق ذلك
 بما لا يعلم الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او
 اولى فادعى اليه ما ادعى ادعى الله خمسين صلوة كل يوم وليلة قال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت
 الى خمس صلوات ثم اجبته موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راوت بنى اسرائيل قومي على ادى
 من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك اضعف اجساد او قلوبا واوبدا نا وابصارا وسمعا فارجم فليخفف عنك
 ربك كل ذلك يلتفت النبي صلعم الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفع عن الخامسة فقال
 يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابصارهم فخفف عنا فقال للجبار يا محمد فقال لبيك و
 سعديك قال انه لا يبدل القول لذي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها لمي
 خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فاستله فليخفف عنك ايضا قال
 رسول الله صلعم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في
 المسجد الحرام هذا لفظ البخاري ورواه مسلم مختصرا يدل على كون المعراج في المنام قلنا طعن بعض
 اهل الحديث على هذا الحديث وقالوا وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل
 خروج الالهذا واحال لافته فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه و
 اتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثني عشر سنة قبل الهجرة بسنة وقال بعض اهل
 الحديث ان هذا كان رويا في المنام اراه عز وجل قبل الوحي وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة
 بعد الوحي قبل الهجرة تحقيقا لروايه من قبل كما انه راى فقم مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من
 الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق والله
 تعالى اعلم ولما ذكر الله سبحانه رواية النبي صلعم ربه وايات ربه وتعلم صلعم منه تعالى وتصدق قلبه
 اردف بذلك تقبيح الكفار بقصو نظرهم على مجازة لا حقيقة لها فقال أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ الاستفهام للامتنان
 والتوبيخ والفاء للعطف على محذوف تقديره انظر ثم ما تعبدون فرائم اللات والعزى
 هذه اسماء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها ويؤمنون الملائكة بنات الله ويؤمنون الاصنام هيائل
 الملائكة ويقولون الاصنام استوطنها جنيات هن بنات الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله
 تعالى فاشتقوا من اللات ومن العزيز العزى تانيث الازعز وقيل اللات اصله لوية على وزن فعلة

من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون حولها قلبت الواو الفا وحذقت الياء على خلاف
 قياس ووضعت تاء التانيث مكانها فكتبت طويلا قرأ ابن عباس ومجاهد ابو صالح ورويس بتشديد التاء
 على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحجاج فلها مات كانوا عكوفاعلى فبوره
 ثم كانوا يعيدونه وقال قتادة كانت اللات منما الثقيف بالطايف وقال ابن زيد كانت بيت بنحلة تعبد
 قریش واما العزى قال مجاهد هي شجرة بظفان كانوا يعيدونها وقال ابن اسحاق كانت بيتا بنحلة
 وكانت سدنتها ومجاها بني شيبان حلفاء بني هاشم كانت اعظم امنام قریش وجميع كنانة كان
 عمرو بن لحي قد اخبرهم ان الرب يشتم بالطائف عند اللات ويصيف بالعزى فعظوهما وبنوا لهما
 بيتا وكانوا يهدون اليه كما يهدون الى الكعبة وروى البيهقي عن ابى الطفيل نبعث رسول الله صلعم
 يوم فتح مكة خالد بن وليد فاتاها خالد فقطع السمات وهدمها ثم رجع الى رسول الله صلعم فقال
 هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فرجع خالد وهو مستيقظ فلها رات السدنة خالد
 ابغشوا في الخيل وهم يقولون يا عزى خليه يا عزى عوديه والافوقى برغم فخرجت اليه سوداء عريانة
 ناشرة الراس تحثو التراب على راسها وجهها فجرود سيفه وهو يقول كفرانك لا سبحانك انى رايت
 الله قد اهانك فضرها بالسيف فخربرها باثنين ثم رجع الى رسول الله صلعم فاخبره قال نعم تلك
 العزى قد ينست ان تعبد ببلدكم ابدا وقال الضحاك هي منم بظفان وضعها سعد بن ظالم الظفاني
 وذلك انه قدم مكة فرأى صفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخله وقال يقوم
 ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا منم
 لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة نقلها الى النخله فوضع الذى اخذ من الصفا فقال
 هذا الصفا ثم وضع الذى اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة اجار فاسندها الى شجرة
 فقال هذا ريبكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتت رسول الله صلعم مكة
 فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها **وَمَنْوَةٌ** قرأ ابن كثير يمد وهمزة
 على انه مفعلة من النوع كما هم يستهطرون الانواع عندها تبركها اصله منواة قلبت الواو الفا
 بعد نقل حركتها الى ما قبلها والباقون بلامد وهمزة فمى نعلين مناة اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
 عندها القرابين قال قتادة هي نخاعة كانت بقديد وقالت عائشة رضى في الانصار كانوا يهلون لمتاة

وكانت حنة قديداً وقال ابن زيد بيت كان المشركين بنو كعب قال الضمك صم لهليلج خزاعة يعبدها
 اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة كانت في جوف الكعبة يعبدونها محمد بن يوسف الصاملي
 في سبيل لرشاد انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الاشهملى الى مناة وهو بالمشلا
 وهو الجبل الذي يهبط من الى قديد لست بقين من رمضان في فتح مكة وكانت مناة للاوس بن الخزرج
 وخسان فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد قال
 هدم مناة قال وايت ذلك فاقبل سعد يمشى اليها ويخرج امرأة عريانة سوداء تاتر الراس تدعوا
 بالويل تضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض غضبانك ويضربها سعد بن زيد الاشهملى
 فقتلها ويقبل الى الصنم مع اصحابه فهدموا اختلعت القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم
 عليهما بالهياض وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المعجم بالتاء يعني اللات يوقف بالتاء وما كتب بالهياض
 يعني مناة يوقف عليه بالهياض **الثالثة** صفة لمناة اي الثالثة للصنمين المذكورين **الاشخري** ○
 صفة لمناة بعد صفة للتأكيد والاشخري من التاخر في الرتبة واللات والعزى ومناة منصوبان علمانها
 مفعول اول لرأيتهم ومفعول الثاني محذوف تقديره انظرتم ما تعبدون فرائيم اللات والعزى ومناة
 بنات الله تعالى البتة مستحقة للعبادة يعني ليس كذلك والله تعالى اعلم قال الكلبي كان المشركون بمكة
 يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كرهه فقال الله تعالى منكراً عليهم
الكم الدكرو له الا نثى ○ **تلك اذا قسمة ضيزى** ○ قال ابن
 عباس وقادة اي قسمة جابرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لا نفسكم وقال مجاهد مقاتل اي قسمة
 عوجا وقال الحسن غير معتدل قرأ ابن كثير ضيزى بالهمزة من ضائرة اذا ظلمه على انه مصدر لعت
 به مبالغة يعني قسمة ظالمة والباقون بالياء قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضازا وضا يضوز ضوزا و
 ضاز يضيز ضازا اذا ظلم ونقض قلت ليس هذا ضاز ويضوز بل هو ياي من ضاز يضيز على وزن
 باع يبيع او ضاز يضاز على وزن نال ينال واصل ضيزى فعلة بضم الفاء لانها صفة والصفات لا
 تكون الا على فعلى بضم الفاء كجبل وانثى وفعلة بضم الفاء نحو غفيلة وسكرى وعطشى وليس في كلام
 العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت وانما يكون في الاسماء كذكري وشعري وانما كسر الضاد ههنا
 لظلالته بقلب الياء واما فيلتبس بناءه كذا قالوا في جمع الهميض ببيض الاصل بضم الفاء مثل حمرو صفر

ان هي الضمير للاصنام فان كان المراد بالاصنام اجرام الحجارة فالمعنى ما تلك الحجارة باعتبار الوهية

شيئا مستحقا للوهية إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَنٍ جملة سميتوها الخ وجملة ما انزل الله صفتان لاسماء والضمير

للاصنام مبتدأ والمستثنى المفرغ خبره والمعنى ما تلك الحجارة الهتالة الهية اسمية باصطلاحكم من غير

داعية ما جعل الله على الوهية استحقاقها للعبادة حجة وجازان يكون الضمير للاصنام باعتبار ما يدعى

الكفار انها حقائق ملكية او غير ذلك حالة فلك الاصنام وهي بنات الله وشفعاء فالمعنى ما هي شيئا في

الواقع الاسماء بلا معنى تخيلتم وجودها وسميتوها باسماء مثل اللات والعزى وبنات الله و

شفعاء وحالة في الاصنام ما انزل الله على وجودها برهان وجازان يكون الضمير راجعا الى الاسماء

المذكورة والمعنى ليست الاسماء المذكورة من اللات والعزى شيئا الاسماء مجعولة لكم من غير

استحقاق ومنشأ انزاع قائلهم يطلقون اللات باعتبار استحقاقها الوهية والعكوف عليها والعزى

بعزتها ومناة لا استحقاقها التقرب اليها بالقرابين وجازان الضمير راجعا الى العفة التي يصنعونها بها

من كونها الهة وبنات الله وشفعاء يعني ليست تلك الصفات التي تصنعونها بها الاسماء من غير

حقيقة وصدى في نفس الامر إِنْ يَشَاءُونَ اي الكفار في سميتها إِلَّا الظَّنَّ الحامل

بتقليد الآباء من غير دليل محتم او المعنى الا توها باطلاق وَمَا تَهْوَىٰ إِلَّا نَفْسٌ يعني تشبه

انفسهم اجملة بيان او بدل من قول ما انزل الله بهما من سلطان فيه التفات من الخطاب الى الغيبة و

اشارة الى ترك مخاطبة هؤلاء السفهاء كما يعبرح فيما بعد بقوله فاعرض عن تولى وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

مِّنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ○ اي ما يهتدى به الى الحق القطع يعني الرسول الكتاب فلم يتبعوه و

تركوه والجملة معترضة أَمْ لِلِ الْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ○ م منقطعة ومعنى بل فيه لا يستدأ

ومعنى الهزة لا تثار يعني ليس للانسان كل ما يتمناه والمراد نفى طمعهم في شفاعاة الاصنام و

قولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عندا للحسنه وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين

عظيم ونحوها فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ○ الفاء للسببية والجملة تعليل للنفي المفهوم

ما سبق يعني ليس للانسان كل ما يتمناه بان الدار الآخرة والدار الاولى كل واحدة منها مملوكة

لله مختص به يعطيها من يشاء وينزعها من يشاء لا دخل في منعه واعطائه لتمنى متهم ولا للشيء اخر

ص 1

غير ارادة تعالى وَكَمْ مِنْ قَلْبٍ كَايِنٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تَغْنٰى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
 من الغناء ولا ينفع فحين من الاحيان اِلَّا مِنْ بَعْدِ اَنْ يَأْذَنَ اللّٰهُ في الشفاعة
لِيَنْ كَسَبًا من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له وَيَرْضٰى في الشفاعة له
 مع كونهم عباد الله المكرمين المقربين فكيف يرجون هؤلاء شفاعة الاصنام والآية رد لقولهم هؤلاء
 شفاعة عند الله وقال البغوي معناه كم من ملك في السموات من يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون
 شفاعتهم عند الله بِعْنٰى شَفَاعَتِهِمْ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ يعنى كفار مكة و
 التعبير بالموصول لبيان جهلهم لَيْسَهُمْ لِيَسْئَلُوْكَ اِىْ كَلٍ وَّاحِدٍ مِنْهُمْ تَسْمِيَةٌ اِلَّا نَسِي
 حيث يقولون انها بات الله لما كان هذا القول في غاية الاستبعاد وجرى بالانكار اورد الكلام
 بالاستيناف والتاكيد بان واللام جري بالسامع مجرى المنكر وَمَا لَهُمْ بِهِ اى بهذا القول
مِنْ عِلْمٍ الجملة حال من فاعل يسمون اِنَّ يَتَّبِعُوْنَ اى لهؤلاء الكفار الجهال اِلَّا
الظن الحاصل بالتقليد او التوهم الباطل من غير دليل وهذه الجملة بيان وتاكيد لقوله وما لهم
 به من علم وَ اِنَّ الظنَّ لَا يَعْنِيْ مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا اما منصوب على المصدرية
 ومن الحق ظرف لغو متعلق بلا يعنى واما منصوب على المفعول به ومن الحق حال منه المراد بالحق العلم لانه
 عبارة عن الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع والواقع هو الحق والمعنى ان الظن لا يعنى من العلم شيئا
 من الغناء او لا يفيد شيئا من العلم يعنى لا يقوم الظن الحاصل بالتقليد ونحوه مقام العلم الحاصل بدليل
قطع سمى او عقله فلا يجوز للعاقل اتباع الظن بل يجب طلب اليقين والجملة معترضة لتبقيم الكفار في اتباع
 الظن ولما كان صلايتهم في اتباع الظن والتقليد مارة انكارهم لهذه الجملة اورد هذه الجملة بالتاكيد فان
 قيل جاز في الشرع اتباع الظن في العلويات وغالبا مسائل الفقه مستنبطة من الأدلة الظنية وايضا ثبت
 باحاديث الامداد ونحو ذلك كثير من القصص الماضية وتفاصيل نعم الجنة وعذاب جهنم وتفاصيل اخبار
 يوم المعاد فلو كان الظن لا يفيد شيئا من العلم لكان تعليمها عبثا ولا يجوز القول بها ولا العمل بالفقه و
 الاعتقاد بها - قلنا معنى هذه الآية انه لا يجوز اتباع الظن فيما يعارضه العلم الحاصل بدليل قطعى ان
 الظن لا يفيد فائدة العلم اذ لا شك ان الانسان لا يصدم الا قوى فمقتضى هذه الآية ان العقائد الحققة
 الثابتة بالأدلة القطعية العقلية او الآيات المحكمة والاخبار المتواترات السمعية لا يجوز تركها باتباع الظن

ويجب ما يمكن تحصيل العلم من الأدلة القطعية والعلل بها وفيها لا يوجد دليل قطعي فالعقل يحكم الجرم والاحتياط
 يوجب العمل بدليل ظني أي ما يفيد غلبة الظن بطريق صحيح مثلا إذا ثبت بدليل ظني أن الوتر واجب وأن
 صلواتهم مستحان البهيم حرام وأن البيع بشرط فاسد ممنوع وليس ههنا دليل قطعي يعارض هذا الظن
 فالعقل يحكم أن لا يترك الوتر ولا يشرب البهيم ولا يباع بالشرط الفاسد مخافة العذاب وأن يعصى الظني
 رجاء للثواب لأن احتمال جلب المنفعة عند تيقن عدم المضرة كان للاتيان واحتمال المضرة كاف للاجتناب
 كما أن احتمال الحجة في الجرم كاف للاجتناب عن وضع الإصابع هناك وأيضا ثبت بالأدلة القطعية من
 الأحاديث المتواترة بالمعنى باجماع الأمة وقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
 الدين وقوله تعالى فاعبروا يا أولي الأبصار وجوب اتباع الأحاديث الأحكام والقياس عند عدم معارضة
 ما هو أقوى منه فالظن في المسائل الفقهية إنما هي في الطريق وبعد ثبوت الظن الصحيح وجوب العمل بها ثابت
 بدليل قطعي وأخبار المبتدأ والمعاد الثابتة بالنصوص والظنية قطعية في القدر المشترك منها موجبة للعلم
 وأما تفاصيلها فغير معارضة بدليل أقوى منها فيجوز استفادة الترغيب والترهيب منها والله تعالى أعلم
 وقيل المراد بالحق في الآية العذاب واللام في الظن للمعنى بمعنى الأيمان ظن الكفار الحاصل بتقليد الآباء
 أو التوهم لا يدفع شيئا من العذاب أو لا يدفع العذاب شيئا من الدفع **فَاَعْرَضَ عَنْ كَيْفِ كَوْلِي ۝**
عَنْ ذِكْرِنَا بِعَنِ الْقُرْآنِ أَوْ الْإِيمَانِ أَوْ عَنِ الْإِسْتِغْثَالِ بِذِكْرِ اللَّهِ وَكَمْ يَرْتَدُّ شَيْئًا إِلَّا شَهَوَاتِ
الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا ۝ انهمك فيها بحيث كان منتهى همتهم مبلغ علمها الدنيا لحسب القاء للسببية
 والموصول وضع موضع المضمرة لتأكيد سببية الأعراض يعني إذا علمت جهلهم وسفاهتهم وسخافت
 عقولهم أنهم يتبعون الظن ويتركون ما جاءهم من ربهم الهدى ويختارون عبادة حجارة لا تقدر ولا تنفع
 ويتولون عن الاستغثال بالرحمن الواحد القهار فاعرض عنهم حيث لا تقيد دعوتك فيهم فانهم كالانعام
 بل هم اضل لما كان بعض حركاتهم وسكناتهم مفيدة في الدنيا دالة على ادراكاتهم موجهة لهم نصيبها
 من العقل قال الله تعالى لدفع ذلك الوهم قوله **ذَلِكَ** يعني امر الدنيا وكونها شبيهة **صِبْغَهُمْ**
مِنَ الْعِلْمِ يعني لا ينبغي اوز علمهم وعقلهم من العلم بالامور المعاشية والتعقل بها وذلك غير معتد
 به عند الله اعلم ان العلم والعقل كل منهما مخلوق لله تعالى على حسب ما اراد وليست الاسباب الا
 اسبابا ما دية وليست الاسباب اسبابا حقيقة كما زعمت الفلاسفة فالله تعالى انشا مخلوق العلم

بعد ما اذا لايات والافلا ان ربك هو اعلم بيمن صل عن سبيلك وهو اعلم
 بيمن اهتدي ○ فيجازى كلا على حسب الضلالة واهتدائه هذه الجملة وعدو وعيد لتعليل
 لما سبق من الامر بالاعراض يعنى لا تهتم بهم فحق تكفيرهم للجزاء والله ما فى السموات
 وما فى الارض ملاكاً وخلقاً عطف على الجملة السابقة يعنى هو الاعلم بهم وهو الهام وخالقهم
 يفعل بهم ما يشاء وما يقتضيه الحكمة ليجزى الذين اساءوا ايها عملوا ويجزى
 الذين احسنوا يا احسنى ○ اللام متعلق بمضمون الجملتين السابقتين يعنى خلق
 العالم وميز الضال من المهتدي وحفظ احوالهم يجزى الذين اساءوا بالشرك والعصيان بسبب اعمالهم
 من الاشراك والمعاصى يجزى الذين احسنوا اعمالهم بالاخلاق من بالحسن اي بالمتوبة الحسن يعنى الجنة
 او بالاحسن من اعمالهم وهى الاخلاق او لسبب الاعمال الحسن الذين يجتنبون بدل من
 الذين احسنوا او خبر لمبتدأ محذوف اي هم الذين يجتنبون كباير الاثم قرأ حمزة والكسائى
 وتختلف كباير الاثم على صيغة الاخر او على ارادة الجنس فهو اضافة صفة الى موصوفها نحو اخلاق ثياب
 والمواد بكباير الاثم الشرك فان الشرك لظلم عظيم وقرأ الباقر كباير بصفة الحجم اضافة افراد الكباير
 الى جنس على طريقة كرام البشر وحياد الدرهم وقد ذكرنا تحقيق الكباير من الذنوب فى سورة النساء فى
 تفسير قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم والقوا احش اما عطف تفسيرى
 او المراد ما حش من الكباير خصوصاً قيل اريد به ما شرع فيه الحمد الا اللهم يعنى ما صدر من العبد بلا
 اصرار ثم تاب عنه ولا يكون له عادة واقامة عليه بل حيناً بعد حين يقال فلان يفعل كذا اي حيناً بعد حين
 كذا قال الجوهري قال البغوى وهو قول ابى هريرة ومجاهد الحسن ورواية عن عطاء عن ابن عباس قال
 السدى قال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللهم نقلت هو الرجل يلم بالذنب اي يقربه ثم لا
 يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد ما نك عليها الملك الكريم قال البغوى وروى عن عطاء
 عن ابن عباس فى قوله تعالى الا اللهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جماعة واي عبد
 لا اله الا الله فلا يستثناء متصل كما هو الاصل قيل اللهم الصغار من الذنوب كذا فى القاموس فهو كالنظرة
 والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا قال البغوى وهو قول ابن مسعود وابى هريرة ومسروق والشعبي
 ورواه طاووس عن ابن عباس روى البخارى عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللهم بما قال ابو هريرة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظا من الزنا ادركه ذلك لا محالة لئلا يعين النظر وزنا اللسان المنطق
والنفس تمنى وتشتى والفرج يصدق ذلك ويكذب به ورواه سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزاد العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها
البطش والرجل زناها الخيا وقال الحسن بن الفضل اللهم النظر من غير تعد فهو مغفور فان عاد النظر
فليس يلزم وعلى هذا اللهم اخص من مغاير الذنوب وقال سعيد بن المسيب ما لم يعل القلب اى خطره هذا
يناسب ما قال الجوهري من قولك الميت بكذا اى انزلت به قلوبته من غير موافقة على هذا الا قول
الاستثناء منقطع وقال الكلبى اللهم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا حدا في الآخرة
فذلك الذى تكفره الصلوة ما لم تبلغ الكباثر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم الذى يلزم به
المسلم مرة فيتوب منه قلت وقول الكلبى هذا ليس قولنا مغاير للاقوال الا يلزم عموم المشترك والجمع
بين الحقيقة والمجاز بل هو اختيار للقولين الاولين على وجه الاحتمال كما روى القولين المذكورين عن ابي
ابى هريرة وابن عباس والله تعالى اعلم **ان ربك واسع العقوبة** يفغرن يشاء ما
يشاء من الذنوب مغايرها وكباثرها بتوبة وبلا توبة عقب الله تعالى وعيد المسيئين وعيد المحسنين
بهذه الآية لئلا يئس صاحب الكبيرة من رحمة ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى كما قال باهل لهواء
من المعتزلة اخرج ابو نعيم عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى نبي من انبياء
بنى اسرائيل قل لاهل طاعى من امتك ان لا يتكلموا على اعمالهم فاني لا اناصب عند الحساب يوم القيمة
ما لاهل طاعى من امتك من اهل معصيتي من امتك لا تلقوا بايديهم فاني اغفر الذنوب العظيمة
و لا ابالي والله تعالى اعلم ثم عقب ذلك قوله **هو اعلم بكم** اى بهنيعكم وسعادكم وشقاكم وما
يسير اليكم وما فعل فهنا معنى الفعيل اذ لا اعلم لاحد غير الله تعالى بما يعبد من الانسان قبل وجوده
كما يدل عليه قوله تعالى **اذا انشأكم الله** اى الشاء اباكم ادم **من الارض** فان علمه تعالى بلا شيا
قديم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب الله تقاديرا الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخسين
الف سنة قال وعرشه على الماء رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد
رواه الترمذى من حديث عباد بن الصامت وقال هذا حديث غريب اسناده وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة ويعمل اهل الجنة بعملهم
ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل اهل النار فقال رجل فقيم العمل يا رسول
الله فقال رسول الله صلعم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال
اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار رواه مالك والترمذى وابوداؤد من حديث عمر بن الخطاب **وَإِذْ أَنْتُمْ رِجَالٌ
فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ** معطوف على اذ انشأكم وكلا الطرفين متعلق با علم عن ابن مسعود قال
حدثنا رسول الله صلعم وهو الهادى المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوم فانطد
ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ياربى كلمات فيكتب عملا واجله رزقه
ويشيعه او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فالذى لا اله غيره ان احدكم يعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه و
بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها متفق عليه **فَلَا تَزْكُوا
أَنْفُسَكُمْ** اي لا تتنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخيرات وبالطهارة عن المعاصي والزنا مثل اذ لا علم لكم
بعواقب اموركم - قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبروها
عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها وكذا قال ابن عباس قال الكلبي مقاتل كان الناس يعملون اعمالا
حسنة ثم يقولون صلواتنا وميامنا وحجنا فانزل الله تعالى هذه الآية واخرج الواحدى والطبرانى وابن
المنذرى وابن ابى حاتم عن ثابت بن الحارث الانصارى قال كانت اليهود تقول اذا هلك لهم صبي صغير
هو صديق فبلغ ذلك النبي صلعم فقال كذبت يهود ما من نسمة خلقها الله في بطن امه الا انه شقى
او سعيد فانزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية **هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتَقَى** **○**
فانه يعلم من يختار له منكم على التقوى واخلاص العمل قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليها السلام **أَفْرَعِيَّتْ**
الاستغناء للتعب الفاء للعطف على محذوف يعلى انطرت يا محمد **الَّذِي كَوَّلَى** **○** عن اتباع الحق
والثبات عليه يعنى الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلعم على دينه فعيره بعض مشركين وقال لم تركت
دين الاشياخ وهملتهم قال اتى خشيت عذاب الله فممن الذى عاتبه ان هو اعطاه كذا من مال
ودجعه الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك **وَاعْطَى** الذى عيره بعض ذلك

٢٤

المال الذى ضمنه ومنعه فانزل الله تعالى اَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى اٰدِرَاعِنَ الْاِيْمَانِ وَاَعْطَى صَاحِبَهُ قَلِيْلًا وَاَكْثَرًا

فلقية بعض من يعيره فقال تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم فى النار قال فى خشيت عذاب الله قال اعطى شيئا وانا احمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيئا فقال زدنى فتفاسر حتى اعطاه شيئا وكتب له كتابا واشهد له فطيه نزلت افرأيت الذى تولى الآية وقال مقاتل اعطى الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى قطعه امسك ولم يتم على العطية وقال السد نزلت فى العاص بن وائل السهمى ذلك انه ربما يوافق النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظى نزلت فى ابي جهل وذلك انه قال ما يا امرنا محمد الا مكارم الاخلاق فذلك قوله تعالى واعطى قليلا من الاقرار بالحق واكدى اى لم يؤمن

ومعنى اكدى قطع واصله من الكدية وهى حجر ملب يظهر فى البير بمنع من الحفر يقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا بلبغى فى الحفر الكدية والجبيل اعندك علم الغيب استفهام للاكثار فهو توكيد

الفاء للسببية يعنى ان كان عندك علم الغيب فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عن اذا اشركه لما اخذ من ماله

ام لم يتبأ اى لم يخبر بما فى صحيف موسى يعنى اسفار التوراة و صحف

ابراهيم الذى وفى ما امره الله به اتمه حتى قام يذبح ابنه وبلغ رسالات ربه احتل من الخلق اذى حتى صبر على نارهم ورواها ابتلاء ربه بكلمات فاتهمم والتوصية الالتمام وروى البغوى بسند

عن ابي امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وابراهيم الذى وفى قال صلى اربع ركعات اول النهار واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن معاذ بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم كبر سمي ابراهيم خليلا لله الذى وفى انه كان يقول كلما صبروا حسبه فسبحان الله حين تمسون وحين تعجبون حتى ختم الآية وروى الترمذى عن ابي الدرداء و ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال يا ابن ادم اركم لى اربع ركعات اول النهار اكفك اخره ورواه ابوداؤد والدارمى عن نعيم الغطفانى واحمد عنهم و قد مر موسى لان صحفه يعنى التوراة كان اشهر و ام قيل منقطعة لان من شرط المتصلة ان يليه احدا المتساويين والاخر المهنر

وهنا ليس كذلك قلت جاز ان يقال فى تاويل الآية اعندك علم الغيب بتوسط الانبياء او بلا توسط بانه يتحمل عنه غيره ام ليس عندك علم الغيب المحاصل بتوسط الانبياء والكتب ايضا بانه لا يتحمل احد عن غيره والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

والا استفهام للاكثار يعنى ليس عندك علم الغيب يتحمل احد عن غيره وعندك علم حصل بالتواتر والشهرة

بما في الكتب السماوية بعدم التحمل **أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** أي لا تحمل نفس وازرة نفس حاملة وشرك
نفس أخرى ○ يعني لا يؤخذ نفس يا ثم فبيرة ان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن محذوف والجملة
خبره وهي من اسمها وخبرها في محل مجرول لا مما في محض موسى او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو
كانه قيل ما في محضها فاجاب به قال البغوي روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم ياخذون
الرجل بذنب غيره وكان الرجل يقتل يقتل ابنة اخيه امرأة عبد الله حتى جاء ابراهيم فنهاهم
عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر اخرى قلت لم يكن ذلك حكما شرعيا بل حكما جاهليا
كما كان قبل مبعث النبي صلعم ايضا في الاوس والخزرج كان احد الحيين شريفا ذا ثروة من الاخرى فكانوا
يقتلون بامرأة من الشريف رجلا من الاخر وبعده حرا وبواحد اثنين حتى نزلت الحرا والحرا بالعبد بالبد
والاشقي بالاشقي وقد ذكرنا القصة في سورة البقرة - وهذه الآية لا يخالف قوله تعالى وكتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتلنا الناس جميعا وقوله صلعم من سن
سنة سيئة فله وزر هلا وزر من عمل بها الى يوم القيامة اخرجه احمد ومسلم من حديث جرير بن عبد
الله فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره ولذا ورد في الحديث من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا و
كذا قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله صلعم اذا انزل الله بقوم عذابا
اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم متفق عليه من حديث ابن عمر محمول على ترك الامر
بالمعروف نحو قوله صلعم ان الناس اذا رد الظالم فلم ياخذوه على يديه او شك ان يعيهم الله يعاقبوا
اصحاب السنن الاربعة من حديث ابى بكر الصديق **مسئلة** اختلفت اقوال السلف في تعزيب
الميت ببيكاه اهل عليه وقد ورد في الصحيحين عن عبد الله بن مليكة قال توفيت بنت لعثمان بن عفان بمكة
فجئنا لنشهدها وحضر ابن عمر وابن عباس فقال ابن عمر لعمر بن عثمان وهو مواجهه اختلفت عن البيكاه
فان رسول الله صلعم قال ان الميت ليعذب ببيكاه اهل عليه فقال ابن عباس قد كان يقول بعضك لك
ثم حدث وقال لما ان اصاب عمر دخل صهيب يبكي يقول واخاه واصاحبه فقال عمر يا صهيب ابكي
على وقد قال رسول الله صلعم ان الميت ليعذب ببعض بكاه اهل عليه فقال ابن عباس فلما مات عمر
ذكرت ذلك لعائشة فقالت يرحم الله عمر لا والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب
ببيكاه اهل عليه لكن ان الله يزيد الكافر عذابا ببيكاه اهل عليه وقالت عائشة حسبكم القرآن ولا تزر

واذرة ووزراخرى قال ابن عباس عند ذلك والله اخفك وا بكي قال ابن ابى مليكة فما قال ابن عمر شيئا قلت
وتخطبه عائشة عمر رجم ضعيف وقد كان عمر ارفقه من عائشة وكان شهادته شهادة الاتبات وتايد حديث
عمر با حديث اخر منها حديث المغيرة بن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نيم عليه فانه يعذب
بما نيم عليه . منها حديث ابى بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم اخبره ابو يعلى بلفظ الميت ينضم عليه الحميم بيكا
الحى ومنها حديث انس وعمران بن حصين عن ابن جبان فى صحيفه حديث سمعته بن جندب عند الطبرانى
فى الكبير و حديث ابى هريرة عند ابى يعلى فظهران الحديث صحيح بلفظ الكلام فى تعارض الحديث بقوله تعالى لا تز
واذرة ووزراخرى فقال بعض العلماء ان التعذيب بالبكاء مختص بالكافر من اوصى به لا بسببه البكاء والبا
للحال اى يعذب حال بكائهم عليه القولان عن عائشة لا يعمان لان القول باختصاص التعذيب بالكافر
لا يدقم التعارض لان قوله تعالى لا تزواذرة ووزراخرى يعبر الثومن والكافر واللفظ الحديث ببعض
طرقها يابى عن كون الباء للحال الاترى ان قوله ينضم الحميم بيكاد الحى صريح فى التعذيب فى الاخره فان الحميم
انما هو فى الحميم لا فى الغير فكيف يتحد زمان التعذيب زمان بكاء الحى فلا يتصور كونه حالاً وقيل المراد بالتعذيب
توبيخ الملائكة له بما يندب به اهله الحديث الترمذى والحاكم وابن ماجه مرفوعاً من ميت يموت فتقوم
نادية فتقول واجلاه واسيده وشبه ذلك من القول الاوكل به ما كان ينهرانه وهكذا كنت قلت هذا
التاويل ايضا لا يدقم التعارض فان التوبيخ يفعل غيره ايضا ما يمنع لا تزواذرة ووزراخرى وقيل
المراد بالتعذيب تالم الميت بما يقع من اهله الحديث الطبرانى وابن ابى شيبه عن قيلة بنت محترمة انها
ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب احدكم ان يصاحب مؤمنة
فيا عبدا لله لا تعذبوا امواتكم وهذا القول عليه ابن جرير واختاره الائمة اخبرهم ابن تيمية واخرج سعيد
ابن منصور عن ابن مسعود انه دى نسوة فى جنازة فقال راجع ما زورات خير ما جورات انكن لا تفتن
الاحياء وتؤذين الاموات والقول الصحيح فى دقم التعارض ان الحديث فىمن كان النوح من سفته او فىمن
اوصى به او فىمن لم يوصى بتركه اذا علم ان من شان اهله انهم يفعلون فيكون التعذيب على وزره دون
وذريته واخذوا البخارى هذا القول وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى اى الا
سعى يعنى كماله بوخذ احد يذنب غيره لا يثاب بفعل غيره ايقه عطف على ان لا تزركلا الحكيم
كانا فى صحف ابراهيم وموسى ومستند لا بهذا الآية قال الشافعى لا يثاب احد بفعل غيره وقال ابو حنيفة

ومالك واحمد وجمهور الخلفاء والسلف بخلاف ذلك فقال ابن عباس الآية منسوخة بقوله تعالى الذين آمنوا واتبعوا مذهبهم فامروا بالحق ما يحقنا بهم وديتهم وقال حكيمته انها خاصة بقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ما سمت وما سمع لها - وقال الربيع بن انس المراد بالانسان ههنا الكافر وهذا ليس بشيء فان الكافر لا يثاب بعمل نفسه ايضا حيث قال الله تعالى حطت اعمالهم وقيل اللام ههنا بمعنى على اى ليس على الانسان الا بما سمع وعلى هذا يكون عطفت لا تزور وارزة ورواخرى عطفا تفسيريا احتج الجمهور على وصول الثواب من غير هذه الاعمال واثبات الاجماع اما الاحاديث فمنها حديث ابى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح عبده المؤمن صعد ملكا الى السماء قال الربنا وكلتنا بعبه ذلك المؤمن نكتب عمله وقد قبضته اليك فادن لنا ان نسكن الارض فيقول ارضى مملوءة من خلقه يسبحون لكن قوما على قبر عهدي فسبحاني وهللاني وكبراني الى يوم القيامة واكتباه لعبدى اخرج ابو نعيم - وحديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وكذا اخرج احمد عن ابى امامة وجه الاحتجاج بهذا الحديث ان الصدقة الجارية وعلم ينتفع به ان كانا من سعيه ولكن دعاء الولد ليس من عمله هو ينتفعه وحديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك رواه الطبرانى وروى نحوه عن ابى سعيد مرفوعا وحديث ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا يشبه الغريق المتغوط ينتظر دعوة ملحة من اب وام او ولد او صديق ثقة فاذا الحقة كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل على القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال ان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم رواه البيهقى والديلى وحديث مرفوعا منى امته مرحومة تدخل قبورها بنوها وتخرج من قبورها لاذنوب عليها يحض عنها باستغفار المؤمنين لها رواه الطبرانى فى الاوسط قال لسيوطى وقد نقل غير واحد الاجماع على ان الدعاء ينفع الميت ودليله من القران قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان قلت والظاهر ان تنافع الاموات والاحياء بدعاء الاعداء غير مختصة بهذه الامة وقد قال نوح عليه السلام رب اغفر لى ولوالدى وللمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال ابراهيم عليه السلام ساستغفر لك ربى انه كان يئس لاختوته لا تأترب عليكم اليوم ليغفر الله لكم

قال اخوة يوسف لا يئسوا يا ابي استغفر لنا ذنوبنا انكنا خاطئين قال سوت استغفر لكم ربى انه هو الغفور
 رحيم وقال موسى رب اغفرلى ولاخى وادخلنا فى رحمتك فالظن ان المراد بقوله تعالى ان ليس للانسان
 الا ملة الا ما سعى المذكور فى صحف ابراهيم وموسى انه لا يصل لاجد ثواب حسنة من الصلوة والصوم
 والصدقة والحج ونحو ذلك ويكون من خصوميات هذه الامة المرحومة نسبه ذلك الحكم قوله المحققين منهم
 من الاحاديث حديث عائشة ان رجلا قال يا رسول الله ان امي اقلتت نفسها لم تؤمن اظنها لو
 تكلمت تصدقت فهل لها اجران تصدقت عنها قال نعم متفق عليه وحديث ابن عباس ان سعد بن
 عبادة توفيت امه وهو غائب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي ماتت وانا غائب فهل
 ينفعها ان تصدقت عنها قال نعم قال فاني اشهدك ان حايطى صدقة عنها رواه البخارى واخرجه احمد
 واربعة عن سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله ان امي ماتت فاي صدقة افضل قال الماء فحفر بيبرا
 وقال هذه لام سعد واخرجه الطبرانى بسند صحيح عن انس نحوه وحديث ابن عمر قال قال رسول الله
 صلعم اذا تصدق احدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن ابويه فيكون لهما اجرها ولا ينقص من اجره
 شيئا واخرجه الديلمي نحوه من حديث معاوية بن جندب وحديث انس سمعت رسول الله صلعم يقول
 ما من اهل بيت يموت منهم فيتصدقون عنه بعد موته الا اهداه جبرئيل على طبق من نور ثم يقف على
 شفير القبر فيقول يا صاحب القبر العميق هذه هدية اهداها اليك اهلك فاقبلها فيدخل عليه فيفرح
 بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى اليهم شئ رواه الطبرانى فى الاوسط وحديث ابن عمر
 قال قال رسول الله صلعم من حج عن والديه بعد وفاتهما كتب الله لهما اعتقا من النار وكان للحج عنهما
 اجر حجة تامة من غير ان ينقص من اجرهما شئ وقال صلعم ما وصل ذورك رحمة بافضل من حجة يدخلها
 عليه بعد موته فى قبره رواه البيهقى والاصبهانى بسند فيه مجهولان وعن زيد بن ارقم عن النبي صلعم من
 حج عن ابويه ولم يحج فيرى عنهما وبشرت ارواحهما فى السماء وكتب عند الله بزاخرجه ابو عبد الله
 الثقة وحديث عافية بن عامر ان امرأة جاءت الى رسول الله صلعم فقالت ارجع عن امي وقد ماتت قال
 ارايت لو كان على امك دين فقضيت قالت بلى فامرها ان تحج رواه الطبرانى وحديث انس قال جاء
 الى النبي صلعم قال ان ابى مات ولم يحج حجة الاسلام فقال ارايت لو كان على ابيك دين كنت تقضيه عنه
 قال نعم قال فانه بن عليه فاقضيه رواه البزاز والطبرانى بسند حسن وحديث ابى هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج عن ميت فللذي حج عنه مثل اجره رواه الطبراني في الاوسط وحديث عطاء وزيد
ابن اسلم مرسلان قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتق عن ابى وقد مات قال نعم رواها ابن
ابى شيبة وحديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ليبيك عن شبرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن شبرمة قال
اخ لمى او قريب قال اجبت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم من شبرمة رواه ابوداؤد وابن ماجه
والدارقطني والبيهقي وقال البيهقي اسناده صحيح وحديث عمرو بن العاص انه قال يا رسول الله ان العاص
ادمى ان يعق عنه بامه نسمة فاعتق هشام منها خمسين قال لا انما يتصدق ويحج ويعتق عن المسلم و
كان مسلما بلغه رواه ابو الشيخ وحديث الحج بن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البر بعد البر
ان تصطى عنهما مع صلواتك وتصوم عنهما مع صيامك وتصدق عنهما مع صدقتك رواه ابن ابى شيبة في
حديث بريدة ان امرأة قالت يا رسول الله ان كان على امي صوم شهرين فيجزى ان اصوم عنها قال نعم قالت
فان امي لم تحج قط فيجزى ان احج عنها قال نعم رواه مسلم وحديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
وعليه صيام صام عنه وليه متفق عليه وحديث علي مرفوعا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد
عشرون مرة ووهب اجره لاصوات اعطى من الاجر بعد الاصوات رواه ابو محمد السمرقندى في حديث ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والهممكم التكاثر
ثم قال انى جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لاهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له الى الله
رواه ابو القاسم سعد بن علي في حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبر فقرأ سورة يس
خفت الله عنهم وكان له بعد من فيها حسنات اخرجها عبد العزيز صاحب الخلا ل بسندة وقال السيوطي
قد ورد قراءة الفاتحة عند راس الميت ونحو ائيم البقر عند رجله من حديث ابن عمر مرفوعا وقت الدفن
وهو الخ البقرة ونحو ائيمها عن حديث العلاء بن الجراح مرفوعا قال القرطبي في حديث اقرأوا على
موتاكم يس فقال الجمهور في حال موته قال ابن عبد الواحد المقدسى عند القبور وقال الحب الطبراني في الخاليتين
داخره ابن ابى شيبة عن عطاء قال يتبع بعد موته العتق والحج والصدقة واخرجه عن ابى جعفران
الحسن والحسين كان يعقنان عن علي بعد موته واخرجه ابن سعد عن القاسم بن محمد عن عائشة
اعتقت عن اخيها عبد الرحمن رقيقا من تلامذه تزوجوا ان ينفعه بذلك بعد موته قال الحافظ شمس الدين
ابن عبد الواحد ما زالوا في كل مصر يجتمعون ويقرون لموتاهم من غير تكبير فكان ذلك اجماعا واخرجه

واخرج الخلالى عن الشعبي كانت الانصار اذ امان لهم الميت اختلغوا الى قبره يعزى القرآن وفي الاحياء عن
 احمد بن حنبل قال اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بقائمه الكتاب والمعوذتين وكل هو الله احد اجعلوا ذلك لاهل
 المقابر فانه يصل اليهم وقال البيضاوى في توجيه الآية انه ما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان
 الميت فلان الناوئى له كالتائب عنه وقال بعض العلماء في توجيهه ان انتفاع المؤمن بيسع غيره مبنى على
 ايمانه وهو يسع نفسه فكان سعى غيره تابعاً لسعي نفسه قائماً بقيامه والله تعالى اعلم **وَ أَنْ سَعِيَةً**
سَوْفَ يُرَى ○ في ميزانه يوم القيامة ان كان مؤمناً واما الكافر فخطب اعمالهم بغوات شرطها وهالنية
 الخاصة لله تعالى او يقال الكافر يثاب عليه في الدنيا من ارضه الشئى قلت والاولى بان يقال لسعيها بمعنى
 القصد قال في القاموس سعى سعي كرمى قصد عمل ومشى وعدى وتم وكسب وقال بعض المحققين
 السعي المشى السريع ويستعمل للحج في العمل بمعنى الآية ليس للانسان الا ما قصد اراد بفعله فهذه الآية
 تفيد ما يفيد قوله صلعم انما الاعمال بالنيات وان كل امرئ بما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فمجهودا الى الله
 ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصبها والمرأة نكحها فمجهودا الى ما هاجر اليه متفق عليه من حديث عمر
 ابن الخطاب فلا تدل هذه الآية على ان عمل احد لا يفيد غيره كيف وصلوة الجائزة والصلوة على النبي صلعم
 امرتان ولجبتان وضعتا لانتفاع غدا الفاعل والله تعالى اعلم **ثُمَّ يُجْزَى** اى المؤمن **الْجَزَاءَ**
الْأَوْفَى ○ الا تم والاكمل **وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى** ○ هذا وما عطف عليه كله في
 مصحف ابراهيم وموسى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء روى البغوى بسنده عن ابي بن كعب عن النبي صلعم في
 قوله تعالى وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب يعنى الفكرة تنتهى الى الله ويتلاشى هناك قال البغوى
 وهذا مثل ما روى عن ابي هريرة مرفوعاً تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة كذا
 ذكر البغوى روى ابو الشيمى في العظمة عن ابن عباس تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله فان بين
 السماء والسابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو فوق ذلك قلت يعنى الفكرة لا يصل الى كرسيه فكيف
 الى ذاته وهو اجل ارفع وفي رواية له عن تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدر
 وروى ابو نعيم في الحلية عنه تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وروى ابو الشيمى عن ابي ذر تفكروا
 في خلق الله ولا تفكروا في الله قلت الفكر عبارة عن ترتيب مقدمات النعميل مطلوب فترتيب المقدمات
 لا يتصور الا في الآيات واياته واثاره والمطلوب ذاته وهناك تنتهى الفكرة فانه ليس وراء العبادان

قريب وذا هو العمل الذي لا يتعمق فيه النظر ونفى الفكرة في ذاته تعالى لا ينافى في الوصول اليه بلا كيف
 بل قوله تعالى وان الى ربك المنتهى يقتضيه نهاية السير الى الذات البحت في الله في اصطلاح الصوفية
 انها هو السير في الصفات والشيون والاهتبارات دون الذات البحت المعبر باللائحة لكن ههنا سير
 نظري على ما حققه الجهد وقال اكثر المفسرين معنى الآية ان منتهى الخلق ومضيرهم الى الله تعالى وقيل
 منه ابتداء المنة واليه انتهاء الامل الله تعالى اعلم **وَ اِنَّهُ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى ۝**
 يعنى خلق كل ما يعبد العباد حتى الضحك والبكاء قال عطاء بن ابي مسلم يعنى افرح واحزن وقال مجاهد
 اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء
 بالمطر روى البغوي بسند عن جابر بن سمرة قال كان اصحاب النبي صلعم يحلون قيتنا شدة من الشعر
 ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبي صلعم ورواه مسلم بلفظ
 كانوا يتحدثون في اخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم صلعم وفي رواية الترمذى يتناشدون
 الشعر روى البغوي في شرح السنة عن قتادة قال سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلعم يضحكون
 قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وقال بلال بن سعد يشهدون بين الاغراض ويضحك
 بعضهم الى بعض فاذا كان الليل كانوا رهبا نانا - وروى البخاري عن عائشة ما رايت النبي صلعم مستجما ضاحكا
 حتى ارى منه لهوته انما كان يتبسم وفي الصحيحين عن جابر قال ما سمعت النبي صلعم منذ اسلمت ولا راى
 الا تبسم وروى الترمذى عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
 الله صلعم وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلعم والذي نفسى بيده لو تعلمون ما اعلم
 لبيكم كثيرا لضحككم قليلا وكذا روى احمد والترمذى وابن ماجه عن ابي ذر وزاد ما تلذذتم
 بالنساء على الفرشات ونحرتهم الى الصمدات فنادون الى الله **وَ اِنَّهُ هُوَ اَمَاتٌ وَاَحْيٰى ۝**
 ما الارواح فيه كالنقطة لنقطة جعله حيوانا والبيدر جعله شجرا وقيل امات الابداء واحياء الابداء وقيل
 امات الكافر بالنكرة واحياء المؤمن بالمعرفة **وَ اِنَّهُ خَلَقَ الرُّجَجَيْنِ الذَّكَرَ وَاَلَاُنثٰى ۝**
 من كل حيوان من نطفة اذ انثى اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى قالوا الغمهاك
 وعطاء بن ابي رباح وقال اخرون اذا بقدر قال منيت الشئ اذا قدرته **وَ اَنَّ عَلِيَّ النَّشَاةَ**
الْاُخْرٰى قرأ ابن كثير وابوعمر والنشاة بالمد والباقون بسكون النون بلا مد وهما مصدران

من نشأ ينشأ بعينه الخلق الثاني البعث بعد الموت يوم القيامة اورد كلمة على وهي للوجوب على المجاز لتأكيد الوجود
وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ النَّاسَ بِالْأَمْوَالِ وَمَا يَدْخُرُونَ بِهَا لِلْكَفَايَةِ قَالَ فِي الْقَامِرِ سَ تَغْنَىٰ أَتَغْنَىٰ يَنْفَقَتُ .
 وقضيت فضله فادخرها والظاهر ان التقدير اغنى و **وَ أَقْنَىٰ** ○ فقر فحدثنا فقر استغناء منه
 بدلالة الحال وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة ومنه الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم قال
 قتادة والحسن لغة اخدم وقال ابن عباس اغنى واغنى يعنى اعطى قاومى وقال مجاهد مقاتل ائنى ارضى بها
 اعطى وقنع قال ابن زيد اغنى اكثر واغنى اقل وقراً يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اغنى
افقر وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ○ وهو كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحدهما
 العبور وللآخرى القهصما سميت بذلك لانها احقر من الاخرى والمختبره بينهما واداد لهما الشجر العبور
 وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشراقهم يقال لما بوكبشة عبدها وخالف قريشا
 في عبادة اوثان ولما خالف رسول الله العرب في الدين سموه ابن ابى كبشة لمناسبة مخالفة القوم بتخصيصه
 في الذكر ههنا لا شعارياتها مخلوقة لله تعالى لا يستحق العبادة مثل اللات والعزى واحل قوم عبدها
 في زمن ابراهيم عليه السلام ايضا لذلك ورد في التخصيص بذكرها في صحف ابراهيم وموسى **وَأَنَّهُ**
أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ○ وهو قوم هود واولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام اهلكوا ابراهيم صر
 وكان لهم عقب كانوا عاد الاخرى قرأنا فم وابوعمر وعاد لولى يحذف الهزة وابقاء ضمتهما على اللام وادغام
 التنوين فيهما حتى قالون بعد ضمهم اللام همزة ساكنة في موضع الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون
 اللام ويخففون الهزة بعد ها ويجوز في الابتداء بقوله عز وجل الاولى على مذهب ابى عمرو وثلاثة اوجه الاولى
 باثبات همزة الوصل وضم اللام بعدها والثاني لولى بضم اللام وحذف همزة الوصل قبلها استغناء عنها
 بتلك الحركة وهذان وجهان جائزان في مذهب ورش في مثل هذه الكلمة والثالث الاولى كقولهم الجهور
 باثبات همزة الوصل اسكان اللام وتحقيق همزة فاء الفعل وكذلك يجوز في الابتداء بهذه الكلمة على مذهب
 قالون ثلثة اوجه ايضا الاول باثبات همزة الوصل وضم اللام وهمزة ساكنة عوض الواو والولى بضم اللام
 وحذف همزة الوصل وهمزة الواو كوجه ابى عمرو والثالث قال الثاني وهو عند احسن الوجوه اقربسها
 بمذهبننا **وَتَشُودُ** قرأ عامم وهمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بلا الف
 وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة **فَمَا أَبْقَىٰ** ○ منهم احدا **وَقَوْمٌ نُوْحٍ** اهلكهم -

مَنْ قَبْلُ عَادَ وَنُوحًا وَآدَمَ أَظْلَمَ وَأَطْعَمَ ۝ من الفريتين لوطا وعوا

روح اياهم وعوهم على الله العصية والتكذيب وايدلهم نوحا عليه السلام يضره حتى لا يكون به حراك و

يتنفرا الناس عنه وَالْمُؤْتَفِكَةَ اى القرى التى ايتفتك اى انقلبت باهلها وهى قري قوم لوط أَهْوَى ۝

اى اسقط اهوها جبرئيل عليه السلام بعد دفعها الى السماء فَغَشَّيْهَا مَا غَشَّيْ ۝ بِعَنَ الْجَاهِلِ

المنفردة السومة فيه فهو يلج تحميم لما اصابهم فِي آيِ الْاِلَاءِ رَبِّكَ تَمَّارِي ۝ اى

تشكك وتجادل قال ابن عباس تكذب خطاب لكل احد بِعَنَ لا يجوز التشك والجهاد لانه في الاء ربك الباهر

والنعماء الظاهرة والقدرة القاهرة بعد ما سمعت احوال الام السابقة قيل اراد بالخطاب الوليد بن مغيرة

هَذَا بِعَنَ محمد مسلم او القرآن نُذِيرٌ مِّمَّنْ جَنَسِ النُّذُرِ الْاُولَى ۝ اى المنذرين

الاولين وقال الاول على تاويل الجملة اى من جنس النذرات الاولى قرأ حمزة والكسائي واخر...

هذه السورة من قوله تعالى اذا هوى الى النذر الاولى بالامانة واما ابو عمرو ومن ذلك ما كان فيه راء

كاخرى وشعري وتمارى وما عدى ذلك بين بين وورش جميع ذلك بين بين والباقون باخلاص

النَّعْمَ اَزِ قَتِ الْاَزِفَةِ ۝ بِعَنَ دنت الساعة الموصوفة بالدنوفى قوله تعالى اقتربت الساعة

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ الْجَمَلَةُ حَالٌ مِنَ الْاَزِفَةِ كَاشِفَةٌ ۝ اى منظورة نظيره قوله

تعالى لا يجليها لوتها الا هو صفة لموصوف محذوف اى نفس كاشفة وجازان يكون التاء فيه للمبالغة و

يجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كلبائية والعاية وَالْحَعْلُ ليس لها من دون الله كشف لا يكشفها

ولا يظهرها غيره وقال عطاء وقتادة والضمك ليس لها نفس قادر على كشف اهو الهما وشدايدها

ادغشيت الا الله تعالى يكشف عن شاء من المؤمنين أَقْبَسَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ اِى الْقُرْآنِ

عطف على محذوف تقديره اسمعون فمن هذا الحديث تَعَجَّبُونَ ۝ انكارا واستفهام التوبيخ

وَتَضْحَكُونَ اسْتَهْزَاءً وَلَا تَتَّبِعُونَ ۝ خَشُوعًا وَتَفْحُونَ بِمَا تَفْرَحُونَ مِنَ الذَّاتِ

الديوية ولا تبكون تحزنكم على ما قصرتم فى الطاعة او اشرطتم فى المعصية وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۝

اى لا هون غافلون والسهود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع مناسهودك اى لهوك هذا رواية

الوالبي والعرفى عن ابن عباس وقال عكرمة السهود عند الغفلة بلغتها هل اليمن كالوا اذا سمعوا

القرآن تغنوا ولعبوا وقال لهماك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب معروضون قيل معناه

مستكبرون من سجد البعير في مسيرة اذ ارفع راسكذا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال
كانوا يهرون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلى شاححين فنزلت وانتم ساجدون
قال في النهاية شمع بانفه اى ارفع تكبرا **فَاَسْجُدْ وَارْتَضِعْ لِقَابِ رَبِّكَ** خضوعا وتواضعا لله وتصديقا
بوعده ووعيده واعتبارا **وَاعْبُدُوا** اى اعبدوه دون غيره القاء للسببية عطف
على اذقت الازفة عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنجم وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس رواه البخارى وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله
على آله وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيئا من قریش اخذ كفا من حصى
او تراب فرفعه الى وجهه وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقدر ايتها بعد قتل كافر امتنع عليه
وزاد البخارى في رواية وعوامية بن خلف وفي لفظ البخارى اول سورة نزلت فيها سجدة
النجم فسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الحديث وعن زيد بن ثابت قال
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله والنجم فلم يسجد فيها متفق عليه احيى بهذا
الحديث من قال ان سجود التلاوة غير واجب واجيب بانه صلى الله تعالى عليه وعلى آله و
اصحابه وسلم لعلمه لم يكن حينئذ على وضوء اذ يكون حينئذ مانع من السجدة ولا يدل الحديث
على نفي السجود مطلقا لكن هذا تاويل بعيد ولو كان تاخير السجود لعذر ربينة النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ويدل على عدم وجوب

السجدة وقول عمر بن الخطاب ان الله

لم يكتبها علينا الا ان نشاء وقد ذكرنا

مسائل سجود التلاوة واختلاف

الائمة فيه في سورة الانشقاق

والله تعالى اعلم

سورة القمر فكيته هي خمس وخمسون آية ثلاث ركوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روى البغوي عن انس بن مالك ان اهل مكة سألوا رسول الله صلعم ان يؤمنهم آية فاراهم القبر
 شقين حتى رأى حواشيها وكذا اخرج الشيخان في المصنفين قال البغوي قال شيبان عن قتادة فاراهم
 انشقاق القمر مرتين كذا اخرج الترمذي بلفظ فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة والانشق
 القمر الى قوله نحو مستمر واخرج الشيخان والحاكم واللفظ عن ابن مسعود قال رايت القمر منشقاً شقتين
 بمكة قبل مخروج النبي صلعم فقالوا سحراً القمر فنزلت اقتربت الساعة والانشق القمر وكذا اخرج البغوي من
 طرق البخاري بلفظ انشق القمر على عهد رسول الله صلعم لوتين فرقة فوق الجبل فرقة دونه فقال رسول الله
 صلعم اشهدوا قال البغوي قل ابو الفهم عن مسروق عن عبد الله انشق القمر بمكة وقال انشق القمر ثم التأم
 بعد ذلك وروى ابو الفهم عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلعم فقال سحوركم
 ابن ابي كعبه فاسألوا السفا فاسألواهم فقالوا نعم قد راينا فانزل الله تعالى اقتربت اى دنت الساعة

وانشق القمر يعنى قد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وان يروا بعض الكفار

آية معجزة دالة على صدق النبي صلعم يعرضوا عن التامل والايهان ويقولوا هذا سحر

مستمر اى ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشئ واستمر بمعنى ذهب كقولهم قر

واستقر كذا قال مجاهد قتادة وقال ابو العالية والضم الى مستمر بمعنى قوى شديد يعلو كل سحر من قولهم مر

الجبل اذا صلب واشتد امره اذا احكمت قتل واستمر الشئ اذا قوى واستحكم وقيل مضاه نحو مطرد

يوجد متتابعاً كثيراً وقيل مضاه مستبهم من استمراره اشتد مرارته والجمل الشريطة معترضة لبيانات

عادة الكفار وقوله تعالى وكد يوا عطف على انشق يعنى كذبوا النبي صلعم والقرآن وما عاينوا من

قدرة الله تعالى واتبعوا اهلهم ولم يتبعوا الوى بعد ظهوره ذكرها بلفظ الماخول لا شعار

بانها من عادتهم القديمة وكل امر مستقر اى منتهى اى غاية من خذلان اولهم في

الدينا وسعادة وشقاوة في الاخرة فان الشئ اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر كذا قال مقاتل الكل

حديث منتهى وقيل معناه كل امر مستقر يعنى كايين واقع لا محالة وكل امر وعد الله واقع كايين

لا محالة وقال النبي لكل امر حقيقة ما كان منهم في الدنيا فيسيظهر وما كان منه تعالى في الآخرة فسيعرف
وقال قتادة وكل امر مستقر في الخير يستقر باهل الخير وكل امر مستقر في الشر يستقر باهل الشر وقيل
كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهل في الجنة والشر مستقر باهل في النار وقيل
يستقر قول المصدقين والمكذابين حتى يعرفوا حقيقة بالثواب والعقاب قرأ ابو جعفر مستقر بالجر على

انه صفة امر وكل معطوف على الساعة يعني اقتربت الساعة واقتربت كل امر مستقر باهله و **لَقَدْ**

جَاءَهُمْ يعني كفار مكة في القرآن **مِنَ الْأَنْبَاءِ** انباء القرون الخالية و انباء الآخرة .

مَا فِيهِ مُرْدَجَةٌ ما موصولة او موصوفة اصله مزيج بقلب تاء الافتعال مع الزاء واللام

للتناسب وكذا مع الذال فان التاء حرف مهموس والذال والذال والزاء مهمورات ومخرج التاء
والذال واحد مصدر مهمي بمعنى الازد جار يعنى جاءهم ما فيه نهي وعظة بحيث يقتضى الانتهاء

من المعاصي والاتعاظ فان هلاك الالم الطاغية الماضية الموعيد بالنار يقتضيه ذلك **حِكْمَةٌ**

بِالْعَمَلِ غايتها الاخلل فيها بدل من ما فاعل جاء او خبر لمبتدأ محذوف اي هو **فَمَا تَعْنِ**

النَّذْرُ نفي واستفهام لانكار اي فلم تعن النذر او فاي غناء يعنى النذر وهو جمع نذير بمعنى

المنذر اي الرسول او المصدرو منه او مصدر بمعنى الانتذار - **فَنُورٌ** **عَنَهُم** حيث لا يفهم

انذارك نسختها آية القتال **يَوْمَ يَلْعَبُونَ** قرأ البرزى الداعي باثبات الياء وصلوا و

وقفوا ابو عمرو وورش في الوصل فقط ويوم منصوب باذكو والجملة مستأنفة وجملة يخرجون حال

من مفعول دعوا المحذوف تقديره يوم يدعوهم الداعي يخرجون او الطرف متعلق يخرجون وجملة

يخرجون مستأنفة وذلك يوم القيامة - الداعي اسرا قبل عليه السلام يقف على صخرة بيت المقدس

يقول يا ايها العظام الفخرة والجلود المتمزقة والاشعار المنقطعة ان الله يا مكن ان يجمعين

لفصل الخطاب رواه ابن عسا وعن زيد بن جابر الشافعي **إِلَى شَيْءٍ فَكَّرُوا** قرأ ابن كثير

باسكن الكاف والباكون بضمه اي شئ منك فظيهم تعهد مثل تنكره النفوس استعظاما **خَشَعًا**

أَبْصَارَهُمْ قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب خاشعا بفتح الخاء والف بعد وكسر الشين

على الافراد وللتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيق التائيد وقرأ ابن مسعود خاشعة على الامل
وقرأ ابن كثير وناقم وابن عامر وعاصم وابو جعفر خشعا على صيغة جمع التكسير وحسن ذلك

ولا يحسن مررت برجال قايمن فلما فهم لانذ ليس على صيغة يشبه الفعل يعنى ذليلا ابصارهم حال من
 فاعل يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ أى القبور كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فى الكثرة
 والتمويه والانتشار فى الامكنة الجملة ايضا حال من فاعل يخرجون فَهُمْ طَائِفَاتٌ إِلَىٰ ذِكْرِ
 قرأ ابن كثير الداغى باثبات الياء فى المحالين ونافع وابو عمرو فى الوصل فقط يعنى مسرعين ما دأبوا
 الى صوت الداغى او ناظرين اليه يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ صعب شديد
 جملة مستأنفة كذبت قبلكم أى قبل قومك قَوْمٌ نُوْحٍ فكذا بِوَأَعْيُنِنَا نوحا
 عليه السلام تنازع الفعلان فى المفعولية فاعل الثانى وحذف من الاول والمعنى كذبت قوم نوحا
 عليه السلام فكذا بوجه تكذيبا بعد تكذيب كلما معنى منهم قرن مكذب جاء قرن آخر فكذا بوجه وهذا
 الى الفسنة الاخسرين عاما وجازان يقدر المحذوف غير المذكور فلا يكون من باب التنازع والمعنى
 كذبة بعد ما كذبوا بالرسول وجازان ينزل الفعل منزلة اللازم ولا يقدر المفعول فلا يكون من باب
 التنازع والمعنى صدر التكذيب قبلهم من قوم نوح فكذا بواو وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جئت
وَقَالُوا عَطْفٌ عَلَىٰ كَذِبِ بَوَائِحِ جَنَّتُونَ خبر مبتدأ محذوف أى هو وَأَرَادَ جِرَؤ اءعطى على مجنون
 يعنى قالوا هو مجنون وازدجرته الجن فخبطة ذهب بعقله كذا قال مجاهد او عطف على قالوا يعنى
 وازدجروه عن التبليغ بانواع الاذية وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين - اخرج
 عبد بن حميد عن مجاهد واحد منهم كان يلقاه فيختمه حتى يخرج مغشيا عليه فيبقي ويقول اللهم
 اغفر لى لقومى فانهم لا يعلمون وكذا اخرج احمد فى الزهد من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير
قَدْ عَاوَجَ رَبِّي بعد ما وصى اليه لئن يوم من قومك الا من قدامى فلا تتشس بما كانوا يفعلون
أَنِّي مَعْلُوبٌ أى بانى مغلوب غلبنى قولى فَأَنْتَصِرُ أى فانتقم لى منهم لعذاب لبعثهم و
 قال رب لا تذرع على الارض من الكافرين ويارا انك ان تذرحهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
 كفارا فَقَفَّضْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَّرٍ منسوب اليها باشد يدالم يتقطع اربعين
 يوما وقيل معناه بماء طيب ما بين السماء والارض وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا تميز
 من النسبة والمعنى فجرنا عيون الارض لكن غير للبالغه كانه قال جعلنا الارض كلها عيوننا من غير
فَأَلْتَقَى الْمَاءُ يعنى الافتعال بمعنى التفاعل وذلك يقتضى تعدد الفاعل لكن الماء اسم يطلق

على الواحد والكثير وارىد ههنا فاللقى الماء ان يعطى ماء السماء وماء الارض كذا قرأ عامم الجحدري
عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ اى على حسب امر قد قدره الله تعالى في الاول وكتب في اللوح او على
 حال قدرت وسويت وهو ان قد رما نزل من السماء على قدرنا اخرج من الارض او على امر قد رما الله و
 هو هلاك قوم نوح بالطوفان وَحَمَلْنَاهُ يعنى نوحا على سفينة ذات الواجه اخشاب
 عريضة وَدَسَمَرُوْهُ اى مسامير دسار او دسيرة كذا التفت واقيمت مقام الاسم تجرى حال من
 ذات الواجه بِأَعْيُنِنَا اى محفوظا بحفظنا جزاء اى فعلنا ذلك جزاء او جزينا قوم نوح جزاء
لِمَنْ كَانَ كِفْرًا اى لاجل نوح لانه كفرها فان كل من نعمة من الله ورحمه طامته
 ويذل من يعطى ماى جزاء لما كان كفر من ايدى الله ونعمة عند الكافرين او المعنى حازما منم بنوح و
 اصحابه او المعنى فعلنا ذلك اى اغرقنا قوم نوح وانجينا نوحا جزاء وثوابا لثوم عليه السلام وَلَقَدْ
تَرَكْنَاهَا اى الفعل المذكورة يعنى ابقينا قصتها أَيُّكُمْ على قدرتنا وصدق الانبياء يقربها من
 بعدهم وقال قتادة القمير المنسوب حايد الى السفينة ولقد ابقى الله السفينة بارض الجزيرة وقيل
 بالبحر دى وهو اطول حتى نظرها وائل هذا الامة وهذه جملة معترضة وكذا قوله تعالى فَهَلْ
مِنْ مَّنْ ذَكَرِ اى من تذكر الاستفهام للاغراء والكثير على الادكار والاعتناء والفاء للسببية
 اصله من تذكر مفتعل من الذكر قلبت التاء والالتناسب ثم ادغمت الال في الال لتقرب المخرج
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي الاستفهام للتعظيم والتهويل والفاء للسببية فان القيمة
 السابقة سبب للتهويل ونذر جمع نذير وقال الغراء الا نذار والنذر مصدران كالتناق والنفقة و
 الايقان واليقين وكيف خير كان قدمت لاقتضاها مصدر الكلام قرأ ورش عذابي ونذري باثبات
 الياءات في ستة مواضع من هذه السورة وَلَقَدْ يَسَّرْنَا اى سهلنا القرآن لِلَّذِكْرِ اى
 للاذكار والاصحاح بان ذكرنا فيه الواجبات والوعيد واحوال الالهم السابقة للاعتبار و
 المعنى يسرنا القرآن للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فَهَلْ مِنْ مَّنْ ذَكَرِ كَدَّ بَشَرٌ
عَادَ قَوْمِ هود عليه السلام هودا وجميع الانبياء فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي اى
 انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اولن بعدهم في تعذيبهم إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حُرِّيْحًا
صَرَصَرًا باردا شديدا الهبوب وشديدا الموت فِي يَوْمٍ نَّحْشِشْ شوم على الاعلاء

كَسَبْتُمْ اى استمر شوموا واستمر عليهم حتى اهلكهم الله او على صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم
احدا واذا شد مرارته قال البغوى قيل كان يوم الاربعاء اخر شهر **تَنْزِعُ النَّاسِ** اى تقلمهم من اماكنهم
ثم ترى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم وقال البيضاوى روى انهم دخلوا فى الشعاب المحفرة **تَمَسَّكُ** بعضهم
ببعض فلزعمهم الريح منها وصرعهم موتى وقال البغوى روى انها كانت تنزع الناس من قبورهم **كَانَتْ**
أَعْيَازُ اى اصول **مُخْلِ مُنْقَعِرٍ** منقلع من مكانه ساقط على الارض ذكر الصفة حملا على اللفظ
البيانى فى قولنا عجزا **مُخْلِ** خادية ونخل باسقات للبعث قال البغوى اما قال عجزا **مُخْلِ** هى اصولها التى قطعت فروعا
لان الريح كانت تهاجم رؤسهم من اجسادهم **ثَبَّتَ** الاجسام بلا رؤس فكيف **كَانَ عَذَابِي**
وَنَذِيرِي كره للتحويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة كما
قال ايضا فى قصتهم لنذيقهم الحزى فى الحيواة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى **وَلَقَدْ يَتْرَأُ**
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ** بالانذار
ولما وعظو الرسل **فَقَالُوا أَأَتَيْنَا آدَمِيَا مَنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِيَةِ** بفعل مضمر يفسره ما بعد
مَتَّاعَةً لبشرى من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا بالمال والجاه **وَإِجْدًا** بدل من
بشر او عطف بيان له اى منفردا لا تبع له او من احاد نادون اشرا **فَنَّا نَسْتَبِيعُكَ** الاستمهل للامكار
والانكار على كون متبوعهم مثلهم فى المجلسية ودوتهم فى الافراد لا على فعل الاتباع فانه لو كان
المتبوع من الملائكة او ملوك البشر لم ينكروا اتباعه فلا بد تقدير الفعل مؤخرا من المفعول فى الالفجار
والتفسير تاكيد الانكار الاتباع **إِنَّا إِذَا أَى إِذَا تَبِعَهُ لَفِي ضَلَالٍ** اى خطاه ذهاب عن
الضواب **وَسُعِيرٍ** قال وهب معناه بعد من الحق وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة
اذا كانت خفيفة الراس هائمة على وجهها وقال قتادة معناه غلوا وعذاب ما يكره منا من طاعة
وقيل سعير جمع سعير قال ابن عباس معناه عذاب وقال الحسن شدة عذاب وكانهم عكسوا
قول صالح عليه السلام لما قال ان تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعير ونيران فقالوا ان اتبعناك
انا اذا لى ضلال وسعير **أَلْفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ** الكتاب والوحى **مِنْ بَيْنِنَا** و بيننا من هو
احق بذلك يعنون انه لم يلق عليه الذكركم من بيننا بل هو كذاب **يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْتُمْ**
بل منكر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة اضواب من نفى الفضيلة الى ادعاء الرذيلة فيه عليه السلام

سَيَعْلَمُونَ غَدًا حِينَ يَنْزِلُ لَهُمُ الْعَذَابُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِّنَ الْكَذِبِ اب
 اِرَا نَشْر ١٠١ م١ ص١٤٠ عليه السلام قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون عذابنا الخطاب على الانثى
 والباقون بالياء على الغيبة والجملة استئناف في جواب ما شانهم ولما سألوا معجزة من الصالح عليه
 السلام على صدقه وقالوا اتعلتنا ان يخرج لهم ناقة حمراء عشراء من مخزوة عينوها قال الله تعالى
اِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ اى مخرجوها وبعثوها فِي نَهْرٍ لَّهُمْ اى لاجل امتحانهم او حال
 كونها امتحانهم فَاَرْتَقِبْهُمْ اى فانتظر يا صالح ما يصنعوا بها وَاصْطَبِرْ على اذاهم
 او اصبر على ارتقايم وَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ اى مقسوم بينهم بَيْنَ بَيْنِهِمْ يعنى بين
 قومك وبين الناقة لها يوم ولهم يوم اورد ضميرا بحم المذكرا العاقل تغليبا كل شر
اى نصيب من الماء محتضرا يحضره من كان نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شرها واذا
 كان يوم نوبتهم حضروه دون الناقة واحتضروهم معنى واحد وقال مجاهد يجتضرون الماء اذا
 غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضر اللبن فَنَادُوا وَاثْمُدَ صَاحِبَهُمْ فنادوا ابن سالف
فَتَعَاطَى فتناول الناقة بسيفه فَعَقَّرَ فعذبناهم فَكَيْفَ كَانَ عَدَاؤِي وَنَدْرِي
 ثم بين عدايم فقال اِنَّا ارسلنا عليهم صيحة واحدة ص١٤٠ م١٦٢ جبرئيل
 عليه السلام فكانوا اى صاروا كهشيم المحتظر قال ابن عباس المحتظر الرجل
 يجعل لغمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فلاسته الغم فهو الهشيم
 وقيل هو الشجر اليابس الذى يتخذة من الخظير لاجل الخظيرة او الحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب
 الخظيرة لما شيبته فالشياء وقال قتادة معناه كالعظام المحترقة وقال سعيد بن جبيرة هو التراب يتناثر
 من الحائط وَلَقَدْ يَتَشَرْنَا الْقُرْآنَ لِلَّذِي قَهْلَ مِنْ مَّذَكِرٍ كَذَبَتْ قَوْمٍ
لُوطٍ بِالنَّذْرِ اِنَّا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريمهم بالحصاء وهى الحمى
 الصغار وقيل الحمى الحمى الحمى الذى دون ملا الكف وقد يكون الحاصب الراعى فيكون على هذا
 انا رسلنا عليهم حاصبا ريمهم اى يرميهم بالحجارة اِلَّا اَل لُوطِ استثناء من الغدير المجرود
 في عليهم يَحْيِيْنَا هُمُ بَيْعَةُ اَل لُوطِ بِسِحْرِ اى فى سحره اى اخر الليل او مسحرين الجملة
 تعليل للاستثناء لَعَنَةَ اى انعاما ملة لبعينا من عندنا صفة لعمدة كذالك تجزئ

مَنْ شَكَرَ ○ نِعْمَ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ يَعِظُ مِنْ وَحْدِ اللَّهِ وَشَكَرَ نِعْمَةً نَجَزِيهٍ جَزَاءً
 كما جزينا آل لوط ولم نعد بهم مع المشركين كذا قال مقاتل وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ يعنى انذ لوط
 قوم بَطْشَتَنَا اى اخذتنا اياهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فمفعول ثان لا نذر فَمَا رَوَّابِ التَّنْذِيرِ
 يعنى كذبوا لوطا وشكوا بالانذار وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ اى طلبوا لوطا ان يعرض عن ضميرهم و
 يسلمهم اليهم حين قصدوا الفجور بهم وكانوا الملائكة فيهم جبرئيل عليه السلام على صورة الامارة
 ارسلهم الله على قوم لوط ليرسلوا عليهم سجارة من طين مسومة للمسرفين فلما قصد قوم لوط ذلك
 وعالجوا الباب ليذخروا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك لن يصلوا
 اليك فدخول الدار وقال البغوى واخرج ابن اسحاق وابن عساكر من طريق جريرو مقاتل عن
 الضمك عن ابن عباس ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه اخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار
 فلما راى الملائكة ما على لوط قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فمعههم جبرئيل بجناحه باذن الله فتركهم
 عما يريدون متخبرين لا يفتنون الى الباب فاخرجهم لوط عما نالا يصرون وذلك قوله تعالى
فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ اى مديرتها كساير الوجوه لا يرى له شق كذا قال اكثر المفسرين وقال الضمك
 طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل قالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فلم يروا هم فرجوا
 فقال الله تعالى على السنة الرسل قَدْ وَقَّوْا عَذَابِي وَنُذِرِي اى ما انذرتكم به على
 لسان لوط من العذاب وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ اى جاءهم وقت الصبح بِكُرَّةٍ اول النهار عَذَابُ
 رى الحجة مُسْتَقَرًّا اى يستقر بهم بعد الموت عذاب القبر حتى يسلمهم الى النار المؤبدة -

قَدْ وَقَّوْا عَذَابِي وَنُذِرِي ○ وَلَقَدْ نَتَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
مُدَّكِرٍ ○ وفائدة التكرير بعد كل قصة ان يستأنفوا تنبيهها واتعاظوا واستيقاظا اذا سمعوا
 الحث على ذلك والبعث عليه وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ التَّنْذِيرُ يعنى موسى وهارون
 عليهما السلام ومن معها وقيل هي الآيات التي انذرتهم بها موسى واكتفى بذكر آل فرعون عن
 ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا يا ليتنا يعنى الآيات التسعة كلها عن صفوان بن عسال
 قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال له صاحبه لا تقبل نبى انه لو سمعتك لكان له
 اربع اعين فاتيارسول الله صلعم فسالا عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلعم لا تشركوا

٢
١٨
٩

بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا بيري الى ذى سلطان
 ليقتله ولا تسخروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذروا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم الزحف و عليكم خاصة
 اليهود ان لا تقتلوا فى السبت قال فقيل ايديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبى قال فما يمنعكم ان
 تتبعونى قالوا ان داود عليه السلام دعى ربه ان لا يزال فى ذريته نبى وانا نخاف ان تبغناك ان يقتلنا
 اليهود رواه ابوداود والترمذى والنسائى فَأَخَذَ نَهْمٌ بالعباد يعنى اغرقناهم فى ايم ثم
 ادخلناهم فى النار أَخَذَ عَزِيرٌ غالب لا يقبل مُقْتَدِرٌ على الانتقام لا يعجزه ما اراد ولا يمنه
 شئ مما اراد أَكْفَارُكُمْ يعنى كفار قومكم ايها المؤمنون من قريش خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ يعنى
 من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وال فرعون المذكورين بحلول العذاب بهم قوه وعدد اوصيائهم
 وديناء عند الله والاستفهام لانكار يعنى ليسوا خيرا منهم فكيف امنوا من مثل ما حل بهم من العذاب
أَمْ لَكُمْ يا اهل مكة بِرَاءَةٌ وامن من العذاب فِي الدُّبُرِ اى فى الكتب السماوية ان
 من كفر منكم وكذب الرسل لا يعذب حتى امنوا من العذاب أَمْ يَقُولُونَ اى هؤلاء الكفار نحن
جَمِيعٌ اى جماعة امرنا مجتمع مُنْتَصِرُونَ ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا تغلب او متناصر
 بعضنا بعضا والتوحيد حملا على لفظ الجميع وموافقة لرؤس الاى اخرج ابن جرير عن ابن عباس
 قال قالوا يوم بدر نحن جميع منتصر فنزلت سَمِيعٌ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ قرأ
 يعقوب سنهزم بالنون على صيغة المتكلم المعروف والجمع منصوبا على المفعولية والباقون على
 صيغة الواحد لغائب المجهول والجمع مرفوعا على انه مسند اليه اورد الدرر مفردا فى محل الادبار
 بارادة الجمع الجنس موافقة لرؤس الاى كما يقال ضربنا منهم الراس اولان كل واحد منهم يولى برة
 روى البخارى عن ابن عباس ان النبي صلعم قال وهو فى قبة يوم بدر انشدك عهدك ووعدك اللهم
 ان تشاء لا تقيد بعد اليوم فقال ابو بكر واخذ بيده حسبك يا رسول الله الحمت على ربك فخرج وهو
 يثب فى الدر ٢ وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر
 رايت النبي صلعم يثب فى درعه يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ذكره البغوى قول سعيد بن المسيب
 قال سمعت من عمرو اخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم من مرسل
 عكرمة ورواه الطبرانى فى مجمع الاوسط بَلِ السَّاعَةِ اخواب على طريقة الانتقال الى الامم

مَوْعِدٌ لَهُمْ جميعا للعذاب وما يحيق بهم في الدنيا فمن هلا بعد وكان ليس بعذاب بالنسبة الى ما يحيق بهم يوم القيامة ولذلك لا يعذب بعض الكفار في الدنيا مع استحقاقهم جميعا للعذاب - **وَالسَّاعَةِ أَذًى** أى اشد داهية والداهية امر فظيع لا يهدى الى دفعه **وَآمُرُهُمْ** اقام عذاب الدنيا **الْمَسْجُورِينَ** أى الكافرين تعميم بعد تخصيص لبيان حال الكفار مطلقا بعد التخصيص يذكر كفار مكة **فِي ضَلَالٍ** عن الحق في الدنيا **وَسَعِيرٍ** نيران في الآخرة وقيل معنى الآية في ضلال أى ذهاب من طريق الجنة في الآخرة وسعراى نار مسعرة كذا قال الحسن بن فضل وقال قتادة في عناه وعذاب **يَوْمٍ يُسْحَبُونَ** أى يجرون **فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ** ويقال لهم **ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** أى حر النار والمها فان مسها سبب لا لها **إِن تَأْكُلُ شَيْءٌ مِّنْهُ** يفعل مضمرة **يَسْفَرُهُ خَلْقُهُ** يقدر والجملته معترضة بين ذكر الكفار نزلت رد المخاصمة قرئش يروى مسلم والترمذى عن ابى هريرة قال جاءت مشركوا قرئش يخاصمون رسول الله صلعم في القدر فنزلت ان الجردين في ضلال وسعراى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر يعنى خلقنا كل شئ بتقدير سابق او مقدر مكتوبا في اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله زمانه قال الحسن قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى ينبغى له اى يقتضيه الحكمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال كان عمر بن الخطاب عليه السلام - رواه مسلم وروى البغوى بسندة عن طاؤس بن مسلم اليها فى قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلعم يقولون كل شئ بقدر حجة العجز والكيس وعن على بن ابى طالب قال قال رسول الله صلعم لا يؤمن عبد حجة يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله يعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول يكون فى امتى خسف ومسح وذلك على المكذبين بالقدر رواه ابوداؤد وروى الترمذى نحوه وعنه قال قال رسول الله صلعم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا لا تعود وهم وان ما توالا تشهد وهم رواه احمد وابوداؤد وعن ابى خزامة عن ابيه قال قلت ليارسوا الله ارايت رقى نسترقى بها واداء تتداوى بها وتقاة نثقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله رواه احمد و الترمذى وابن ماجه وفى الباب احاديث كثيرة وانفقد عليه اجماع الصحابة ومن بعدهم من

من اهل السنة والجماعة **وَ مَا أَمْرُنَا فِي تَكْوِينِ الْأَشْيَاءِ وَاعْدَامِهَا وَاعَادَتِهَا إِلَّا وَاحِدَةٌ**
 اى الالف واحدة وهى الابدان والاحياء بلا معالجه ومعناه او الالف واحدة وهى قوله تعالى
 كن فى الابدان والصيحه فى الاعدام والبعث كايته فى اليسر والسرعة **كَلِمَةٌ بِأَلْبَصَرٍ**
 قال الكلبي عن ابن عباس وما امرنا بمجيئ الساعة فى السرعة الا كطرف البصر نظيره قوله تعالى
 وما امر الساعة الا كلم البصر او هو اقرب **وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاءَ عَكُمْ** جمع شيع معناه المثل
 كذا فى القاموس يعنى اهلكنا اشباهاكم فى الكفر من قبلكم يا اهل مكة **فَهَلْ مِنْ قُدْرِكُمْ**
 منعظ بالاعتبار من قبله الفاء للسببية والاستفهام للحث والتحريض **بِعَنَى الْأَمْرِ** يعنى لقد اهلكنا
 يا اهل مكة اشباهاكم فاذا ذكرنا واو تعظوا متصل بما سبق فى توبيخ اهل مكة وما بينهما معترضات **وَكُلُّ**
شَيْءٍ فَعَلُوهُ صفة لشيئ فعله المكلفون ثابت مكتوب فى **الزَّبْرِ** اى فى صحائف المحفوظة
 التى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجازى بها يوم القيامة او فى اللوح المحفوظ **وَكُلُّ**
صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ من اعمال المكلفين او من الخلاق واعمالهم واجالهم **مُسْتَكْرَؤٌ** اى
 مسطور مكتوب فى صحائف المحفوظة او فى اللوح المحفوظ فهذه الجملة بيان وتفسير وتاكيد لما
 سبق او المراد باحد الجملتين كونها مكتوبا فى صحائف المحفوظة وبالاخرى فى اللوح المحفوظ والله
 تعالى اعلم **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** اى انهار الجنة من الماء والنحر والعسل
 واللبن اورد لفظ المفرد اكتفاء باسم الجنس موافقة لروس الاى وقال الفهرك يعنى فى الضياء
 السعة ومنه النهار قال البيهقى قرأ الاخرج ونهر بالفتحين جمع نهار يعنى لايلى لهم **فِي مَقْعَدٍ**
صِدْقٍ اى فى مكان لا لغويه ولا تاثير يعنى الجنة او فى مكان مرضى قال الجوهري يعبر عن فعل
 فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق ومنه قوله تعالى فى مقعد صدق الاية وقوله تعالى لهم قدم صدق عند
 ربهم وقوله تعالى اد خلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قال البيهقى قال الصادق رضى الله
 عنهما كان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق **عِنْدَ قَلْبِكَ** مقتل **رِ** اى عند الله مالك
 الاشياء كلها وملكها قادر لا يعجزه شئ عندية غير متكيفة لا تدركه العقول والافهام الا من فتح
 الله غشاوة بصيرته من الكرام و فائدة التكبير فيها الايماء الى ان ما من شئ الا تحت ملكه وقدرته
 والله تعالى اعلم -

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانٌ سَبْعُونَ آيَةً وَثَلَاثٌ رُّكُوعَاتٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَلرَّحْمٰنِ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ جواب لقول الكفار وما الرحمن فذكر الله تعالى انه
 مولى النعم الدينية والاخروية كلها من اجل ان الخلق الى ابد الابد ين على ما يقتضيه لفظ الرحمن المبني على
 كمال المبالغة في الرحمة وقدم في الذكر ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو تنزيل القرآن وتعليمه فانه
 اساس الدين وفيه صلاح الدارين ثم ذكر بعد خلق الانسان اشارة الى ان الانسان انما خلق لاجل
 تلقى القرآن ولذلك علمه البيان ولما كان اشراكم وعبادتهم لغير الله تعالى وقولهم وما الرحمن انسجد
 لما تاملنا دليلا على انكارهم الا الله تعالى كذا التوجيه عليهم في السورة احك وثلثين مرة بعد ذكر بعض
 الآلاء اعطاء وتبنيها وما بعد الوعيد على الكفران زجرا ومتاعبهم عليه اما بعد الوعد لمن خاف مقام
 ربه وشكر نعماته تحريضا وتطيعا وقيل هذه الآية رد لقول الكفار انما يعلمه بشر والمعنى ان لا يستطيع البشر
 على تعليم مثل هذا القرآن البليغ المعجز بل علمه الرحمن الذي هو المنعم بالنعم الدينية والاخروية كلها
 بمقتضى رحمة وهذا اجل النعم المفضى الى صلاح الدارين رحمن مبتدأ وبالجملة خبره **خَلَقَ**

الْإِنْسَانَ ۝ قال ابن عباس وقتادة يعنى آدم عليه السلام علمه البيان يعنى اسماء كل شئ علمه
 اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية قال ابو العالية الحسن المراد جنس الانسان **عَلَّمَ**
الْبَيَانَ ۝ باللسان والكتابة والفهم والافهام يعنى يتميز عن سائر الحيوانات وصار قابلا للوحى
 وتنزيل القرآن وقال السكاك علم كل قوم لسانهم الذين يتكلمون به جازان يقال خلق الانسان يعنى
 محمد صلعم علمه البيان يعنى القرآن فيه بيان ما كان وما يكون من الازل الى الابد مطابقا لبيان من مخفي من
 الرسل هداية للناس واية على نبوته كذا قال ابن كيسان فعلى هذا الجملتان الاخيرتان بيان وتفصيل
 للاولى ولهذا لم يورد العاطف بينها وكلها اخبار مترادفة للرحمن قيل ترك العاطف لكون كل منها مستقلا
 بالخبرية وقيل مجيئا على فهم التوحيد **الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَسْبَانِ** ۝ الحسبان ما يصل
 كغفران وسبحان وقرآن وريحان ونقصان من حسبت حسباننا اوجع للحساب كالسبحان والركبان
 والمعنى الشمس والقمر يجريان بحساب مقدر معلوم في منازلهم يتنسق بتلك امور الكائنات

السفلية ويختلف الفصول والاقوات ويعلم السنون الحساب واقوات الصلوة والصيام والحج والركوة
 واجال الديون **وَالنَّجْمِ** اى ما ليس له ساق من النبات **وَالشَّجَرِ** جزمه ساق يبق في الشتاء
كَيْسُجْدَانِ ○ اى يتقادان الله طبقا فيما يريد منهما انقياد الساجد المكلفين طوعا بقال سجدوا
 سجدوا ظلها - قال الله تعالى **يَتَفَكَّرُونَ** ظلاله **عَنِ البَيْتِ** وَالشَّمَالِ **سُجَّدًا لِلَّهِ** وَهُمْ **دَاخِرُونَ** وَالْمَلَكُوتِ
 خبران اخران للرحمن وكذا ما بعدهما مما عطف عليهما وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى
 الشمس والقمر بحسبان واسجد للقيم والشجر والشمس القمر بحسبان والقيم والشجر يسجدان لله الوجب
 العايد في الخبر لكن حذف العايد منها لوضوحه وادخل العاطف بينهما وبين ما بعدهما لامتراكهما
 في الدلالة على وجود المعانيع يحكم الذي يقدر ويدبر ويغير احوال الاجرام العلوية والسفلية
 على نهم بديع واسلوب حكيم **وَالشَّمَالِ** منصوب بفعل مضمر يفسره **رَفَعَهَا** اى خلقها مرفوعة **وَ**
وَصَّعَ الْمِيزَانَ ○ قال مجاهد اراد بالميزان العدل والمعنى امر بالعدل واثبت في الذم **عَدَّة**
 انتظم امر العالم واستقام وقال الحسن وقتادة والنجم ان اراد ما يوزن الاشياء ويعرف بالمقادير
 من الميزان والمكيال والذراع ونحو ذلك فانها سبب الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ○ اما مزارع منصوب بان في قوة المصدر متعلق بوضع بتقدير
 اللام يعنى وضع الميزان لان لا تجاوزوا الحق في الميزان ولا تظلموا واما صيغة نهي وان مفسرة
 تقديره امر ان لا تظلموا في الميزان **وَأَقِيمُوا** معطوف على تظلموا على تقدير كونه نهيًا وعلى تقدير
 كونه مضارعًا معطوف على وضع بتقدير قال **الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ○
 اى قوموا وزنكم بالعدل ولا تنقصوا امر الله تعالى بالتسوية ونهى عن الظغيان الذى هو اعتداء
 وزيادة ومن الخسران الذى هو تظلمة نقصان وكرر لفظ الميزان ثلاث مرات ولم يكتف بالغمير
 تشديد للتوصية تقوية للامر باستعمال الحث عليه فويل للظلمين - **مسئلة** من اشترى مكيلا
 مكيلا وموزو ناموازنة فالتال او اتزنه ثم باعه مكيلا او موازنة لم يجز للمشتري الثانى ان يبيعه
 ولا ان ياكله حتى يعيد الكيل او الوزن لانه يجعل ان يزيد على المشروط وذلك للبائع والتصرف فى مال
 الغير حرام يجب التحرز عنه وقد نهي النبي صلعم عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الماعان صاع البائة صاع
 المشتري رواه ابن ماجه وابن اسحق من حديث جابر واعل بعد الرحمن بن ابى ليلى ورواه البزار

من حديث ابى هريرة وله طريقان ضعيفان عن انس بن عباس وروى عبدالرزاق عن يحيى بن كثير
ان عثمان بن عفان وحكيم بن حزام كانا يتناحان الثمر ويجعلان في الفرائض ثم يبيعا به بذلك الكيل فنهاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعا حتى يكيلا لمن ابتاعه منهما قال ابن همام هذا الحديث حجة لكثرة
طرقه وقبول الائمة اياه فانه قد قال بقولنا هذا مالك والشافعي واحمد - مسئلة - ولا معتبر بكيل
البائث قبل البيع وان كان بحضرة المشتري لانه ليس صاع البائث والمشتري هو المشروط ولا بكيلا
بعد البيع بغية المشتري لان الكيل من باب التسليم لانه يصير به المبيع معلوما ولا تسليم الا بحضرة
ولو كالم البائث بعد البيع بحضرة المشتري قيل لا يكتفى به بظاهر الحديث فانه اعتبر صاعين والصحيح انه يكتفى
به لان المبيع صار معلوما بكيل واحد ولتحقق معنى التسليم ومحل الحديث اجتماع المقتنين كما اذا اشترى
المسلم اليه من رجل كرا و امر رب المسلم ان يقبضه فانه لا يعم الا بصاعين لا اجتماع المقتنين بشرط
الكيل لشراء المسلم اليه لنفسه قبض رب السلم وَ الْأَرْضِ منصوب بفعل مفعولة تفسيره -
وَصَعْرَهَا اى خلقها وخفضها مدحوة لِلْأَنْعَامِ اى للخلق في القاموس الانعام كسبها وسبأ
دايرا المخلوق والجن والانس وجميع ما على وجه الارض قال البيضاوى وقيل الانعام كل ذى روح
قلت الظاهر ان المراد به ههنا الجن والانس لان الخطاب معهما كما يدل عليه قوله تعالى فبأى الآجور يكافأ
تكدن فيها فَأَكْهَمَهُ قال ابن كيسان يعنى ما يتفكرون به من النعم التي لا تحصى الجملة تعليل لمضمون
قوله تعالى والارض وَضَعَهَا الانعام وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ جمع كم بكسر الكاف وهو
وعاء الثمر وَالْحَبُّ وهو ما يركل من البذور كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به ذُو الْعَصْفِ
وهو ورق النورع والنبات اليابس كالتبين وَالرِّيحَانُ اى الرزق وهو اللب كذا اقل اكثر
المفسرين من قولهم خرجت اطلب ريحان الله قال ابن عباس كل ريحان فى القرآن فهو الرزق وقال
الحسن وابن زيد وهو ريحانكم الذى يشتم وهو قيعلان من الروح فقلب الواو ياء وادغم ثم خفت وقيل
اصله روحان قلب واؤها ياء للتخفيف قرأ العامة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان
برقم الاسماء الثلاثة عطفها على الفاكهة وجازان يكون الريحان معطوفا على ذو العصف بتقدير ذو قحف
للصاف واعرب المضاف اليه باعرابه وقرأ حمزة والكسائى والريحان بالجر عطفها على العصف ماعداه
بالرقم عطفها على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحمزة والنخل ذات الاكمام والحب والعصف والريحان -

بنصب الثلثة عطفًا على الارض وضمها على تقدير وخلق النخل ذات الاكمام وخلق الحب العصف وخلق
 الريحان ويجوز ان يراد بالريحان فخذت المضاف واحرب المضاف اليه باعوابه **فِي آيَةِ الْآيَةِ رَبِّكُمَا**
تَكْذِبِينَ ○ الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى الانام وقوله ايها الثقلان وقيل خطاب
 للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يخاطبون كذلك نظيره قوله تعالى القيا في جهنم والفاء للسببية
 والاستفهام لتقرر يرادوا تكذبتك بهما فان ذكر الالاء سبب لا قرارها وشكر منعها والرد عن
 تكذبتك بها وكذا الوعيد على الكفران والوحد سبيان للاقرار والشكر روى المحاكم عن محمد بن المنكدر
 عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتًا
 والجن كانوا احسن منكم ردوا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى الآي ربكما تكذب بن الاقالوا ولا يشع
 من نعمك ربنا تكذب فلك الحمد **خَلَقَ الْإِنْسَانَ** يعنى آدم عليه السلام **مِنْ صَلْصَالٍ**
 اى طين يابس به صلصلة اى تردد صوت وقيل الصلصال السنن من الطين كالفخار ○ اى
 الطين المطبوخ بالنار وهو الخذف قيل الفخار الباهات بالاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والحياه و
 منه الفخار بعينه الحراء لصوته اذا تقر كانه تصور بصوره من يكثر التفاضل لا اختلاف بين هذه وبين
 حياء مسنون ومن طين لا زب ومن تراب لا تفاقها معنى لانه تفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طينًا ثم
 حياء مسنونًا ثم صلصالًا **وَخَلَقَ الْجِبَانَ** اللام للجنس يعنى جنس الجن وقيل هو علم لابي الجن و
 قال الضحاك هو ابليس **مِنْ قَارِجٍ مِّنْ نَّارٍ** ○ بيان لما روي وهو الصافي من لهب النار الذي
 لا دخان فيه وهو فى الاصل للضطرب من مرج اذا اضطرب وقال مجاهد هو ما اختلط ببعضه بعض
 من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي تعلوا النار اذا وقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط
 الجملة خبرا للرحمن **فِي آيَةِ الْآيَةِ رَبِّكُمَا تَكْذِبِينَ** ○ مما افاض عليكما من اطوار خلقكما
 حتى هو ما افضل المركبات وخلاصة الكائنات **رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ** ○
 مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربيهما خبرا للرحمن **فِي آيَةِ الْآيَةِ رَبِّكُمَا تَكْذِبِينَ** ○
 مما فى ذلك من النوائب لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه
 الى غير ذلك **مَرْجٍ** اى ارسل **الْبَحْرَيْنِ** المجر والعذب من مرجت الدابة اذا ارسلتها خيرا
 للرحمن **يَلْتَقِيَانِ** ○ حال من البحرين اى يتجاوزان فيما سسطوحهما **بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ** حاجر

من قدرة الله تعالى حال آخر لَا يَبْغِيَنَّ ○ حال اخرى اى لا يبغي احدهما على الاخرى بالمجازة و
 وابطال الحامية و قال قتادة لا يطفيان على الناس بالفرق و قال الحسن مرج البحرين يعنى بحر الروم و بحر
 الهند و عن قتادة ايضا بحر الفارس بحر الروم بينهما برزخ يعنى الجزائر و قال المجاهد الغمام بحر السماء و
 بحر الارض يلتقيان كل عام فِي أَيِّ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبِينَ ○ مما فى ذلك من المناقمة ظهور
 قدرة الله تعالى جملة معترضة وقوله تعالى يَخْرُجُ حال اخرى من البحرين قرأ نافع و ابو عمرو ويعقوب
 يخرج بضم الياء و فتح الواو على البناء للمفعول من الاخراج و البا قون بفتح الياء و ضم الواو من المجرى
مِنْهُمَا اى من البحرين العذب و الملح قيل الدر انما يخرج من الملح دون العذب فقيل فى جوابه انه يخرج
 من مجتمعه الملح و العذب و قيل لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان الخروج من احدهما كالخروج منهما
 و قيل انه جائز فى كلام العرب ان يذكر شيئين ثم يخص احدهما بفعل كما قال الله تعالى يا معشر الجن
 و الانس الم يا تمكم رسل منكم و كان الرسل من الانس دون الجن و ان كان المراد بالبحرين بحر السماء
 و بحر الارض كما قال مجاهد و الفمك فالوجه انه اذا مطرت السماء فتحت الامداد افواها فحينئذ وقعت
 وقعت قطرة كانت لؤلؤا كذا قال ابن جرير اللؤلؤ قرأ ابو بكر و يزيد بلا همزة و البا قون بهمزة و هو
 كبار الدر و وَالْمَرْجَانُ ○ صفارها كذا فى القاموس و قال مقاتل و مجاهد على الضد يعنى
 اللؤلؤ صفار الدر و المرجان كبارها و قيل المرجان الخرز الاحمر فهو نوع من الجواهر يشبه النبات
 و البحر و قال عطاء الخراسانى هو البسد فِي أَيِّ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبِينَ ○ وَلَهُ تَعَالَى
الْجَوَارِ السفن الكبار جمع جارية الْمُنشآت قرأ حمزة و ابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين اى
 الاثني ابتدأن و انتشان السيرة و البا قون بفتح الشين اى المرفوعات اللاتي رفع خشبها بعض على بعض
 و قيل المنشآت المسخرات فى البحر متعلق بالمنشآت و هى صفة للجوار و قوله كَأَلْعَلَامٍ
 صفة يعنى كالجمال جمع علم و هو الجبل الطويل الجملة معروفة على مرج البحرين خبر للرحمن يتبعها وانما
 جعلها تابعة لكون الجوارى تابعة للبحر فِي أَيِّ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبِينَ ○ كُلٌّ مِّنْ
عَلَيْهَا اى على الارض من الحيوانات او المركبات او من كل شئ حثه الجبال و البحار و المعادن
 و من للتغليب او من الثقلين فَإِنَّ ○ يوم القيامة او قيل ذلك متى شاء الله تعالى او فان فى حد
 ذاته موجود بوجود مستعار من الله تعالى وَيَبْقَى و جَهَنَّمُ قيل هو من المتشابهات رَبِّكَ

١٢٥
H

ذُو الْجَلَالِ اى ذوالعظمة والسلطان والاستغناء المطلق **وَ الْاِكْرَامِ** الفضل العام
 قلت العام قلت عطفت بقاء وجه ربك على فناء من الارض وتخصيص ذكر الغناء ثم يقتضيه ان المراد بالوجه
 ههنا الوجه حتى يحصل للناسبة والمقارنة بين المعطوف والمعطوف عليه فان قيل معنى العطفت ههنا على المق
 بين فناء الخلق وبقاء الخالق دون المقارنة قلنا لو كان كذلك لم يفد تقييدا لفناء من على الارض فالعطف
 كل من على الارض من الثقيلين فانه في حد ذاته لا يعاب به ويبقى من جهاته جهته الى ربه وتوجه اليه فانه لا
 يطرء عليه فناء قال الله تعالى قل ما يعبا بكم ربى لولاد عاؤكم وهذه الصفة من عظيم صفات الله تعالى
 الترمذى عن انس واحمد والنسائى والحاكم بسند صحيح عن ربيعة بن عامر قال قال رسول الله صل
 الطوايبا ذوالجلال والاكرام وفى الحصن المحصين انه مسلم مربرجل وهو يقول يا ذوالجلال والاكرام
 فقال عليها الصاوة والسلام قد استجيب لك نسل والالفاظ به من كرم صفات الانسان الجميلان خيران
 اخران للرحمن والعايد فى الجملة الاولى محذوف وفى الثانية وضع المظهر موضع المغمى والتقدير كل
 من عليها فان بافئته او يقهره انه ويبقى وجهه **فِي آيِ الْاِذْرِ بِكُمَا تَكْدِبُ** منها توفيق
 للتوجيه اليه تعالى ومنها ما ذكر من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما على صفة الفناء رحمة وفضلا ومنها
 ما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ**
وَ الْاَرْضِ من الملائكة والانس والجن حوائجهم من المغفرة والعافية وتوفيق العباداة و
 التبليات والبركات والرزق وغير ذلك وقيل المراد من فى السموات والارض الموجودات كلها و
 اورد كل من تغلبها فانها كلها مقترة الى الله تعالى فى ذواتها وصفاتها وساير ما يهها ويهمن لها و
 المراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غير **كُلِّ يَوْمٍ** اى وقت منسوب على
 الطريقة بيسأله او بمقدردل عليه ما بعدة وما قبله يعطى مسؤولهم ويحدث امور كل يوم هو يعنى الله
تعالى فِي شَأْنٍ دائما من شانه ان يحيى ويميت ويرزق ويعز قوموا ويزل اخرين ويشفى
 مريضا ويمرض مريضا ويفك عانيا ويرهن فارغا ويفرج مكروها ويحيب داعيا ويعطى سائلا و
 يغفر ذنبا للؤمنين ويدخل جهنم الكافرين ويعذبهم بانواع التعذيب ويدخل الجنة من خاف
 مقام ربه ويكرمهم بانواع التكريم اى ما لا يحصى من انعامه احداثه فى خلقه ما يشاء قال رسول الله
 صلعم من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين رواه ابن ماجه وابن حبان

في العميم من حديث ابى الدرداء واخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزاز مثله
 من حديث ابن عمر وروى البغوى بسنده عن ابن عباس قال ان ما خلق الله عز وجل لوطا في درة
 بيضاء دلتاه يا قوتة حمراء قلبه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق
 ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويزيل ويفعل ما يشاء فذلك قوله عز وجل كل يوم هو في شان قال الحسين
 ابن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت قال ابو سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم له الى العبيد بر
 جديد وقال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احد هامة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة فالشأن
 الذى هو فيه اليوم الذى هو ممة الدنيا الاختيار بالا مرونى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع شان
 يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شانها جل ذكره انه يخرج في كل يوم قبلة ثلاثا حساكر
 عسكرا من اصلاب الالباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا
 الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل قال مقاتل نزلت الآية في يهود حيث قالوا ان الله لا يقدر
 يوم السبت شيئا فيا اي الآء ر بكم انكدين ○ ما يسعف سوا الكما وما يخرج لكبا
 من كل المذموم حينما نحيينا سنفرغ عنكم وقرأ حزة والكسائي بالياء على الغيبة والضمير عايد الى
 الرب والباقون بالنون على التكلم قيل معناه سنجرده بجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى
 لا يفعل فيه غيره قيل انه تهدد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجر للشيء كان
 اقوى عليه ليس المراد منه الفراغ من شغل فانه تعالى لا يشغله شان عن شان كذا قال ابن عباس
 والضماء وقيل معناه سنقصمكم بعد الترك والامهال وناخذ في امركم وقيل ان الله وعد اهل التقوى
 واوعد اهل النجور ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم واخبرناكم بعهده فحاسبكم ونجز لكم ما وعدناكم فبتم ذلك و
 نفرغ منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل آية قرأ ابن عامر ابا بضم الهاء والباقون بفتح الهاء
 ووقف ابو عمرو والكسائي بالالف والباقون بغير الالف الثقلين ○ اى الانس والجن سميا بذلك
 لتقلهما على الارض احياؤا واما وقال جعفر الصادق بن محمد الباق قرره لانها مثقلان بالذنوب
 وقيل لانها مثقلان بالتكليف والمناسب لهذه المعاني لتقلين التاويلات المذكورة في قوله تعالى
 سنفرغ لكم ا عن التهديد او اتمام الوعد الوعيد وانجازها وقال اهل المعاني كل شئ له قدر ووزن
 يناسب فيه فهو ثقل قال النبي صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فجعلها مثقلين اعظما المقدم

فانهما مستعدان لبعود مدارج القرب والتجليات والمناسبات لهذا المعنى ان يقال في تاويل قوله فما تنفخون
لکم اذا نخلوا بکم خلوة لا يكون يقربه من يخلو به هناك مدخل عن ابى ذر عن العقیلی قال قلت يا رسول الله
اكتنا بوى ربه مخليا به يوم القيامة قال بلطف ما اية ذلك في خلقه قال يا اباذر اليس كلکم يرى القمر ليلة
البدر مخليا به قال بلى قال فانهما هو خلق من خلق الله والله اجل واعظم رواه ابوداؤد واحسن قول
الشاعر بالفارسية جهانی مختصر خواهم که دروے + میں جائے من و جائی تو باشد - قیامی الآء
رَبِّكُمْ أَنْتَكُنَّ بِنِ ○ الا مرظا هر على تاويل المتأخرين كان المراد بالفراغ التهديد ونحو ذلك فالمعنى
انه فلا تكذب بالآء ربكما فان التكدب يوجب التعذيب والمراد بالآء كل نعمة بالانسان وان لم يكن
شيئا منها المذكور في الآية وقيل التهديد ايها النعمة يتزجر به المكلف وهذا تكلف يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا
فاخرجوا مرتجيزا وقيل معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض
فاهربوا واخرجوا والمعنى حينما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال هذا يوم القيامة اخرج ابن جرير وابن
مبارك عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله السماء الدنيا فانشقت باهلها فيكون الملائكة على ارجائها
حين يامرهم الرب فينزلون فيصيطون بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم
السادسة ثم السابعة فصعدوا صفا دون صف فينزل الملك الا على بجنته اليسرى جهنم فاذا رآها اهل
الارض ندوا فلا ياتوا قطر من اقطار الارض الا وجردها سبعة صفوف من الملائكة فرجعوا الى المكان
الذي كانوا فيه ذلك قوله تعالى انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وحوله تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا وحي يومئذ بجهنم وحوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا وقوله تعالى وانشقت السماء ففى يومئذ واهيه والملك على ارجائها
يعنى وانشق منها فبينها كذلك اذا سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب لَا تَنْفُذُونَ اي لا
تقدرون على النفوذ والخروج إِلَّا بِسُلْطَانٍ اي الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او المعنى الا
بسُلطان معى فانه لا قدرة لاحد الا مستفادة من الله تعالى لا حول ولا قوة الا بالله كما ان النبى صلعم
نفذ بيده ليلة المعراج من السموات السبع الى سدرة المنتهى الصوفى ينفذ من دائرة الامكان

الى مدارج القرب بحول الله وقوته وقيل معناه حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني اى الى سلطاني كقوله
 قد احسن بي اى الى وروى عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض
 فاعلموا ولن تعلموا الا بسطان اى بيعة من الله عز وجل نصيبها **فِيَايِ الْاٰءِ رَبِّكُمْ**
تَكْذِبُ **بِنِ** ○ فان التكذيب يوجب التعذيب وانتم لا تقدرون على الفرار منه قيل من الاى الله
 التنبيه والتحذير والمساهلة والنفوس مع كمال لقدرة ومنها ما نسب من المصاعدا لعقلية والمعارج التفلية و
 اسباب الترقيات فينفذون له الى ما فوق السموات قال لبغوى وفى الخبر يحاط على الخلق بالملائكة بلسان
 من نار ثم ينادون يا معشر الجن الاتس ان استطعتم ان تنفذوا الاية فذلك قوله عز وجل **يُرْسَلُ**
عَلَيْكُمْ سَوَاطِرُ يعنى حين بعثتم من القبور قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بعضهم او هما الغتان
 وهو اللهب الذى لا دخان فيه كذا قال اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار
مِنْ نَّارٍ وَّ نَحَّاسٍ قرأ ابن كثير وابو عمرو بالجرح عطف على النار والباقون بالرفع عطف على سواط قال
 سعيد بن جبيرة الكلبى النحاس الدخان وهو رواية عن ابن عباس فعنه الرفع يرسل سواط تارة و
 نحاس اخرى ويجوز ان يرسلها مع من غير ان يمتزج احدهما الاخرى عن ابن جرير يرسل سواط من نار و
 شئ من نحاس وجاز ان يكون نحاس فى محل الرفع مجرورا للجوار وحكى ان السواط لا يكون الا من النار
 والدخان جميعا وقال المجاهد قتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفى
 عن ابن عباس قال ابن مسعود النحاس المهل **فَلَا تَنْتَهَرَانِ** ○ اى لا تمنعان من الله فلا
 يكون لكم منه تعالى ناصر حين يسوقكم الى المعشر **فِيَايِ الْاٰءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبُ** ○ فان
 التكذيب يوجب التعذيب قيل من الاى التمهيد على موجبات العذاب فيجتنب منها والتمهيد بين المطيع والعاص
 بالجزاء **فَاِذَا انشَقَّتْ** اى انفرجت السماء فصارت ابوابا للنزول الملائكة الغاء تدل على
 ان ارسال سواط من نار يكون قبل انشقاق السماء فهذا الا انشقاق ليس للا فناء بل للنزول الملائكة
 بعد البعث من القبور كما ذكرنا فى حديث الفمحاء **فَكَانَتْ** عطف على انشقت يعنى كانت السماء حينئذ
وَرَدَّةً اى كلون الورد الاحمر وقيل كلون الفرس الورد وهو بين الكميته والاشقر كذا فى القاموس
 وقال لبغوى هو الابيض الذى يضرب الحمرة او الصفرة قال قتادة السماء اليوم اخضر او يكون لها يومئذ
 لون اخر الى الحمرة تيل انها تتلون الوان يومئذ كلون الفرس الورد يكون فى الربيع اصفر وفى اول الشتاء احمر

فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشب السماء في تلونها انشقاقها بهذا الفرس في تلونه اخبر البيهقي عن ابن مسعود
 قال السماء تكون الواناً تكون كالمهل وتكون وردة كالدخان وتكون واهية وتشتق فيكون حالاً بعد حال
كالدِّ هَارِن ○ جمع دهن صفة وردة شبيهة تاون السماء بتلون الورد من الخيل شبه الورد في اختلاف
 الوانها بالدهن واختلاف الوان كذا قال لضحاك ومجاهد قتادة والريبع وقال عطاء بن ابي رباح كالدِّ هَارِن
 كعصر الزيت يتلون في الساعة الواناً وقال مقاتل كدهن الورد الصافي وقال ابن جرير يطير السماء
 كدهن الزيت وذلك حين يصيبها حرجهم وقال الكلبى كالدِّ هان كالادم الاحمر وجمع ادهنة دهن جاز
 ان يكون خيراً بعد خبر لكانت يعنى كانت السماء متلونة كلون الورد الا حمرو كلون الفرس الورد و كانت
 منابة كالدِّ هان وهو اسم لما يد هان وجواب الشوط محذوف المعنى فما اعظم الهول و جاز ان يكون قوله تعالى

فَيَأْتِي الْآءِرَ تِكْمًا تَكْدِ بْنِ ○ معترضة بين الشرط والجزاء قوله تعالى **فَيَوْمَئِذٍ**
لَا يَسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ الغمير راجع الى قوله **إِنْسٌ وَلَا جَانٌ** ○ لتقدم رتبة يعنى لا
 يسألون هل عملتم كذا حتى يدخلهم جهنم بعد السؤال لان الله تعالى اعلم بهم منهم والكرام الكاتبون من
 الملائكة كتبوا عملهم الملائكة العذاب يعرفونهم بسيماهم كما سيخى فيها بعد وهذا لا ينافى سوالهم لعمركم
 عملتم كذا بعد ما نهتمكم يدل عليه قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون كذا قال مجاهد
 عن ابن عباس ونحو ذلك قال الحسن قتادة وهو المعنى لما روى عن ابن عباس في الجمع بين الايتين حيث
 قال انه لا يسألون سوال شفعة ورحمة وانما يسألون سوال تقريع وتوبيخ وعن عكرمة عن ابن
 عباس في الجمع بين الايتين ان في القيامة موطن يسألون في بعضها ولا يسألون في بعضها وقال ابو العالية

معناه لا يسأل غير الجرم عن ذنب الجرم **فَيَأْتِي الْآءِرَ تِكْمًا تَكْدِ بْنِ** ○ يعرف الجرم مو
بِسِيمَاهُمْ جملة مستأنفة كانها في جواب سائل يقول اذا لا يستل عن ذنبه انس ولا جان فيم يعرف
 ملائكة العذاب المجرمين فقال يعرفهم بسيماهم وهي سواد الوجوه ذرقة العيون قال الله تعالى يوم تبيض
 وجوه وتسود وجوه اخرج المحقق في لذيبا عن ابن عباس مرفوعاً اخبرني جبرئيل ان لا اله الا الله
 انس للمسلم عند موته في قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يقومون من قبورهم لم ينفضون
 رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فتبيض وجهه هذا ينادى يا حصر تا على ما فرطت في جنب
 الله مسودة في وجوههم وروى ابو يعلى عن ابن عباس في قوله تعالى الذين ياكون الربوا الآية قال

يعرب يوم القيامة بذلك لا تستطيعون القيام الا كما يقوم المتغيث واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابو يعلى
 عن ابي هريرة مرفوعا يبعث الله تعالى يوم القيامة قوما من قبورهم تاجج افواههم نادا فليل من م يارسول الله قال
 قال الله تعالى الذين ياكلون اموال ليتامى ظلما انها ياكلون في بطونهم ناروا واخرج البزار عن ابي هريرة ونحوه عن
 جابر بن جعفر المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر في الباب احاديث كثيرة واخرج الاربعة والحاكم عن ابن مسعود
 مرفوعا من سال ولما يقف جه يوم القيامة وفي وجهه كد وح وخمسة ش في الصعيدين نحوه واخرج ابن ماجه
 عن ابي هريرة مرفوعا من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه ايس من رحمه الله روى
 ابو نعيم عن عمرو بن البيهقي عن ابنه نحوه واخرج ابن خزيمة وابن حبان وابن عمر يبعث طلق النخامة في القبلة يوم القيا
 وهو في وجهه واخرج الطبراني في الاوسط عن سعد بن وقاص مرفوعا ذ والوجهين في الدنيا ياتي يوم القيامة
 وله وجهان من نار والطبراني وابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا من كان ذ اللسانين جعل الله يوم القيامة له
 لسانين من نار والآربعة والحاكم وابن الحبان عن ابي هريرة مرفوعا من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما
 جاء يوم القيامة وشقه مائل وفي لفظ ساقط وحديث يمشى اتمى عشرة افواج صف على صورة القردة الحد
 ذكرناه في تفسير قوله تعالى فتاتون افواجى سورة عم يتساءلون وورد في الاحاديث الصحاح يمشى الناس
 حاملين على اعناقهم ما اخذوه بغير حق وفي الصحيحين مرفوعا في الغول شى يوم القيامة وعلى رقبته بغير الحد
 قِيُؤْخَذُ بِالتَّوَاهِي وَالا قَدَامِ ○ اخرج البيهقي عن ابن عباس هذه الآية قال
 يجمع بين واسه ورجله ثم يقصف كما يقصف الخطب واخرج هناد عن الفحاك في الآية قال يجمع بين تاهيه و
 قد مية في سلسلة من وراء ظهره قباى الآء ر بى كما تكذبين ○ فان التذيب بالان يفضى
 الى ما ذكر من التعذيب هذى جهمهم مبتداء وخبره التى يكذب بها المجرمون
 اى المشركون يكذبونها في الدنيا الموصول مع الصلة صفة لجهنم والجملة مقولة ليقال المقدر وجملة يقال
 امامستانفة او حال بمعنى انه يؤخذ نواهيهم واقدامهم في حال يقال لهم هذه جهنم التى كنتم تكذبونها -

يَطْوُونَ اى المجرمون يذنبها اى جهنم يحرقون فيها و بىن حسيهم ماء حار ان ○ بالخالى
 النهاية في المحار يصفه يسعون بين الحميم والحميم اخرج الترمذى والبيهقى عن ابي الدرداء مرفوعا يلقى على
 اهل النار الجوع فيستغيثون بالطعام فيتفاثون بطعام من ضرير لا يسمن ولا يفتى من جوع ويفاثون
 بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يخيرون العصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب

فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت مزوجهم شوقهم فاذا دخلت في بطونهم الحديث وروى احمد و
 الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا في قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا
 بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه الحديث وقال كعب الجاربان وادمن
 اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق به في الاغلال فيغسسون لى ذلك الوادى حتى يتخله او صالحهم
 ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى ليطوفون بينها و
 بين حميم ان **فِي آيِ الْاٰرِ رَيْكَا تَكْذِبِ** فان انكذب بالله بوجوب التعذيب قيل
 من قوله تعالى كل من عليها فان الى ههنا مواعد ومزاج وتجويف وكل ذلك نعمة من الله لانها يزجر من
 المعاصى والظاهران هذا القول تكلف والمراد بالاراء كل نعمة لواحد منهم من الابدان والبقاء والترزق
 والهداية ونحو ذلك اورد الله سبحانه التوبيخ بهذا الاية في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ثماني مرة
 بعد ذكر عذاب الخلقه ويدا ثم العنقة على عدة الصفات الثمانية الحقيقية لله تعالى الى قوله كل يوم هو في
 شان وتنبهنا على انه لا ينبغي تكذيب الاء من هذا شان في الخلق والقدرة وسبع مرات عدة ابواب جهنم
 بعد ذكر الوعيدات من قوله سنفرغ لكم الى قوله يطوفون بينها وبين حميم ان تنبيهها على انه لا ينبغي كفران
 الاء قادر فتحكم كذلك خوفا من انتقامه وثمانى مرات بعد ذكر نعم الجنة عدة ابواب الجنة وكذلك ثمانى آخر
 بعد ذكر جنه اخرى تنبيهوا على انه لا ينبغي كفران الاء قادر منعم كذلك طمعا في انعامه الله تعالى اعلم
 اخرج ابن ابي حاتم و ابو الشيخ في كتاب العظيمة عن عطاء ان ابا بكر الصديق رد فكر ذات يوم في القيامة
 والموارين والجنة والنار فقال ددت انى كنت خفرا من هذه الخضرى اى على جهنم فاكلنى وانى لم اخلق فنزلت
وَلَيْسَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ الاية واخرج ابن ابي حاتم عن ابن سوذب قال
 نزلت هذه الاية في ابى بكر الصديق والمقام اما لظرف والمعنى خاف الموت الذى يقف فيه العباد للحساب او موت
 القايم عند ربه للحساب وقال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام تعلموا الله وانا بالليل والنهار او مصدر
 ميبى والمعنى خاف قيام ربه على اسواله من قام عليها اذ اراقبه كما في قوله تعالى امن هو قائم على كل نفس
 بما كسبت او قيامه عند ربه للحساب فالامانة الى الرب للتخيم والتهويل وقيل لفظا المقام مقم والمعنى لمن
 تخاف ربه جناتان مهتدا خبره لمن تخاف او فاعل للظرف والجملة الظرفية معطوفة على قوله يرسل
 عليهما شموط من نار فانها مع ما يليها بيان الجزاء للشرار وهذه مع ما بعد ها بيان الجزاء للخيار وكلتا هما

بيان لقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان الذي هو خير للرحمن قال الضمارة هذا يعني الانعام بالجنين لمن راقب الله في السر والعلانية يعلم ما عرض له من محرم تركه من خشية الله تعالى وما عمل من خيرا ففقه به الى الله تعالى لا يحب ان يطلع عليه احد الاية تختتم المعنيين احدهما وهو الظاهران لمجموعهم جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة للخائفين من الانس وجنة للخائفين من الجن فان الخطاب للفرقيين وثانيهما ان لكل واحد من الخائفين جنتان قال محمد بن علي الترمذي جنة كحوقله ربه وجنة لتركه شهوته وقيل جنة بعقيدته واخرى لعملة او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه وهذا التاويل مستبعد جد ويلزم منه ان يكون عدد الجنات على ضعف عدد الخائفين بل على ضعف ضعفهم لان قوله تعالى ومزدونها جنتان معطوف على هذه الجملة فيكون لكل واحد من خاف مقام ربه اربع جنات وقد ورد في الاحاديث ان الجنات كلها اربعة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم جنتان من فضة ائبتهما وما فيها وجنتان من ذهب ائبتهما وما فيها وما بين القوم وان ينظروا الى ربه الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه الشيخان في الصحيحين ورواه البغوي عن عبد الله بن قيس عن النبي صلعم وروى احمد الطيالسي والبيهقي عن ابي موسى مرفوعا بلفظ جنات الفردوس اربع جنات من ذهب حليهما وائبتهما وما فيهما وما جنتان من فضة حليهما وائبتهما وما فيهما وان ينظروا ربه الحديث نحوه روى البغوي بسند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من خاف اذ لم ومن اذ لم الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ورد ايضا بسند ه عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلعم يقول لمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلعم ومن خاف مقام ربه جنتان الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله قال ان رغم انت ابي الدرداء قبايى الاكبر بكمنا شكرا بن ○ ذواتا واصله ذوو للمذكروذات اصله ذوات للمؤنث وتنت ذواتا على الاصل ويقال في الحكم ايضه ذوات تخفيفا ولا يستعمل شيئا منها الا مضافا فانها وضعت ليتوصل بها الى الوصف باسماء اجناس وههنا صفة للجنات اققان ○ جمع فنن وهي الغصة التي يتشعب من فروج الشجر وتخصيصها بالذكر لانها تورق وتثمر ومد الظل وهو قول مجاهد والكلبي وقال عكرمة ظل لا غصان على الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال او جمع فن والمراد به الوان الفواكه وانواع الاشجار والثمار من قولهم افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وهروب وهو قول سعيد بن جبير والضمير والمراد عن ابن عباس قبايى

الْأَعْرَابُ بِكَيْمَاتِكُمُ الْبَنِينِ ○ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيانِ ○ حيث شأوا إلى الأعالى الأسافل
 والجملة صفة لجنتان يعنى في كل واحدة من الجنة عين يعنى نبتى من هذا الجنس لان في كل واحد منهما
 اذنى مجموعهما عينان فحسب لا مزيد عليها وكيف قد قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من
 لبن لم يتغير طعمه انهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فلا بد ان يكون من كل نوع من الانواع
 الاربعة انهارا كثيرة وذكر البغوى عن الحسن قال قال رسول الله صلعم اربع عيون في الجنة عيان تجريان
 من تحت العرش التى ذكرها الله تعالى بنجودنها تغييرا والاخرى الزنجبيل والاخرى نضاختان من
 فوق احديهما التى ذكر سلسبيلا والاخرى التسنيم

فِيهَا مِّنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَّوْجِنِ ○ صنغان غريب ومعروف وقيل رطب ويا بس والجملة صفة
 اخرى لجنتان قال البغوى قال ابن عباس ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى
 الحنظل الا انه حلو كذا اخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر عنه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
 فى مسنده وهناد فى الزهد والبيهقى عن ابن عباس قال ليس فى الدنيا ما فى الجنة الا اسماء قبايى

الْأَعْرَابُ بِكَيْمَاتِكُمُ الْبَنِينِ ○ مُتَكَيِّفِينَ عَلَى قُرُونٍ ○ منصور على المدر لمن خاف او حال
 منه زن فى معناه جمع بظا منها من استبرق ط صفة لفرش والاستبرق ما غلظ من الدبايح
 اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقى عن ابن مسعود قال نعيم بالبطائن فيكف بالظواهر ذكر البغوى
 نحوه عنه وعن ابى هريرة واخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبيرة قال ظواهرها من نور جامد وذكر البغوى انه
 قيل لسعيد بن جبيرة البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا كما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
 من قررة اعين وذكر البغوى عن ابن عباس قال وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس فى الارض احد
 يعرف ما الظواهر وَجَنَّا الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ○ حال من الغمير المستتر فى لمن خاف اسم بمعنى مجنى و

هو ما يجتنى من الثمار يعنى ثمارها دانية لا يصعب تناولها واخرج سعيد بن منصور والبيهقى وهناد عن
 البراء بن عازب فى قوله تعالى وذلك قطفها تذللا قال ان اهل الجنة يا كلون من ثمار الجنة قياما وعودا
 او مضطجعين على اى حال شأوا وذكر البغوى عن ابن عباس قال تدنوا لشجرة حنجر مجتهدا الى الله انشاء
 قائما وان شاء قاعدا وذكر عن قتادة انه قال لا ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك

تَكْدِ بْنِ ○ فِيهِمْ ○ فى اى فى اماكن الجنة وقصورها التى دلت عليها الجنتان اولى هذه الالة المدودة

من الجنين والعينين والقواكة الفرش **قَصْرَاتِ الظَّرْفِ** أى نساء قعوت ابعارهن على اذواهن
 كذا اخرج البيهقي عن مجاهد **لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ○ أى لم يجامع الانسيا
 انس ولا الجنيات جن واصل الطمث الدم ومنه يقال للحيض اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي من طرق ابن
 ابي طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يطمئنه قال لم يدمن يعض بالجماع جملة لم يطمئنه حال من
 قامرات الظرف وهو فاعل للظرف المستقروا بجملة الظرفية صفة للجنتان وقال الزجاج وغيره فية ليل
 على ان الجن يتغشى كما يتغشى الانس وقال مجاهد اذا جامع الرجل فلم يسم انطوا **بِجَمَاعِ حَلِيلِهِ** فجامع
 معه قال مقاتل فى قوله تعالى لم يطمئنه انس قبلهم ولا جان لانهم خلقن فى الجنة فعلى قوله هؤلاء
 من حور الجنة واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي قال هن نساء اهل الدنيا خلقهن
 الله فى الخلق الاخرى كما قال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن اباكارا غريبا كثر ابا لم يطمئنه حين
 عدن فى الخلق الاخر انس قبلهم ولا جان وذكر البغوى قول المكبي نحوه كرا ابو عمرو عن الكسائى
 لم يطمئنه بضم الميم وابو الحارث عنه فى الثانى كذلك قال الدانى هذه كرا فى الذى لعن عليه ابو
 الحارث كرواية الورى وقال البغوى كرا الكسائى احد يهما بالضم فان كسر الاولى فى التانيه
 وانهم الاولى كسر الثانية لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصى خلف اصحاب على رضى
 يسمون يقرؤن لم يطمئنه بالرفع يعنى بالضم وكنت اصى خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمهم
 يقرؤن بكسر الميم فكان الكسائى بضم احد يهما ويكسر الاخرى لثلاث يخرج عن هذين الاثنين وكرا

بِعَمْرٍ وَبِكْسْرِ الْمِيمِ قِيَامِي الْاَلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْنِي بَيْنَ كَاتِهِنَّ الْيَاقُوتَ وَ

الْمَرْجَانَ ○ قال مرادف للجملة السابقة اخرج البيهقي عن ابي صالح والسدى فى هذه الآية
 قال بياض اللؤلؤ وصفاء الياقوت والمرجان قال صفاء لهن كصفاء الدر فى الاصناف والذلا تمسه
 الابدى وذكر البغوى عن قتادة قال صفاء الياقوت فى بياض المرجان عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلعم اول زمرة يلم الجنة صورتهم على سورة القمر ليلة البدر لا تظفون فيها ولا
 يتخطون ولا يخطون وفى رواية لا يسقون ابيتهم ولمشاهم من الذهب والفضة ويجامعهم من
 الالوة ويشمهم المسك وكل واحد منهم زوجان يرى مع ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف
 بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا متفق عليه واخرج الترمذى ومصحح

هو والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اول زمرة تدخل الجنة كالعقير ليلة البدر و
الزمره الثانية كما حسن كوكب درى فى السماء لكل امرأ منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبرى
نحو ساقهن من وراء الحلل واخرج الطبرانى والبيهقي عن ابن مسعود قال ان المرأة من الحور العين لبرى
نحو ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يبرى الشراب الاحمر فى الزجاجه البيضاء وذكر
البغوى نحوه عن عمرو بن ميمون واخرج احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم
كان من الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها فى خدرها من المرأة ولان اذنى لؤلؤ عليها التضى
ما بين المشرق والمغرب وان يكون عليها سبعون ثوبا ينقدها بصره فيرى نحو ساقها من وراء ذلك
وروى البغوى بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلعم ان المرأة من اهل الجنة لبرى ساقها من وراء
سبعين حلة من حرير ومنها ان الله يقول كان من الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه جرد دخلت فيه
سلكاً ثم استصفية لرايته من ورائه **فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبِينَ ○ هَلْ جَزَاءُ**

الْإِحْسَانِ فِي الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِحْسَانُ ○ فى الثواب فى الآخرة روى البغوى بسنده
عن انس قال قرأ رسول الله صلعم هل جزاء الا احسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال عليها السلام يقول الله عز وجل هل جزاء من الصمت عليه بالتوحيد الا الجنة
وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلعم الا الجنة **فِي آيَةِ الْآءِ**

رَبِّكُمَا تُكَدِّبِينَ ○ وَمِنْ دُونِهِمَا اى الجنتين المذكورين جَنَّاتٍ عَطْفَ عَلَى

جنتان قوله تعالى لمن خاف مقام ربه جنتان عطف المفرد على المفرد ومن دونهما حال مقدم عليه و
المعنى لمن خاف مقام ربه اربع جئات ولم يفعل هكذا يدل على ان كون الاولين افضل من الاخرين
وجازان يكون من دونهما جنتان جملة معطوفة على جملة تقديرية ومن دونهما جنتان لاربابها قال ابن
عباس من دونهما فى الدرجة وقال ابن زيد من دونهما فى الفضل قال ابو موسى جنتان من ذهب

للسابقين وجنتان من فضة للتابعين رواه الحاكم والبيهقي عنه واخرج البيهقي عن ابي موسى عن النبي صلعم
قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لاهلها من اليمين كذا ذكر البغوى قول ابن جرير و

اخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ فيها اخرى ثم اطبقتها
بلؤلؤ واحدة قال ومن دونهما جنتان قال البغوى وقال لكسائي من دونهما اى امامها وقيلها يدل عليه

قول الضحاك الجنة من ذهب والاخرى من ياقوت **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○**
مَدَّهَا مَاتِينَ **○** اى خضرا وان تعربان الى السواد من شدة الخضرة فيه اشعار بان الغاب
 على هاتين الجنةين النبات والرياحين المنبسطة على الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه
 دلالة على ما بينهما من التفاوت **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○** **فِيهِمَا عَيْنَاتُ نَضَّاحَتَيْنِ** **○**
 اى فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين لانه ذكر هناك تجريان يعنى من فوق من العرش
 وهما نضاحتان من تحت اخرج ابن ابي حاتم عن البراء بن عازب قال عينان تجريان هما خير من
 نضاحتان **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○** **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ** **○**
 قال بعضهم ليس للنخل والرمان من الفاكهة فان العطف يدل على المتغايرة والفاكهة ما يقصد منها
 التفكه لا غير وثمره النخل غذاء وثمر الرمان دواء ولهذا قال ابو حنيفة من حلف لا ياكل فاكهة
 فاكل رطباً او رماناً لا يحنث وقال اكثرهم هما من الفاكهة وانما عطف تخصيصها بعد تعميم لمزيد
 فضلتها كما عطف جبرئيل ميكائيل على الملائكة روى البغوى بسند عن ابن عباس قال نخل
 الجنة جفوة وعماز مرد اخضر ورقها ذهب احمر سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحلهم
 وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس
 له عجم واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال ان التمر من ثمر الجنة طولها اثني عشر ذراعاً وليس
 لها عجم واخرج ايضا عنه قال الرمان من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير ياكلون منها فاذا جرى
 على ذكر احد ثم ثمنى يريدك وجداً في موضع يره حيث ياكل واخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نظرت الجنة فاذا الرمان من رمانها مثل البعير المقتب **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا**
تُكَذِّبِينَ **○** **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ** **○** اى خيرات بالتشديد فتخفف فتلان
 خير الذي يعنى اخيراً لا يجمع والجملة صفة اخرى لجناتان اى في اماكنها وقصورها قال لبغوى
 روى الحسن عن ابيه عن ام سلمة قال قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان
 قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه رواه الطبراني واخرج ابن المبارك عن الازمعي قال
 خيرات بذيات اللسان ولا يعزن ولا يوذين **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○**
حُورٌ **○** وحواء بالتحريك ان تشتد بياض العين وسواد سوادها وتشتد سود حدها

هو والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اول زمرة تدخل الجنة كالقمر ليلة البدر
 الزمرة الثانية كما حسن كوكب دري في السماء لكل امرأ منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يورثون
 نحو ساقهم من وراء الحلق واخرج الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود قال ان المرأة من الحور العين لذي
 نحو ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضاء و ذكر
 البغوي نحوه عن عمر بن ميمون واخرج احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم
 كان من الماقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها صفي من المرأة ولان ادنى ثلوث عليها تنظر
 ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا يتقد ها بصرة فيرى نحو ساقها من وراء ذلك
 وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلعم ان المرأة من اهل الجنة ليرى ساقها من وراء
 سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كان من الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو دخلت فيه
 سلكا ثم ستمفيتها لرأيت من وراءه **فِي أَيِّ الْأَعْرَاقِ كُنْتُمْ تَكُونُونَ** هَلْ جَزَاءُ

الْإِحْسَانِ فِي الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِحْسَانُ ○ في الثواب في الآخرة روى البغوي بسند
 عن انس قال قرأ رسول الله صلعم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم
 قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام يقول الله عز وجل هل جزاء من الصمت عليه بالتوحيد الا الجنة
 وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلعم الا الجنة **فِي أَيِّ الْأَعْرَاقِ**

كُنْتُمْ تَكُونُونَ ○ **وَمِنْ دُونِهِمَا أَيُّ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ جَنَّاتِنِ** عطف على

جنتان وتوله تعالى لمن خاف مقام ربه جنتان عطف المفرد على المفرد ومن دونهما حال مقدم عليه و
 المعنى لمن خاف مقام ربه اربع جئات ولم يفعل هكذا ليبدل على ان كون الاولين افضل من الاخرين
 و جازان يكون من دونهما جنتان جملة معطوفة على جملة تقديره ومن دونهما جنتان لاربابها قال ابن
 عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل قال ابو موسى جنتان من ذهب
 للسابقين وجنتان من فضة للتابعين رواه الحاكم والبيهقي عنه واخرج البيهقي عن ابي موسى عن النبي صلعم
 قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين كذا ذكر البغوي قول ابن جرير و
 اخرج البيهقي عن ابن عباس قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ فيها اخرى ثم اطلقها
 بلؤلؤ واحدة قال ومن دونهما جنتان قال البغوي وقال لكسائي من دونهما اي امامها وقبلها يدل عليه

قول لضحك الجنان من ذهب والاخريان من ياقوت **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○**
مَدَّهَا مَتْنِ **○** اى خضر اوان تهربان الى السواد من شدة الخضرة فيه اشعار بان القلب
 على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على الارض وعلى الاولين الا شجار والقواك
 دلالة على ما بينهما من التفاوت **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○** **فِيهِمَا عَيْنَتَا نَضَّخَاتِنِ** **○**
 اى فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصفت به الاولين لانه ذكر هناك تجريان يعنى من فوق من العرش
 وهما نضاختان من تحت اخرج ابن ابي حاتم عن البراء بن عازب قال عينان تجريان هما خير من
 نضاختان **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○** **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** **○**
 قال بعضهم ليس للنخل والرمان من الفاكهة فان العطف يدل على المغايبة والفاكهة ما يقصد منها
 التفكه لا غير وثمرة النخل غذاء وثمر الرمان دواء ولهذا قال ابو حنيفة من حلف لا ياكل فاكهة
 فاكل رطباً او رماناً لا يموت وقال اكثرهم هما من الفاكهة وانما عطف تخصيصها بعد تعميم لمزيد
 فضلها كما عطف جبرئيل ميكائيل على الملائكة روى البغوى بسندة عن ابن عباس قال نخل
 الجنة جفود وعماز مرد اخضر ورمها ذهب احمر سعتها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحلهم
 وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس
 له عجم واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال ان التمر من ثمر الجنة طولها اثني عشر ذراعاً ليس
 لها عجم واخرج ايضا عنه قال الرواية من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير ياكلون منها فاذا جرى
 على ذكر احد منهم فثي يريده وجلا في موضع يره حيث ياكل واخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نظرت الجنة فاذا الرواية من رمانها مثل البعير المقتب **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا**
تُكَذِّبِينَ **○** **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ** **○** اى خيرات بالتشديد فتفقت لان
 خير الذي يبعده اخير لا يجمع والجملة صفة اخرى لجناتان اى في اماكنها وقصورها قال لبغوى
 روى الحسن عن ابيه عن ام سلمة قال قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان
 قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه رواه الطبراني واخرج ابن المبارك عن الاوزاعي قال
 خيرات بذيات اللسان ولا يعزن ولا يوذون **فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ** **○**
حُورٌ وَحُورٌ بالتعريف ان تشدد بياض العين وسواد سوادها وتشدد سود حدتها

و برق جفونها و يبيض ما حولها الا شدة بياضها سوادها في شدة بياض الجسد و اسوداد العين كلها
 مثل الغباء و لا يكون في بني آدم بل يستعار لها كذا في القاموس اخرج البيهقي عن ام سلمة قال قلت
 يا رسول الله اخبرني من قولك الله تعالى حور عين قال بياض اضخم شعور العين بمنزلة الحوراء جناح
 النسرو اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عمر قال لشقرات من حور العين اطول من جناح النسرو اخرج الطبراني
 عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم خلق الحور العين من الزعفران و اخرج البيهقي مثله عن انس
 مرفوعا عن ابن عباس و مجاهد موقوفوا و اخرج ابن المبارك عن زيد بن اسلم قال ان الله تبارك و تعالى
 لا يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن من مسك و كافور و زعفران و اخرج ابن ابي الدنيا عن انس
 قال قال رسول الله صلعم لو ان حورا برقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها و اخرج عن
 ابن عباس قال ان امرأة من نساء اهل الجنة لو بصقت في سبعة اجحور كانت تلك الاجحور كلها حل من العسل
 و عن انس عن النبي صلعم لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا و ما فيها و لو ان امرأة من نساء
 الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بينها و ملات ما بينها رجا و نصيفها على راسها خير من الدنيا
 و ما فيها رواه البخاري و اخرج ابن ابي الدنيا عن كعب لو ان يدا من الحور دليت من السماء لاضاعت
 بها الارض كما يضي الشمس لاهل الدنيا **مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** يعني محبوسات مستورات
 في الجبال قال البغوي فطو طرفهن و انفسهن على ازواجهن فلا تبغين بهم بدلا و روى البيهقي عن مجاهد
 في هذه الاية قال محبوسات لا يبرحنه و الخيمة لؤلؤة و فضة و اخرج البيهقي عن انس قال قال
 رسول الله صلعم لما اسرى بي دخلت الجنة موضعا يسمى البيدج عليه خيام اللؤلؤ و الزبرجد الاصفر
 و الياقوت الاحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله قلت يا جبرئيل ما هذا النداء قال هو لاء
 المقصورات في الخيام استاذن رهن في السلام عليك فاذن لهن فطفقن يقطن نحن الراضيات
 فلا نستخط ابد او نحن الخالدات فلا تقطن ابد و قرأ رسول الله صلعم حور مقصورات في الخيام الخيام
 جمع خيمة روى البغوي بسنده عن عبد الله بن قيس ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة خيمة
 من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمنون
 و في الصحيحين نحوه عن ابي موسى الاشعري مرفوعا و اخرج ابن ابي الدنيا و البيهقي عن ابن
 عباس قال خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مضارع من ذهب و اخرج ابن جوير

وابن ابى حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلعم الخيام درة مجوفة واخرج مثله عن عمر موقوفا و ابن جرير مثله
 عن ابى مجلز مسلا وقال ابن ابى حاتم عن ابى الدرداء قال الخيمة لؤلؤة فيها سبعون بابا من درواخرج
 هناد عن عمر بن ميهون قال الخيمة در مجوفة ومثله عن مجاهد وابن احوص واخرج ابن ابى حاتم
 وابن ابى الدنيا عن ابن مسور لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب ندخل عليه
 كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لامرحات ولا طيمات ولا بحرات ولا فورات حور

عين كانهن بيض مكنون قِيَايَ الْاَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُنِ ۝ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ اِنْسَ
 قَبْلَهُمْ يَفِيضُ مِنْ اَمْعَابِ الْجَنَّةِ يَدُلُّ عَلَيْهِمْ ذَكَرَ الْجَنَّةِ وَلَا جَانَّ ۝ قِيَايَ الْاَلَاءِ رَبِّكُمَا
 تُكَذِّبُنِ ۝ فائدة نساء الدنيا خير من حور العين لمحدث اخرج البيهقي عن ام سلمة

قالت قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام حور العين قال نساء الدنيا افضل من حور العين كفضل
 الظهارة على البطانة قلت وبم ذلك قال بصلواتهم من صيامهم البس الله وجوههم النور واجسادهم الحور
 بيض الالوان خضر الثياب صفرا الحلى مجامرهن الدر و امشاطهن الذهب يقطنن الازنن الخالدات فلا
 تموت ابد الا نمن الناعبات فلا تنبأس ابد الا نمن المقيمات فلا تلحقن ابد او نمن الراضيات فلا
 تسخط ابد اطوبى لمن كئالة كان لنا قلت يا رسول الله المرأة تزوج الزوجين والثنتة والاربعة في
 الدنيا تموت فقد خل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال انها تخير فتختار احسنهم خلقا
 في دار الدنيا تزوجت اياه فقالت ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة واخرج هناد عن
 جان بن جبلة قال ان نساء اهل الجنة اذا دخلن الجنة فضلن على حور العين باعمالهم في الدنيا

مُتَّكِئِينَ ۝ حال من قوله لمن خاف مقام ربه والمعنى لمن خاف مقام ربه جنتان كذا حال كونهم متكئين
 فيها على كذا لهم من دون هاتين الجنة جنتان اخر بان كذا حال كونهم متكئين على كذا او حال من
 اربابهما المقدر يعنى حال كون اربابهما متكئين عَلَى رَفْرِفٍ خَضِرٍ فِي الْقَامُوسِ الرَّفْرِفُ
 ثياب خضر يتخذ منها المجالس وبسط وفضول المجالس القرش والوسادة وفي الصحاح ضرب من
 الثياب شبيه بالرياض وقيل طرف الفسطاط والخيام الواقعة على الارض دون الاطاب واللاتاد و
 اخرج البيهقي من طريق ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى رفرف خضر قال المجالس واخرج
 هناد والبيهقي عن سعيد بن جبيرة قال رياض الجنة قال البغوي قيل الرفرف البسط وهو قول الحسن

ومقاتل والقربى روى العوفى عن ابن عباس قال الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة هو مجالس خضر فوق الغرش وقال ابن كيسان هو المرافق وقال ابن عيينة الزرابى وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ عطف على خضر فى القاموس عبقر موضع كثير الجن ثيابها غاية الحسن ولا والعبرى الكامل من كل شئ والسبد الذى ليس فوقه شئ والشديد وضرب من البسط وقال البيضاوى منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسيون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حلال على المعنى وكذا ذكر فى الصحاح واخرج البيهقى عن ابن عباس عبقرى حسان قال الزرابى قال القتيبى كل ثوب موشى عند العرب عبقرى وقال ابو عبيدة هو منسوب الى الارض يجعل بها الوشى قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقرى ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر بن الخطاب فِيَا بَنِي الْأَعْرَابِ

رَبِّكُمَا تُكَدِّبِينَ تَبَارَكَ اسْمُهُ

رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

قرأ ابن عامر وذو الجلال بالواو اجراء طلاق الاسم

والباقون بالياء والمعنى انه تعالى اسمه من حيث

انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل

الاسم بمعنى الصفة او فهم روى البغوى

بسند عذائشة قالت كان رسول الله صلى

اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما

يقول اللهم انت السلام ومنك السلام

تباركت يا ذى الجلال والاكرام وروى

مسلم ايضا -

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ فِي سِتِّ تِسْعِينَ آيَةً ثَلَاثُ رُكُوعَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ يَعْنِي إِذَا أَحْدَثَتِ الْقِيَامَةُ سَهَاهَا وَاقِعَةً لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهَا مَتَلُوقٍ
بِحُزُونٍ مِثْلٍ أَذْكَرٍ أَوْ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ لَيْسَ لَوْ قَعَّتْهَا إِلَّا مَرْفِيَةً لِلتَّوَقُّيْتِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قَدِمْتُ لِحُجُوتِي
يَعْنِي لَيْسَ وَقْتُ وَقُوعِهَا كَإِذْ بَيِّنَةٌ ۝ مِنْ نَفْسٍ كَاذِبَةٍ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ أَوْ تَكْذِبُ فِي نَفْسِهَا كَمَا تَكْذِبُ
الْأَنْوَاجُ وَإِذَا كَانَ الْوَقْتُ لَلْجَلِّ أَيْ لَيْسَ لِجَلِّ وَقَعْتَهَا نَفْسٌ كَاذِبَةٌ فَإِنْ أَخْبَرَ عَنْهَا صَدَقَ أَوْ
لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ تَجِدُ مَا حَبَّهَا بِإِطَاقَةِ شِدَّتِهَا وَاحْتِمَالِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ كَذِبْتَ فَلَا تُؤْتِي عَمَلَكُمْ فِي الْحَبْلِ الْعَظِيمِ
إِذَا أَثْبَحْتَهُ عَلَيْهِ سَوَلَتْ أَنْهُ يُطِيقُهُ وَجَازَانُ يَكُونُ كَاذِبَةً مَصْدَرًا كَالْعَافِيَةِ وَالنَّازِلَةِ وَاللَّغِيَةِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْمَعُ فِيهَا اللَّغِيَةَ أَيْ لَغْوًا أَوْ الْمَعْنَى لَيْسَ لِحَيْثُهَا كَذِبٌ يَعْنِي أَنْهَا تَقَعُ صِدْقًا وَحَقًّا خَافِضَةً
لِعَدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِي الدُّنْيَا وَعَتَا عَتَاً كَبِيرًا ۚ رَافِعَةً ۝ لَاؤَلِيَاءِ الَّذِينَ تَوَاصَعُوا اللَّهَ وَ
الْإِسْتِنَادَ مَجَازِيٍّ إِلَى الزَّمَانِ يَعْنِي يَوْجِدُ فِيهَا خَفِضَ اقْوَامٍ وَرَفَعَ أُخْرَيْنَ صِفَتَانِ لِلوَاقِعَةِ بَعْدَ تَوْصِيفِهَا بِالْحَلَّةِ
لَيْسَ لَوْ قَعَّتْهَا كَاذِبَةٌ عَلَى طَرِيقَةٍ لَقَدْ أَمَرَ عَلَى اللَّيْمِ بِسَبِّهِ إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۚ أَيْ
حَرَكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا بِمَحِيئَةٍ يَنْهَدِمُ مَا فَوْقَهَا مِنْ بِنَاءٍ وَجِبَلٍ وَالظُّلُوفِ مَتَلُوقٍ بِمَخَافِضَةٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ إِذَا
وَقَعَتْ ۚ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۚ أَيْ سَيِّقَتْ وَسَيَّرَتْ مِنْ بَسِّ الْغَنَمِ إِذَا سَاقَهَا كَذَا قَالَ
الْكَلْبِيُّ الْحَسَنُ وَابْنُ كَيْسَانَ أَوِ الْمَعْنَى فَتَتْ فَتَا حَكَّ صَارَتْ كَالسُّوَيْقِ الْمَيْسُوسِ وَهُوَ الْمَلْتُوتُ كَذَا
قَالَ عَطَاءٌ وَمَقَاتِلُ فَكَانَتْ الْجِبَالُ هَبَاءً ۚ أَيْ غُبَارًا يَرَى فِي شِعَامٍ إِذَا دَخَلَ الْكُوَّةَ
مُتَبَيِّنًا ۚ مُتَفَرِّقًا ۚ كُنْتُمْ يَوْمَهُمْ يَوْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ الْخُطَابَ مَعَهُمْ أَرْوَاجًا صِنَافًا كَلَّ صِنْفٌ
يَكُونُ أَوْ يَذْكَرُ مَعَ صِنْفٍ أُخْرٍ وَجِ تَلْتَمَسُ ۚ الْجِبَلُ التَّلْكُ مَعْطُوفٌ عَلَى رَجَّتْ ثُمَّ نَسَرَ الْأَصْنَافَ
الثَّلَاثَةَ فَقَالَ فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۚ مَبْدَأٌ يَعْنِي الَّذِينَ يُوْخَذُونَ بِذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى بَيْتِ أَدَمَ حِينَ أُخْرِجَتْ الدُّرِّيَّةُ مَصْلُوبِينَ وَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ هَوْلًا فِي الْجَنَّةِ
وَلَا بَالِي وَقَالَ الضَّحَّاكُ هُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ فَالْيَمِينَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْيَمِينِ خُذْ
الْيَسَارَ وَقَالَ الرَّبِيعُ وَالْحَسَنُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مِيَامِينَ مَبَاكِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكَانَتْ أَعْمَارُهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ

فاليمين على هذا من اليمين ضد الشوم **مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ** ٥ استغفام للتعجب من عظمة شأنهم
 عند الله وكمال بينهم مبتداء وعبروا بالجملة عبر لما قبله العايد المظهر موضع التصير يعنى ما هم **وَأَصْحَابُ**
الْمَشْأَمَةِ ٦ يعنى اصحاب الشمال والعرب يسمى اليد اليسرى الشومى ومنه يسمى الشام واليمن لان
 اليمن عن يمين الكعبة والشام عن يساره وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او كانوا على شمال
 آدم عند اخراجه ذرية وقال الله تعالى لهم هو النار ولا ابالي او الذين يعطون كتبهم بشمالها والشام
 على انفسهم وكانت اعيانهم فى المعاصى على اختلاف الاقوال **وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** ٧ فحوا
ذَكَرُوا الشَّيْقُونَ الشَّيْقُونَ ٨ الى الاسلام والطاعة ومراتب القرب الى الله
 تعالى وهم الانبياء عليهم السلام فانهم مقدموا اهل الايمان الى الطاعات والامم تتبع
 لهم ومن يحسنهم من الامم بكامل متابعتهم واكتسابهم كمالات النبوة بالتبعية والوراثة ونشرهم بالتبليغ
 الذاتية الصرفة الداعية وهم الصحابة رضو وبعض التابعين لهم باحسان ومن ثم قال ابن عباس السابقون
 الى الهجرة هم السابقون فى الآخرة وقال عكرمة قال السابقون الاولون الى الاسلام يعنى الصحابة وقال
 ابن سيرين هم الذين صلوا الى قبلتين من المهاجرين والانصار وقال الربيع بن انس السابقون
 الى اجابة الرسول فى الدنيا هم السابقون الى الجنة فقال على كرم الله وجهه السابقون الى الصلوات
 الخمس فان مال الاقوال كلها هم الصحابة قال على بن ابي طالب سبقتكم الى الاسلام طراية غلاما
 ما بلغت اوان حلى بنه قال المجدد الصحابة كلهم كانوا مستغرقين فى كمالات النبوة ومن التابعين
 اكثرهم ومن اتباع التابعين اقلهم ثم انطمس الوار النبوة واختفى آثارها وظهر كمالات الولاية و
استعمل انوارها السكر والشطم وكثرة الخوارق المستفاداة من التجليات الصفاتية والظلية حتى
 اذا مضى بعد الهجرة الف سنة تدارك رحمة الله الواسعة افاض كمالات النبوة بمقتضى طينة النبي
 صلعم على بعض اتباعه حتى اشتبه اخرا لامة باولها فقال للنبي صلعم مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله
 خير ام آخره رواه الترمذى عن انس وروى ززين عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه الباقر عن
 جده قال قال رسول الله صلعم ابشروا ابشروا انما مثل امتى مثل الفيت لا يدرى آخره خير ام اوله او
 كحديثه اطعم منها فوجا مما ثم اطعم منها فوجا مما لعل اخرها فوجا ان يكون اعرضها عرضا و
 اعقمها عقمقا واحسنها حسنا وعن الدر داود عن النبي صلعم قال خير امتى اولها و آخرها و فى اوسطها

انكدر رواه المحكم الترمذى السابقون خير لما تقدم اللام فيما تقدم للجنس وههنا للعهد لذهنى كما يقال
 صدق زيد والمعنى السابقون هم الذين عرفنا حالهم وكما لهم ومالهم كقول الشاعر
 انا ابو النجم و
 شعوى شعوى **ب** او والمعنى هم السابقون الى الجنة **او لِيَكُ الْمَقْرَبُونَ** الى الله تعالى
 جملة مستأنفة في جواب ما شانهم وجازان يكون السابقون الاول مبتداء والسابقون الثانى
 تأكيد لهذه الجملة خبر **فِي جَنَّتِ التَّعْلِيمِ** متعلق بقوله المقربون وجازان يكون
 ظرفا مستقرا اخبر لا وثالث او خبر بعد خبر لقوله السابقون **ثَلَاثَةٌ** خبر مبتداء محذوف هم ثلثة اى
 كثير من **الْاَوَّلِينَ** يعنى من الصمد الاول من هذه الامة وهم القرون الثلاثة الصحابة و
 التابعين واتباعهم قال رسول الله صلعم خير امى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ان بعد هم
 قوم يشهدون ولا يستشهدون ويجوفون ولا ياتمون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم من
 حصين السمن متفق عليه من حديث عمران بن حصين وكذا روى مسلم عن ابى هريرة وكذا
 روى النسائى عن عمر و عند الترمذى والحاكم عن عمران بلفظ خير الناس قرنى الحديث فى
 الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ خير الناس وروى مسلم نحوه عن عائشة والطبرانى
 والحاكم عن جعدة بن هبيرة فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا لا تسبوا اصحابى فلوان احدكم
 انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه **وَقَلِيلٌ مِّنَ الْاٰخِرِينَ** وهم ارباب
 كمال النبوة الذين وجدوا بعد الف سنة كما ذكرنا من قبل وقال اكثر المفسرين ثلثة من الاولين
 يعنى من الامة الماضية من لدن آدم الى محمد صلعم وقليل من الاخرين يعنى من امة محمد صلعم قال
 الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم وصدقواهم اكثر من عاينوا النبي صلعم قلت وهذا التأويل
 بعيد جدا لا يستلزامه كون الامة السابقة اقرب الى الله تعالى وافضل من هذه الامة فان فضل
 الامة بكثره الا فاضل وهذا الايتان قوله تعالى كنتم خيرا مة اخرجت للناس وقوله تعالى تكونوا
 شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا او قوله عليه الصلوة والسلام انتم تهنون سبعين
 امة اتم خيرها واكرمها على الله رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن
 جده قال الترمذى حديث حسن وروى احمد البزاز والطبرانى بسند صحيح عن جابر انه سمع النبي
 صل الله تعالى عليه وسلم يقول انى لا رجوان يكون من تبعه ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ارجوان

يكون ثلث الناس فكلبرنا ثم قال ارجوان يكون الشطر وروى البخارى عن ابن مسعود مرفوعا ان رضون
 ان تكونوا ربيع اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده انى لا رجوان تكونوا نصف اهل الجنة وروى الترمذى
 وحسنه الحاكم ومصحح البيهقى عن بريد قال قال رسول الله صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صفا ثمانون
 منها من هذه الامة واربعون من ساير الامة واخرج الطبرانى من حديث ابى موسى و ابن عباس مرفوعا
 ابن جبريل و ابن مسعود نحوه عَلَى سُرِّ مَوْضُونَةٍ ○ خبر اخر للضمير المحذوف الوضون
 نسبه الدرر ويستعار لكل نسبه محكم اخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن ابي حاتم و البيهقى من
 طريق مجاهد عن ابن عباس فى هذه الآية قال موضونة بالذهب قال المفسرون هى موضولة منسوجة
 بالذهب الجواهر و قال الضمك موضونة مصفوفة مُتَكِينِينَ عَلَيْهِمَا مَتَقَابِلِينَ ○ حالان
 من الضمير فى على اخرج هناد عن مجاهد فى قوله متقابلين قال لا يرى بعضهم تقابض وكذا قال البغوى
 وصفهم الله سبحانه بحسن العشرة و تهذيب الاخلاق و دفع المودة يَطُوفُ عَلَيْهِمْ للخدمة
وَلَدَانٌ قيل غلمان ممن ينشأ للخدمة الجملة حال اخر من الضمير فَخَلْدُونَ ○ اى لا يموتون
 ولا يهرمون ولا يتغيرون يبقون ابدا على شكل اولدان قال القراء يقول العرب لمن كبر لمن شمت
 انه مخلد و قال ابن كيسان يعنى ولدانا لا يموتون من حالة الى حالة و قال سعيد بن جبير مقرطون
 يقال خلد جارية اذا خلاها بالخلد وهو القرط و قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنة
 فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فهم خدم اهل الجنة اخرج ابن المبارك و هناد و البيهقى عن ابن
 عمر قال ان ادى اهل الجنة منزلا من يسع عليه الف خادم على عمل ليس عليه صاحبه اخرج ابن ابي
 الدنيا عن انس مرفوعا ان اسفل اهل الجنة اجمعين من يقوم على راسه عشرون الف خادم و عن ابى
 هريرة ان ادى اهل الجنة منزلا ليس فيها دابة من يغدو و يروح عليه خمس الاف خادم ليس منهم خادما
 الا و معه ظرف ليس مع صاحبه بِأَكْوَابِ البحار و البحر و مع ما عطف عليه متعلق بيطون الاكواب
 جمع كواب و هى الاقداح المستديرة الاقواء لا اذن لها ولا عرى كذا اخرج هناد عن مجاهد و اخرج
 ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس الاكواب البحار من الفضة وَ اَبَارِيقٌ ○ و هى الاقداحات
 الخراطيم سميت اباريق لبروق لونها فى الصفاء وَ كَأَنَّهُ اى قدح فيه شراب و مالا شراب فيه
 فليس بكأس مِّنْ مَّعِينٍ ○ مخرج جارية من مدمع لا ينقطع ابدا لَا يُصَلِّ عُونٌ عنها

اى لا يصدف وروى من شربها كما يصدف من شرب خمر الدنيا الجوزة من ما عطف عليه صفة كاس ولا
 يَنْزِفُونَ ○ قرأ الكوفيون بكسر الزاء من الافعال والباقون بفتحها فى القاموس نزف كنه ذهب
 عقلا وسكرو منه ولا ينزفون وفى الصحاح اتزن القوم ينزف ما يدبرهم يعنى نزح كل انزف الشئ ابلغ
 من نزف فعنى قرائة الكوفيين لا ينفذ شراهم ومعنى قرائة غيرهم لا يذهب عقولهم و
 فَاِكْهَتْ عَطْفَ عَلَى كَاسٍ مِمَّا يَنْخَبِرُونَ ○ اى يختارون ما يشتهون وَكَحْمِ طَيْرٍ
 عَطْفَ عَلَى فَاِكْهَتْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ○ قال لبغوى قال ابن عباس يخطر على قلب الحمر الطير فيصير
 مثلا بين يديه على ما شئى اخرج البزار وابن ابى الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول
 الله صلعم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشبهه فتخبر بين يديك مشويا واخرج ابن ابى الدنيا عن
 ابى امامة ان الرجل من اهل الجنة ليشتهى الطير فى الجنة فيخر مثل البغى حتى يقع على خوانه لم يصبه
 دخان ولا تمس تار فياكل منه حتى يشبع ثم يطير و اخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم
 ان فى الجنة طيرا امثال البخت قال ابو بكر انها الناعمة يا رسول الله قال نعم منها من ياكلها وانت من ياكلها
 يا بابكر واخرج احمد الترمذى مثله من حديث انس واخرج هناد عن الحسن قال قال رسول
 الله صلعم ان فى الجنة طيرا كمثل البخت ياتى الرجل فياكل منها ثم يذهب كان لم ينقص منها شئ واخرج
 هناد وابن ابى الدنيا بسند حسن عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلعم ان فى الجنة لطير اية سبعون
 الفا وشا فيبيع فيقع على صخرة الرجل من اهل الجنة ثم ينتقص فيخرج من كل ريشة لون ابيض من
 الثريد والين من الزيد واحل من العسل ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يطير ويذهب واخرج هناد
 عن مفيث بن سبي قال طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار الا يظلمهم غصن من اغصانها فيه الوان الثمر
 ويقع عليها طير امثال البخت فاذا لم يزل الرجل طيراه عاه فيقع على خوانه فياكل من احد جانبيه شواء
 والاخر قد يدا ثم يعود طيرا يطير فتذهب وَحُورٌ جَمُّ حُورَاءٍ عَيْنٌ ○ جمع عيناء قرأ ابو جعفر
 وحمزة والكسائى بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومضاجعة حور عين او على
 اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب ويجور عين والباقون
 بالرفع على انه مبتداء محذوف الخبر اى فيها حور عين اولهم حور عين كذا قال الا خفش او معطوف
 على ولدان اى يطوف عليهم حور عين اخرج مجاهد قال الحور التى يجاور فيها الطرف باد فخر ساقها من

وراء ثيابها واخرج في حور عين قال سواد الحديقة علم العين واخرج البيهقي عن ام سلمة قالت قلت اخبرني
 يا رسول الله عن قوله تعالى حور عين قال بيض فحمام شعر العيون بمنزلة الحور اجتاح النسر قالت اخبرني
 يا رسول الله عن قوله تعالى **كَا مِثَالِ اللُّؤْلُؤِ** قال رسول الله صلعم صفاء هن كصفاء الدر الذي
 في الاصلاف لم تمس الايدي وقوله كالمثال للؤلؤ صفة بعد صفة حور **الممكنون** ^{٥٥} المحزون في
 الصدق لم تمس الايدي قال البغوي يروى انه سطم نور في الجنة قالوا ضوء ثغر حوراء فتحككت في وجه زوجها
 ويروى ان الحور اذا مشيت سمعت تقديس الخلافة من ساقها وتجدد الاسورة من ساعدتها وان
 عقلا لياقوت يفهمك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شعرا كهما من لؤلؤ يهوان بالتسبيح جزاء
يَلْبِغًا كَالْوَأَعْمَلُونَ ^{٥٦} منصوب على المصدرية بفعل محذوف اي يجزون جزاء او على العلية
 اي يفعل ذلك بهم جزاء لا عملهم **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا** اي في الجنة حال اخر من الضمير في على
لَعْوًا اي باطلا كذا اخرج البيهقي عن ابن عباس واخرج هناد عن الضحاك انه قال هولا **وَلَا**
تَأْتِيهِمُ ^{٥٧} اي لسبب الملا ثم يعني لا يقال لهم اثمتم وسمى ما صنعتهم واخرج البيهقي عن ابن عباس وهناد
 عن الضحاك انه الكذب **إِلَّا** استثناء منقطع **قِيلَ** اي قولاً **سَلَامًا** ^{٥٨} ذالامة منصوبة على
 البدلية على فشو السلام بينهم اخرج احمد والبراز وابن جبان عن ابن عمر عن رسول الله صلعم
 قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تستعملهم الثور ونفهم المكاره
 ويموت وخاجة في صدره لا يستطيع بها قضاء فيقول الله تعالى لمن يشاء من ملائكة ايتوهم
 فحيوهم فيقول الملائكة نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك فنامرنا ان ناتي هولا ونسلم عليهم
 قال انهم كانوا عباد ايعبد ونف ولا يشركون بي شيئاً وتستر بهم الثور ونفهم المكاره ويموت احداهم وحاً
 في صدره ولا يستطيع بها قضاء قال فياتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام
 عليكم بما صبرتم فنعهم عقبى الدار اخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن العطاء و
 مجاهد قال لما سال اهل لطائف الوادي يحيى لهم غسل ففعل وهو وادعجب فسمعوا الناس يقولون
 في الجنة كذا وكذا قالوا يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فانزل الله تعالى **وَاصْحَابُ الِيمِينِ** ^{٥٩}
 ما اصحاب اليمين في صدر مخضود الايات واخرج البيهقي من وجه اخر عن مجاهد قال كانوا يحبون بوجه
 ظلاله من طلح و صدر فانزل الله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في صدر مخضود و لهم منضود

وظل بعد دود واصحاب اليمين هم اصحاب القلوب الصافية والنفوس المطبقة اولياء الله المتقون ويلحق
 بهم في الآخرة عصاة المؤمنين اما بعد مغفرة ذنوبهم بفضل الله تعالى وشفاعة الانبياء والصلحاء واما
 بعد تعذيبهم بالنار وتخليصهم من الذنوب يلتحقون بالمتقين الصالحين فان جهنم يخلص المؤمنين وينفع عن
 حيث ذنوبهم رزائله كما ينفع الكبر خبث الحديد فَمَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٥ اى عظيم شانهم عند الله
 الجملة خبر مبتدأء بتا ويل يقال فى شانهم ما اصحاب اليمين او جملة معترضة للتعجب والتفخيم فِي
سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٥ خبر المبتدأء او خبر بعد خبر اى مقطوع شوكة او مثله اغصانه من
 كثرة الحمل فى القاموس خضد الشجر قطع شوكة يقال خضد الفصن اذا اثناء وهو رطب اخرج البيهقي عن
 ابى امامة قال سال اعرابي يا رسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة يودى صاحبها فقال رسول الله صلعم
 وما هى قال السدر فان لها شوكا فقال رسول الله صلعم يقول الله تعالى فى سدر مخضود ويخضد الله شوكتها
 فيجعل مكان كل شوكة ثمرة انها تنبت ثم اثم تفتح لثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لوان
 يشبه الآخر واخرج الطبرانى مثله من حديث عتبة بن عبد واخرج البيهقي عن مجاهد فى قوله تعالى
 مخضود قال موفر حملا وطمه منضود الموز وَالْمُتْرَاكِمُ ٥ قال القراء وابو عبيدة الطلم عند العرب شجر
 عظام لها شوكة وفى القاموس شجر عظام والموز وفى الصحاح شجر الواحد طلحة وفى البيضاوى موز اوام
 غيلان قال لبغوى روى خالد عن الحسن قال قرأ رجل عند علي بن ابي طالب منضود قال ما شان الطلم انما
 هو وطمه منضود ثم قرأ طلمها هضم قلت انها فى المعجم بالحاء افلا تحولها فقال ان القرآن لا يمازج الهمز
 ولا يحول مَنْضُودٍ ٥ يعنى متراكم بثمره بعضها على بعض اخرج ابن المبارك وهناد والبيهقى عن
 مسروق قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال اللؤلؤ كلها نزع ثمره عادة مكانها اعر
 والعتود اثنا عشر ذراعا وذكر البغوى قول مسروق بلفظ اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثم كلة
 فى القاموس نضيد متاعه ان جعل بعضه فوق بعضه فى الصحاح النضيد السري الذى يتضد عليه المتاع
 ومنه استعير طلم نضيد وَظِلٌّ قَهْدٌ وَوَجْدٌ ٥ ممتد منبسطة كظل قبل طلوع الشمس من الصبح
 او دأثم لا ينسفه الشمس والعرب يقول للشئ الذى لا ينقطع مدودا فى الصبيحين عن ابى هريرة
 عن رسول الله صلعم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها قرأوا ان شيتهم وظل
 مدود واخرجها حمد وزاد فى الآخرة وان ورقها ليجر الجنة اخرج هناد بن سري فى الزهد وزاد

في آخره فبلغ ذلك كعبا فقال والذي انزل التوراة على موسى والقران على محمد لو ان رجلا راكبا على حقة او جنم لم دار ياصل تلك الشجرة ما بلغ حتى يسقط هو وان الله عرسها بيده وان افانها من وراى مسدرا الجنة وما في الجنة نورا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة قال لبغوى وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وظل مدد وقال شجرة في الجنة على ساق العرش يخرج اليها اهل الجنة فيلتحدون في اصلها ويستريح بعضهم

لهو الدنيا يرسل الله عز وجل عليها رجلا من الجنة فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا و ما **مَسْكُوبٌ** ○ اى منصب يجرى دايما من غير اخذ ودكاه لما شبه حال السابقين المقربين في التسليم

بالعلم ما يتصور لاهل المدن تشبه حال اصحاب اليمين اكل ما تمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين **المحالين و فاكهة كثيرة** ○ الاجناس **لا مقطوعة ولا ممنوعة** ○ قال

البغوى قال ابن عباس لا تنقطع اذا جئت ولا تمنع من احد اذ اخذها وتويدة حديث ثوبان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من اهل الجنة من ثمرها الا اعيد مكانها مثلها رواه البرازو الطبراني وذكر البغوى الحديث بلفظه ما قطعت من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها مضفين وقال بعضهم لا مقطوعة بالا زمان ولا ممنوعة بالا ثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بشئ **و فرش مرفوعة** ○ قال لبغوى قال علي بن رافع فرش مرفوعة على اسرة وقال

جماعة المفسرين مرفوعة عالية اخرج احمد الترمذى وحسنه ابن ماجه والبيهقى وابن ابى الدنيا عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال ما بين الفراشين كما بين السماء و الارض و لفظ الترمذى ارتفاعها كما بين السماء و الارض مسيلة ما بينهما خمس مائة عام وذكر البغوى نحوه عن ابى هريرة وقال الترمذى قال بعض اهل العلم في تفسيره معناه ان تفاوت الفراشين في الدرجات كما بين السماء و الارض واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة في هذه الآية قال لو ان اعلاها سقط ما بلغ اسفلها اربعين خريفا واخرج الطبراني عنه مرفوعا لو طرح منها قواش من اعلاها الهوى الى قراها مائة خريف وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولما ساع على الاستعارة مرفوعة

رفعت بالجمال الفضل على نساء الدنيا و ارتفاعهن على الارائك يدل عليه قوله تعالى في عقبه **انما**

انشاءهن الضمير عائد الى الفرش ان المراد به النساء و الا فالى غير مذكور معلوم للناس **انشاء** ○ يعنى خلقناهن جديدا اما ابتداء من غير ولادة و اما اعادة قال لبغوى قال ابن عباس

يقى الأدميان العوز الشمط يقول خلقنا من بعد الهرم خلقاً آخر فجعلناهم **أبكاراً** ○ عندي
كلما اتهم من أزواجهم وجدوه من عذارى ولا وجم واخرج سعيد بن منصور والبيهقى عن
الشعبى واخرج الترمذى والبيهقى عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا انشأنا من انشاء قال عجايزكن في الدنيا
شمطار معهن واخرج ابن جرير والبيهقى عن مسلم بن يزيد سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا انشأنا من
انشاء قال الشيبى الابكار التي كن في الدنيا اخرج البيهقى وابن المنذر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
لا يدخل الجنة عجز فبكت عجز فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبروها انها ليست يومئذ عجز انما يومئذ شاة
انشاء الله تعالى ان الله تعالى يقول انا انشأنا من انشاء واخرج البيهقى عن عائشة قالت دخل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم على عجز فقال من هذه قلت احك خالتي قال اما ان لا تدخل الجنة عجز قد دخل العجز من
ذلك ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى انا انشأنا خلقاً اخر وروى الطبرانى في الاوسط
من وجه اخر عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتته عجز فقالت يا رسول الله ادع الله ان يد خلني الجنة فقال ان الجنة
لا يدخلها عجز قد هب فيض ثم رجع فقالت عائشة لقد لقيت من كلتك مشقة وشدة فقال ان
ذلك كذلك انشاء الله ما اذا اراد خالهن الجنة حولهن ابكاراً وقال مقاتل وغيره من الحور العين انشأنا
الله لم يقع عليهن ولادة فجعلنا من ابكار عذارى وليس وجم هناك **عجراً** قرأ حمزة واسمها عن نافع
وابوبكر باسكان الراء والباقون بضمها وهي جمع عروبي اي عواشق لا زواجهن متحبات اليهم اخرج
ابن ابى حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عروبا قال كلا من عربى
أتراباً ○ مستويات في السن في حديث ام سلمة عند البيهقى قالت قلت يا رسول الله عروبا قال
اترا با قالهن اللواتي قبضهن الله عجايز في الدنيا مصاء شمطاء خلقهن الله بعد لكبر فجعلهن عذارى قال
عروبا معشقا متحبات اترا با على ميلاد واحد فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا أزواجهم وعن ابى
هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جرداً امرؤاً بيضا جعلوا ابناً ثلث وثلثين وهم على خلق
ادم طوله ستون ذراعاً في عرضة سبعة اذرع رواه احمد الطبرانى في الاوسط وابن ابى الدنيا والبغوي
بسند حسن عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات من اهل الدنيا من صغيرا وكبيرا يرد بين
ثلث وثلثين سنة في الجنة لا يزيد ونابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذى وابو يعلى وابن ابى
الدنيا وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جرداً امكحليين بنى ثلث وثلثين

سنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بنهار الملك
وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى وثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد امرد امك الحليز رواه
الطبراني في الاوسط بسند جيد وعن المقداد بن الاسود مرفوعا يحشر الناس ما بين السقط وبين
الشيخة الغالي ابناء تلك وثلاثين وخلق آدم وحسن يوسف وقلب ايوب وذى افانين رواه الطبراني

١٣٨
١٣٩

اَصْحَابِ الْيَمِينِ متعلق بانسانا او جعلنا او صفة لا بكارا او خبر لمخزوم اعنى من

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْاَوَّلِينَ و**ثَلَاثَةٌ مِنَ الْاٰخِرِينَ** خبر مخزوم و ف اي هم كثيرون من
الاولين من هذه الامة وكثيرون من الاخرين منهم كذا قال ابو العالية ومجاهد عطاء بن ابي رباح و

الضحاك روى البغوي بسنة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلثة من الاولين و
ثلثة من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي واخرج مسند في مسند الطبراني و

ابن مردويه من حديث ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين قال هما
جميعا من امتي لكن قال الدارقطني في علله هذا حد ابي بكر لم يثبت فقتضه هذه الآية على هذا التاويل

ان امة محمد صلى الله عليه وسلم لن يخلو عن اصحاب اليمين كما روى الشيخان في الصحيحين عن معاوية قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم

على ذلك متفق عليه فان قيل يعارضه ما روى البغوي بسنة عروة بن رويم مرسلا قال لما انزل الله
على رسوله ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر فقال يا رسول الله ائمتنا بالله وبرسوله و

صدقناه ومن يتجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قد انزل الله فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وصدقنا نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ادم الينا ثلثة ومضى الى القيامة ثلثة ولا يستتمها الا سودان من رحاة الابل من قال لا اله الا الله
وكذا اخرج ابن ابي حاتم عن مرسله واخرج ابن عساکر في تاريخه دمشق من طريق عروة بن رويم

عن جابر بن عبد الله واخرج احمد بن المنذر وابن ابي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن ابي هريرة
قال لما نزلت ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على المؤمنين فنزلت ثلثة من الاولين و

ثلثة من الاخرين فان مقتضى هذا الحديث ان الثلثة من الاولين من ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم و
قلت لا وجه للحمل على التعارض بين الحديثين فان قوله عليه الصلوة والسلام من ادم الينا ثلثة معنى

قلت لا وجه للحمل على التعارض بين الحديثين فان قوله عليه الصلوة والسلام من ادم الينا ثلثة معنى

الى اقامة ثلثة لآية في قوله عليه الصلوة والسلام هما جميعا من امى فانه يمكن ان يقال ان الثلثة للمتى
من محمد صلعم الى اقامة ينقسم الى الثلثين ثلثة من اولهم وثلثة من اخرهم والمراد بالآية كلا الثلثين من امم
محمد صلعم فان قيل لو كان ثلثة من الاولين في امم محمد صلعم فما وجه لبقاء عمر بعد نزول قوله تعالى ثلثة من
الاولين وقليل من الاخرين ولما شق ذلك من المسلمين قلت رجب بكانه في الرسم على ان هذه الامة
وزعم ان الناجي من اخرى هذه الامة قليل ولذلك سلى بنزول قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من
الاخرين يعنى الى المقربين في هذه الامة وان كانوا قليلا لكن اصحاب اليمين منهم كثير وكلا عدل الله الحسن
وليس قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين ناسخا لقوله تعالى ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين
كما يدل عليه ظاهرا الحد يث فان الاخبار لا يحتمل النسخ ولان النسخ لا يبدل من اتحاد المحل والآية الاولى
في المقربين من اصناف الثلثة والثانية في اصحاب اليمين فكيف يقال بالنسخ ويمكن ان يقال ثلثة من
الاولين يشتمل اصحابا بجميع الانبياء واصحاب محمد صلعم ومن حكمهم من التابعين فانهم السابقون الى
الاسلام الاولون فيمن بعدهم الذين يقتنون آثارهم في اتباع الانبياء يؤيده قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان والاخرون هم المتأخرون وهذه الامة عند قرب
الساعة فالمقربون منهم قليل واما اصحاب اليمين فكثير منهم وكذا من غيرهم كما ذكرنا قول رسول الله صلعم
انى لا رجوان يكونوا نصف اهل الجنة وقوله عليه السلام ثمانون مفا من هذه الامة اربعون من
سائر الامم روى البخارى عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلعم يوما فقال عرضت على الامم
فجعل يبر النبي مع الرجل والنبي مع رجلان والنبي مع الرهط والنبي ليس مع احد ورايت
سوادا كثيرا سدا لا فئ فقيل هؤلاء امةك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال
عليه السلام الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى رءم يتوكلون فتقدم عكاشة
ابن محسن فقال اممهم انا يا رسول الله قال نعم فقام انحر فقال اممهم انا قال سبقك بها عكاشة قال
البعوى وروى عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلعم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها
حتى اتى على موسى في كبة بنى اسرائيل اينهم اعجبوني فقلت اى منى هؤلاء قيل هذا اخوك موسى
ومن معه من بنى اسرائيل قلت رب فاين امى قيل انظر عن يمينك فاذا اظراب مكة قد سدت بوجه
الرجال فقيل هؤلاء امةك ارضيت فقال رضيت ربي فقيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد اصد

بوجوه الرجال فقبل هؤلاء امتك ارضيت تقلت في رضيت رضيت فقبل ان مع هؤلاء سبعين
 القايد خلون الجنة بغير حساب عليهم فقال النبي صلعم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا
 وان عجزتم وقصرت فكونوا من اهل الطراب فان اعجزتم فكونوا من اهل لافق فاني قد رأيت ثم انا سا

تيا وشون كثيرا **وَاصْحَابُ الشِّمَالِ ۗ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۗ فِي سَمَوَاتٍ**

نحو ما في التركيب والسموم الريح حارة تنفذ المسام **وَحَمِيمٍ ۗ** متناه في الحرارة
وَوَيْلٌ مِّنْ يَّخْمُومٍ ۗ اى دخان شديد السواد يقول من الخيم تقول لعرب اسود

بمحموم اذ كان شديد السواد قال لغصانك النار سوداء واهله سود وكل شئ فيها اسود وقال ابن
 كيسان اليموم اسم من اسماء النار **بَارِدٌ كَسِيرٌ بِالظِّلِّ وَلَا كَرِيمٌ ۗ** اى لا نافع بوجه

ما او كريم المنظر دفع بذلك ما دلهم الظل من الاستراح **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ فِي**
الدُّنْيَا مُتَرَفِّفِينَ ۗ اى متنعين منهكين في الشهوات لا يتعبون انفسهم في الطاعات و

كَانُوا يُصَيِّرُونَ عَلَى الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ۗ اى الذنب العظيم يعنى الشرك وقال الشعبي
 الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يعشون وكذبوا **وَكَانُوا يَقُولُونَ**

أَيُّدًا مِّثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَاءً إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۗ قرأ نافع والكسائي وابو
 جعفر ويعقوب ائذا استنفها انا بتركه والباقون بالاستفهام فيها وهم على اصولهم في التخفيف و

التليين وقوله انا لمبعوثون خبر الاله او كبرت الهزة على قراءة الجمهور للدلالة على انكار البعثة مطلقا و
 خصوصا في هذا الوقت كما ادخلت على العاطف في قوله **أَوْ أَبَاؤُنَا أَلَّا وَكُنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۗ** للدلالة على

ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقاوم زمانهم معطوف على محل اسم ان بعد معنى الخبر او على المستكن
 في مبعوثون والفصل بالهزة حسن العطف على المستكن قرأ نافع وابن عمرو او بالسكون والعامل في

الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هؤلاء للفصل بان والهزة تقديره انبعثت اذ امتنا قل ان **الْأَوَّلِينَ**
وَالْآخِرِينَ ۗ كالمبعوثون **لِلْحِسَابِ** والجزاء الى **مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۗ**

اى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فهمة والميقات ما وقت به الشئ الى حد و
 منه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما مكة الى بمعنى اللام

على مجموع الميقات يوم القيامة العلوم المتينين بحيث **تَمَّ لَكُمْ آيَاتُهَا** اى يا ايها الضالكون

الْمَكْدِيُّونَ ○ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رُقُومٍ ○ من الاولى للابتداء والثانية
 للبيان قال ابن عباس لو ان قطرة من الرقوم قطرت في بحار الدنيا لفسدت على اهل الارض معاشهم
 فكيف من يكون طعامه رواه الترمذى وصححه النسائى وابن ماجه والحاكم وقال عمرو الخولاني
 بلغنا ابن ادم انهمش من الرقوم نهشة الا نهشت منه مثلها رواه عبد الله بن احمد في روايته
 الزهد وابو يعين **فَمَا لِيُونٌ مِنْهَا** اى من الشجر نظرا الى معناه فان معناه الشجرة **الْبَطُونُ** ○
 من شدة الجوع **فَسَارِبُونَ** لغلبة العطش **عَلَيَّ** اى على الشجر نظرا الى لفظها وعلى الرقوم
مِنَ الْجِيمِ ○ **فَسَارِبُونَ شَرِبَ** قرأنا فم وعامم وحزرة بضم الشين والباقون بفتحها و
 هما لغتان وقال البغوى الفجر على المصدر والضم على انه اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف الهميم
 يتعلا بك العطاش كذا روى ابن ابى حاتم من طريق ابى طلحة عن ابن عباس جميع هيمان للذكور
 هي للاثنتى كعطشان وعطش وقيل الابل التى بها الهيام وهوداء يعيب الابل لا تتروك معه ولا يزال
 يشرب حتى يهلك كذا اخرج البيهقي عن مجاهد وذكر البغوى عن عكرمة وقناة وقال الضحاك وابن
 عيينة الهم الارض السهلة ذات الرمل قال لبيضاوى هو جمع هيام بالفجر وهو الرمل الذى لا يتماسك
 جمع على هم كسحب وسحاب ثم خفف وفعل به ما فعل مجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه
 اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وهذا **انزلهم فيه** تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بغدا ب
 الهم لان النزل ما يعد للنازل تكريمة له **هَذَا** **انزلهم فيه** تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بغدا ب
 بما يصيبهم بعد ما استقروا في الجحيم **مَنْ خَلَقَكُمْ** بعد ما لم تكونوا شيئا وانتم تعرفون بذلك
فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ○ اى هلا تصدقون على البعث بعد الموت فان من قدر على الابداء قدر على الاعاد
 او المعنى هلا تصدقون بالخلق متقين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه **أَفَرَأَيْتُمْ مَا**
تُمْنُونَ ○ اى ما تقدفونه في الارحام من النطف **ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَ** يجعلونه بشرا
 سويا **أَمْ تَحْنُ الْخَالِقُونَ** ○ الفاء العاطفة للعطف على محذوف والروية بمعنى العلم ومفعول
 الاول الموصول مع الصلة وهما معطوف عليه محذوف ومقدر وجمله **ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَ** ام نحن الخالقون
 مفعول الثانى لكنه معلق بالاستفهام وتقديم المسند اليه على الخبر الفاعل في **ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَ** لا فائدة
 للتخصيص لان محل الانكار والتقرير بالاستفهام هو المسند اليه دون النفس الخلق تعريف الخبر

في سخن الخالقون ايضا لا فادة التخصيص تقدير الكلام انظر تم فعلتم ما تمنون في الارحام فيصير بشرا اليكم
مختص خلقه انا والاسمفهام لانكار نسبة الخلق الى المخاطبين والاقرار لله سبحانه يعني تعلمون ان
الخلق المختص بنا لا بكم مَنْ قَدَّرْنَا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديد ها وها والفتحة
بَيْنَكُمْ الْمَوْتِ يعني قسمنا الموت عليكم كما قسمنا ارزاقكم على حسب ارادتنا فاختلف اعماركم من تخصيص
وطول ومتوسط او المعنى وقتنا موت كل بوقت معين لا يستأخرون منه ولا يستقدمون وتقدم المسند اليه
على الخبر الفعلى لا فادة التخصيص يعنى تقدير الموت وتوقيتها مختص بنا كما ان خلق كل فمختص بنا فهذا الحمل
مقررة لمضمون ما سبق وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ حال من فاعل قدرنا يعني حال كوننا
غير مسبوطين اى لم يسبقنا احد في تقديره او حال كوننا غير مقلوبين من سبقته على كذا اذا اعلنت عليه
واعجزته او جملة معترضة والمعنى لا يسبقنا ولا يعجزنا احد فيهرب من الموت او يغيره فَنَعْلَمُ ان تبدل
امثالكم متعلق بمجدوف حال من فاعل قدرنا تقديره قد تباينكم الموت قادرين على ان تبدل منكم امثالا
مكانكم او متعلق بقدرنا على له وعلى بمعنى اللام يعني قدرنا الموت لان تبدل منكم امثالكم وجزان يكون
متعلقا بمسبوطين والمعنى ما نحن بمسبوطين غير قادرين على ان تبدل امثالكم فتخلق بدلكم وجزان يراد ان
تبدل صفاتكم على ان امثال جمع مثل بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء لِلَّهِ الْمِثَالُ لا على وَنُنشِئُكُمْ عطفت على تبدل يعنى قادرين على ان
ننشئكم بعد الموت فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ اى في احوال وصفات لا تعلمونها من الثواب والعذاب
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ عطفت على قوله افرءيتم ما تمنون النشأة الاولى يعنى خلقه الانسان من
المنى وجوده بعد ما لم يكن شيئا مذكورا قَالُوا الغاء للسببية يعني اذا علمتم النشأة الاولى فهلا تدكرون ان
نشئنا النشأة الاولى قادر على ان ينشأ نشأة اخرى فانها اقل منها المراد ولتخصيص الاجزاء وسبق المثال ونحوه دليل
على حجة القياس اَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تذررون حباء اَنْتُمْ تَزْرَعُونَ تنبتونه
اَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ المذبتون كَوْ نَشَاءُ جعله حطاما لَجَعَلْنَاهُ اى الزرع حَطَامًا قال
عطاء تبنا لا تم فيه وقيل هشمالا ينتفع به في مطعم وغذاء فَطَلْتُمْ امله ظلمتم حذف احد اللامين
تفنيها لَتَفْكُهُونَ اى يحجون ما ينزل بكم في زرعم وهو قول عطاء والطبي ومقاتل وقيل
تمدون على اجتهادكم ونفقاتكم وهو قول يمان وقال الحسن تمدمون على ما سلف منكم من المعصية

التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان مخزون وقال لكسائي هو التلهف
على ما فات وهو من الاخذ وقال العرب تفكمت اى فرحت وتفكمت اى حزنت قلت هو مستعار من اكل
الفاكهة والتجيب عن الفاكهة قال فى القاموس تفكمت تدمم وبه تمتع واكل لفاكهة وتجنب عن الفاكهة
عند إِنَّا لَهُمْ مُّوْنٌ قرأ ابو بكر عن عاصم اثنا عشرتين على الاستفهام للتقرير والياقون بحزة
واحدة على الخبر والمجمل بتقدير القول حال من فاعل تفكهمون تقديره فظلمتم تفكهمون قائلون انا لمفرون
اى ملزمون غرامة ما اتفقنا والمفروم الذى ذهب ماله بغير عوض نكر اقال لغمناك و ابن كيسان وقال
البيغوى قال ابن عباس وقتادة لمعديون الغرام العذاب بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّحْرُومُونَ اى حرمنا
رزقنا اضراب بذكر الهم فان غرامت المال اسهل من حرمان الرزق المفعة الى الهلاك أَفَرَأَيْتُمْ
الْمَاءَ الْعَذْبَ الَّذِى كُنْتُمْ تُشْرَبُونَ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ مِنَ السَّمَاءِ
واحدة مزنة قيل المزن السحاب الابيض مله اعدب ام نحن المزن لون لقد رتنا ونشأ
جعلناه اجاجا يجعلنه اجاجا لما مر اذ فى القاموس قيل هو مشتق من الاجيم وهو تلهب النار
فان الماء الاجاج يحرق الفم وحذف اللام الفاصل بين جواب ما تحفظ الشرط وهو ان بين ما يتضمن
معناه وهو لو فانها ليست لشرط المحض بل سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها فى مفهومى
جملتها ان الثانى امتنع لامتناع الاول لعلم السامع بمكانه او للاكتفاء لسبق ذكرها فى قوله تعالى يجعلنه حطاما
ولم يجدت فيها سبق اختصاصا لما يصدق لذاته ويكون اهم وفقد اصعب لمزيد التاكيد فَلَوْ لَا هَلَا
تَشْكُرُونَ امثال هذه النعم الضرورية من ايجاد الانسان وابقائه أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ
الَّتِى تُورُونَ اى توقدون من وراى النار ورياد اوديته اتقدت يعنى تخرجونهما من الزناد
والعرب يقدر العودين تحك احدهما على الاخرى يسمون الاعد على زندا والاسفل زندا شبهوها بالفل
والطروقة ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا التى منها الزناد وهى المرخ والعفاد يسمون المرخ على العفاد
وهما اخضرا وان ينقطر منهما الماء فينقذ النار أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ الخالقون لها ابتداء
نَحْنُ جَعَلْنَاهَا اى نار الزناد تَذْكُرَةٌ فى امر البعث فان من قدر على احداث النار من الشجر
الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الحيوة والرطوبة الغريزية فيها
كان حيا رطبا من العظام فيبس وبل او تذكرة للطرقى فى الظلام او تذكرة لناذرتهم حيث علقنا بها

اسباب المعاش وعمتها اليها الحاجة لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويزكرون بها نار جهنم فانها الموزون
لها عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزء من نار جهنم قيل يا رسول الله ان
كانت لكافية قال فانها فعلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها متفق عليه **وَمَا تَعَاوَنُوا**

لِللَّهِقُوَيْنِ قيل يعنى للمسافرين النازلين بالقرى والواو هي الارض القفر الخالية البعيدة من العمران واذا

خص ذكروهم بالا تفاع لان اتفاعهم بها اكثر من اتفاع المقيم فانهم يو قدرونها ليلا ليهرب منهم السبا
ورعتدى بها الضال ويستد فيثون لها في البر وغير ذلك من المنافع وهذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
وحكمة المراد بالمقوين السمتعون بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستفيثون بها في
الظلمة ويمطلون في البرد ويلجئون بها وقال ابن زيد معناه للجايين يعنى للذين خلت بطونهم من المطر

من اقوات الدار اذا دخلت من سكاها يقول لعرب اقويت منذ كذا وكذا يعنى ما اكلت شيئا منذ كذا وقيل
المراد بالمقوين الاغنياء يقال ما قوى الرجل اذا قويت دابته كثيرا له وصار الى حالة القوة ولا شك ان
فيها متاعا للاغنياء والفقراء جميعا لا اغنياء باحد عنها ولعل وجه تخصيص المذكور بالاغنياء لكثرة الطبع
عندهم ومن ههنا قيل فلان كثير الرماد اي كثير الطبخ كثيرا الضيافة والله تعالى اعلم **قَسِيْرٌ** الفاء للسببية
كما تذكرت بدايع منابعه وانعامه فتزهره عما يقول المنكر لو حدثت الكافرون لنعمة او فسحة شكوا على

نعامة او تعجيبا من امر الظالمين في كقران نعامة **يَا سَمِيْرَ رَبِّكَ** الباء زائدة ولفظ الا سم مقم والمعنى
ربك جازان يكون الفاء للسببية والتقدير في سمي بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره الله

الْعَظِيْمِ **فَلَا اَقْسِمُ** اذا لا مرظا هو او فم من ان يحتاج الى قسم والفاء للسببية او المع
ذا قسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لتلا يعلم والتقدير فلانا قسم فخذت المبتداء واشبع فتحة لام

الابتداء ويبدل عليه قراءة عيسى بن عمر فلا قسم وقيل قوله لا رد لما قال الكفار في القران انه سمعوا و
شعروا كهانة يعنى ليس الا مر كما تقولون **اقسم بمواقع النجوم** قرأ حمزة والكسائي
بموقع باسكان الواو من غير الف على الافراد والباقون بهم الواو والف بعدها على الجمع والمراد بمواقع
النجوم ساقطها وتخصيص المغارب في المذكور لما في غروبها من زوال اثرها الذي هو ادل على مكانها

وحدوثها ووجود موثر لا يزول تاثيره وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها ومجاها وقال الحسن
اراد انكدارها وانتشارها يوم القيمة وقال ابن عباس النجوم نجوم القران وموضعها اوقات نزولها

التفسير
١٨٠

فانه كان ينزل على النبي صلعم بنحو ما متفقاً وَإِنَّكَ لَقَسَمٌ بِحَلَّةٍ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ
 اخرى معترضة بين الصغرى والموصوف لكمال الاستعظام ولوللتمنى ومفعول تعلمون محذوف يعنى ليتكم تعلمون
 عظمته عظيم **○** لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وبكالات الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
 رحمة انه لا يترك عبادة سدى إِنَّكَ يَعْنِي مَا يَتْلُوهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقُرْآنٍ نَزَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرِ مَقُولِ
 كَرِيمٍ **○** عزيز مكرم لانه كلام الله وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله تعالى على خلقه
 رواه الترمذى والمعنى كثير الخير والنفعة لا شتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاد والمعاشر
 قال هلال المعاني الكريمة الذي من شأنه ان يعطى الخير الكثير والمعنى حسن مرضى في جنس في كتب
 طرف مستقر منفة لقرآن **○** مضمون وهو اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون **○**
 قيل الضمير لا يمسه راجع الى الكتاب لقربه فالمعنى لا يطلم على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية
 الباعثة غالباً على المعاصى وهم الملائكة وهذا القول غير مرضى فان الانسلاخ من الكدورات الجسمانية
 ليس من فضائل ولا يعد تطهراً ولا يلزم فضل الملائكة على البشر وهو خلاف الاجماع بل الكدورات
 الجسمانية هي الحاملة للتجليات الذاتية المعروفة ولذلك اختص النبوة بالبشر فالقول الصحيح ان الضمير
 راجع الى القرآن فالمعنى لا يمسه القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون بمعنى النهج المراد بالقرآن
 المعصوم سمي قرآناً على قرب الجوار مجازاً كما في الحديث انه صلعم نبى ان يسافر بالقرآن الى الارض
 البعد ومتفق عليه من حديث ابن عمر والمراد به المعصوم وقد انعقد الاجماع على انه لا يجوز مس المعصوم
 الجنب والمحاض ولا لنفسه ولا لمحدث خلافاً للدأود محتجاً بحديث ابى سفيان انه عليه الصلوة والسلام
 كتب كتاباً الى هرقل وكان فيه يا اهل الكتاب تعالوا الى الله ولا تشكوا ان الكافر نجس قلنا كتب رسول الله
 صلعم لك العبارة من قبل نفسه امتثالاً لامر الله تعالى لا من حيث انه كلام الله تعالى ومن ثم حذف
 لفظه قل من صدر الآية ولو كان كتب من حيث انه كلام الله لما حذف لفظه قل بل لا يجوز له حذفها
 كما لا يجوز حذفها في الصلوة والتلاوة ولنا حديث عمر بن حزم ان رسول الله صلعم كتب الى اهل اليمن
 كتاباً وكان فيه لا يمسه القرآن الا طاهر رواه الدارقطني والحاكم في المعرفة والبيهقى في الخلافيات
 وروى الطبرانى من حديث حكيم بن حزام قال لما بعثني رسول الله صلعم الى اليمن قال لا يمسه القرآن
 الا وان طاهر تفرد به سويد بن حاتم وهو ضعيف وحسن الحمارى في اسناده وفي الباب عن ابن عمر

مرفوعا رواه الدارقطني والطبراني واسناده لا بأس به **مسئل** يجوز مس القرآن وحمله بغلاف
متجانف عند أبي حنيفة رحمه وقال مالك والشافعي لا يجوز مع الغلاف ايهر لانه قال الله تعالى انه لقرآن
كريم وقال الله تعالى في صحف مكرمة ومن التكريم ان لا يمسه غير الطاهر ولو كان عليه غلاف قلنا التكريم
انبت حرمة المس والمس لا يطلق الا اذا كان بلا حجاب وستر وانما التكريم ما ثبت بالشرع والزائد
عليه تكلف **مسئل** يكره مسه بانكم او الذيل لانها تابعان لليد لا يجوز مس درهم فيه سورة
الابيرة لان المصحف ما كتب عليه القرآن **مسئل** وثبت بهذه الآية بدلالة النص اعني بالطريق
الاولى عدم جواز قراءة القرآن للجنب وعليه انعقاد اجماع فان المصحف وهو القرطاس الذي كتب عليه
نقوش وضع للدلالة على الفاظ القرآن ولما ورد لا يمسه الا للطهرون فالفاظ القرآن اولى واخرى
من لا يجزى الا على لسان المطهرين والمحائض والنساء كما نحيث عند أبي حنيفة والشافعي واحمد
لما ذكرنا وعن مالك روايتان احديهما انها تقرأ الآيات اليسيرة والتي نقلها الاكثر من اصحابها
تقرأ ما شامت وهو مذهب داود وهو مجوز بما ذكرنا ومحدث ابن عمر قال قال رسول الله صلعم لا تقرأ
المحائض ولا الجنب شيئا من القرآن رواه الدارقطني والترمذي ابن ماجه وفي اسناده اسهيل
ابن عياش وهو ضعيف وقيل انه قوى وتابعه مغيرة بن عبد الرحمن وابو معشر بن موسى بن عقبة قال
ابن الجوزي مغيرة ايضا ضعيف وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني اخطأ ابن الجوزي ان ضعف مغيرة
ابن عبد الرحمن وهو ثقة لكن في طريق مغيرة عبد الملك بن مسلم ضعيف واما طريق ابو معشر ففيه منهم ابو
معشر ضعيف وله شاهد من حديث جابر رواه الدارقطني مرفوعا وفيه محمد بن الفضل وتروك -
مسئل كان القياس عدم جواز قراءة القرآن للمحدث ايضا لما ذكر لكن الاستحسان يقتضيه جواز القراءة
للمحدث لان الحديث لا يسرى في الفم لذلك لم يجب المضمضة في الوضوء بخلاف الجنابة ويدل على جواز
القراءة للمحدث حديث ابن عباس انه بات ليلة عند ميمونة وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة
ورسول الله صلعم واهله في طولها فنام رسول الله صلعم حتى انتصف الليل او قبله قليلا او بعده
بقليل استيقظ رسول الله صلعم فجلس يسبح النوم عن وجهه ثم قرأ العشرة الآيات الخواتيم من سورة
ال عمران ثم قام الى شن وعلق فتوضأ منها الحديث متفق عليه حديث علي بن ابي طالب لم يكن يجب
الذي صلعم فشي من القرآن سوى الجنابة رواه احمد وابن خزيمة واصحاب السنن ابن حبان الحاكم

وابن الجارود عن الترمذي ابن السكن وعبد الحق والبغوي في شرح السنة مسئلة قال لبغوي روى
محمد بن الفضل عن الكلبى في تفسير الآية قال لا يقرأ الا الموحدون قلت الموحد في اصطلاح الصوفية
من لا يكون له مقصود غير الله سبحانه قال لجدد ما هو مقصود لك فهو معبود لك فان المرء يتحمل كل
ذل وانكسار ومشقة لتحقيق مقصوده وذلك هو التبعيد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبع لما جئت به رواه النووى في اربعين قال عكرمة كان ابن عباس ينهاى ان يمكن اليهود و
النصارى من قراءة القرآن وقال لفرادى معنى الآية لا يجد طعم القرآن ونفعه الا من امن به ومن ههنا
قال لجدد والالف الثاني ان الصوفى لا يجد بركات القرآن الا بعد فناء نفسه وتطهر من الرذائل واما
قبل الفناء فقراءة القرآن له اخل في عمله لا يبرار وبعد فناء النفس وزوالها عينها واثرها فتراتب القرب
الى الله سبحانه منوط بتلاوة القرآن وكذا في الآخرة بعد دخول الجنة يرتقى ونزعا ما في صدرهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما
كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند احوايه تقرأها رواه احمد والترمذى وابى داود والنسائى
من حديث عبد الله بن عمر تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ○ صفة رابعة للقرآن وهو مصدر
بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أَفِ هَذَا الْحَدِيثِ يَعْنِي الْقُرْآنَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ
مَدُّ هُنُونَ ○ الادهان في الاصل استعمال الدهن المتيلين ثم استعير للدائرة والملاينة في الظاهر
قال الله تعالى ود والوتد من فيد هنون ثم استعمل في النفاق وهو المراد ههنا قال في الفارس دهن نافق
والملاينة اظهار خلاف ما في الضمير كالادهان وقال لبغوي هو من الادهان وهو الجرى في الباطن على
خلاف الظاهر ثم قيل للمكذب مدحن وان صرح بالكفر والتكذيب وكذا قال ابن عباس يعنى يكذبون
وقال مقاتل بن حبان كافرون وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَي حَظَّكُمْ وَنَصِيبَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ أَنْتُمْ
تَكْذِبُونَ ○ قال الحسن في هذه الآية خسرو عبد لا يكون حظ من كتاب الله الا التكذيب به قال
جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون كذا اخرج احمد والترمذى عن علي رضي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هيثم بن عمار ان من نفقة اذ شئوا لا رزق فلان بمعنى فاشكرو قيل هذا المعنى
يجوز المضاف وتقديره يجعلون شكر رزقكم والمراد بالرزق حينئذ المطر وذلك انهم كانوا اذا مطروا
قالوا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من الله تعالى فقيل لهم يجعلون رزقكم اي شكرو رزقكم انكم تكذبون

يعني انكم تاتون بالكفر مكان الشكر عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلعم صلوة الصبح ^{بشيء}
 في اثر السماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدررون ماذا قال ربكم قالوا الله و
 رسولنا علم قال قال الله تعالى من عبادى ممن لى كافرا مما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذ لك
 مؤمن بي وكافرا بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا او كذا فذل لك كافر بي ومومن بالكواكب اخبر مسلم
 عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلعم فقال اصبر من الناس شاكرو ومنهم كافر وقال
 بعضهم هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية فلا اقسام بمواقع النجوم
 حتى يبلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون واخرج ابن ابى حاتم عن ابى هريرة قال نزلت هذه الايات في
 رجل من الانصار في غزوة تبوك نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلعم ان لا يحملوا من ما هما شيئا ثم ارتمل و
 نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى النبي صلعم فعلى ركعتين ثم دعى فارسل الله سبحانه فامطرت
 عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لاخر من قومه منهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعى النبي صلعم
 فامطرت الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا او كذا فنزلت وذكر ابن اسحاق ان هذه القصة كانت بالحجر
 دروى مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبى فريق من الناس
 بها كافرين بنزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا او كذا اقلوا فهللا اذا بلغت الغدير المرفوع عايد
 الى غير مذكور لفظا بل حكما فانه معلوم قينا يعني اذا بلغت نفس احدكم الحلقوم عند الموت
و انتم ايجا الحاضرون حول المحضر حيدلين متعلق بقوله تَنْظُرُونَ حاله في خروج
 الروح وحالكم معه من العجز حيث لا يمكنكم الدفع عنه ولا تملكون شيئا الجملة حال من فاعل بلغت العايد
 المفعول المحذوف لتنظروا و نحن اقرب قال البيضاوى معناه نحن اعلم الي اى الى المحضر
منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى اسباب الاطلاع وقال البغوى اقرب بالعلم والقدرة و
 الروية وقيل معناه درسلنا الذين يقبصون روحا اقرب اليه منكم وهذه التاويلات مبني على زعمهم
 بان القرب مضمونى المكانيات والزمانيات وعدم دركهم قربا غير متكيف لكنه ثابت بالشرع مدرك بفراسة
 المرمن لا يدركه العوام ولذلك استدرج بقوله و لكن لا تبصرون تربي جملة ونحن
 اقرب حال ثان لفاعل بلغت قلوا فهللا توكيد لما سبق من حروف التخصيص ان كنتم غير
مدينين اى غير مجريين غير محاسبين بالبعث يوم القيامة يعني غير مبعوثين بزعمكم او غير ملوكين

غير مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب لذلك الا نقىاد ترجعونها الى مقورها
حتى يتبين عن محلها الموت كالبعث او المعنى ترجعونها لكونكم غير مقهورين وهذا عامل الظروف وما ورد به التخصيم
بلولا وهي بما في حيزها ودليل على جواب الشرط ان **كُنْتُمْ صِدِّقِينَ** ○ فيما زعمتم شرط
مستغن عن الجزاء بما سبق وهو في المعنى تأكيد للشرط السابق **يعني** ان كنتم صادقين في انكم غير مدبنيين
كما يدل عليه حمدكم افعال الله وتكذيبكم باياته فلولا ترجعون النفس الى مقورها اذا بلغت المحلوق انتم حينئذ
تظنون ما سبق ذكر المحتضر المتوفى وانه مجزى مقهور لله سبحانه غير مقدور لاحد غيره توجه النفس الى
انه ما اذ يصنع به القاهر المالك القريب المسلط عليه **تفصيلا** لبحال حواله **فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمِتُوفَى مِنَ**
الْمُقَرَّبِينَ ○ **فَرَوْحٌ** اما حرف شرط تقديره **مهما يكن من نوع** فالمتوفى ان كان من المقربين **يعني**
السابقين الذين هم افضل الامنان الثلاثة المذكورة في صمد بالسورة فله روح فروح مبتداء نصليه
لظرف محذوف والجملة الظرفية جزاء للشرط والجملة الشرطية لمبتداء محذوف والجملة الاسمية جزاء للشرط
حذف بعد ما و اقيم جزاء الجزاء مقامه **يعني** ان كان من المقربين وحذف الفاء كراهة توالي حرفي الشرط
والجزاء او كتف بالفاء الجزائية التي كانت في الجزاء للشرط الثاني **قرأ يعقوب** فروح بنهم الراء والباون بقفها
فمن قرأ بالضم قال الحسن يخرج روح في الریحان وقال **مادة** الروح الرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم
وقيل المراد به الحيوة الدائمة ومن قرأ بالفتح فعناه الفرح والراحة كذا قال مجاهد وسعيد بن جبیر
وقال لضحك المغفرة **الرحمة وَرِيحَانٌ** ○ **يعني** رزق طيب كذا قال مجاهد وسعيد بن جبیر و
مقاتل قال مقاتل هو بلسان حمير وقال اخرون الریحان الذي يشم قال ابو العالیه لا يفارق احد
من المقربين الدنيا حتى يوتى بعض من ریحان الجنة فيشم ثم يقبض روحه وقال ابو بكر الرزاق الروح
النجاة من النار والریحان دخول دار القرار **وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ** ○ **وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمِتُوفَى**
مِنَ الْأَعْيَابِ ○ وهو ثاني اصناف الثلاثة المذكورة **فَسَلَامٌ لَّكَ** اي عليك يا صاحب
اليمن من اخوانك **أَعْيَابِ** ○ **يسلمون** عليك وقال البغوي معناه سلامه لك
يا محمد منهم فلا تمنهم لهم فانهم سلموا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلام فترضى قال
مقاتل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال لقراء وغيره **فسلام** لك يا محمد انهم من
اصحاب اليمن او يقال لصاحب اليمن سلام لك انك من اصحاب اليمن **وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمِتُوفَى**

مِنَ الْمُكَدِّبِينَ بِالْقُرْآنِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّالِينَ ۝ عَنْ طَرِيقِ الْهَدَى
 يعنى اصحاب الشمال والمشامة الثالث من اصناف الثلاثة المذكورة ومنهم ههنا بانفعالهم زجرا
 عنها واشعارا بها او جب لهم او عدمهم به فَنَزَلَ مِنْ حَجِيمٍ ۝ فالذى يعذبهم حميم
 جهنم وَتَصْلِيَةٍ بَحِيمٍ ۝ ادخال نار عظيمة إِنَّ هَذَا الْمَذْكُورُ فِي شَأْنِ
الْمُتَضَمِّنِ لَهُوَ حَقٌّ الْخَبْرُ الْيَقِينُ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ ۝ اى فصل بذكر ربك وامره او فتره بذكر اسمه عملا يليق بعظمة شأنه او نزهه بذكر
 العظيم وسببى مثل هذين الايتين آخر سورة الحاقة وقد سبق منى تفسيرها وذكرت هناك

مسائل كسبهمات الركوع والسجود وماورد فيها من الاحاديث و

اختلاف الائمة فلا نعيدها والله اعلم عن ابن مسعود قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ

سورة الواقعة كل ليلة لم يصيبه فاقة ابداره

البيهقى وابويعلى فى مسنده والبيهقى

بسند ضعيف فى شعب

الايمان-

سورة الحمد متداوهي تسع وعشرون آية اربع ركعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ ذِكْرُهَا فِي الْحَشْرِ وَالْمَعْرِفِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَفِي الْجَمْعَةِ وَالتَّغَابُنِ بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ اشعاراً بان الله بغير الله تغ من مخلوقاته مستغرق بجميع الاوقات لا يختلف باختلاف الحالات بحسب المصداق مطلاً في بني اسرائيل ابلغ في هذا الدلالة والتسبيح يتعدى بنفسه لان معناه التنزيه والتبديد من السوء منقول من سبهم اذا ذهب بعد قد يتعدى باللام مثل نصحته ونعمته لو جاز ان يكون تعديته باللام للاشعار بان ايقاع الفعل ثبت لاجل الله وخالصا لوجهه الكريم فَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لم يعم ذوى العقول وغيرهم وقيل المراد منه ما ياتي منه التسبيح ويعم وقيل المراد بالتسبيح من الجمادات ونحوها التسبيح الحالى يعنى دلالتها على تنزه الصانع تعالى عن السوء والمعجم ان شيئاً من الموجودات لا يتجلى عن نوع من الحيوة والعلم كما حققناه في تفسير سورة البقر في قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله فالتسبيح منها الى ايضا وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون كسبيحهم وهو العزيز الحكيم ○ حال يشعر بما هو المبتداء للتسبيح له ملك السموات والارض فانه هو الموجد لها وللمتمم في فيها والجملة اما حال من مفعول سبهم او مستانفة محي ومحييت استيناف ادخبر لمخذوق اى هو او حال من الجور في له وهو على كل شئ من الاحياء والامانة وغيرها قد يرون تام القدرة هو الا قل قبل كل شئ ليس قبله شئ فانه هو الموجد للاشياء محدثها كلها والاخر الباقي بعد فناء الاشياء ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها فان وجوده تعالى اصل لا يحتمل الانفكاك والزوال ووجود غيره مستعار في حكم الله وجوده بالنظر الى ذاته فهو الاخر بعد كل شئ ليس بعد شئ والظاهر فوق كل شئ ليس فوقه في الفهور شئ فان نشاء الظهور الوجود ولا ظهور للمعدوم ووجود كل شئ مستفاد منه ظل لوجوده فظهور كل شئ فرع لظهوره غير انه تعالى لكمال ظهوره وشمسات وجوده اخضع عن الابصار لقصورها كما اخضع الشمس عن عين الخفاش واخضع الشمس ايضا في نصف النهار لشدة الظهور وكمال النور عن عين الناس فمن ادنى تمييز يعرف بوجوده تعالى

حتى المبيان والمجانين كما يعترف الناس لوجود الشمس في النهار **وَالْبَاطِنُ** كمال ظهوره وايضا باطن كنهاته دون كل شئ ليس دونه شئ حتى عجز من دركه بصائر اولى الابصار من النبيين والصدىقين الاخير روى مسلم وابوداود والترذلى النسائى وابن ماجه وابن ابي شيبة عن ابي هريرة وابو يعلى الموصلى عن عائشة ان صلعم كان يقول وهو مضطج اللهم رب السموات والارض رب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل الفرقان اعوذ بك من شر كل شئ انت اخذ بناصبية اللهم انت الاول فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننا عن الفقر قال البغوى وسئل عمر

عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** يستوى عندنا الظاهر والباطن **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ هذا من التشابهات والاسلم فيه تفويض تاويله الى الله تعالى والايمان بما اراد **يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ** كالبدور والقطر والكنوز والاموات وغير ذلك **وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا** كالزروع والابنوة والندور والمعادن والاموات عند

الخسر **وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ** كالامطار والملائكة والاحكام والبركات **وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا** كالابنوة والملائكة باعمال العباد وارواحهم **وَهُوَ مَعَكُمْ** معية غير متكيفة **أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** فان نسبة جميع الامكنة الى الله تعالى على السواء **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** يجازيكم عليه

لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذكره مع الاعادة كما ذكر مع الابداء لانه كالمقدمة لهما

وَاللَّيْلِ بان ينقص من احدهما ويزيد في الآخر **وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**

اي يمكنوناتها ذكر السيوطى في جمع الجوامع عن علي في الدعاء لقضاء الحوائج ان يقرأ النواتم من سورة الحديد وثلاث آيات من اخر الخشوع ثم يقول يا من كذلك وليس احد غيره كذلك

اقض حاجتي كذلك **أَيُّهَا النَّاسُ يَا لِلَّهِ الَّذِي شَانَهُ كَمَا ذَكَرْنَا وَرَسُولِهِ** فان الايمان بالله على ما ينبغي لا يمكن الا بتوسط الرسل **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** مما جعلكم **مُسْتَخْلِفِينَ فِيهَا** اي بعض الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التعرف فيها وهو مخلوق

مملوك الله تعالى او التي استخلفكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها واستخلفكم فيها غيركم ذكرها الله
 سبحانه بهذا العنوان للوث على الاتفاق وتوحيته على النفس **فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا**
 في سبيله **لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** ○ الفاء للتعليل وفيه مبالغات في الوعد حيث اورد الجملة **الآتية**
 واعاد ذكر الايمان والاتفاق وبقى الحكم على الضمير ونكر الاجرو وصفه الكبير **وَمَا لَكُمْ لَا**
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ جملة لا تؤمنون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيه معنى الفعل في مالكم اي
 تصنعون غير مؤمنين به وجملة مالكم معترضة للتوبيخ **وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا**
بِأَيِّكُمُ حال من الضمير في لا تؤمنوا يعني اي عذر لكم في ترك الايمان والحال ان الرسول يدعوكم
 اليها بالحج والايات والبيانات **وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ** حال مرادف لما سبق او من مفعول
 يدعوكم يعني والحال انه قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك حين اخرجكم من ظهرا دم عليه السلام
 وقال **اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا عَلَيْنَا الْآيَةُ او المعنى قد اخذ الله ميثاقكم على لسان من
 قبلكم من الانبياء وفيما سبق من الكتب ان اذ اجاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به **لَتَنْصُرُنَّهُ**
 قَالِ اقْرَأْتُمْ وَاخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ اِمْرِي قَالُوا اَقْرَأْنَا قَالِ فَاشْهَدُوا وانا معكم من الشاهدين وقيل
 اخذ ميثاقكم باقامة الحج والتمكين من المنظر قرأ ابو عمرو وَاخَذَ بَعْضُ الْمُهْمَزَةِ وَكَسْرُ الْحَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَنْعِ
 وَمِيثَاقَكُمْ بِالرَّفْعِ وَالْإِسْنَادِ لِإِلَيْهِ الْبَاقُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنَصَبَ مِيثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 شرط حذف جزاءه تقديره عندى ان كنتم مؤمنين بالله على زعمكم فامنوا بالله والرسول فان الايمان
 بالله على ما ينبغي لا يتصور الا بتوسط الرسول وذلك ان الكفار ايضا كانوا مقرين بالله تعالى ويزعمون
 الايمان شفعاء اليه تعالى في المصنفين عن ابن عباس قال وقد عبد القيس لما اتوا النبي صلعم امرهم باربع
 ونهاهم باربع امرهم بالايمان بالله وحده وقال اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم
 قال شهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان
 تعطوا من المغنم الخمس فهاهم عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع عن اربع
 من ورائكم قلت تقدير الكلام عندى امرهم باربع ونهاهم عن اربع بعد ما امرهم بالايمان وحده ثم فسر
 الايمان بالشهادتين وفسر الاربع المأمورة بقوله واقام الصلوة يعني امرهم باقام الصلوة الحديث
 هذا الحديث يدل ان الايمان بالله وحده لا يتصور الا بعد الايمان بالرسول وقال البيضاوى

تقدروا الآية ان كنتم مؤمنين بموجب ما فان هذا موجب له لا مزيد له قال البغوي ان كنتم مؤمنين يوما تاما
فالان احرى الاوقات ان تؤمنوا القيام بالحج والاعلام ببعثة محمد صلعم ونزول القرآن هُوَ الَّذِي
يُنزِلُ عَلٰى عَبْدِهِ محمد صلعم اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ يعنى القرآن او غيره ذلك من المعجزات الباهرة
لِيُخْرِجَكُمْ هو وعبده مِنَ الظُّلُمَاتِ اى الكفر والجهل الى النور ط اى الايمان والعلم
وَإِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ○ حيث ارسل اليكم رسوله فانزل عليه آياته
ولم يتصر على ما نصب لكم من الحج العقلية وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوا اى فائدة لكم يعنى لا فائدة
لكم فى عدم الاتفاق فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اى فيما يكون قربة اليه تعالى وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ يعنى والحال ان الله يرث كل شئ فيها ولا يبق ل احد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
انه يستخلف عوضا يبق وهو الثواب اولى وترك الاتفاق وجمع الاموال حتى ينتفع بها غيركم لا يفيدكم املا
عن عائشة انهم ذبحوا شاة فقال النبي صلعم ما بى منها يعنى بعد الاتفاق قالت ما بى منها الا كتنا قال بى كلها
غيروكتها رواه الترمذى وصححه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم ايكم مال وارثه احب اليه من
ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا مال احب اليه من مال وارثه قال مال ما قدم ومال وارثه ما اخر
رواه البخارى والنسائى لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ اللّٰهِ اى فتممته
فى قول اكثر المفسرين وقال لشعبه هو صلعم الحديدية وَ قَاتِلٌ ط قبله لا يستوى افعال يعنى التفاعل
وفاعله من انفق مع ما عطف عليه المحذوف يعنى لا يستوى من انفق قبل الفتح وقاتل قبله من انفق
بعد الفتح وقاتل بعده اَوْ لَكَ الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا فيه اَعْظَمَ دَرَجَةً عند
الله ثوابا وتقربا مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ الفتح وَ قَاتَلُوا حينئذ قال البغوي روى محمد
ابن فضل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت فى ابي بكر الصديق فانه اول من اسلم واول من انفق فى سبيل
الله وروى البغوي بسند فى تفسيره المعالم عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلعم وعنده ابو بكر
الصديق رضى وعليه عباءة قد خلنا فى صدرها بخلال فنزل عليه جبرئيل فقال ما لى ابا بكر عليه
عباءة قد خلها فى صدرها بخلال فقال انفق مال على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ
عليه السلام وقل له اراض انت عني فى فترك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ان
الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت عني فى فترك هذا ام ساخط فقال ابو بكر

استخط على ربي والى عن ربي راض وكذا روى الواحد في تفسيره قلت هذه الآية منطوقة تدل على
 افضلية السابقين الاولين من المهاجرين والانصار على من آمن بعد الفتح وانفق جيند ومبهموم و
 سياه يدل على افضلية الصديق على ساير الصحابة و افضلية الصحابة على ساير الناس فان مدار
 الفضل على السبقة في الاسلام والاتفاق والجهاد كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام من
 سن حسنة فاجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ وقد اجتمع العلماء على ان
 ابا بكر اول من اسلم واظهر اسلامه على يد اشرف قريش واول من انفق الاموال لعظام في سبيل
 الله واول من احتمل لشدة اذى الكفار ومن ثم قال رسول الله صلعم مالا احد عندنا يد الا وقد كفيناه
 ما احل ابي بكر فان له عندنا يد يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة وما نفقة مال احد قط ما نفقة مال ابي
 بكر رواه الترمذى من حديث ابي هريرة وعن ابن الزبير عن ابيه قال اسلم ابو بكر وله اربعون الفا
 انفقها كلها على رسول الله صلعم وفي سبيل الله رواه ابو عمرو وروى البخارى في حديث طويل ثم يد ابي
 بكر فابتنى مسجدا ببناء دارة وكان يصلى فيه و يقرأ القرآن وروى البخارى ان عقبه بن معيط لما راى
 النبى صلعم يصلى جعل رداة في عنقه فخنقه فاطلع ابو بكر فدفن عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي
 الله وقد جاءكم بالبينات وروى ابو عمرو نحوه وزاد فاخذ الكفار ابا بكر فصره فصره فصره فصره فصره
 ابو بكر الى دارة فكان كلما وضع يده على شعرة سقط شعرة معه يد ويقول تباركت يا ذا الجلال وروى
 ابو عمرو في الاستيعاب انه اعتق ابو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة و
 قال ابو اسحق انه لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه وعى الناس الى الله عز وجل والى رسول الله كان ابو بكر
 مولفا لقومه مجيبا سهلا فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم
 بدعائه فيها بلغنى عثمان بن عفان رئيس بنى عبد الشمس وزبير بن العوام رئيس بنى اسد وسعد
 ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رئيسا لبنى زهرة وطلحة بن عبد الله رئيس بنى تميم فاجاء بهم
 الى رسول الله صلعم حين استجابوا له واسلموا وصلوا وانكسر شوكة قباثل قريش باسلامهم قال
 ابو الحسن الاشعري تفضيل ابي بكر على غيره من الصحابة قطعي قلت قد اجتمع عليها السلف ولاحك
 عن ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلى فهو شئ غريب الفرد به عن غيره ممن هو
 اجل منه علما واطلا عامتهم الشافعي وقد ذكرنا ادلة تفضيل الشيخين نقلنا وعقلا في السيف المسلم

وله موافقة ربيعة في الاسلام كنياته على كمال تصديقه ليلة الاسراء وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلعم وترك عياله واطفاله وملا زمته في الغار وسائر الطريق وكلامه يوم بدر ويوم الخندق حين اشتبه على غيره الامر في تاخير ونحو ذلك وثباته مع كمال حزنه في وفات رسول الله صلعم وخطبه الناس تسكينهم ثم قيامه في قصة البيعة لمصالح المسلمين واهتمامه في بعث جيش اسامة وقيامه في قتال اهل الردة وتجهيزه الجيوش الى العراق والشام واخر مناقبه انه فوض الخلافة الى عمر

وَكَلَّأَ ابْنَ عَامِرٍ بِالرُّمَعِ وَالْباقُونَ بِالنَّصَبِ اى كل واحد من الفريقين من الصحابة الذين انفقوا قبل الفتح والذين انفقوا بعد **عَدَا اللّٰهُ اَحْسَنُ** لا يحمل اللعن في احد منهم لا بد حمل شجرتهم على محامل حسنة واغراض صحيحة وخطا في الاجتهاد وايضا يدل صدر الآية على افضلية الصحابة على من بعدهم بسبقهم في الاسلام والانفاق والجهاد وروى الشيخان في الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغه مد احدكم ولا نصيفه **وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** عالم بالواطن كعلمه بالظواهر فيجازى كرامة على حسب من **ذَا الَّذِي يَقرِضُ اللّٰهَ** اى يقرض عباده الله بجدف المضان والمعنى ينفق ماله في سبيل الله جاء ان يعوضه فصار كمن يقرضه فاستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء

قَرُوهَا حَسَنًا بالاخلاص ونحوى اكرم المال وافضل الجهات له **فِيضًا عَفَا لَهٗ اى يعطى اجرة ضما فاقرا عامهم فوضا عفا من المفاعلة منصوبا على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال يقرض الله احد فوضا عفا له وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعفه من التفعيل منصوبا وقرأ ابن كثير فيضعفه من التفعيل مرفوعا عطفا على يقرض والباقيون فيضاعفا من المفاعلة مرفوعا **وَلَهٗ اَجْرٌ****

كِرِيمٌ حال من الضمير المنصوب في فيضاعفا يعنى والحال ان ذلك الاجر المضموم اليه لا مضاعفا كريمة في نفسه ينبغى ان يطلب وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعا فايوم **تَرَى الْمُؤْمِنِينَ** و **الْمُؤْمِنَاتِ** ظرف لقول او فيضاعفا او متعلق بمقدر يعنى اذكر **كَيْسَعٌ نُّورُهُمْ اى**

بعض نور التوحيد والطاعات معهم على الصراط وايضا كانوا ويكون ذلك دليلهم الى الجنة وجملة يسعى حال من المؤمنين والمؤمنات **بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَاَيْمَانِهِمْ** قال بعض المفسرين اراد جميع جوانبهم فعبّر بالبعض عن الكل ويؤيد هذا التاويل الدعاء الماثورة عن النبي صلعم

١
١٤

فانه كان يقول اذا اخرج للصلوة اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً وخلقني نوراً واجعلني نوراً واه الشيخان وابوداؤد والنسائي وروى ابن ماجه عن ابن عباس وفي رواية عند مسلم وابي داؤد والنسائي وزاد في لساني نوراً واجعل من خلق نوراً ومن امامي نوراً واجعل من فوق نوراً ومن تحتي نوراً اللهم اعطني نوراً فان هذا الدعاء يقتضي الحاطة النور من جميع جوانبه ولعل وجه تخصيص الجهتين بالذكر ان السعلاء يوتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين وقال الضمك ومقاتل يسع نورهم بين ايديهم وبأيامهم كتبهم وقيل يجعل الله لهم نوراً في الجهتين اشعاراً بانهم بحسناتهم سعدوا وبعضها يضم البيضا الفحول اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال يوتون نورهم على قدر اعمالهم يمررون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نوراً من كان في ابهامه يتقد مرة ويطفئ اخرى وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من المؤمن من يغني نوره عن المدينة الى عدن والى صنعاء ومن ذلك حقدان من المؤمنين من لا يغني نوره الا بين القديين -

فصل في موجبات النور والظلمة اخرج ابوداؤد والترمذي عن بريدة وابن ماجه عن اس بن كهيما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وورد مثله في حديث سهل بن سعد وزيد بن الحارثة وابن عباس ابن عمر وحارثة بن وهب وابي امامة وابي الدرداء وابي سعيد وابي موسى وابي هريرة وعائشة وروى احمد والطبراني عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلوات كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وروى الطبراني عن ابى سعيد مرفوعاً من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه الى مكة وروى ابن مردويه عن ابن عمر من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يغني له يوم القيامة وروى احمد عن ابى هريرة مرفوعاً من تلا آية كانت له نوراً يوم القيامة وروى الديلمي عن ابى هريرة مرفوعاً الصلوة على نور على الصراط واخرج الطبراني في الاوسط من ذهب بصره في الدنيا جعل الله له نوراً يوم القيامة ان كان صالحاً - وروى الطبراني عن عبادة بن صامت مرفوعاً في الحج اما حلق راسك فانه ليس من شعوره يقع في الارض الا كانت له نوراً يوم القيامة

وروى البراز عن ابن مسعود مرفوعا اذا رميت الجمار كانت له نورا يوم القيامة وروى الطبراني
 بسند جيد عن ابي امامة مرفوعا من شاب شيبته في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة روى البراز
 بسند جيد عن ابي هريرة مرفوعا من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة وروى البيهقي
 في شعب الایمان بسند منقطع عن ابن عمر مرفوعا اذ اكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة
 وروى الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا من فرج عن مسلم كربه جعل الله له يوم القيامة شعبتين
 من نور على الصراط يستغنى بهما عالم لا يحصيهم الارب الغرة واخرج الشيخان عن ابن عمر ومسلم عن جابر
 والحاكم عن ابي هريرة وابن عمر والطبراني عن ابن زياد قالوا قال رسول الله صلعم اياكم والظلم فانه
 هو الظلمات يوم القيامة والله تعالى اعلم **بُشِّرْ لَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ** يعنى يقول لهم ذلك
 من يلقينهم من الملائكة كانت الجملة في الاصل فعلية تقديره يبشركم اليوم بجنت فعدلت الى الاسمية
 للدلالة على الاستمرار بشرى مبتدأ وجنت خبره واليوم ظرف البشرى اى المبتشرون به جنت اذ
 بشرتكم ونحو جنت **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ** صفة بجنت خالد بن فيهما ط
 حال من الجملة التى يفهم من الكلام السابق يعنى يدخلونها خالد بن فيها ولا يجوز ان يكون حالا
 من جنت والالزام جريانه على غير من هو له ذلك النور والبشرى بالجنت المخلدة هو
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يوم يقول للمنافقون **وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا**
 بدل من يوم ترى انظروا نارا حمراء حمرة القطع وفتحها فى الحالين وكسر الظاء من الاضال
 من النظرة بمعنى المهلة كما فى قوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى الى يوم يعصون يعنى مهلونا
 جعل ثانياهم فى المشى حتى يلحقوا بهم امهالا لهم مجازا والباقون مجدوا الالف فى الوصل وضمها فى
 الابدال بمعنى الانتظار فى القاموس نظرة وانتظروا وتظروا تانى عليه نظرة كمرجة التاخير قال الله
 تعالى فنظرة الى ميسرة والله تعالى اعلم **نَقَّبَسْ مِنْ نُوْرِكُمْ** مجزوم فى جواب الامر اى
 استغنى بكم ونمشى فى نوركم ولا يكون للمنافقين والكافرين نور يوم القيامة حيث لم يكن لهم نور الايمان
 فى الدنيا وهو الاستفاد من القرآن ومن لم يجعل الله له نورا فصا له من نور وبه قال لخبى واخرج ابن
 ابي حاتم عن ابي امامة الباهلى قال يبعث الله ظله يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى
 يبعث الله بالنوراى المؤمن بقدر اعمالهم فيتبعه المنافقون ويقولون انظروا نانتقبس من نوركم

واخرج عنه من وجه آخر في حديث طويل في فيضه الناس ظلمه شديدا ثم يقسم النور فيعطى
 المؤمن نورا او يترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا وهو مثل ضرب الله في كتابه او كظلمات
 في بحر حتى يشاه من فوقه موج من فوقه صحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذ اخرج يده لم يكده
 يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلا يستغنى الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستغنى
 الاصحى بصير البحر ويقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نتقيس من نوركم قيل ارجعوا وارجعوا
 فالتمسوا نورا وهي خدعة الله التي تحدث بها المنافقين قال محمد بن عوف الله وهو خادعهم فيرجعون
 الى المكان الذي قسم الله فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم وقد ضرب بينهم بسور له
 باب الامانة اخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال بينما الناس في ظلمة اذ بعث الله نورا
 فلما راى المؤمنون النور توجها نحوه وكان دليلا لهم من الله الى الجنة فلما راى المنافقون المؤمنين
 قد انطلقوا الى النور تبعوهم فاظلم عليهم المنافقين فقالوا حينئذ للمؤمنين انظرونا نتقيس من نوركم
 فانا كنا في الدنيا قالوا ارجعوا وارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا نورا هناك واخرج
 ابن المبارك عن طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة قال انكم تكذبون عند الله باسماءكم ويسمياكم و
 ونحوكم ومجااسكم فاذا كان يوم القيامة نودى يا فلان بن فلان لا تورك وقال لبعوى ان الله
 يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم ومشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا خدعة لهم و
 هو قوله عز وجل وهو خادعهم فيبيناهم مشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأ نور المنافقين
 فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم ويايمانهم يقولون
 ربنا اقم لنا نورا نأمن به فان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين كذا اخرج الحاكم والبيهقي عن
 ابن عباس بلفظ ليس احد من الموحدين الا يعطى نورا يوم القيامة فاما المنافق فيطفء نوره و
 اما المؤمن فيشتق ما راى من اطفأ نور المنافق فهو يقول ربنا اقم لنا نورا والطبراني عنه نحوه
 واخرج مسلم واحمد والدارقطني في الرواية من طريق ابن الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
 يذكر حديثا طويلا وفيه يعطى كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا ثم يتبعونه على جسر جهنم كل
 واحد حسب ما شاء الله ثم يطفء نور المنافقين والتمتار عندى ان المنافقين لا يكون لهم نور
 اصلا كما يدل عليه القران وما تقدم من الاحاديث ولعل المراد بالمنافقين الذين يعطى لهم نورا فيطفء

قبل بلوغهم الى الجنة في الاحاديث المتناخرة اصحاب الهواء من المؤمنين كالروافض والخوارج والقرون
على هذا المراد قول عليه السلام في حديث ابن عباس ليس احد من الموحدين الا يعطى نورا والموحد
لا يكون الا بالشهادتين باخلاص كما مر في حديث وفد عبد القيس اتدرى ما الايمان بالله وحده
والله اعلم قبيل قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملائكة **ارجعوا**
وراءكم اى الى المكان الذى قسم فيه النور كما يدل عليه حديث ابي امامة وابن عباس
وذلك حديثهم او المعنى ارجعوا ورائكم الى الدنيا **فالتسموا** هناك **نورا** المبتصلا باللام
والمعارف الالهية والاخلاق الفاضلة وكسب الطاعات فان هذا النور فهو ذلك **قصر**
بينهم بين المؤمنين المنافقين **يسور** بجانب **باب** يدخل فيه المؤمنون **يا طئنا**
اى باطن السور والباب **فيه الرحمة** لانه على الجنة **وظاهرة** اى خارج السور
الباب من قبلك اى من جهة الظاهرة **العذاب** لانه على النار قال البغوى
عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذى ذكر الله في القرآن بسورته باب هو سور بيت المقدس
الشرفى باطنه فيه المسجد ظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شهاب وكان كعب يقول في
الباب الذى يسمى باب الرحمة فى البيت المقدس انما الباب الذى قال الله تعا عز وجل **فغير**
بسورته باب الآلة **ينادونهم** يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب
بينهم بالسور ويقوا فى الظلمة **المن كان معكم** فى الدنيا نصلى ونصوم **قالوا بلى**
ولكنكم فتنكم **انفسكم** اى اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملوها فى المعاصى
والشهوات وكما فتنتم **واكرهتكم** بالثومين الدواير **بمحمد** صلعم الموت وقلتم **يوشك**
ان يموت ففسدتهم منه **واثبتتم** وشكتم فى الدين وفيما وعدكم به **وعزكم** **الاماني**
الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدواير بالمؤمنين **حتى** **جاء امر الله** يعنى الموت
وعزكم بالله الغرور الشيطان او الدنيا بان الله كريم لا يعذبكم اذ بانه لا يعذب
ولا حساب وقال قتادة ما زالوا على خدعهم من الشيطان حتى قد فهم فى النار **قال يوم لا**
يؤخذ كرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب بالتاء لتانىث المسند الية الباقرن بالياء لان
التانىث غير حقيقة وقد وقع الفصل ايضا **منكم** **فديك** بدل عوض **ولا من الذين**

كَفَرُوا بِالْجَارِ وَمَا وَنَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَهِيَ مَكَانِكُمْ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ
وهو اولى بكم او ناصركم على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيب او تولى بكم اي يتولى بكم كما تولى بكم
موجباتها في الدنيا وَيَسُّنُ الْمَصِيرُ النار اخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن
عبد العزيز بن رواد بن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان ان اصحاب النبي صلعم ظهر فيهم المزاح
والضحك فنزلت أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ان اى الامر ياتي اذا جاء اناه وقتها
أَنْ تَخْشَعَ اى ترق وتلين وتخضع قُلُوبُهُمْ لِرَبِّهِمْ لئلا كُرِ الله قال البغوي قال خيل
ابن مسعود وما كان بيننا وبين ان حاتبنا الله بهذه الآية الا اربع سنين وقال ابن عباس ان
الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاثة عشر سنة من نزول القرآن واخرج ابن
المبارك في الزهد عن سفيان عن الاعمش قال لما قدم اصحاب رسول الله صلعم المدينة فاصابوا
من العيش بعد ما كان من الجهد مكانهم وفتروا عن بعض ما كانوا انزلت الم يان الآية اخرج
ابن ابي حاتم عن السدي عن القاسم قال مل اصحاب رسول الله صلعم ملة فقالوا انزل الله نزل حسن
الحديث ثم ملوا ملة فقالوا احد ثنا يا رسول الله فانزل الله الم يان للذين آمنوا الآية وقال البغوي
قال الكلبي مقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا السلطان الفارسي ذات
يوم فقالوا احد ثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت لمن نقص عليك احسن القصص فاعبر بهم ان
القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان فاشاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك
فنزل الله نزل احسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا احد ثنا عن التورية
فان فيها العجائب فنزلت هذه الآية وعلى هذا فتاويل الآية الم يان للذين آمنوا في العاقبة باللسان
تخشع سرايرهم وقلوبهم لذكرا لله وَمَا تَزَلْ قرأنا فم وحفص يعقوب بتخفيف الزاء والباء
بالتشديد مِنَ الْحَقِّ اى القرآن الموصول معطوف على ذكر الله عطف احد الوصفين على
الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله سوى القرآن وَلَا يَكُونُوا اى الذين آمنوا منصوبان
معطوف على تخشع جازان يكون مجزوبا على انه نهي معطوف على امر مفهومه مما سبق فان المقاد
من قوله تَكَا الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم ليطغى قلوب الذين آمنوا ولا يكونوا
كَالَّذِينَ اى أَوْ تَوَالِكُتِبَ مِنْ قَبْلِ يعنى اليهود والنصارى والمراد بالنهي عن مماثلة

اهل لكتاب فيما حكم عنهم بقوله **فَطَالَ** معطوف على **دَعَا عَلَيْهِمُ** اي الزوا
 بينهم وبين انبيائهم او طال عليهم الزمان بطول اعمارهم في الكفر والمعاصي **فَقَسَتْ قُلُوبَهُمْ**
 معطوف على **طَالَ** **وَكَثِيرَةً مِنْهُمْ قَاسِمُونَ** خارجون عن دينهم رافضون لما
 كتبهم لفرط القساوة جملة اسمية معطوف على فعلية وجازان يكون حالا وجملة الميان مس

اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها لاجياء القلوب القاسية

بالذكور والتلاوة او لاجياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القسوة **قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ**
الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكي يكمل عقولكم ان المتصدقين و

المتصدقات قرأ ابن كثير وابوبكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المؤمن
 والمؤمنات والباقون بالتشديد اي المتصدقين ادغمت التاء في الصاد **وَاقْرُضُوا اللّهَ**

قَرْضًا حَسَنًا بطيب النفس الانحلاص عطف على معنى الفعل لان المعنى الذين صدقوا
 او تصدقوا وعطف القرض الحسن على التصديق للدلالة على ان الاعتبار هو التصديق بالانحلاص

فان قيل عطف اقضوا على الصلته في المتصدقين وعطف المتصدقات على الموصول ويلزم في
 العطف على الموصول قبل تمام الصلته وذلك غير جائز قلنا المتصدقين المتصدقات اعتبار من جميع

المعنى موصولا واحدا عطف على صلته اقضوا والتقدير بالناس تصدقوا واقضوا من الرجال الذين
 وجازان يقدر لهما صدقين والصدقات خيرا ثم يقدر موصولا آخر معطوفا عليه فيقال ان الصدقات

والصدقات يدخلون الجنة والذين اقضوا الله اولى وجازان يكون اقضوا معطوفا على خبره
 تقديره ان المتصدقين والصدقات انفقوا اموالهم واقضوا الله قرضا حسنا وعلى هذا ايضا عطف

اما صفة لقرض او مستأنف وجازان يكون التقدير ان المتصدقين والصدقات فازوا وادقرا قرضوا
 وعلى هذا يكون واقضوا حالا ولا يرد على هذه الوجوه اشكال الله تعالى اعلم ايضا عطف لهم

قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعف لهم من التفعيل والباقون من المفاعلة لم يجز ايضا عطف
 خبران وهو مستند الى لهم او الى ضمير المصدر **وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ** عطف على ايضا عطف

او حال من الضمير في لهم وقد مر مثله فيما سبق **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ**
أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ اي المبالغون في الصديق او الصدق فانهم صدقوا

اي المبالغون في الصديق او الصدق فانهم صدقوا

جميعا اخبار الله تعالى ورسوله صلعم وهذه الآية تدل على جواز اطلاق الصديق على كل مؤمن ومن
ههنا قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وشهيد - وكذا قال عمرو بن ميمون للصديق
الاطلاق اخرا خص منه هو من اكتسب كمال النبوة بالوراثة والتبعية هو المعنى من قوله تكافوا لذلك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قلت ويمكن ان يراد في
هذه الآية ايضا هو المعنى والمراد بالموصول المعهود يعنى الصحابة فانهم هم الذين كانوا موجودين
في زمن النبي صلعم والحصر المستفاد من الضمير الفصل يدل على انحصار الصديقية في الصحابة
ويكون الحصر اضافيا بالنسبة الى اكثر الناس قال المجدد الصحابة كلهم كانوا في كمال النبوة كان كل من
راى النبي صلعم نظره مع الايمان يستغرق في كمال النبوة وللصديق اطلاق اخر اخص من ذلك و
بذلك المعنى قال على رضي انا الصديق الاكبر لا يقول له بعدى الا كاذب وبذلك الاطلاق قال الفيض
هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي زيد وعثمان طلحة
والزبير وسعد وحزرة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحق الله بهم لما عرف من صدق نية ومعنى الحق بهم ان
الله تكلم جعله صديقا بعدهم بستة سنة لا بمعنى انه دونهم في الرتبة بل هو افضل غير ابو بكر رضي الله
عنه **وَالشَّهَدَاءُ** لله وللرسول او على الامم يوم القيمة عطف على الصديقين وقيل مبتداء خبره
عِنْدَ رَبِّهِمْ وهو قول ابن عباس مسروق وجماعة ف قيل هم الانبياء لقول **تَكَا فُكَيْفَ** اذا
جِئْنَا مِنْ كُلِّ امْتَةٍ بِشَهِيدٍ و **جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** يروى ذلك عن ابن عباس قول مقاتل
ابن سنان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
اي الاجر والنور الموعودان لهم **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** او **لِيَك**
اَصْحَابُ الْجَحِيمِ اي خالدين فيها من غيرهم فان المعنى تدل على الملازمة والتركيب
يشعر بالاختصاص **اعلموا انهم الحيوه الدنيا** ابتداء المراد ما يرغب فيه الناس
في الحيوه الدنيا بما لا يتوصل به الى المنافع الآخرة **لعبت** مع ما عطف عليه خبر يعنى لا فائدة فيها
فانها كانت قليلة النفع نظرا الى ما يفيد في الآخرة شريعة الزوال عد لعبا كان لا فائدة فيها املا
وَكُفَرُوا مع الناس عما هم لهم من الامور الآخروية **وَزَيَّنَّا** يتزينون بكلاما حسن الحسنة المراكمة
البهية والمنازل الرفيعة **ونفاخر بكنيتكم** بالانساب وغير ذلك مما لا منزلة بها عند الله تكا

٢٩
١٨

وَتَكَابُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ أَي مَبَاهَاتُ بَكْثَةِ الْأَمْوَالِ الْأَوْلَادِ وَجَمَلَةٌ

أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا الْخَائِمَةَ مَقَامٌ مَفْعُولٌ أَعْلَوْا كَمَا مَثَلُ غَيْثٍ خَبِرَ الْخَرَّ لِلْبَتْدَاءِ وَالْكَافِ فِي مَجَلِّ

الرِّفْعِ أَجْبَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتَهُ صِفَةُ الْغَيْثِ تَمَثِيلٌ لِأَمْوَالِ الدُّنْيَا فِي سُرْعَةِ زَوَالِهَا وَقَلَّةِ جِدْوَالِهَا

وَأَنَّهَا خِصُّ الْعَجَابِ بِالْكَفَّارِ لِأَنَّ الْغُرْمَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا مَعْجَبًا اتَّقَلَّ فِكْرَهُ إِلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ فَاجْتَبَى بِهِ

الْأَنْ مَطَّرَ نَظْرَهُ إِلَى مَحَاسِنِ الْآخِرِيَّةِ فَلَا يَمْدُ عَيْنَهُ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَفَّارِ وَالزَّرْعِ

ذَكَرَ فِي الْقَامُوسِ فِي مَعْنَى الْكَافِرِ الزَّرْعُ لِأَنَّ مَعْنَى الْكُفْرِ السَّرُّ وَالزَّرْعُ يَسْتُرُ الْبِذْرَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ

يَهْبِطُ عَطْفًا عَلَى الْعَجَبِ أَي ثُمَّ يَبْسُ بِعَاقِبَةِ كَأَنَّ لَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حَطَا قَالُوا الْحَطَامُ

مَا يَكْسُرُ بِالْيَبْسِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ كَمَا لَا عَدَاءَ لِلَّهِ لِمَنْ اسْتَفْتَاهُمْ

عَمَّا يَفِيدُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِمَا هُوَ لَعِبٌ وَلَهُمْ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ لَوْلِيَاءِهِ

لِتَجَاقِبَهُمْ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَتَهْتَبَهُمْ لِدَارِ الْخُلُودِ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَاعٌ الْغُرُورِ

لَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا الطَّلَبِ الْآخِرَةَ وَأَمَّا مَنْ اسْتَعْمَلَهَا الطَّلَبِ الْآخِرَةَ فَلَهُ مَتَاعٌ بِلَاغٍ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ سَابِقُونَ أَي سَابِقُونَ مَسَارِدَ

السَّابِقِينَ فِي الْمَضَارِبِ بِالْإِيمَانِ وَالْخُوفِ وَالرَّجَاءِ وَالْإِعْمَالِ الصَّالِحَةِ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

وَمَجْنَةِ عَرْضِهَا أَي بَسَطَهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ السُّدِّيُّ كَعَرْضِ سَبْعِ

سَمَوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ يَعْنِي لَوْ وَصَلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَإِذَا كَانَ الْعَرْضُ كَذَلِكَ نَطَوَّلَتْهَا أَكْثَرُ مِنْهُ أَعْدَتْ

لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ وَإِنَّ الْإِيمَانَ وَحْدَهُ كَافٍ

فِي اسْتِحْقَاقِهَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ لَا يَتَعَدَّى بِهِ مَا لَمْ يَوْمِنْ بِرَسُولِهِ ذَلِكَ الْمَوْعُودُ فَضَّلَ اللَّهُ

يَوْمَ تَبْيُخُّ مِنْ يَشَاءُ لِيُفَضِّلَ بِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ مَا يَجِبُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ادْخَالَ الْمُؤْمِنِينَ

الْجَنَّةَ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ مَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ بِهِ الْمُعْتَرِضُ خَذَلَهُمُ اللَّهُ

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ عَلِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْسَى إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاءِ نَبِيِّ سُرِّ

قُلْ لَأَهْلٍ طَاعَتِي مِنْ أَمْنِكَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ فَإِنِّي لَأَنَا صَبَّ عَيْدًا لِحَسَابِهِمْ الْقِيَامَةِ أَنْ يَشَاءَ

أَعَدَّ بِهِ الْعَذَابَ وَقُلْ لَأَهْلٍ مَعْصِيَتِي مِنْ أَمْنِكَ لَا تَلْقُوا أَبَائِدَهُمْ فَإِنِّي لَأَغْفِرُ الذُّنُوبَ الْعَظِيمَةَ وَلَا أَلِي

فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِي نَبِيًّا أَحَدًا مِنْكُمْ عَمِلَ قَالُوا وَلَا تَأْتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَدَّنِي بِرُحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَعَنْ مَا تُشِيرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَدُّوا قَارِبُوا بَشْرُوا

فانه لا يدعى الجنة احد عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال لا انا الا ان يتعدى في الله بمغفرة ورحمة -
 وآسلم من حديث جابر بنحوه وقد ورد هذا من حديث ابى سعيد اخبره احمد وابى موسى وشريك بن
 طارق اخبرهما البزار وشريك بن ظريف واسامه بن شريك واسد بن كدر اخبرها الطبرانى سئل
 هذا مع نحو قوله تطاود خلوا الجنة بما كنتم تعملون واجيب بان درجات الجنة متفاوتة تنال بتفاوت الاعمال
 واصل دخولها والخلود فيها بفضل الله ورحمته ويؤيد ما اخرج هناد في الزهد عن ابن مسعود قال تجاوزت
 الصراط بفعل الله وتد خلون الجنة برحمة الله وتقيون المنازل باعمالكم واخرج ابو نعيم عن عون بن عبد الله
 مثله **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** فانه لا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره -

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ كُذِّبَ وَعَاقِبَةُ الْأَشْيَاءِ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 كعرض واقفه وموت الاحباب صفة لمصيبة **إِلَّا فِي كِتَابٍ** في موضع الحال اى كائنه في حال من
 الاحوال الاحال كونها مكتوبة في اللوح المنبى في علم الله تعالى **مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَ هَآءِ**

نَخْلَعُهَا والضمير للمصيبة او للارض او للانفس **إِنَّ ذَلِكَ** الاثبات مع كثرتها **عَلَى اللَّهِ**
يَسِيرٌ هين **لِكَيْلَا تَأْسَوْا** اى كتب فيه لئلا تحزنوا **عَلَى مَا فَاتَكُمْ** من نعم الدنيا
وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ منها فان من علم ان الكل مقدر لا يجوز تغييره بان عليه الا موقرا

ابو عمرو يتصور الالف من الاتيان معا ولا بقوله تعالى ما فاتكم والباقون بالمداى بما اعطاكم الله وفي
 قراءة الجمهور اشعار بان الفوات لا يستدعى علة فانه عدم اصله اما الوجود والبقاء فلا يتصور الا بعلته
 والمراد به نفى الاسباب المانعة من التسليم لامر الله والصبر والفرح الموجب للنظر والاختيال لذلك

عنه بقوله **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ** الجملة منصوبة على الحال **كُلُّ مَخْتَالٍ** متكبر **بِنِعْمِ الدُّنْيَا فَيُخَوِّرُهُمْ**
 بطل للناس قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويمجن ولكن اجعلوا الفرحة شكرا والحزن مبرا قال
 جعفر الصادق يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرد عليك الفوت ومالك تفرح بوجود لا يتركه في

يدك الموت **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ** منصوب على انه بدل
 من كل مختال او مرفوع على انه مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله تعالى **وَمَنْ يَتَّوَلَّ** اى يعرض عن
 الانفاق في سبيل الله **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ** عنه عن انفاقه لا يفتره الاعراض عن شكره لا ينفعه

التقرب اليه لشكر نعمة قرأنا فوابن عامر بغيره هو وكذلك في مصاحفهم والباقون بغير الفصل

الْحَيْدُ ○ محمود في ذاته لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى نَبِيِّهِمْ وَمِنْهُمْ إِلَى آلِهِمْ
بِالْبَيِّنَاتِ بِالْحُجُجِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ أَعْلَى السَّالِحِينَ
 من الفاسد الحلال من الحرام وَالْمِيزَانَ اى العدل وقال مقاتل بن سليمان وهو ما يوزن به
 وانزاله انزال الامر بالاستعمال ليسويه الحقوق وقيل ان جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه
 الى نوح وقال مرقومك بزوايه لَيَقْوَهُ النَّاسُ بِالْقِسْطِ بالعدل ان لا يظلم احدا حدا
 حلة لا تزال للكتاب والميزان وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ روى عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع
 بركات من السماء الى الارض الحديد والناو والماء والملم وقال اهل المعاني معنى قوله تعالى انزلنا الحديد
 انشأنا واحد ثنا اى اخروج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعة بوجوه وقال مطرب هذا من النزل
 كما يقره انزل لا يبر على فلان نزل احسنا فمعنى الآية جعل ذلك نزل لهم مثله قوله تعالى وانزل لكم من السماء

ثمانيه اذ واجر فيك بِأَسْسٍ اى حرب شديد فان آلات الحرب متخذة منه وَمَنْفَعٍ لِلنَّاسِ
 اذا من صنعة الا والحديد التها وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ عطف على محذوف اى لتقاتلوا في سبيل الله
 اعداؤه وليعلم الله من كَيْتَرَهُ وَرُسُلَهُ وجزازان يكون اللام صلة لمحذوف اى وانزل ليعلم
 الله وجزازان يكون معطوفا على مفهوم فيه باس شديد تقديره وانزلنا الحديد لان فيه باسا شديدا
 وليعلم الله بِالْقَيْبِ لمحال من المستكن في ينصره إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على اهلا له من اراد هلاكه
 عزيز ○ لا يحتاج الى نصرة احد وانما امر الناس بالجهاد تفضلا على الناس ليتغوا به مرضا

الله واستوجبوا ثواب امثال الامرو اعزاز الدين او الشهادة وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ
إِبْرَاهِيمَ بيان وتفسير لما سبق من قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا وخصا بالذكرو بفضلها وكثرة
 ذريتها وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ يعنى فضلناهما يجعل النبوة و
 الكتاب في ذريتهما فان الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان انزلت في ذرية ابراهيم
 وهو من ذرية نوح عليهم السلام وذكر في المدارك عن ابن عباس ان المراد بالكتاب الخط بالقلم يقال
 كتبت كتابا فيهم اى من الذرية او من المرسل اليهم ومد دل عليهم الارسال الفاء للسببية
مُهْتَدِينَ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُسِقُونَ ○ ثم قمينا على آثارهم اى آثار نوح
 وابراهيم من ارسل اليهم ولا يجوز ارجاع العمير الى الذرية لان الرسل لقى بهم كانوا من ذريتهما

بِرُسُلِنَا وَكَفَيْتَنَا الرسل اجمعين قبل محمد صلعم يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وكان آخر انبياء

بنى اسرائيل وكان بعد فترة الرسل حتى بعث الله خاتم النبيين محمد صلعم وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً مودة ولينا وَرَحْمَةً لم تعطفنا

على اخوانهم وعلى المؤمنين كما قال الله تَعَالَى تعجبون اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى

وكما قال في صفة اصحاب النبي صلعم رحماء بينهم وَرَهَبًا رهيبة وهي المبالغة في العبادة والرياسة

والانقطاع عن الناس وترك الشهوات حتى المباحة منها كالاكل بالنهار والنوم بالليل والتكلم وغيرها

منسوبة الى الرهبان فعلان من الرهبان بمعنى خاف كخشيان من خشية معطوف على رافة جعلنا في قلوبهم

الميل الى رهبانية لِيَبْتَدِئَ عووها من قبل انفسهم صفة لرهبانية وابتداعها اياها لا ينافي جعل الله تعالى

ميلها في قلوبهم وجازان يكون رهبانية منصوبا بالفعل يفسره قوله تَعَالَى ابتدعوها والجملة معطوفة على

جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة وابتدعوا من قبل انفسهم رهبانية مَا كَتَبْنَا شيئا من خصائل

الرهبانية عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فلا استثناء - فينثذ متصل قيل لا استثناء

منقطع لعدم دخول ابتغاء مرضات الله في الرهبانية والمعنى لكن كتبنا عليهم ابتغاء مرضات الله

فَمَا رَعَايَتُهَا اي الرهبانية التي لسلب العموم لالعموم السلب المعنى فما رعوها جميعهم حَقَّ

رِعَايَتُهَا بل ضيعها بعضهم بترك ما التزموا على انفسهم من المبالغة في الرياضة او لقصد الرياء و

السمعة الميل الى الدنيا او بكفرهم وقولهم ثالث ثلثة او قولهم بالانحياز او بتهودهم وكفرهم بِعِيسَى وحمدا او

بكفرهم بمحمد صلعم بعد ما استقاموا على دين عيسى قبل مبغضه فهو لاء كلهم ما رعوها حق رعايتها -

فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ايها الناصحين وحافظوا حقوقها حتى آمنوا بمحمد صلعم على ما وصى به عيسى

عليه السلام وَمَنْهُمْ اي من ادعى با تباع عيسى عليه السلام أَجْرَهُمْ اي الاجر الموعود لهم على

حسب اعمالهم فمن رعى حق رعاية التهيب كما التزم اتاه اجر عمله من استقام على الدين الازمان

ولكن لم يراع الرهبانية حقها اتاه اجر عمله وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن اتباع

عيسى وهم الذين قالوا بالثلاثية وللانحياز والتهود او دخلوا في دين الملوك واثبتوا على دين عيسى

لكنهم كفروا بمحمد صلعم روى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله فقال يا ابن

مسعود اختلفت من كان قبلكم على ثنتين سبعين فرقة فحما منهم ثلثة وهلك سايرهن فوقة اذت الملوك

مسعود اختلفت من كان قبلكم على ثنتين سبعين فرقة فحما منهم ثلثة وهلك سايرهن فوقة اذت الملوك

وقاتلهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طائفة بموازات الملوك ولا بان يقيموا بين
 ظهر انهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تكافروها
 ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلعم من امن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن
 لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وقال البغوي روى عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلعم على
 حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل لرهبانية قلت الله ورسوله
 اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالعاصي فتغيب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل
 الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا قليل فقالوا ان ظهورنا هو لانه افتونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه
 فقالوا تعالوا نفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمد صلعم فتفرقوا
 في غير ان الجبال احدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر لم تلاحذه الآية ورهبانية
 ابتدعوها الآية فأتينا الذين امنوا منهم يعني ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلعم يا ابن ام عبد اتدري
 ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال النبي صلعم والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير
 على التلال قال وروى عن انس عن النبي صلعم ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في
 سبيل الله وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت الملوك بعد عيسى عليا للسلام بد لواء التوراة
 والانجيل وكان فيهم مومنون يقرؤون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقبل ملوكهم لوجهتم
 هؤلاء الدين شنقوا عليكم فقتلتموهم اودخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا
 قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلو امنها فقالوا نحن نكفيكم الفسنا فقالت طائفة ابنا لنا اسطوانة ثم
 ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا ترفع به طعاما وشرا بنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيم في الارض
 ونهيم ونشرب كما نشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت طائفة ابنا لنا دروا في الفياض
 فحترقوا باروا بحترق البعول فلا نرد عليكم ولا نترككم ففعلوا ذلك ففقدوا ذلك على مناهج عيسى دخلت
 قوم من بعدهم من غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون نحن في مكان فلان فنسجد كما تعبد فلان ونسجد
 كما سجد فلان وننخذد ورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اتقوا واهم فقد نوب
 عز وجل ورحمة ربنا انبتوا اي ابتدعوا هؤلاء الهامون فما رعوها حق رعايتها يعني الاخرى الذين جاؤا من
 بعدهم فأتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغوا مرضات الله وكثير منهم فاستقروا

هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلعم لم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء
 سياح من سياحة صاحب الديرة وامن يرة وامن اب وامن اخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه من
 لا يعرف عن ابن عباس ان اربعين من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد وافقهم ووافقتهم احد فكانت فيهم جراحا
 ولم يقتل منهم احد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله ان اهل عيسىرة فاذن لنا نجي باموالنا
 نواسى بها المسلمين فانزل الله تعالى الذين اتيتهم الكتيب من قبلهم به يؤمنون واذا ابتلى عليهم قالوا امنا
 به انه الحق من ربنا ان كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فلما نزلت قالوا يا مشر
 المسلمين امان امان منا بكتابكم فله اجران من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كما جوركم فانزل الله تعالى ايها
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ عَمْد صلعم يُؤْتِكُمْ هو وما عطف
 عليه مجزوم في جواب الامر كفلاين نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِمْ وكذا اخرج ابن ابي داود خاتم
 عن مقاتل قال لما نزلت اولئك يؤتون اجرهم مرتين الانية فخر من اهل الكتاب على اصحاب النبي صلعم
 فقالوا لنا اجران ولكم اجر فشق ذلك على الصحابة فانزل الله تعالى هذه الآية فجعل لهم اجرين مثل اجور
 مومنى اهل الكتاب وعلى هذه الرواية الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تصحاب النبي صلعم
 عامه وحينئذ قوله آمنوا برسوله تأكيد لما سبق يعنى آمنوا جميع ما جاء به الرسول حق الايمان وقال
 البغوى واكثر المفسرين هذا خطاب اهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول الله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا موسى وعيسى اتقوا الله في محمد آمنوا برسوله محمد صلعم يؤتم كفلاين من رحمة يعنى يؤتم اجر
 لايمانكم بعيسى الانجيل بمحمد القرآن وقال لبيضاوي لا يبعد ان يثابوا الى اليهود ايضا على دين النساء
 وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره وفي العهدين عن
 ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم ثلثة لهم اجران رجل من اهل كتاب امن بنبيه وامن
 بمحمد صلعم والعبد لم يملك ادى حق الله وحق مواليه رجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تاديبها
 وعلما فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فلما اجران وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهَا
 على الصراط كذا قال ابن عباس مقاتل فهذه الآية نظيره قوله تعالى يسع نورهم بين ايديهم وبأيمانهم و
 يروى عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان اى يجعل لكم سبيلا
 واضحا في الدين تهتدون به الى جناب القدس جنات الفردوس وَيَغْفِرْ لَكُمْ طما سبق من ذنوبكم

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٠ اخرج ابن جرير عن قتادة قال بلغنا انه لما نزلت يؤتكم كتابين من رحمة حسد

اهل لكتاب المسلمين عليها فانزل الله تعالى **لَا يَعْزِمُ** متعلق بافعال افعلة في جواب الامر على التنازع قيل

متعلق بمحذوف تقديره اعلمكم بذلك لثلاث يعلم ولا مزيدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب **لَا يَقْدِرُونَ**

عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ان هي الخفة والمعنى انه لا ينالون شيئا من فضل الله الا بمشيئة الله تعالى

ولا يقدرون على نيته باختيارهم هذه الرواية عن قتادة يناسب ما روى الطبراني عن ابن عباس ابن ابي ساتم عن

مقاتل ان الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله للمؤمنين عامة لا لاهل الكتاب ذكر البغوى

قول قتادة انه حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى ليعلم اهل الكتاب ان لا يقدر

على شئ من فضل الله على خلا ما زعموا انهم ابنا ما لله واحبائه واهل رضوانه انهم لا يتمكنون من نيل شئ من

الاجر والثواب لانهم لم يؤمنوا برسوله هو مشروط بالايمان به على هذا يناسب ما ذكر المفسرون في الآية خطاب

لاهل الكتابين وقيل لا غير مزيدة والمعنى لثلاث يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي المؤمنين به على شئ من فضل الله

ولا ينالون اخرج ابن المنذر عن مجاهد كذا ذكر البغوى ان لا يقدر من فضل الله على خلا ما زعموا انهم

ابناء الله واحبائه واهل رضوانه انهم لا يتمكنون من نيل شئ من الاجر والثواب لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو

مشروط بالايمان به على عنده قال قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبى فيقطع الايدي الارجل فلما اخرج

من العرب كفروا به فانزل الله لثلاث يعلم اهل الكتاب اى ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم انه لا يقدر من فضل

الله فضلا ان يصرفوا في اعطيه هو النبوة ويؤيده قوله تعالى **وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن**

يَشَاءُ خبر بعد خبر لان **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ٥١ روى البخارى في صحيحه عن ابن عمر

عن رسول الله صلعم قال انها اجلكم في اجل من خلا من الاله ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما

مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملا فقال من يعمل الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت

اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت

النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من صلوة العصر الى مغرب

الشمس على قيراطين قيراطين الا فاتم الذين يعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر

مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واعمل عطاء فقال الله تعالى فهل ظلمتكم من حقكم

شيئا قالوا لا قال الله تعالى فانه فضل اعطيه من شئت وروى البخارى عن ابي موسى عن النبي صلعم قال مثل

المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجرتموا يعملون عملاً يوماً إلى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف
 النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا فهو باطل فقال لهم لا تقبلوا بقية عملكم وخذوا اجركم
 كاملاً فابوا وتركوا واستاجروا آخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت من الاجر فعملوا
 حتى اذا كان صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانها
 بقية النهار فشي يسير فابوا فاستاجروا قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غاب الشمس
 فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله تعالى اعلم قلت حديث
 ابن عمر حكاية عن اليهود والنصارى الذين عملوا على ما امرهم الله تعالى قبل ان ينسخ دينهم فلم اجروهم على ما
 وعدهم الله تعالى وحديث ابي موسى حكاية عن اليهود الذين كفروا بعيسى والنصارى الذين كفروا بمحمد
 صلعم وتركوا ما امرهم الله تعالى وقد اخذ منهم الميثاق انه اذا جاءكم رسول فصدقوا بما علمكم لتؤمنوا به ولتنصرونه
 فمؤذنا لا اجر لهم اصلاً وحبط ما كانوا يعملون وفي الحديثين بشارة لامة محمد صلعم بانهم يوتون الاجور على
 اضعاف اجور الصالحين من الامم الماضية و بانهم لا يزالوا على الحق الى يوم القيامة انشاء الله تعالى وعن
 معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي قائمة بامر الله لا يفرهم من خذلهم ولا
 خالهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك متفق عليه اللهم اجعلني من الامة القايمه بامر الله المويذ لدينك
 ومجرمه نبيك والاصحاب اجمعين صلى الله تعالى عليه وعلى ال واصحابه اجمعين برحمتك يا ارحم
 الراحمين روى ابوداود والترمذي والنسائي عن عرو بن سارية انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
 المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية خير من الف آية قلت لعل ذلك ال آية التسييم روى النسائي
 عن معاوية موقوفاً انهن الحديد والحشرو والصف والجمعة والتغابن والاعلى قلت ومنها على بنى اسرائيل
 ولم يذكرها معاوية وقد روى الترمذي والنسائي والحاكم وحتى يقرأ بنى اسرائيل والزمير

خشيت ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان يقرأ المسبحات

السبع قبل ان

يرقد-

رثة الهجاء لتمد وهي اثنتان عشر آية وثلاث ركعات

يسمى الله الرحمن الرحيم

اخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شئ انى لا سمع كلام خولة
ابن ثعلبة ويخفى على بعضه هي تشكك زوجها الى الرسول صلعم وهي تقول يا رسول الله اكل مالي ونفوت
له بطنى حتى اذا كبرت سقى انقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى اشكو اليك فما برحت حتى نزل جبرئيل بكلام
الآيات قل سمع الله اد غمت حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام الدال في السين وكلمة قد لتقريب
الماضى الى الحال ويشعر بان الرسول صلعم او المرأة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرح عنها كروها
قوله التي مجادلك في زوجها وهو اوس بن الصامت والمجادلة الشدة في الخصومة المراد
ههنا شدتها في مراجعة الكلام مثل شدة الخصمين وتشتكي الى الله عطف على مجادلك
والله يسمع كما تراجعا الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع
لا قول جبرئيل بالاحوال قال البغوي نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن صامت
وكانت حسنة الجسم وكان بهلم فارادها فابت فقال لها انت على كظها امي ثم ندم على ما قال كان الظهار
والايلاد من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فانت
يا رسول الله صلعم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني
وانا شاببة غنية ذات مال واهل حتى اكل مالي ابنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سنى ظاهر منى وقد ندم
نهل من شئ يجمع اياه تنعشه به فقال رسول الله صلعم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاننى ووجدت
قد طالت محبة ونقضت له بطنى فقال رسول الله صلعم ما اراك الا حرمت عليه ولم ادر فى شانك بشئ فجعلت
تراجع رسول الله صلعم واذا قال صلعم حرمت عليه فانت اشكو الى الله فاننى وشدة حالى وان
ان ضمهم اليه ضاعوا وان ضمهم الى جاوعوا وجعلت ترفع راسها الى الله وتقول اللهم انى اشكو اليك
اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق راسه الاخر
فقالت انظر فى امرى جعلنى الله فذلك يا بنى الله فقالت عائشة قهرى حد يملك ومجادلتك اما
تورين وجه رسول الله صلعم وكان رسول الله صلعم اذا انزل عليها اخذ السيات فلما قصوا الوجى

ادعى زوجك فجاء فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قولك التي تجادلني في زوجها الايات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات ان المرأة لتجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت ^{اسمع} بعض كلامها ويخفى على بعضه اذ انزل الله تعالى قد سمع الله الآية **الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ** قرأ حاصم في الموضوعين بضم الياء وتخفيف الظاء الف بعدها وكسر الهاء من المفاعلة وابن عامر وحذرة والكسائي بفتح الياء وكشدها يظا والظاء بعدها من الالف على اصله يتظاهرون ادغم التاء في الظاء والباقون من غير الالف من الالف فعل اصله تفضل - و **الظهار** ان يقول الرجل لامرأته انت على كظها امي كان ذلك طلاقا في الجاهلية مثبتا للحرمه المؤبدة فنقله الشرع الى الحرمة المنتهية بالكفارة مشتق من الظهور والحى به الفقهاء تشبيهها بجزء منها لا يجعل له النظرا اليه كان يقول انت على كظها امي او فخذها او كفرجها وعند الشافعي لو شبهها بجزء لا يحرم نظرها اليه كاليد العين يكون الظهار ايضا كذلك وشبهها بالحجة او العمة او الخالة او البنت او بامرأة اخرى محرمة عليه بالتأيد و شرط الشافعي ان يكون تحريمها غير طارئة فلا ظهار عند الشافعي لو قال انت على كظها مريضتي وزوجة ابي وعند ابي حنيفة يكون ظهارا لانها في الحرمة المؤبدة كالام وكذا لو شبه من امراته جزءا شايعا او جزأ بعبريه عن الكل كان قال بسلك على كظها امي او فرجك او وجهك او رقبتك او بدنك او جملك او روحك او نفسك او نصفك او ثلثك لانها ما يعبر بها عن جميع البدن او يثبت الحكم في الشايع فيتعدى الى الكل وان قال يدك او رجليك على كظها امي لا يكون ظهارا خلافا للشافعي في اظهار اقواله وان قال انت على كامي او مثل امي يرجع الى نية لئلا تكشف حكمه فان قال نويت الكرامة صدق لان التكريم بالتشبيه فاش في الكلام وان قال اردت الظهار يكون ظهارا لانه تشبيهه بجميعها وفيه تشبيهه بالعضو لكنه ليس بهرمز فيفتقر الى النية وان قال اردت الطلاق كان طلاقا بمثال لانه تشبيهه بالامر في الحرمة فكانه قال انت على حرام ونولي به الطلاق وان لم يتواصلا فليس بشئ لاحتمال الكرامة وقال محمد ظهار والله تعالى اعلم

مسألة لو قال انت على كظها امي الى شهر مثلا لا يكون ظهارا عند الشافعي في رواية بل لقوا في رواية عنه يكون ظهارا و به قال ابو حنيفة واسمعه ويلزم الكفارة على هذا القول بالغرم على الوطى في المدء وان لم يعزم حتى مضت المدء فلا كفارة عليه غير انه عند احمد ولو وطى النظار المظاهر منها في المدء قبل الكفارة ياتم ويستقر عليه الكفارة وعند ابي حنيفة ياتم ولا تستقر عليه الكفارة بل لغرم الوطى

ثانياً في المدّة كفروا ومضت المدّة حلت عليه بلا كفارة ولو اباها في المدّة لا كفارة عليه وعند مالك وهو
رواية عن الشافعي أنه ظهار موبد وفي الباب حديث سليمان بن يسار عن سلمة بن صحز قال كنت امرا
قدا وتيت من جماع النساء ما لم يوت غيرى فلما دخل رمضان تظهرت من امرأتى حتى ينسلخ رمضان فوفا
ان اصيب وفي ليلتي شيئا فاتتبع في ذلك حتى يدركني النهار وان لا اقدر ان نزع بيئتها هي تخدمني اذ تكشف
منها شئ فوثبت عليها فلما اصبحت غدوت على قومي فاخبرتهم خبري وقلت انطلقوا معي الى رسول الله صلى
فاخبروه بامرى فقالوا لا والله لا تفعل تتخوف ان ينزل فينا القرآن او يقول فينا رسول الله صلى
يبقى علينا عارها ولكن اذهب انت فاصنع ما يدلك فخرجت حتى اتيت النبي صلى فاعبرته خبري فقال لي انت
بذلك فقلت انا بذلك قال انت بذلك فقلت انا بذلك قال انت بذلك قلت نعم فقال لي انت بذلك فقلت انا بذلك
فامض في حكم الله عز وجل فاني صابر له قال اعتق رقبة قال فضربت صفحة رقبتي بيدي فقلت لا والله
بعثك بالحق ما اسميت املك غيرها قال نعم شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام
قال نعم صدق فقلت والذي بعثك بالحق لقد بينت ليلتنا هذه وحشيانا لنا عشا قال اذهب الى صاحبه صدقته بنى
زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقامن ثم ستين مسكينا ثم استعن سايرها عليك
وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجد عندكم الضيق وسوء الراي وجدت عند رسول الله صلى
السعة والبركة قد امرني بمدقتكم الى فادفعوها الى رواه احمد والحاكم واصحاب السنن الا النسائي و
اعله عبد الحق بالا نقطاع وابن سليمان لم يدرك سلمة حكي ذلك الترمذي عن البخاري ورواه الحاكم و
البيهقي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وابي سلمة بن عبد الرحمن بلفظ ان سلمة بن صحز جعل امرأته
على نفسه كظها رمي ان غشيها حتى يمضي رمضان فذكر ذلك لرسول الله صلى فقال اعتق رقبة الحديث
احتج ابن الجوزي لهذا الحديث على كون الظهار الموقت موقتا وعلى ان اذا وطئ للمظاهر قبل التكفير ثم و
استقرت الكفارة في ذمته وليس في الحديث حجة على كونها الظهار الموقت لكن حجة على انه لا يلغو سواء
كان في الشرع موقتا او موبدا ثم احتج ابن الجوزي لا يخلو عن المصادرة على المطلوب فانه لو قلنا ان الظهار
الموقت لا يكون موقتا بل يكون موبدا فلا يكون الحديث حجة على استقرار الكفارة بالوطئ قبل الكفارة لجواز
ان النبي صلى امره بالكفارة لتحصيل الحل بعد رمضان ولقننا ان الكفارة لا تستقر في الذمة بالوطئ قبل
التكفير بل التكفير انما هي لرفع الحرمة الثابتة بالظهار والوطئ قبل التكفير موجب للاثم فقط والحرمة باقية

بعد ذلك ولا يحتاج الى التكفير الا من عزم على الوطى واراد الاستباحة بعد ذلك واما من طلقها بعد
الوطى فلا حاجة الى الكفارة كما هو مذهب ابي حنيفة **مسئل** فالحديث حجة على كون الظهر الموقت موقدا
لان صلح امره بصيام شهرين ان صيام شهرين لا يتصور منه الا بجلا نقضاء رمضان الذى ظاهر
فيه موقدة الى انسلاخه فلو كان حرمة الظهر منتهية بانتهاء رمضان لا يحتاج الى الكفارة بعد ذلك
فلا يصح قول ابي حنيفة في الظهر الموقت ان يكون موقدا والله تعالى اعلم **مسئل** الظهر المعلق
بشروط يعبر حجة الراعى بحديث سلمة بن مخرم المذكور على صحة تعليق الظهر وتعقبه ابن الرافعة بان
الذى في السنن لا حجة فيه على جواز التعليق وانما هو ظهر موقت لا تعليق فيه لكن اللفظ المذكور عند
البيهقى يشهد بما قاله الراعى **مسئل** لو علق الظهر بشروط ثم ابانها ثم وجد الشرط في العدة لا
يصير مظاهرا كما قال ابن همام **مسئل** يصح الظهر بشروط النكاح عند ابي حنيفة فاذا قال
الاجنبية ان تزوجتك فانت على كظهرامى فتزوجها ولزم كفارة الظهر ولو قال انت على كظهرامى في
رجب ورمضان وكفر في رجب اجزاه عنها **مسئل** لو ظاهر فجن ثم افاق فهو على حكم الظهر ولا
يكون عائدا بالاقافة ما لم يعزم على الوطى خلافا لاحد الوجهين للشافعى والله تعالى اعلم -

مسئل من قال لنسائه انتن على كظهرامى كان مظاهرا منهن جميعا اجماعا وهل يتعد الكفارة
فعند ابي حنيفة والشافعى يتعد بتعدد من وبه قال الحسن والطبرانى والثورى وغيرهم وقال مالك احمد
كفارة واحدة روى ذلك عن عمرو اواه البيهقى من رواية سعيد بن المسيب عنه ومن رواية مجاهد عن ابن
عباس عنده كذا روى عن علي وعروة وطاؤس اعتبروه باليمين بالله في الابلاء قلنا الكفارة لرفع الحرمة
الثابتة بالظهار وهي متعددة بتعدد من وكفارة اليمين لهتك حرمة اسم الله تعالى وهي واحدة

مسئل لو كور الظهر من امرأة واحدة في مجلس واحد او مجالس متعددة يتكرر الكفارة عند ابي
حنيفة وغيره لان الظهر ثبتت الحرمة والنكاح باق فيعلم الظهر الثاني والثالث ولا منافاة في اجتماع
اسباب الحرمة كالخمر يحرم على الصائم بعينها وللصوم واليمين الا انه اذا نوى بما بعد الاول تأكيدا فيصدق
قضاء وديانة بخلاف الطلاق فانه لو نوى تأكيدا لا يصدق قضاء لان حكم الظهر بين وبين الله تعالى وادب
عليه انه لما ثبت بالظهار الاول الحرمة فلا يثبت بالثاني والا يلزم تحصيل الحاصل والاسباب اذا كانت
من جنس واحد لا يستدعى تعدد الحرمة فلا يرد ان ترتفع حرمة الظهارات المتعددة بكفارة واحدة

كما ان الحديث الثابت باسباب متعددة ترفع بوضوء واحد والله تعالى اعلم **منكم** حال من فاعل
 تظاهرون وفيه تمجيد لعادة العرب فانه كان من ايمان اهل الجاهلية قيل التقييد بقوله منكم يفيد انه
 لا يعصم الظهار الذي وبه قال ابو حنيفة ومالك خلا للشافعي واسمده وهي رواية البراءة عن ابو حنيفة
 لان الكافر ليس منا والمحاقة بالقياس متذر لان الظهار جنابة حكمها تحريم يرتفع بالكفارة وشرك الكافر
 يمنع من رفع اثر الجنابة عنه بل للكفارة ولانه ليس اهلا للكفارة لانها عبادة حتى اشترطت النية فلا
 يعصم من الكافر فيبقي تحريمها مؤبدا وهو غير حكمه بالنص لقائل ان يقول ان هذه الآية غير موجبة
 للتحريم ولا للكفارة بل تقتضي اثم المظاهر وارتكابه منكر من القول وزورا وانما يوجب التحريم الكفارة
 الآية التالية اعنى قوله تعالى الذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا وليس فيه التقييد بقوله
 منكم ويلزم منه صحة ظهار الذي فالاولى ان يقال ان الحرمة بالظهار لا يمكن اثباتها الاحقا للشرع
 وهم غير مخاطبين بمحقق الشرع فلا يعصم ظهاره كما يجوز نكاحه بلا شهود اذ في عدة كافر واذ لم يثبت
 الحرمة وقت الظهار لكفره فان اسلم بعد ذلك لا يثبت الحرمة بفقد سببه والله تعالى اعلم
مِنْ نِّسَاءِهِمْ التقييد بالنساء المضافة الى المظاهرين يفيد انه لاظهار الا بالمنكوحة دون الامة
 المملوكة موطوءة كانت او غيرها وهو مذمومنا ومذهب الشافعي واحمد يجمع كثير من الصحابة التابعين
 خلا فاما مالك والثوري في الامة مطلقا وسعيد بن جبيرة وعكرمة طاووس وقادة والزهري في الامة
 الموطوءة لئان اطلاق نسائهم على الامة وان هو لغة لكن صحى الاطلاق لا يستلزم الحقيقة بل
 اضافة النساء الى رجل او رجال حقيقة انها يتحقق في الزوجات لانه المتبادر ولانه يعنى ان يقال هو
 جوازيه لا نسائه ولانه قال الله تعالى يا ايها النبي قل لزوجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
 من جلابيبهن والمراد بنساء المؤمنين الزوجات دون الامة فان ادلاء الجلابيب على الامة غير واجب
 كيف وقد قال عمر الف عنتك الخمر يا دار اتشبهين بالخاير ولان الظهار كان في الجاهلية طلاقا
 فنقل عنه الى تحريمه بالكفارة ولاطلاق في الامة **قَاهُنَّ** **أَقْتَهَرَهُمْ** على الحقيقة حتى يحرم عليهم
 كما تحرم الامة **إِنْ أَقْتَهَرَهُمْ** **إِلَّا اللَّائِي** قرأ قالون وقيل ههنا وفي الاحزاب والطلاق
 اللامة بالهززة من غير ياء وورش اللاتي بياء مختلفة الكسر خلقا عن الهززة واذ وقف صيرها بياء
 ساكنة والبدي وابوعمر وبياء ساكنة بدلا من الهززة في المحالين والباقون بالهززة وبياء بعد ها

في الحالين وحزمة اذا وقف ساكنة والبدى ساكنة بدلا من الرهزة في الحالين والباقون جعل الرهزة بين
بين على اصله وَلَدٌ تَهْجُرُ طَعْلِيلَ لَعَوْلِهِ مَا هُنَّ امهاتهم وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنكُرًا مِّنْ
الْقَوْلِ فان الشرع انكره وَزُورًا كذب فان قيل لزور الكذب انما يطلق على الخبر والظهار انشاء
للتعزيم لا يحتمل الصدق والكذب قلنا الظهار وان كان انشاء لكنه في الاصل اخبار لزومه حرمة مودة
الطلق على قوله بالزور والله تعالى اعلم وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ لما سلف منه مطلقا واذا
انيب عليه وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ الاختلاف فيه كما مر من لِسَاءِ مَا تَحْكُمُونَ ثم يعودون
لِمَا قَالُوا اختلف اهل العلم في معنى الآية فقال اهل الظاهر معنى الآية يعودون لما قالوا من لفظ الظهار
يعني كور والفظ الظهار فلا يجب الكفارة عندهم الابتكار للفظ وهو قول في العالية وهذا القول يرد اجماع
والاحاديث الواردة في الباب فانه لم يرد فيه شئ من الاحاديث تعليق الكفارة بتكرار اللفظ وقال مجاهد
كانوا في الجاهلية يظاهرون فمن ظاهر بعد الاسلام فقد عاد الى ما قاله في الجاهلية اما حقيقة او حكما فانه من
اعتقه هذا القول فكانه قاله وتورد على هذا القول ان العطف يقتضى التغاير وكلمة ثم بوجوب التراخي فكيف
يقال العود هو الظهار بنفسه وقسر ابن عباس العود بالندم يعني ندم ما قالوا وارادوا التحليل انما فسر العود
بالندم لان معنى العود الرجوع الى الشئ بعد انصرف عنه كذا في الصحاح الرجل كان راضيا بالحل ثم اذا انصرف
عنه الى التعزيم فاذا ندم عن التعزيم فكانه رجع الى الحالة الاصلية من الرضاء بالحل وقال اكثر المفسرين
الآية مصروفة عن الظاهر فقيل اللام بمعنى عن ومعنى يعودون لما قالوا يرجعون عما قالوا والرجوع عن
هذا القول انما هو ارادة التحصيل فالمعنى ارادوا التحليل وقيل لمضاف محذوف والتقدير يعودون لنقض ما قالوا
ولتدارك ما قالوا اولضد ما قالوا لبيضا ويعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه مثل عاد
الغيث على ما فسد معنى العود على هذا التقدير ات الصيرورة عن حال اعنى عن حال السخط الى حال
الرضا كما في قوله تَكَاحَتِ عَادَ كالعرجون القديم وحاصل معنى الآية حينئذ ثم يريدون التحليل قال الفرغ
يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال هذا القول يحتمل لنا ويلين المذكورين وعن ثعلب معناه
ثم يعودون لتحليل ما حرموا على هذا التقدير ايضا المضاف محذوف غير ان اراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم
بلفظ الظهار منزلة للقول بمنزلة القول في كونه كذا ونزله ما يقول اراد المعنى فيه هو المال لولد وقال
ابو مسلم يعودون الى القول منها ما ساكها واستباحتها ثم العود والرجوع عن القول المذكور يحتمل بالوطى

على قول الحسن قنادة والزهرى طاؤس قالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها كما ان لا كفارة بعد اليمين ما لم يحنث و
هذا القول يرويه قوله تكلم من قبل ان يتماسا فانه يوجب الكفارة قبل الوطى وعند الشافعى رحمه الله تكاذا
امسكها عقيب الظهار زمانا يمكن ان يفارقها ولم يطلقها فقد عاد ورجع عن القول لمذكور ووجب عليه
الكفارة وان علمها عقيب الظهار في الحال او مات احد في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالف
وان قصد بالظهار التحريم فاذا امسكها فقد خالف قوله ورجع عما قاله فيلزم من الكفارة حتى قال لوظاهر
عن امرات الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صارا عابدا ولزمه الكفارة قلنا
لا نسلم ان مقتضى الظهار التحريم بالطلاق عقيبه حتى يكون عدم اتيانه بالطلاق وامساكها على النكاح
نقضا لمقتضى الظهار كما قال ومخالفتا لمقتضى الظهار بل كان مقتضى الظهار في الجاهلية حرمة المطلقة المتأ
للحل لثابت بالنكاح كما هو مقتضى الطلاق ثم صار في الشرع مقتضاه حرمة الوطى مع بقاء النكاح المنتهية
بالكفارة وشرع الكفارة رفع فلك الحرمة فالسكوت بعد الظهار ارادته استباحة المرأة والعزم على وطئها
ويمكن ان يقال المراد بالعود الوطى كما قال الحسن ومن معه لكن لما جعل الله تعالى لكفارة شرط الحل الوطى
لقوله تكلم من قبل ان يتماسا ظهران معنى قوله تكلم يعودون لما قالوا يريدون العود لما قالوا كما في قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم المعنى اذا اردتم القيام الى الصلوة فلا يجوز القول بانه لا كفارة
عليه ما لم يطأها فترجروا رجرا اي فعلهم تمحير رتبة شرط الوطى والعود للتعقيب المجرد دون
السببية وقال اكثر العلماء انها للسببية اختلفوا في ان سبب وجوب كفارة الظهار ما اذا قال الشافعى هو
الظهار والعود يعنى امساكها عقب الظهار زمانا يمكن ان يفارقها شرط لان في الآية ترتيب الحكم على الامرين
والكفارة يتكرر بتكرار الظهار فهو السبب وقالت الحنفية الظهار لا يعلم سببا للكفارة لانها عبادة لا يخلب
فيها العبادة والظهار منكر من القول وزور او لا يكون المحذور سببا للعبادة والله سبحانه علق وجوبها
بالامرين الظهار والعود فالسبب مجموعهما والظهار معصية يعلم ان يكون سببا للعقوبة والعود الذي هو
امساك بالمعروف عبادة والكفارة داهية بين العقوبة والعبادة مجموع الامرين يعلم ان يكون سببا لها وقل
في المحيط سبب وجوبها العود فقط فانه هو المستاخر من المذكورين وعليه ترتيب الكفارة والظهار شرط
واذا امكن البساطة في العلة صير اليها لانه الاصل بالنسبة الى التركيب والحكم قد يتكرر بتكرار الشرط
كما يتكرر صدقة الفطر وسببها راس يونه ويلى عليه ويرود ههنا انه لو كان العزم على الوطى فقط سببا

لوجوب الكفارة او الظهار والغرم مجموعهما سببا للوجوب لزم ان يجب الكفارة على من ظاهر ثم عزم على الوطى ثم
 ابانها وماتت بعد الغرم لوجوب السبب لكن لا يجب اذ لو وجبت لما سقطت قد نص في المبسوط انه لو ابانها او
 ماتت بعد الغرم لا كفارة عليه التحقيق ان اطلاق الواجب مثل هذا المقام انها مجازى وقد ذكر في اصول الفقه
 في تعريفه الحكم انه خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين للاقتضاء او التحريم او الوضع فخطاب الاقتضاء لا يجازى
 او الندب خطاب التحريم الاباحة وخطاب الوضع جعل الشئ شرطاً لثبوت الشئ او سبباً له او ركناً له او مانعاً عنه و
 خطاب الوضع دون الاقتضاء فان الله سبحانه جعل بهذه الكفارة سبباً لرفع الحرمة الثابتة بالظهار وشرطاً
 لاباحته الوطى كما جعل بقوله تعالى اذ انتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الوضوء شرطاً لاباحة الصلوة و
 سبباً للظهار عن الحديث وبقوله تعالى اذ انا جيتهم الرسول فقد موافقينهم يداي خسوفاً وما يمشون بها الحنث
 لا باحة المناجاة فليس للظهار في الحقيقة سبباً لوجوب الكفارة بل هو سبب لرفع حرمة الوطى ولا ارادة
 الوطى سبب لها بل النكاح سبب لوجوب حقوق الزوجية ومنها الوطى والحرمة الثابتة بالظهار مانع عنها
 وما هو مانع عن الحقوق الواجبة يجب ازالتهما فالنكاح كما هو سبب لوجوب حقوق الزوجية سبب لازالة
 ما هو مانع عنها والكفارة سبب لازالة الحرمة فالنكاح السابق ما رجع بالظهار سبباً لوجوب الكفارة كما
 ان اليمين سبب للمنع عن المحلوف عليه بعد الحنث يكون سبباً للكفارة وهذه العلاقة يطلق على الظهار انه
 سبب للكفارة كما يطلق على الحنث انه سبب للكفارة ولا تزوج ثان حتى لو طلقها بعد الظهار ثلاثاً
 فعادت عليه بعد زوج آخر او كانت امة فملكها بعد ما طهر منها لا يجعل قربانها حتى يكفر فيها -
مسئلة مجرم على المظاهر دواعى الوطى ايضاً كالقبلة واللمس عندنا وعند مالك والنشأين **قلان**
 الجديد الاباحته عن احمد وروايتان اظهرهما التحريم لنا ان الوطى اذا حرم حرم بدواعيه كى لا يقع
 فيه كما فى الاستبراء والاحرام بخلاف الحائض المصائم لانه يكثر وجودهما ولو حرم الدواعى يفضى الى
 الحرام ولا كذلك الظهار والاستبراء والاحرام ولان الحرمة الثابتة بالظهار متشابهة بحرمة المحارم فيحرم
 الدواعى ايضاً كما فيهن **مسئلة** للمرأة ان يطالب بالوطى وعليها ان تمتنع من الاستمتاع بها حتى يكفر
 وعلى القاضي ان يجزى على التكفير فعلاً لظنرها بما حبسه فان ابى يضر به ولا يضر في الدين ولو قال قد كفرت
 صدق ما يعرف بالكذب كذا فى الفخر القديم **مسئلة** مجزى الرقية الكافرة والمسئلة الذكر والانثى و
 الصغيرة والكبيرة لا تطلق الرقية وقال مالك والشافع احمد فى رواية لا يجزى اعتاق الرقية الكافرة

حلا للطلق ههنا على المقيد الوارد في كفارة القتل قلنا المطلق يجري على إطلاقه المقيد على تقييده ولا وجه
لحل أحدهما على الأخرى بسط هذا الكلام في أصول الفقه **مسئله** لا يجزى العمياء ولا مقطوعة اليدين
أو الرجلين أو يد ورجل من جهة واحدة أو مقطوعة ابهامي اليدين أو مقطوعة ثلث أصابع سوى الإبهام
من كل يد ومقطوعة أحد اليدين وأحد الرجلين من خلا والصلوة التي تسع إذا صير مجزئ إلا والحاصل
أن فائت جنس النفقة لا يجزئ المختلفة تجزئ **مسئله** لا يجوز عتق المدبر من الكفاة ولا أم الولد لكون
رقمها ناقصا وكذا المكاتب الذي أدى بعض كتابته وان لم يود شيئا جاز خلا فالشافعي **مسئله** من اشتري
أباه أو ابنه ينوي بالشراء الكفارة جاز عنها وكذا الوهب له نوى عند قبول الهبة خلا فالشافعي ولو ورثه
نوى عند موت مورثه لا يجوز اتفاقا والحاصل إننا إذا دخل في ملكه بصنعة نوى عند صنعة ذلك إن الكفارة اجزأه
والأصل **مسئله** لو قال إن دخلت الدار فانت حر ونوى عن الكفارة فان نوى وقت اليقين جاز وان نوى
وقت الدخول لا يجوز **قوله** **قَبْلَ أَنْ يَتَمَّاسًا** الضمير يرجع إلى ما حل عليه الكلام من المظاهر
والمظاهر منها المراد بالنهاس الجماعة وفيه دليل على أن الكفارة شرط للحل لا استتماع وان الظاهر يوجب
الحرمه **ذِكْرُ** أي الحكم بالكفارة قبل المسيس **تَوْعُظُونَ** بهم لينزيل الحرمه الثابتة بالظهار أو
للا يهود وإلى الظهار مخافة القرحة أولان إيجاب الكفارة دليل على ارتكاب الجنائية فيتعلوا بإيجاب الكفارة
عن ارتكاب الظهار **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الرِّقْبَةَ** ولا يقدر
على اكتسابها بالشراء أما يفقد قيمتها أو يفقد رقبة يمكن تملكها بالشراء أو لكونه ماله مشغولا بالدين
أو محتاجا إليه لنفقة أو لنفقة عياله عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد خلا فالملك والأوزاعي فعندهما
من ملك قيمة رقبة ويمكن شراؤها يلزمه الاعتاق وان كانت قيمة مشغولة بدينه أو محتاجا إليه لنفقة ولا
لا يجوز له الانتقال إلى الصوم لنا أنه مشغول بمحاجة الأصلية فكانه ليس في ملكه **مسئله** من كانت
له رقبة لكنه محتاج إلى خد متفقد للشافعي وأحمد له إن ينتقل إلى الصوم اعتبارا بالماء المعد للعطش
يجوز له التيمم والمال لمشغول بالدين وعندنا يلزمه الاعتاق ولا يجوز الانتقال إلى الصوم والفرق لنا أن
الماء مأمور به بمسكه لعطشه استعماله محظور عليه كذا الدين مأمور به باده بخلاف الخادم فانه غير مأمور
بمسكه لخدمته **مسئله** المعتبر اليسار والعسار وقت التكفير أي الإداء وبه قال مالك وقال أحمد
والظاهرية وقت الوجوب للشافعي أقوال كالتولين والثالث يعتبر غلظ الحالبين **قَصِيَامٌ** شهرين

اى فعلية صيام شهرين ليس فيهما رمضان ولا يوم الفطر والنحر وايام التشريق لان صوم رمضان لا يقع
 من الظهار مذاق من ابطال ما اوجب الله وصوم الايام المنهية لا يتوب عن الوجوب الكامل قد قيدا لله تعالى
مَتَّابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَّا سَأَلْنَا فان فاتت التتابع بعد راولا عذر يجب الاستيناف
 اجرا عاوان وطى المظاهر في خلال الشهرين ليلا عادلا او نهارا ناسيا لا يجب الاستيناف عند الشافعى و
 ابى يوسف رحمه الله تكاد هي رواية عن احمد لعدم فوات التتابع وهو الشرط وان كان تقديمه على
 المسيس شرط ففي عدم الاستيناف تقديم البعض في الاستيناف تاخير الكل عنه قال ابو حنيفة ومالك
 واحمد في اظهر رواية يستأنف لان الشرط في الصوم ان يكون قبل المسيس ان يكون خاليا عن الجماع فيستأنف
فَبِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الصيام لمرض او كبرا او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع او خوف حدوث مرض
فِاطْعَامٍ سِتِّينَ وَسُرْكِيْنَا كل مسكين مدان عند اهل العراق وهو نصف صاع من اى جنس
 كان قال ابوغوى يروى ذلك عن عمرو بن علي وعنه ابى حنيفة نصف صاع من بر او صاع من شعير او تمر وهو قول الشيبانى
 والنخعي وسعيد بن جبيرة والحاكم ومجاهد الكرخى باسناداه الى مجاهد انه قال كل كفارة في القرآن فهو نصف
 صاع من بر او قال مالك مد وهو رطلان بالبغدادي قال احمد مد بغدادي من حنطة او دقيق ومدان من
 شعير او تمر ورطلان من نخبى او نخبى حنطة وقال الشافعى مد بمد النبي صلعم وهو رطل وثلث رطل
 من غالب قوت البلد روى ابن الجوزى في التحقيق بسنده عن سليمان بن يسار قال ادركت الناس وهم يعطون
 في طعام المساكين مدا و يروى ان ذلك يجزى عنهم والحجة لابي حنيفة ما مر من حديث سلمة بن مهران
 وفيه اطعم منك وسقاهن تمر ستين مسكينا لكن الحديث منقطع كما ذكرنا وقد روى الترمذى من حديث
 ابى سلمة ان سلمة بن مهران البياضى جعل امراته كظهور امر حتى يمضى رمضان الحديث وفيه قال اطعم ستين
 مسكينا قال لا احد قال رسول الله صلعم لعروة بن عمرو اعطه الفرق وهو مئيل ياخذ خمسة عشر صاعا يطعم
 ستين مسكينا ويكن ان يقال ان قوله وهو مئيل ياخذ خمسة عشر صاعا وستة عشر صاعا من كلمة الراوى
 والمرفوع انها هو اعطه الفرق والفرق في اللغة الزنبيل سواء كان صغيرا او كبيرا وعند الطبرانى في حديث
 اوس بن الصامت قال فاطعم ستين مسكينا ثلثين صاعا قال لا املك ذلك الا ان تعطيني فاعانه النبي
 صلعم بخمسة عشر صاعا واعانه الناس حتى بلغ ثلثين صاعا وروى ابو داود عن خولة بنت مالك قالت اطعم
 منى زوجى اوس بن الصامت فحجبت رسول الله صلعم اشكوا الى رسول الله صلعم يجادلني فيه يقول اتقى الله

فان ابن عمك فما برحت حتى نزل القرآن قد سمع الله قول التي تجادلك الآية فقال يعتق رقبة فقلت لا يجد
فقال يوم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فيطعم ستين مسكينا قلت ما
عندك شئ يتصدق به قال فاني ساعينه بفرق من تمر قلت يا رسول الله واني ساعينه بفرق من تمر قلت يا رسول
الله اني ساعينه بفرق آخر قال قد احسنت فاذهبي فاطهيهما عنده ستين مسكينا وارجعي الى ابن عمك قال و
الفرق ستون صاعا وويل هو مكنبل يسمع ثلثين صاعا قال ابو داود وهذا هم قال ابن همام وجه الاصححة
انه لو كان ستين لم يحتج الى معاوتها بفرق اخرى في الكفارة واحتج الشافعي ومن معه بحديث ابى هريرة
في كفارة الصوم جاء رجل الى النبي صلعم افطر في رمضان الحديث قال فاني بفرق قد رخصه عشر صاعا قال
كلمات واهلك وهم يوموا واستغفر الله رواه ابو داود من طريق هشام بن سعد عن ابى سلمة بن عبد الرحمن
عنه وهشام بن سعد ضعفه النسائي وغيره ورواه ابو داود من حديث اسمعيل قال وكعت امرأتي
الحديث وفيه قال خمسة عشر صاعا وكذا وهم في رواية ابن ابي حفصة ومول قال البخاري منكر الحديث لكن
قال الذهبي ومحمد بن ابى حفصة واسلمه ضعفه النسائي وغيره ونواه غير واحد وفي رواية مجاهد بن ارطاة
عن الزهري عند الدارقطني خمسة عشر صاعا فقال الهمة ستين مسكينا وجاهد بن ارطاة ضعيف
مدلس وروى عبد الله بن احمد عن ابيه عن يحيى انه لم ير الزهري ويؤيد هذا الحديث حديث علي بن عبد
الدارقطني يطعم ستين مسكينا لكل مسكين مد فيه فان بخمسة عشر صاعا فقال اطعمه ستين قلنا
قال البخاري في الحديث اضطراب ففي بعض الروايات خمسة عشر صاعا وعند ابن خزيمة من طريق
مهرا بن خمسة عشر وعشرون في الصحيحين ذكر حديث ابى هريرة وليس فيه تقدير الصيعان بل فيه
ان بفرق فيه تمر والفرق المكنل الغنم وفي مرسل سعيد بن المسيب ما بين خمسة عشر الى عشرين وفيه
عطاء الخراساني ذكره العقيلي في الضعفاء وقال البخاري عامة احاديثه مقلوبة وفي بعض الروايات عشر
صاعا بالجزم كذا عند الرارمي في مرسل سعيد بن المسيب وفي حديث عائشة عند ابن خزيمة اني بفرق
فيه عشرون صاعا وهذه الاحاديث واردة في كفارة الصوم ما احتج به ابو حنيفة وارد فيها تخم فيه و
الشافعي رحمه الله يذهب الى اقل ما ورد في مقدار الطعام احتياطا ولكن اهم ما ورد في تقدير طعام
المسكين حديث كعب بن عجرة الذي ذكرناه في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ
بِأَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نَسْكَرَ وَرَوَاهُ الشَّيْخَانُ فِي الصَّحِيحَيْنِ فِيهِ امْرُؤٌ رَسُوْلُهُ

ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدى شاة او يصوم ثلاثة ايام والفرق ثلثة اصوع وفي هذا الحديث
عند الطبراني لكل مسكين نصف صاع تمر ولاحمد عن نهر نصف صاع طعام ولبشر بن عمر عن شعبة نصف صاع
حنطة ورواية الحكم عن ابن ابي ليلى يقتضى نصف صاع من زبيب فانه قال يطعم فرقا من زبيب بين ستة مساكين
قال ابن حزم لا بد من ترجيح احد الروايات لاحتها قصه واحدا في مقام واحد قال الحافظ المحفوظ عن شعبة
نصف صاع من طعام والاختلاف على كونه تمر او حنطة لعله من تصرف الرواة اما الزبيب فلم اره الا في رواية الحكم
وعدا خرجها ابو داود وفي اسناده ابو اسحق وهو في المغازى لاقى الاحكام اذا خالف وقيل المحفوظ رواية التمر
فقد وقع الجزم بها عند مسلم من طريق ابي قلابة ولم يختلف فيه على ابي قلابة وكذا اخرج الطبراني من طريق
الشيعة عن كعب وقال الحافظ وما وقع في بعض النسخ عند مسلم لكل مسكين صاع تحريف ممن دون مسلم الصواب
ما في النسخ الصحيحة لكل مسكين نصف صاع ولما كان الاطعام في الآية مجزلا في مقدار الواجب وما ورد من
الاحاديث في باب الظهار والصوم مضطربة في المقدار فاحمل على هذا الحديث العجيب المتفق عليه اولى من
الحمل على صدقة الفطران الا مرفية بالاداء دون الاطعام فعلى هذا مذهب اهل العراق اقوى مذهب
ابى حنيفة احوط والله اعلم **مسئلة** لو غداهم وعشاهم اكلتين مشيعتين بخير حنطة لو يغير ادا
او يغير شعير ادا ام سواء كانت غدا وعشاء او غدايين او عشائين بجا لم يحدستين جاز ولو غدا استين و
عشا اخرين لم يجوز لو كان من اطعم صبيا قطها او رجلا شعبان لم يجوز ويشترط الاشباع قليلا اكلوا وكثيرا
ولا يشترط التمليك خلافا للشافعي ولو اعطى مسكينا واحدا ستين يوما جاز عند ابي حنيفة خلافا للجمهور
وقدمت المسائل اختلافا واستدل لا في كفارة اليمين في سورة المائدة **فأعس كما لم يذكر الله تعالى**
قيد من قبل ان يتما سا في الاطعام كما ذكر في اخويه ومن ههنا قال ابو حنيفة انه جامع المظاهر
التي ظاهر من اتي خلال الاطعام لا يجب عليه الاستئذان لان الله سبحانه ما شرط في الاطعام ان
يكون عميل المسيس ونظر الى عدم تقييد الاطعام بقبولية المسيس قال مالك انه من اراد التكفير بالاطعام
جاز له الوطى والجمهور على انه لا يجوز له ذلك والوطى قبله الجمهور على انه يجوز له ذلك والوطى قبل التكفير
حرام مطلقا لان الظهار موجب للحرمه والكفارة سبب لازالة الحرمه فاما توجدها لكفارة لا يحمل له
الوطى سواء كانت بالاطعام او غيره ذلك لعموم قوله صلعم فاعتز لها حتى يكفر فيها روى اصحاب السنن
الاربعة عن ابن عباس ان رجلا ظاهرا من امراته وقع عليها قبل ان يكفر فقال عليه السلام ما حملك

على هذا قال آيت نطقها في ضوء القهرو في لفظ بياض ساقها قال فاعتزلها حتى تكفر قال للترمذى حديث
حسن صحيح غريب قال المنذر رجاله ثقات مشهور سماع بعضهم عن بعض قال لبغوى الاطلاق في الطعام
محول على المقيد في العتق والصيام وهذا يبنى على اصلهم من حمل المطلق على المقيد قلت قوله تعالى من قبل
ان يتماسا في الاعتاق والصيام ليس شرطا لجواز الكفارة والالزام ان من جامع امرأته بعد الظهار قبل
الكفارة ثم كفر بعد ذلك لا يجوز كفارة ولا تحمل المرأة بل هو بيان لمحرم الوطى قبل الكفارة ولعله سبحانه ترك
القيد بعد الاطعام حتى لا يفتقر من التطويل الكفاء بما سبق في اخويه لم يقتصر على احد هما لانه توهم اختصاصه
بالحصول الاول لو اقتصر عليه معهما وتوهم اختصاصه لو اقتصر معها فذكره مرتين تنبيه على ارادة تكريره
مطلقا والله تكا علم **مسئلة** لو جامع المظاهر قبل التكفير استغفر الله لو وقع في المحرم ويكفر بعد
ذلك ليحصل له الحل بعد ذلك ويرتفع المحرمه الثابتة بالظهار ولا يجب عليه بالجماع قبل التكفير كفارة اخرى
وقال بعض اهل العلم يجب عليه كفارتان لنا ما من حديث سلم بن مهران النبي صلى الله عليه وسلم امرها بكفارة واحدة
بعد ما جامعها قبل التكفير وحديث ابن عباس مثل ذلك وروى الترمذى ابن ماجه حديث سلم بن مهران
عن النبي صلى الله عليه وسلم في مظاهر يواقع قبل ان يكفر قال كفارة واحدة وقال الترمذى حديث حسن غريب وقال
مالك في الموطأ فيمن يظاهر ثم يمسه قبل ان يكفر يكف عنها حتى يستغفر الله ويكفر ثم قال ذلك احسن ما سمعت
ذلك منصوب بفعل مقدر اى بينا ذلك الاحكام **لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ذكر الله
سبحانه الايمان وادابه شرعيه كما في قوله تعالى ان الله لا يضيع ايمانكم اى صلواتكم يعنى لتعملوا بشرايع الاسلام
توقضوا ما كنتم عليه في الجاهلية **وَتِلْكَ الْكُفْرَاتُ حُدُودُ اللَّهِ** يمتنع بها المكلف عن اتيان المحرمات
من الظهار ونحوه او المعنى تلك الاحكام حدود الله لا يجوز تعديها **وَاللَّكْفُرِينَ** الذين لا يتقبلون
احكام الله تكادوا يمتنعون عن المحرمات ويتجاوزون عن حدوده **عَذَابٌ أَلِيمٌ** وهو نظير قوله تعالى
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين **اِنَّ الدِّينَ يُحَادُّوْنَ** الله **وَرَسُولُهُ** اى يعادون
الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما فان كلام المتعادين في حد غير حد الاخر والمعنى يضعون
او يختارون حدودا غير حدودها **كَيْتُومًا** قال في القاموس كتبه يكتبه صرعه انتزاه وهو ف وكسره
ودد العد وبعوضه اذله المكت المستل غما كما كتبت الذين من قبلهم من الكفار الامم
الماضية **وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّدَالَةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَواتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **وَاللَّكْفُرِينَ**

عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ يذهب عنهم و تكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بالظرف المستقر
اعنى للكافرين او يهين او باضمار اذ كر تعظيها لليوم جميعا تأكيد للغير المنصوب في يبعثهم او حال منه
اي مجتمعين فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا اطع على رؤس الاشهاد تفضيها لهم وتقرير العناهم أَحْصَاهُ
الله يعنى احاط الله ما علوا علما لم يغيب منه شئ وَنَسُوءًا لكثرة اولتها ونهم به عند ارتكابها
يحفظ من الامور ما يستعظم وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لا يعزب عنه شئ الْمُرْتَدِّ
استفهام انكار بمعنى تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ط كليا و
جزئيا ما يكون من كان التامة اي ما يقع من تجوى ثَلَاثَةٌ قد اوجعفتكون بتاء
التانيث نجوى والباقون بالياء لاجل الفصل بمن الزايد والنجوى اسم مصدر كذا في القاموس
مشتق من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السراير مرفوع الى الدهن لا يتيسر لكل احد ان يطلم علي
و المعنى ما يقع من تناجي من الرجال يجوز ان يقدر مضيا و باول نجوى بتناجين ويجعل صفة لها الْ
هُوَ اَبَعُهُمْ استثناء مفرغ حال من ثلاثة يعنى في حال من الاحوال الاحال كون الله تعالى جامع لهم
اربعة من حيث انه معهم معية غير متكيفة شريكهم في الاطلاع وَلَا خَمْسَةٌ اِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ تخصيص العدد من اما الخمس الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او كان
الله وتروا الله يجب الوتر والثلاثة اول الاوتار التي يمكن فيها التشاور لان التشاور لا بد له غالبان
المتنازعين وواحد يتوسط بينهما ويرحم راي احدهما والمتنازعين اما يكون من كل جانب احدا
فالمجموع ثلاثة واما يكون جماعة وادنى الجماعات اثنان فالمجموع خمسة فذكر العدد من و اشار الى غيرهما من
الاعداد بقوله وَلَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ يعنى اقل عدد من الثلاثة كالانثين وَلَا اَكْثَرُ مِنْ
الثلاثة او من الخمسة كالاربعة الستة وما فوقها كرا يعقوب بالرفع عطف على صل نجوى قبل دخول من
او محل ادنى ان جعلت لا لنف الجنس اِلَّا هُوَ يعنى الله سبحانه مَعَهُمْ معية غير متكيفة مقتضية
للاطلاع على ما يجري بينهم اِنَّ مَا كَانُوا فان علمه تعالى ليس لقرب المكاني حتى يتفاوت باختلاف
الامكنة ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يوم القيمة ط تفضيها لهم وتقرير لما يستحقونه من الجزاء
اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فانه تعالى هو الخالق للذات والصفات من العلوم وغيرها و
المقلب للاحوال اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حبان قال كان بين اليهود وبين النبي صلعم موادة

ع

فكانوا اذا مر بهم رجل من اصحاب جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكره
 وذكر البغوى نحوه وزاد وان المؤمنين حين يرونهم يتناجون كانوا يقولون ما نرىهم الا وقد بلغنهم من اخواننا
 الذين خرجوا في السرايا يقتل او هزمه فيقع ذلك في قلوبهم فيجزئهم فلما طان ذلك وكثر شكواهم الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن التجوى فلم يتبعوا فانزل الله تعالى **لَا تَجْرُوا**
النُّجُوزَ اي المناجات **تَجْرُوعُونَ** مضارع بمعنى الماضى اي عاد واعطف على
 نهوا وايراد صيغة المضارع لاستحضار صورة العود الشنيعة لهما **تَجْرُونَ** ولم يتبعوا **يَتَجَرَّونَ**
 عطف على يعودون ثم احمزة يتجرّون وهو يفتعلون من التجوى والباقون على وزن يتفاعلون باللام
وَالْعُدَّاءُ اي ما هو اثم عند الله وعدوان على المؤمنين **تَوَاصَّ**
 بحصية الرسول كان نفس التجوى ارضاء بحصية للرسول فانه عليه الصلوة والسلام نهاهم عنه اخرج
 احمد البزار بسند جيد عن ابن عمر ان اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليكم ثم يقولون في
 انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الآية **وَإِذَا جَاءَكَ بِمَا لَمْ يَجِيكَ**
بِهِ اللَّهُ وهو قولهم السام عليكم والسام الموت وهم يوهونه انهم يقولون السلام عليكم ويقولون
فِي أَنْفُسِهِمْ يعني فيما بينهم اذا اخرجوا من عند النبي صلى الله عليه وسلم او يقولون في قلوبهم لولا يعذبنا
اللَّهُ بِمَا نَقُولُ من التهمة وانه ليس نبى ان كان نبيا لعذبنا الله به قال الله عز وجل **حَسْبُهُمْ**
جَهَنَّمُ عذابا يوصلونها حال من ضمير حسبهم **فِي نَفْسِ الْهَضْبِيِّ** جهنم عن عائشة قالت
 استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عاتبة
 ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله قلت ولم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي رواية عليكم و
 لم يذكر الواسع في رواية البخارى قالت ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال وعليكم فقال
 عائشة السام عليكم ولعنكم الله غضيب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك الغضب
 والفتش قالت او لم تسمع ما قالوا قال او لم تسمع ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في
 رواية لمسلم لا تكوفي فاحشة فان الله لا يحب الفتش عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم
 اليهود فانها تقول حدتهم السام عليكم فقل وعليك متفق عليه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم متفق عليه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** قال مقاتل يعني الذين

آمنوا بالسنة دون قلوبهم وهم المنافقون قال عطاء يريد الذين آمنوا بزعمهم **إِذَا تَنَاجَيْتُمْ**
فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ كما فعلها اليهود
وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ بآداء الفرائض والطاعات وما يتضمن عبادة المؤمنين **وَالتَّقْوَى** أى الاحتراز
 من معصية الرسول **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** فيها تفعلون وتتركون فانه
 مجازيك اخبر ابن جرير عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر
 عليهم فانزل الله تعالى **إِنَّمَا التَّجْوَى** الذى ياتونه لغيبنا المؤمنين وحزهم **مِنَ الشَّيْطَانِ** فانه
 المزين لها وحاملهم عليها **لِيَحْزَنَ** متعلق بفعل محذوف تقديره يتناجون ليحزن او يزين الشيطان
 النجوى ليحزن او متعلق بالظرف المستقر يعنى كل من من الشيطان ليحزن **الَّذِينَ آمَنُوا** ابومهم
 لوصول مكروه **وَلَيْسَ النُّجْوَى** والشيطان **يَضَارُّهُمْ** أى المؤمنين شيئا من الضرر
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أى بقضائه مشيئة الجملة حال من فاعل الظرف المستقر **وَعَلَى اللَّهِ**
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ الفاء فى فليتوكل جواب اما المحذوفة تقديره واما على الله فليتوكل
 المؤمنون ولا يزالوا بنجوتهم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا تتناج
 اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه رواه البغوى وروى احمد والشيعان الترمذى ومحمد
 وابن ماجه عن ابن مسعود ومرفوعا اذا كنتم ثلاثة فلا تتناجى رجلان دون الاخرى حتى يمتثلوا بالناس فان
 ذلك يحزنه قال البغوى قال مقاتل بن حبان كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء
 الناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فمدوا اليه القوم فردوا عليهم
 فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله
 قم يا فلان وانت يا فلان فقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك
 من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
إِذَا قِيلَ لَكُمْ الآية واخبر ابن ابي حاتم عن ابن ابي حاتم عن ابن ابي حاتم عن ابن ابي حاتم عن ابن ابي حاتم
 فذكر نحوه وقال البغوى قال الكلبي نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكر فى سورة الحجرات قصته
 واخبر ابن جرير عن قتادة قال كانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا يجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّجُوا اتوسعوا وليتسبوا بعضكم عن بعض من قولهم افسم عنى

اى علم في المَجَالِيسِ قَرَأَ مَا مِمَّ عَلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ بِالْأَلْفِ وَالْبَاءِ هُوَ الْمَجْلِسُ بِغَيْرِ أَلْفٍ عَلَى التَّوْحِيدِ
 وَالْمُرَادُ بِالْمَجْلِسِ حَيْثُ نَزَلَ الْجَنَسُ أَوْ مَجْلِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانَّهُمْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ عَلَى الْقُرْبِ مِنَ النَّبِيِّ
 وَيُحْرَمُونَ عَلَى اسْتِمَاعِ كَلِمَتِهِ **فَأَسْحَوْا يُقْسِمُ اللَّهُ لَكُمْ** بِمَجْزُومٍ فِي جَوَابِ الْأَمْرِ بِوَسْعِ
 اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا تَرِيدُونَ أَوْ وَسْعَةً مِنَ الْمَكَانِ الرِّزْقِ وَالصَّدْرُ وَيُوسِعُ لَكُمْ الْجَنَّةَ رَوَى الْبَغَوِيُّ بِسَنَدٍ عَنِ عَبْدِ
 ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقِيمُنَّ أَحَدُكُمْ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَخْلُفُهُ فِيهِ وَلَكِنْ تَفْسِحُوا وَتُوسِعُوا
 وَرَوَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَقِيمُنَّ أَحَدُكُمْ إِخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ
 لَكِنْ لِيَقْلُ أَفْسِحُوا وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الْقُرْطُبِيُّ وَالْحَسَنُ هَذَا فِي مَجَالِسِ الْحَرْبِ مَعَ أَعْدَائِكُمْ كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي
 الْقَوْمَ فِي الصَّفِّ فَيَقُولُ تَوْسِعُوا فَيَأْبُونَ عَلَيْهِمْ كَوْمَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَرَغْبَتِهِمْ فِي الشَّهَادَةِ **وَإِذَا قِيلَ**
النُّشْرُ وَالنُّشْرُ وَأَقْرَأْنَا نَفْعًا وَابْنَ عُمَرَ وَعَاصِمٌ بِخَلْفٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ يَغْمُ الشَّيْخَ فِيهَا وَيَبْتَدُونَ
 بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ وَالْبَاقُونَ بِكسْرِ الشَّيْخِ وَيَبْتَدُونَ بِكسْرِ الهَمْزَةِ وَالْمُعْتَارُ فَعْرَاعٌ مِنْ مَوَاضِعِكُمْ حَتَّى تَوْسِعُوا
 لِأَخْوَانِكُمْ وَقَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ عِكْرَمَةُ وَالضَّمْحَاكُ كَانَ رَجَالٌ يَتَنَافَسُونَ عَنِ الصَّلَاةِ إِذَا نُوْدِيَ بِهَا فَانزَلَ اللَّهُ
 هَذِهِ الْآيَةَ مَعْنَاهُ إِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلَاةِ فَانْهَضُوا لَهَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَكْثَرَ الْمَفْسِرِينَ مَعْنَاهُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْهَضُوا
 إِلَى الصَّلَاةِ وَإِلَى الْجِهَادِ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَحَقٌّ فَيَقُومُوا لَهَا وَلَا تَقْصُرُوا **يَرْفَعُ اللَّهُ** بِمَجْزُومٍ فِي جَوَابِ الْأَمْرِ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِالنُّصْرَةِ وَحَسَنَ الذِّكْرِ وَمَهَابَتِهِمْ فِي عَيْنِ النَّاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَ
 الْآخِرَةِ فِي غُرَفِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ **الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ** الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ خَاصَّةً **دَرَجَاتٍ**
 تَمَيِّزُ مِنْ نِسْبَةِ الرِّفْعِ إِلَى الْمَفْعُولِ تَقْدِيرُهُ يَرْفَعُ اللَّهُ دَرَجَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْجَنَّةِ بِمَا جَعَلُوا مِنَ الْعِلْمِ
 وَالْعَمَلِ فَإِنَّ الْعَمَلَ إِذَا صَدَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُوْتَى مِنَ الْأَجْرِ مَا لَا يُوْتَى غَيْرُهُ لِأَنَّهُ يَقْتَدَى بِهِ دُونَ الْجَاهِلِ
 فَلَهُ أَجْرٌ وَاجِرٌ مِنْ يَقْتَدَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ
 سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَاجِرٌ مِنْ عَمَلِ بَيْنَهُمَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ غَيَّرَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءًا فَحَقُّ الْحَدِيثِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَضَّلَ لِعَالَمٍ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلَ الْقَمْرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ
 الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَانَّهُمْ دَرَسُوا الْعِلْمَ
 فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بَحْظًا وَافْرَدَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ كَثِيرِينَ قَدِيسٌ سَمَاهُ التِّرْمِذِيُّ قَدِيسٌ
 ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَضَّلَ لِعَالَمٍ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلَ لِعَالِمٍ عَلَى إِدْنَاكُمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

من حديث ابى امامة الباهلى عن عبد الله بن عمران رسول الله صلعم من مجلسين في مسجد فقال كلاهما
 على خير واحد هما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم انشاء
 منهم اما هؤلاء فيتحنون الفقه والعلم ويعلمون الجاهل منهم افضل انما بعثت معلما ثم جلس فيهم
 رواه الدارمى قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال ايها الناس انتم واهل هذه الآية ولترغبكم في العلم
 فان الله يقول يرفع الله المومن العالم فوق الذي لا يعلم درجات في هذه الآية اشارة الى ان النعم من
 اهل بدر مستحقون لما عملوا من الاكرام والنبى صلعم مضىب فيها امر واولئك المومنون مثابون فيما
 ايمروا **وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ** فيجازيكم عليه فيه ترغيب لمن عمل وعهد يدلن لم
 يمثل الامر واستكره اخراج ابن ابي حاتم عن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس ان مسلما من
 اكثر المسائل على رسول الله صلعم حتى شعوا عليه فاراد الله ان يخفف عن نبيه فانزل الله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ اي اذا اردتم مناجاته **فَقَدْ مَوَّأ**
بَيْنَ يَدَيْ جُؤَيْكُمُ الرَّسُولَ صَدَقَ كَيْدٌ قال البغوى قال مقاتل بن حيان نزلت في

الاغنياء وذلك انهم ياتون النبى صلعم فيكثرون مناجاته ويعلمون الفقراء على المجالس حتى كره النبى
 صلعم طول جلوسهم مناجاته وقال ابن عباس في رواية ابن ابي حاتم انه لما نزلت هذه الآية صبر كثير
 من الناس وكفوا عن المسئلة قال البغوى انهم عن مناجاته فلما اهل العصر فلم يجدوا شيئا واما اهل اليمامة
 فغضبوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجات حتى
 يتصدقوا فلم ينجح الا على تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة وكان على يقول آية في كتاب
 الله لم يعمل بها احد قبلى ولا يعمل احد بعدك وهي آية المناجات وروى ابن ابي شيبه في مصنفه الحاكم
 في المستدرک عن على بن ابي طالب ان في كتاب الله آية فما عمل بها احد غيرى كان بي دينار اقصرت فكنيت اذا
 ناجيته تصدقت بدرهم وذكروا في المدارك عن على بن ابي طالب انه قال كنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت
 رسول الله صلعم عشر مسائل فاجابتنى عنها قلت يا رسول الله ما الوفاق قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا
 الله قلت ما الفساد قال الكفر بالله والشرك قلت ما الحق قال الاسلام والقران والولاية واذا
 اهتبت اليك قلت ما الحيلة قال ترك الحيلة قلت ما على قال طاعة الله ورسوله قلت وكيف ادعو
 الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسال قال اللعاقية قلت ما اصنع لنجاة نفسي قال كل خلا

وقل صدقا قلت ما السرور قال الجنة قلت ما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزلت نسخها
 ذلك الصدق خيرا لكم من حب المال واطهر لذنوبكم فان لم تجدوا الصدقة
 لاجل الفقراء فان الله غفور رحيم ○ رخص للفقراء واجاز لهم المناجاة من غير
 تصدق كان هذه الجملة مخصصة لما سبق من عموم الحكم واخرج الترمذى وحسنه عن علي قال لما نزلت
 يا ايها الذين امنوا اذا اناجيتهم الرسول فقلوا موافقين يدي بيمينكم صدقة قال لى النبي صلعم ما ترى
 دينا رقت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لرزيد فنزلت
 عا شفا قلتم الاستفهام للتقرير والمبغضتم المنقر من ان تقللوا او المعضضم التقديم
 لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر بين يدي فجاءكم صدقات ما جمع الصدقات لجمع
 الغاطلين او لكثرة التناجي قال على فيماروى الترمذى عنه تخفف الله عن هذه الآية فاذا لم
 تفعلوا الصدق لاجل الفقراء والبخل وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم او
 المعنى رجع بكم عنها وخفف بنسخ الصدقة ورخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب
 تجاوز الله عنه واذ هنا معناه وقيل تقدير الكلام فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ونسخ
 الصدقة قال مقاتل بن حبان كان ذلك عشر ليال قال الكلبى ما كانت الا ساعة من النهار -
 فاقبوا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة المفروضة ولا تهاونوا في اداها واطيعوا
 الله ورسوله في ساير الاوامر وواعيها فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك
 والله خيرا لهما تعملون ○ ظاهرا وبالطنا فيجازيكم عليه روى احمد والبخاري وابن جرير
 والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه كان في حجرة من حجراته في رواية كان في
 ظل حجرة وقد كان الظل يتقلص فقال يدخل عليكم رجل جبار وفي رواية قلبه قلب جبار وينظر بعيني
 الشيطان فاذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلعت عليهم رجل ازرق اعور قد عاه رسول الله صلعم
 فقال حين راه على ما تشبهت انت واصحابك فقال ذرني اترك فانطلق قد عاهم ففعلوا له ما قالوا
 وما فعلوا فانزل الله هذه الآية ألم تر اى تنظر استفهام لانكار وانكار النفي تقدير للاشبات الى
 الذين توكفوا فوما غضب الله عليهم المراد بالوصول المناقون وهم عبد الله
 ابن نبيل واصحابه بنوم غضب الله عليهم اليهود وهم والواليهود ونامهم ونقلوا سراة النبي صلعم

٢٢٦

مَا هُمْ بِعَنِ الْمُنَافِقِينَ **مَنْ كَفَرَ فِي الدِّينِ وَالْوَلَايَةِ** **وَأَيُّ يَهُودٍ جُمِلَةٌ** **مَا هُمْ مِنْكُمْ** **حَالٌ**
مِنَ الْمَوْصُولِ **وَيُحَالِفُونَ** **عَطْفٌ عَلَى تَوْلَاةِ الْكُذِبِ** **وَهُوَ** **عَاءُ الْإِسْلَامِ** **وَهُمْ**
يَعْلَمُونَ **حَالٌ** **مِنْ فَاعِلٍ** **يُحَالِفُونَ** **يَعْنِي** **يُحَالِفُونَ** **عَالَمِينَ** **بِأَنَّهُمْ** **كَاذِبُونَ** **لَا** **كُنْ** **يُحَالِفُ** **خَطَاءٌ**
زَعَمَنَاهُ **أَنَّهُ** **صَادِقٌ** **فِيهِمَا** **يَقُولُ** **قَالَ** **السُّدِّيُّ** **وَمُقَاتِلٌ** **نَزَلَتْ** **فِي** **عِبَادَةِ** **اللَّهِ** **الْمُنَافِقِ** **كَانَ** **يُجَالِسُ** **رَسُولَ** **اللَّهِ**
صَلَّمَ **لَمْ** **يَرْفَعْ** **حَدِيثَهُ** **إِلَى** **يَهُودٍ** **فِي** **بَيْتِهِمَا** **رَسُولَ** **اللَّهِ** **صَلَّمَ** **فِي** **حَجْرَةٍ** **فَذَاتِ** **الرَّيْحِ** **وَحَدِيثُ** **ابْنِ** **عَبَّاسٍ** **الْمَذْكُورِ** **فِيهِ**
فَحَلَفَتْ **بِاللَّهِ** **مَاضِلٌ** **وَجَاءَ** **بِأَهْلِهَا** **فَحَالَفُوا** **بِاللَّهِ** **مَا** **سَمِعُوا** **أَعَدَّ** **اللَّهُ** **لَهُمْ** **عَذَابًا** **أَبَاسًا** **يَدُّ** **الْمَوْصُولِ**
مِنَ **العَذَابِ** **مَتَّفِقًا** **إِلَى** **أَنَّهُمْ** **سَاءَ** **مَا** **كَانُوا** **يَعْمَلُونَ** **فِي** **الْمَاضِي** **فَتَحْزَنُوا** **عَلَى** **سُوءِ** **العِلْمِ** **أَمْرًا** **وَأَعْلَى**
الْحُكْمِ **وَأَجَلَةٌ** **مَسْتَانِفَةٌ** **أَوْ** **حَالٌ** **مِنْ** **فَاعِلٍ** **يُحَالِفُونَ** **بِتَقْدِيرِهِ** **قَدْ** **أَيُّهَا** **أَتَمُّ** **الْكَاذِبَةِ** **جُنَّةٌ** **وَقَايَةٌ** **لَهُمَا**
وَأَمْوَالِهِمْ **قَصْدٌ** **وَأَنَّ** **النَّاسَ** **فِي** **حِلَالِ** **أَمْنِهِمْ** **عَنْ** **سَبِيلِ** **اللَّهِ** **عَنِ** **طَاعَةِ** **الْإِيمَانِ** **بِهِ** **وَقِيلَ** **المعنى**
فصدوا **الوهمين** **عن** **جهادهم** **بالقتل** **أخذوا** **أموالهم** **فأثمهم** **عذاباً** **مهيئاً** **وأي** **وعيدتان** **بوصف** **أخر**
بعذابهم **أو** **وعيداً** **آخر** **بعذابهم** **فوق** **عذابهم** **الأول** **لكفرهم** **والثاني** **لصددهم** **كما** **في** **قوله** **تعالى** **الذين** **كفروا**
وصدوا **عن** **سبيل** **اللَّهِ** **زادنا** **هم** **عذاباً** **أفوق** **العذاب** **وقيل** **الأول** **عذاب** **القبر** **وهذا**
عذاب **الأخر** **لأن** **تُعَذِّبُهُمْ** **يَوْمَ** **الْقِيَامَةِ** **أَمْوَالُهُمْ** **وَلَا** **أَوْلَادُهُمْ** **مِنْ** **اللَّهِ** **أَيُّ** **مِنْ** **عَذَابِهِ**
تسمى **الممن** **الافتناء** **جملة** **لأن** **لغف** **صفة** **أخرى** **بعذاب** **بجذب** **الرابط** **تقديره** **لهم** **عذاب** **مهيئ** **لأن** **تُعَذِّبُهُمْ** **فِي**
دفع **أموالهم** **أو** **مستأنفة** **أولئك** **أصحاب** **النَّارِ** **لَهُمْ** **فِيهَا** **خَالِدُونَ** **يَوْمَ** **يَبْعَثُهُمُ**
اللَّهُ **جَمِيعًا** **الطَّرْفِ** **مُتَعَلِّقٌ** **بِقَوْلِهِ** **لَهُمْ** **عَذَابٌ** **مُهِينٌ** **فَيُحَالِفُونَ** **لَهُ** **أَيُّ** **اللَّهُ** **تَعَالَى** **يَقُولُونَ** **وَاللَّهُ** **بِنَامَا**
كنا **مشركين** **كما** **يُحَالِفُونَ** **لَكُمْ** **أَنْتُمْ** **مِنْكُمْ** **وَيُحْسِبُونَ** **أَنْتُمْ** **عَلَى** **شَيْءٍ** **ط** **مِنَ** **الْحَوْلَةِ** **لِلنِّجَاةِ** **و**
يزعمون **أن** **الإيمان** **الكلية** **ترفع** **على** **الله** **كما** **تروح** **عليهم** **في** **الدنيا** **ألا** **أنهم** **الكَاذِبُونَ**
الباغون **الغاية** **في** **الكذب** **فإنهم** **يكذبون** **مع** **عالم** **الغيب** **حيث** **لا** **ينفعهم** **الكذب** **إستحوذ** **غلب** **استولى**
عليهم **الشيطان** **جملة** **مستأنفة** **فأنسأهم** **ذكر** **الله** **وإغفلهم** **عند** **تعاليمك** **لا** **يخافون** **عذاب** **الله**
ولا **يزعمون** **أن** **الله** **مجازهم** **أنه** **يولم** **سرمهم** **ونخفياهم** **أولئك** **حزب** **الشيطان** **ط** **جنوده** **وأتباعه**
الآن **حزب** **الشيطان** **هم** **الخائبرون** **لأنهم** **فوتوا** **أحظهم** **بدلوا** **انصبيهم** **من** **الجنة** **بالنار**
المورد **ورد** **في** **الحديث** **الطويل** **عن** **إبي** **هريرة** **مرفوعاً** **أن** **الكافر** **في** **القبر** **يودج** **له** **فرس** **قبل** **الجنة** **فينظر** **إلى** **أهلها**

وما فيها يقال له انظر الى ما امر الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحلم بعضها بعضا فيقال هذا مقتدر ربه ابن
ماجموعته قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا لئلا ينزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات دخل النار ورثها هل الجنة
ما نزلت فذلك قوله تكا اولئك هم الوارثون ان الذين يمشون الله ورسوله اولئك في الاذنين

اي في جملته من هو اهل حلق الله تكالا يرى احدا من كتب الله في اللوح قضاء ثابثا لا غلبت انا ورسول الله

قرا نافع وابن حامر يفتح الياء والباقون بالاسكان قوله لا غلبت جواب قسم محذوف او يقر لما كان كتب لا فائدة النزوم

بمعنى القسم او روي في جواب الاسم قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب من لم يورث

بالحرب فهو غالب بالجملة ان الله قوي لا يمنعه عنه ما يريد عز وجل لا يقبل عليه احد الا تحيد قوما

يومئذ وباللهم واليوم الآخر يوم اذون منقول ثان ليجدل ان كان بمعنى العلم وان كان بمعنى المعاصرة فهو

حال او منه من حاد الله ورسوله هذه الآية تدل على ان ايمان المؤمنين يفسد بمواد الكافرين ان المؤمن لا يوالي

الكفار وان كان قريبا يزل نزلت الآية في ابي طالب بن بليغ حين كتب الى اهل مكة سياحة في سورة الممتحنة انشاء الله تعالى

داخر ابن المنذر عن ابن جرير قال حدثنا ابا تمام سب النبي صلعم فمكروا بكرمكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلعم فقال

افعلت يا اب بكر فقال الله لو كان السيف قريبا مني لعزمت به فانزلت لا تحيد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر فوادون من حادوا

الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم واخرج ابن ابي عمير عن ابن شاذان قال نزلت هذه الآية في ابي عبيد بن الجراح حين قتل

اباه يوم الهدى واخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بله بل جعل الدابي عبيد بن الجراح يعمد لابن عبيد يوم بدر

جعل ابو عبيد يعمد عنه فلما كثر قصده ابو عبيد فقتله فنزلت تروى مقاتل بن حيان عن مروان بن معاوية عن عبد الله بن مسعود

في هذه الآية ولو كانوا اباؤهم يعني ابا عبيد بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او اباؤهم يعني ابا بكر

ابنه يوم بدر الى لبراز فقال دعني يا رسول الله اكن في الرعدة الاولى فقال له رسول الله صلعم متمناه بنفسك يا اب بكر او

اخواتهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشايرهم يعني طيعة من قتل مال العاص بن هشام

ابن المغيرة يوم بدر وعليها حمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة الوليد بن عتبة اولئك الذين لم يوادوا كتب

اي اثبت في قلوبهم الايمان اي التصديق فهي موقنة لا تدخل فيها الشك وايتد لهم يومئذ اي

ينور من عند الله وينصروا سمي بنصره اياهم ورجالهم يومئذ قال السدي يعني بلا ايمان قال الربيع يعني بالقرآن بحججه قبل برحم

ته قلايدهم بجبريل ويدخلهم جنتهم تجزي من تحتها الا نهر خالد بن فيهار رضي الله عنهم بطاعة

والجملة يتقيدون حال من فاعل يدخلهم او من فعله وارضوا عنه بنوايحبهم في الآخرة او ما فعله الله تعالى عليهم الدنيا اولئك

حزب الله وجملة وانصار دينه يتبعوا امره يومئذ عاينهم الا ان حزب الله هم الفلاحون الفايضون بخير الدنيا والآخرة ممنون

في الصحيحين عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النصير واخرج البخاري
+ عنه ان سورة انفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النصير +

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية وثلاث ركعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ
الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَنصُرُوا النَّصِيرِينَ الَّذِينَ
أُولَادُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دِيَارِهِمْ التي كانت لهم بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بني نصير
عند مرجع النبي صلعم من احد وفتح قريظة عند مرجعه عن الأحزاب بينهما سنتان سبب اخراجهم ان النبي صلعم
لما دخل المدينة صالح بنو النصير على ان لا تقاتلوه ولا تقاتلوهن معه فقبل ذلك رسول الله صلعم منهم فلما غزا
رسول الله صلعم بدر واظهر على المشركين قالت بنو النصير والله النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة لا تتولد
رأية فلما غزا احد انهمزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلعم والمؤمنين وفتنوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله صلعم وركب كعب بن الاشرف من بني النصير في اربعين راكباً من اليهود الى مكة فاتوا
قريشاً فحالفوهم وعاقدهم على ان يكون كلمتهم واحداً على محمد دخل ابوسفيان في اربعين من قريش وكعب
في اربعين من اليهود المسجد اخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الامتار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة
فقتل جبرئيل فاحذر النبي صلعم بما تعاقده عليه كعب ابوسفيان وامر النبي صلعم بقتل كعب بن الاشرف فقتله
محمد بن مسلم ذكرنا قصة قتله في سورة ال عمران في قوله تَعَالَى لَبَّؤُنَّ فِيْ اَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَاَنْتُمْ عَنْ مِمَّنْ
الَّذِينَ اَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ اَشْرَكُوا اَذَى كَثِيْرًا وَاَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطلع منهم على خيانات منها
انهم ارسلوا الى رسول الله صلعم ان اخرج الينا في ثلثين من اصحابك وليخرج منا ثلثون جراحاً نلتقى بمكان
نصفت بيتنا وبيتك فسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنابك كلنا فلما كان الغد غدا اليهم رسول الله
صلعم في ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبراً من يهود حتى اذا برزوا في براز من الارض قال بعضهم
ليغفر كعب تخلصون اليه معه ثلثون رجلاً من اصحابه كلهم يجب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف تغفروهم فخرج
ستون رجلاً اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلثة من علمائنا فيسعون منك فان صدقوك

وأمنوا بك أمنابك فخرج رسول الله صلعم في ثلاثة من اصحابه خرجت ثلثة من اليهود واشتملوا على الخناجر
 وارادوا القتل برسول الله صلعم فارسلت امرأة ناصية من بنى النضير الى اخيه وهو رجل مسلم من
 الانصار فاخبرته ما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلعم فاقبلت خوفا سريرا حتى اورد رسول الله صلعم
 نساءه بمنهم قبلان يصل اليهم فرجع رسول الله صلعم الى المدينة روى القصة ابو داود والبيهقي وعبد
 ابن حميد وعبد الرزاق باسناد صحيح وذكروا حديثا طويلا وفيه ان بنى النضير فعلوا ذلك الغدر حين
 كتب اليهم فريش بعد وقعة بدر انكم اهل الحنيفة الحصون وانكم لتقاتلن ما حيننا ولتفعلن كذا وذكر
 البغوى هذه القصة وقال بعد ذلك فلما كان الغد غدا اليهم رسول الله صلعم بالكتاب فحاصروهم احدى
 وعشرين ليلة ومن خياناتهم ان النبي صلعم لما اتاهم يستمعين في دية الرجلين الذين قتلها معروبن
 امية الضميرى في منصرفه من بدر معونة فهبت اليهود ان يطرحوا على رسول الله صلعم حجرا من فوق
 الحصن فعصمه الله تعالى واخبره به ذكرنا القصة في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا اذكروا انعم الله عليكم اذ هم قوم ان يكسوطوا اليكم ايديهم الامة ذكر ابن حميد عن عكرمة ان الله
 سبحانه لما اخبر نبيه بذلك ورجع نبي الله صلعم الى المدينة قال لهم كنانة بن صوريا هل تدرين لم قام
 محمد قالوا لا والله ما ندرى وما تدرى انت قال بلى والتوراة اى لا تدرى فلما اخبر محمد بما هممت به من
 الغدر فلا تمد عوا انفسكم والله انه رسول الله وما قام الا انه اخبر بما هممت به وان لا تحولا نبيا وكنتم
 تعلمون ان يكون من بنى هارون فجعله الله حيث شاء وان كتبنا الذى درسنا فى التوراة التى لم تغرد
 لم تبدل ان مولدكم بمكة ان دار هجرته يثرب وصفته بعينها ما يخالف حرفا ما فى كتابنا ولكافى انظر اليكم
 طاعنين يتضاعى صبيانكم قد تركتم دوركم خلوا اموالكم وانما هى شرفكم فاطيعولى فى خصمليين الثلاثة
 لا خير فيها قال ما جايسلون وتدخلون مع محمد فامنوا على اموالكم واولادكم وتكوتوا على ما عليه اصحابهم
 ويبيع بايديكم اموالكم ولا تخرجون من دياركم قالوا لا نفارق التوراة وعهد موسى قال فانه مرسل اليكم
 اخرجوا من بلدى فقولوا نعم فانه لا يستعمل لكم وما دلا مالا ويبيع اموالكم ان شئتم بعتم وان شئتم امسكتهم
 قالوا ما هذه فتم قال سلام بن مشكم قد كنت لما صنعتهم كارها وهو مرسل اليانا ان اخرجوا من دارى فلا
 تعقب ماضى كلامنا نعم له بالخروج من بلده فلما دخل لى صلعم المدينة ارسل الى محمد بن مسلمة فلما جاء
 قال اذهب الى اليهود بنى النضير فقل لهم ان رسول الله صلعم ارسل اليكم ان اخرجوا من بلدى فلما جاء

قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني برسالة ولسنت اذكروها لكم حتى اعرفكم بشئ تعرفونه فقالوا ما هو فقال انشدكم
 بالقرآنة التي انزل على موسى هل تعلمون اني جئتكم قبل زبيبت محمد صلى الله عليه وسلم وبينكم التوراة فقلتم لي وجمالكم
 هنا يا ابن المسلم ان شئت ان نعذبك عذبا ناك وان شئت نهودك هودناك فقلت بل عذوبوني ولا تهودوني
 فاني والله ما تهود ابدا فعذبتموني في صلحة لكم والله لكانى انظر اليها كما نراها جدة فقلتم لي ما يمنعك من
 ديننا الا انه دين يهود كانك تريد الحديفة التي سمعت بها اما ان ابا عامر الراهب ليس بصاحبها بل صاحبها
 الضموك القتال في عمدة حمرة وياتى من قبل اليمن يركب البعير ويلبس الشملة ويجزى بالكسرة وسيفه عراقة
 ينطق بالحكمة كأنه سنجيكم هذا والله ليكونن بقريةكم هذه سلب وقتل ومثل قالوا اللهم نعم قد قلنا وليس
 به فائد فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم انكم قد تقضتم الذي جعلت لكم بما همتم به من الغدر في اخوتكم
 بما كانوا هموا به ظهور عمرو بن حياش على البيت لي طرح عليه العنزة ويقول اخرجوا من بلدى وقد اجلتكم
 عشوا فمن راي بعد ذلك غربت عنقه فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون وارسلوا الى ظهرهم بالحد فبينما هم على
 ذلك اذا جاتهم رسول عبد الله بن ابي بن سلول سويدا عرس فقال يقول عبد الله بن ابي لا تخرجوا من دياركم
 واموالكم واقبوا مع حصونكم فان معى الفين من تومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من
 اخرهم قبل ان يوصل اليكم ويمدكم قريظة فانهم لم يخذلواكم بمدكم حلناكم من غطفان وارسل ابن ابي كعب بن
 اسد القرظى بكم ان يمد اصحابه فقال لا ينقض رجل احد العهد فيئس ابن ابي اعطى بن قريظة واراد ان
 يلجم الامر فيما بين النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يرسل الى حبي بن اعطى فقال حبي انا ارسل الى محمد اعله
 انك يخرج من ديارنا فليضع ما بداله وطمح حبي فيما قال ابن ابي فقال له سلام بن مشكم لولا ان يسفر رايت
 لا اعتزلتكم بمن اطاعتم من يهود فلا تغفل يا حبي فوالله ما نك لتعلم وتعلم من معك انه لرسول الله وان منفت
 عندنا وانما لم نتبعه لانه حسدناه حيث خرج النبوة من بني هارون فلتقبل ما اعطانا من الامر ونخرج من بلادنا
 وقد عرفت انك حالفته في لعذبه فاذا كان او ان التمر حننا او جاتنا الى قمره او وضع ما بداله ثم انصرف اليها
 فلم يقبل حبي قوله ارسل حبي اخاه جدى بن اعطى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نبرح من ديارنا
 واموالنا فاصنع ما انت صانع وامره ان ياتى ابن ابي فيخبره برسالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر ان يتعل ما وعد
 من النضير فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة قول جدى بن اعطى اظهر التكبير وكبرا اسلمون لتكبيره قال
 حاربت يهود ثم دخل جدى عطا بن ابي وهو في بيته معه نفر من جلسائه وقد نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا مرمم بالسيرة الى بنى النضير فدخل عبد الله بن عبد الله بن ابي عبد الله وعلى النضر الذين معه عند جدى بن
 الخطيب فلبس درعة اخذ سيفه وخرج بعد فجاهدى الى حبي فقال ما ورائك قال لشراعه اخبرت محمد
 ما ارسلت به اظهر التكبير وقال حاربت يهود قال وجئت ابن ابي فلما ارعدت خبرا قال اننا ارسل الى حلفاء
 من غطفان فيدخلون معكم فسار النبي صلعم الى بنى النضير واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وصلى رسول
 الله صلعم العصر فبنا النضير فلما اراد رسول الله صلعم واصحابه قاموا على جدر حصونهم يرمون بالنبل والحجارة
 واعتزلهم بنو قريظة فلم يعينهم فلما صلى رسول الله صلعم الصشاء رجع الى بيته في عشرة من اصحابه استعمل
 على العسكر عليا ويقال ابا بكر ويات المسلمون يخاصونهم حتى اصبحوا ثم اذن بزال فغار رسول الله صلعم
 في اصحابه الذين كانوا معه فحصل بالناس في قضاء بنو حنظل فارسل حبي الى رسول الله صلعم نحن نعطيك الذي
 سالت تخرج من بلادك فقال رسول الله صلعم لا اقبل اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما سالت الابل الا الحلقة فقال
 سلام بن مشكم اقبل ويحك قبل ان تقبل شرا من ذلك قال حبي ما يكون شرا من هذا قال يسبى الذرية ويقتل
 القاتل مع الاموال الا اموال اهلنا فابي حبي ان يقبل يوما ويومين فلما راى لك يا مريم بن عمرو ابو سعيه
 ابن وهب قال احدهما لهما حبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما تنتظران نسلم فتامن على واما اموالنا فالتنا من
 الليل فاسلما وحرز اموالهما وما شهما وحاو رسول الله صلعم على قول محمد بن عمرو بن سعد الملاءة رضى ابو معنور
 ابن حبان خمسة عشر يوما وقال ابن اسحاق وابو عمرو ست ليل قال سليمان التيمي قريبا من عشرين ليلة قال
 ابن الطلاع ثلث وعشرين ليلة وعن عائشة خمسة وعشرين وكانوا في حصارهم يخربون بيوتهم بايديهم مما يليهم
 وكان المسلمون يخربون بايديهم ويحرقون حتى وقم الصلح ونزلت اليهود على ان لهم ما سالت الابل الا الحلقة
 وجعل ما بين الرجل من قيس عشرة دنانير وقال خمسة اوسق من تمر حتى قتل عمرو بن جياش غيلة فمر رسول
 الله صلعم فقال بنو النضير ان لنا ديونا على الناس فقال عليه السلام تجملوا فكان لابي رافع على اسيد بن حضير
 عشرين ومائة دينار الى ستة فصالحه على ثمانين فخرجت بنو النضير حملوا النساء والذرية وما استقلت بالابل
 من الامتعة فكان الرجل يهدم بيته عن ايجاف باه قبض رسول الله صلعم الاموال الحلقة فوجد خمسين درعا
 وخمسين بيهية وثلثمائة واربعين سيفا قال ابن عباس ما لهم رسول الله صلعم على ان يحمل كل اهل ثلث
 ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلعم ما بقى وقال الغمماك اعطى كل ثلثة نفر بعير ليعملوا ذلك فخرجوا
 من المدينة الى الشام اى اذرع وادى اهل ستين ال حقيق وال حبي بن الخطيب فاتهم فحرقوا الخيبر

وَحَقَّتْ مَأْتَفَةً مِنْهُمْ بِالْمَجْبُورَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ^١ اللام بمعنى الوقت كما في قوله تَعَالَى مَثَلُ الْخَيْبِ قَالَ الزهري كانوا في سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا وقال ابن عباس من شك ان المشرك بالشام فليقرأ هذه فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلعم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المشركم يحشر الخلق يوم القيامة الى ارض الشام وقال الكلبي انها قال رسول الحشر لانهم كانوا اول من اهل من اهل لكثا من جزيرة العرب ثم اهل انعم عمر بن الخطاب وقال مرة الرمذاني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذ رعت اريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار حشرهم من المشرق الى المغرب تبليت معهم حيث ما تواد قتلهم حيث قالوا روى البخاري من حديث انس اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب من غير ذكر الآية والحشر اخرجهم من مكان الى آخر فَاظُنُّكُمْ ايها المؤمنون ^٢ ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم حال من فاعل اخرج و كُنُوا اي بنو النضير عطفت على ما ظننتم انهم ^٣ قَاتِلَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ يعني ان حصونهم تمنعهم من باس الله وسلطانة حصونهم مبتداء وانعتهم خبر مقدم عليه الجملة خبران تغيرا للنظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فوط وثوقهم بحصانها وزعم انهم في غزوة ومقتل لسببها ويجوز ان يكون ما نعتهم مبتداء من القسم الثاني صفة وحصونهم فاعل للجملة خبران ايضا قَاتِلَهُمُ اللَّهُ اي امر الله عذابه هو الاضطراب الى الجلاء من حيث لم يكن سبوا ^٤ حيث لقي العرب في ملوهم وَقَدْ فِى قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ والغزاة والخوف كذا في القاموس او المعنى القى فيها الخوف الذي يربها اي يلاها كذا قال البيضاوي وفي القاموس رعب كعب ملاءه عطفت تفسيرى على اتبعهم بيان لوجه اتيان عذابهم يَخْرِبُونَ صفة معارعة بمعنى الماضى او رولا استحضار صورة بديعة بيوتهم ^٥ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ عطفت على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين سبب لبغضهم ونقص عهدهم فكانهم استعملواهم فيه الجملة حال من الموصول للمفعول لا يخرج في قوله تَعَالَى الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا وابدل اشتمال من قوله تَعَالَى فِى قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ كانه تفسير له او مستبانة في جواب ما صنعوا قرأ ابو عمرو ويخربون بالتشديد من التفعيل هو ابلغ لما فيه من التكثير والباقون بالتخفيف من الالف وقيل لا خراب التعطيل ترك الشئ خرابا والتخريب ان النبي صلعم ما لحم على ان لهم ما قلت الابل فكانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدونها وينزعونها منها ما يحسنونه فيجلبونه على بلدهم ويخرب المؤمنون باقيا

وقال ابن زيد كانوا يقلعون العمد ويتقصون السقوف ينقبون الجدران يقطعون الخشب حتى لا يتاد ويخربونها
 لئلا يسكنها المؤمنون حسداً وبغضاً وقال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم يخربوها اليهود ومن داخلها قال
 ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم صدها لئلا يتسع لهم المقاتل وجعلوا أعداء الله يتقبزون دورهم
 في اذبارها فيخرجون الى التي بعدها فيقتصنون قهلو يكسرون ما يليهم يرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله
 صلعم فذلك قوله تُكَايِخِرُونَ بِيَوْمِهِمُ الْآيَةَ قَاعَتَابِرُوا فانظروا واتعلوا بما نزل بهم ولا تغفلوا من الكفر
 والفسوق مثل ما فعلوا كيلا ينزل بكم مثل ما نزل بهم من العذاب اسند لوراهمة الآية على حجة القياس من
 حيث انه تكا امر بالاعتبار والمجاورة من اصل الى فروع لمشاركة بينهما في ومعني صلعم سبال ذلك الحكم يَا أُولِي
 الْأَبْصَارِ يادو على العقول البصائر قال محمد بن يوسف الصالحى في سبيل الرشاد انه قال محمد بن عمر
 حدثني ابراهيم بن جعفر عن ابيه قال لما خرجت بنو النضير اقبل عمرو بن سعد اليهود فاطاف بمنزلهم فرأى حوايا
 فكفر ثم رجع الى بنى قريظة فقال رايت اليوم عبرا رايت دار اخواننا خالية بعد ذلك الغزو والشرف والجلد الراى
 الفاضل العقل البارع قد تركوا اموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروجه ذلك قد وقع قبل ذلك بان الشرف بيان
 في بيته افتاد او وقع بان سنينة سيد يهود واجلد هم وانجد هم ووقع بنى قينقاع واجلد هم وهم جد يهود كانوا
 اهل عدا وسلاح ونجده فحصرهم فلم يخرج انسان راسه حتى سباهم فكلهم فيهم فتركهم على ان اجلد ثم من
 يثرب يا قوم انقدر ايتهم فاطيعوني تعالوا تتبع محمد افوالله انكم لتعلمون انه بنى قد يشونابه علمائنا اخرهم ابن
 السيان ابو عمير وابن حواس هما علم يهود جاء امزبيت المقدس يتوكفان قد سبهم ثم امرنا باتباعه ان تقرب
 منها السلام ثم ماتا على دينه دفنا بحبر تهاذه فاسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم فاعاد الكلام ونحوه وخوفهم
 بالحروب والسبب الجلاء فقال الزبير بن باطال التوراة قد قرأت صفة في كتاب باطال التوراة التي نزلت على موسى
 ليس في المثاني التي احدثنا فقال له كعب بن سعد ما يمنعك يا ابا عبد الرحمن من اتباعه قال انت قال فلم والتوراة جعلت
 بينك وبينه قط قال الزبير بل انت حتما عهدنا وعقدنا فان اتبعت ابيتنا فان ابنتنا فاقبل عمرو بن سعدى
 على كعب فقال اما والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سينان للغزو والشرف في الدنيا انه لعلى منهاج موسى نزل
 معه امتمنى منزله خداني الجنة قال كعب نقيم على عهدنا وعقدنا فلا يخضر محمد ذمكم وننظر ما يصنع حتى فقد اخرج
 اخراج ذل وصغار ذل فلا اراه يغزو محمداً فان ظفر محمد فهو ما اردنا واقننا على ديننا وان ظفر يحيى فما في
 العيش خير فقولنا من جواره قال عمرو بن سعدك ولم تؤخر الامور وهو مقبل قال كعب ما على هذا قرأت متى اردت هذا

من محمد جابى اليه قال عمرو بنى التورثة انه عليه نعتا واداسار اليها محمد فيجاءنا في حصوننا حتى نزل على حركه فيمن
اعاننا قال كعب بن اسد ما عدى في امره الا ما قلت ما نطيب نفسه ان اميرنا بايعتقول هذا سرا شيعه لا يعرف
لى فضل النبوة لا قدر الفعل قال عمرو بن سعد بل لعمرى ليعرفن ذلك لك فينبها هم على ذلك لم يزعم الا بمقدم
النبى صلعم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذى قلت لك وذلك انهم تقضوا عهد رسول الله صلعم و حاربوه في وقت
الحند **وَلَوْلَا اَنْ كَتَبَ اللهُ فِي اللّٰهِ الحَفَظَ عَلَيْهِمُ اَلْحَلَاءِ اى الخوارج من الوطن**
لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بالقتل السبى كما فعل بينه قريظة **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ**
الْبَاطِرِ جملة مستأنفة يعنى ان نجوم من عذاب الدنيا لا ينجون من عذاب النار في الآخرة البتة ذلك
لحکمهم في الدنيا وما كانوا يصدون وما استحقوه من عذاب الآخرة **بِاَثْمِهِمْ اى بسبب انهم شاقوا الله**
وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللهَ فَإِنَّ اللهَ يَعْذِبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا لانه شديد العقاب
اخبر ابن اسحاق عن يزيد بن رومان قال لما نزل رسول الله صلعم بنى النصير تحصنوا منه في الحصون فامر بقطع
النخل والعوين فيها وذكر محمد بن يوسف الصالحى انه صلعم استعمل على قطعها باليل المازق وعبد الله بن سلام
وكان ابو ليلى يقطع العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللوز فقيل لهم اذ لك فقال ابو ليلى العجوة احرق لهم
وقال عبد الله بن سلام قد عرفت ان الله سيغنم اموالهم العجوة نخيل اموالهم فلما قطعت العجوة شق النسل الجيوب
وضمن الخلد ودعون بالويل فجعل سلام بن مشكم يقول يا حيى العذيق من العجوة بفرس فلا يطعم ثلثين
سنة تقطع فارسل حى الى رسول الله صلعم كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل ووجد بعض المسلمين في
انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون فساد افعال بعضهم لا تقطعوا فانه ما افاء الله علينا وقال بعضهم بن تقضيهم
بقطعها فانزل الله **لَمَّا قَاطَعْتُمْ مِّنْ لَّيْنَةٍ** كما فعل ابو ليلى ما شرطية منصوب المحل مفعول لقطعتم
ومن لينة بيان له يعنى اى شئ قطعتم حال كونه من لينة فاعلمتم من اللوز يجمع على الالوان قيل هو من اللين كذا
ذكر في الصحاح قال البغوى اختلفوا في معنى اللينة فقال قوم النخل كلها لينة داخل العجوة وهو قول عكرمة قتادة
ورواية راذان عن ابن عباس قال كان النبى صلعم يقطع نخيلهم الا العجوة واهل المدينة ما خلا العجوة من النخل
الالوان واحدها اللين لينة وقال الزهري هو الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد عطية هي
النخل كلها من غير استثناء وقال لعوفى عن ابن عباس من النخل قال سفيان هي كرام النخل قال مقاتل هي خرد
من النخل يقال لثمرها اللوز وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يغيب فيما فى النرس كان من اجود تمر على اليم

وكانت الفعلة الواحدة منها من صيف واحب اليهم من رصيف أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا
 كما فعل عبد الله بن سلام فَبِإِذْنِ اللَّهِ خبر مبتدأ محذوف فَبِعَن قِطْعَةٍ تركه باذن الله ليس في شئ
 من ذلك ثم اخرج البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلعم حرق نخل بنى نضير وقطم وهى البويرة هذه الآية
 كذا روى اصحاب الكتب اخرج ابو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال رخصن قطع النخل ثم شدد عليهم فاتوا النبي
 صلعم قالوا يا رسول الله هل علينا ثم فيما قطعنا وتركنا فانزل الله هذه الآية وَلِيُخْزِيَ اللَّهُ بِالْإِذْنِ الْقَطْعِ
الْقَاسِقِينَ اليهود عطف على باذن الله وعله المحذوف والجملة معطوفة على جملة تقريرة فعلنتم او
 اذن لكم لخزيهم على فسقهم بما عاظمهم منه مَسْئَلٌ من ههنا قال ابو حنيفة اذا حاصر الاما حصرنا للكفا
 جازان يقطع اشجارهم ويفسد زروعهم وهدم بيوتهم ويجرقها قال بن همام هذا اذا لم يقرب على الظن انهم
 ماخذون بغير ذلك فان كان الظن انهم مغلوبون ان الغنم لا يذبحونها كقولك لانه افساد في غير محل الحاجة ما ايج
 الالهو قال احمد لا يجوز قطع اشجارهم الا باحد الشرطين احدهما ان يفعلوا بنا مثل ذلك ثانيهما ان يكون لنا
 حاجة الى قطع ذلك لنتمكن من قتالهم وقال الشافعي يجوز اتلاف بناهم وشجرهم لحاجة القتال والظفر بهم
 وكذا ان لم يورح حصولها لنا فان ربحي الترك والدليل على جواز قطع الاشجار هذه الآية والحديثين
 المذكورين وماروى احمد عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلعم الى قرية قال ايتها صبا حاتم حوت
 قال بن الجوزى احتج بالمدحبه انه قد روى اسمعيل بن اسمعيل ان النبي صلعم كان اذا بعث جيشا قال لا تعودوا عينا
 ولا تقروا اشجار الاشجار منكم من القتال الحديثان يعنى حديث ابن عمر وحديث اسامة بن زيد محمولان على
 ما ذكرنا انتهى كلامه قلنا لا يجوز على ما ذكرنا بن الجوزى لان بنى نضير لم يقطعوا اشجار المدينة قط ولا دليل على
 كون القطع لحاجة القتال بل الآية صريحة في ان الامر بالقطع كان لخزي القاسقين وكبت اعداء الله وكسر
 شوكتهم لا لغرض اخر لكن الظاهر ان الغنم لم يكن غالبيا في الظن حين امر النبي صلعم بقطع اشجارهم يدل على
 قوله تعالى ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا ما نعتهم حصونهم وماروى اصحابنا احمد حجة على عدم جواز القطع انهم لا يمكن
 ان يكون معارض الكتاب الله المستلزم للجواز والله اعلم قال البغوى فلما ترك بنو النضير ايامهم وضياعهم طلب
 المسلمون تفسيرها بينهم كما فعل لغنايم خبير فيبين الله ثلجها كما هو قال وَقَالَ آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ
 الحق الرجوع واناء بمعنى عاد وقال الجوهري الفى الرجوع الى حالة محودة قال الله تعالى كُنْفَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ
فَإِنْ مَاءٌ فَأَنْزَلْنَاهُ فَاِنْ قَاءٌ وَإِنْ تَاءٌ فَارْتِجْ ولما كان الرجوع يقتضيه سبق الملك قال البيضاوى

افاء بمعنى صير مجازا او بمعنى رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له عليه السلام لان الله خلق الانسان لعبادة
 وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعة فهو جدي بان يكون للطبعين منهم اي من بنى النضير فيها
اَوْ جَفَّتُمْ عَلَيْهِ اي ما اجرتم على تحصيله من الوجيف بمعنى سرعه السير مِنْ خَيْلٍ وَرِكَابٍ
 ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه المعنى انه لم يلحق المومنين في تحصيل ما افاء
 الله من بنى النضير من المشقة بالحرب وايجاب الخيل والركاب حتى يستحقوا الغنائم وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَيِّطُ
رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ يقذف الرعب في قلوبهم وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل
 ما يريد تارة بالوسايط في الظه وتارة بلا وسايط هذه الآية والاحاديث الصحيحة تدل على ان مال بنى نضير
 كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صرفه عليه السلام حيث شاء روى الشيخان في الصحيحين عن مالك بن اوس
 ابن الجهم ان النضير انما قال عمر بن الخطاب ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفئيشة لم يصب احد اخر
 ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قد يرفكانت هذا خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتفق عليه على اهله نفقة
 سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقى فيجعل مال الله وايضا في الصحيحين عنه انه جاء عمر بن الخطاب فقال
 هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستادون قال نعم فاخذهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك
 في عباس بن علي يستادون قال نعم فلما دخل قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يجتصمان
 في الفئيشة قال الله على رسول من بنى النضير فقال لوط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احد هما من الاخر
 قال الحمد والاشدكم الله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما
 تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشد كما بال الله هل
 تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالوا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 هذا الفئيشة لم يصب احد اخر فقال ما افاء الله على رسوله منهم فدا اَوْ جَفَّتُمْ الى قوله قد يرفكانت هذا خالصا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختار هادونكم ولا استأثرها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي المال منها
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقى فيجعل مال الله فعل
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فان اولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضته
 ابو بكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ جميع واقبل على وعباس يذكرا ان ابا بكر فيه كما
 يقولون والله يعلم انه فيها الصادق بار راشد ثم توفي الله ابا بكر فقلت انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بكر

تقصتها سنين من ابادى اعمل فيه يا عمل رسول الله صلى الله عليه وآله و ابوبكر والله يعلم انى فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم
 جئتمانى كلا وكما وكلتكم واحداً و امر كما جميع فقلت لكم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورى ما تركنا صدقة فلما بدا
 انى ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعت اليكما على ان عليكما عهد الله و بينا قد لتعلان فيه بما عمل فيه رسول الله
 صلى الله عليه وآله و ابوبكر و ما عملت فيه منذ وليت و الا فلا تكلمانى فقلتها ادفعه الينا بذلك قد فحتم اليكما انتم تسان
 منى قضاء غيره لك فوالله الذى تقوم باذنه السماء و الارض لا اقفه فيه بقضاء غيره لك حتى تقوم الساعة
 فان عجزت ما عنده فادفعه الى فاننا اكنيناكم ههنا في العصيمين عن عمر قال كانت اموال بنى نضير مما افاء الله على رسول
 مام يوجب المسلمون عليه تجيل لا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة يتفق على اهله نفقة سنتهم ثم يجعل

ما بقى في السلاح و الكراع عدا في سبيل الله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى

اى اموال اهل القرى بيان للاول و لذلك لم يعطه لكن يعم الاول يعنى بنى النضير وغيره فان قيل لو كان
 هذا بيان للاول لكان لانصار ايتى احقاقى فى بنى النضير مع ان النبي صلى الله عليه وآله لم يعط من فى بنى النضير شيئاً
 لانصار غير ثلثة منهم قلنا كان لانصار ايتى في حقا لكنهم اثاروا المهاجرين على انفسهم و جعل حرم لهم كما سياتى
 قال ابن عباس فى تفسير اهل القرى و هى قريظة و النضير و قديك و خيبر و عمري عريضة و قال جلال الدين
 المحلى كان الصقر و وادى القرى و بنى قريظة و النضير و خيبر فحتم عنوة و قسوت بين اهل الحديبية على ثمانية
 عشر شهرا كما مر فى سورة التوبة **فليدبروا** افتتاح كلام للتبرك و اضافة هذا المال الى نفسه لشركه و ليس لاراد
 منه ان سهم منه بل تكلم مفرد فان الدنيا و الآخرة كلها لله تعالى و هو قول الحسن و قتادة و عطاء و ابراهيم و

الشعبى و غيره النعماء و عامة المفسرين و قال بعضهم يعنى قسم الله تعالى فى عمارة الكعبة و المساجد و للرسول

و لى القرى يعنى اقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله و هم بنو هاشم و بنو المطلب و بنو جبير بن مطعم قال لما

قسم رسول الله صلى الله عليه وآله بين بنى هاشم و بنى المطلب ايتى انا و عثمان فقلنا يا رسول الله
 هؤلاء اخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لك انك الذى وضعك الله منهم اريت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم
 و تركتنا و انما قرابتنا و قرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما بنو هاشم و بنو المطلب شئ واحد هكذا و
 شبك بين اصابعه رواه الشافعى و فى رواية ابوداؤد و النسائى نحوه و فيه انا و بنو المطلب لا نتفرق فى
 الجاهلية و لا اسلام و انما نحن و هم شئ واحد و شبك بين اصابعه **و اليتامى** المغفار الذين لا اب
 لهم **و المسكين** و **ابن السبيل** المسافر البعيد من ماله كان المستفاد فيما مر من الآية

ان النبي مختص بالنبى صلعم وضمهما مع رسول الله صلعم الاصل المذكورة اشعارا بما يفعل الرسول صلعم في ذلك
المال لما كان مال النبي بحيث لا تصيب فيه لرجال بعينهم كما في الغنائم للثامنين بل قسمه مفوض الى رسول الله صلعم
والى خلفائه من بعده وجاز لهم اختيارا شغاف من الاصل المذكورة به عليه السلام من اياها لاختصاص المال به عليه
السلام والله تعالى اعلم **كَيْ لَا يَكُونَ دُولًا** متعلق بالظنون المستقر اعني فله وللرسول عمر هشام
بجلافة عنه تكوز بالناء الوقائية على التانيث ودولة بالرفع على الفاعلية كان حينئذ تامة الباقون باليه التفتوا
على التدكير على ان ضمير الفاعل راجع الى الموصول دولة منصوب على انه خبر كان الناقصة **كَيْتَنَ الْاَعْتَابِ**
مِنْكُمْ طيع لا يكون ما يتدول له الاعتاب بلينهم دون الفقراء كما كان في الجاهلية بل جعل الله رسول صلعم ان
يقسمه على ما يراه مصلحة فيها امر به ثم قال **وَمَا اَتَاكُمْ الرَّسُولُ مِنْ النَّبِيِّ فخذوه**
وَلَا تطلعوا فيها زاد على ما هابت نفسه وَاَمَّا نَهْكُمْ عَنْهُ من الغلول وغيره **فَاَنْتَهُوا** ذكر هذه
الجملة معترضة كيلا يعلم الناس من الرسول ما لا يرضاه وهذا نازل في النبي وهو عام في كل ما امر به النبي
صلعم وتبي عن عبد الله بن مسعود قال لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتعلجات
للحسن المغيرات خلق الله فيبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت ان قد بلغني
انك لعنت كيت وكيت فقال مالي لا العن من لعن رسول الله صلعم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجد في ما تقول فقال لئن كنت كراتيه لقد وجدت ما قرأت ما اشك الرسول فخذوه فانها لم
عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نفي عن رواه البخاري **وَاتَّقُوا اللَّهَ** في مخالفة رسول صلعم معترضة
اخرى **اِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** لمن خالفه تعليل لما سبق للفقراء **الْمُهَاجِرِينَ** بدل
من لذي القربى ما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا وقد اخرج الله رسول من الفقراء لقوله **يُنْفِرُونَ**
الله رسول بل هذا بدل لكل من الكل اللام في للفقراء للعهد المراد منه هم المذكورون اعني ذوى القربى
واليتامى والمساكين فلا يلزم ان لا يكون المذكورون سابقا من انظر الى المبدل منه لا يكون مقصودا
بالنسبة بل لبدل هو المقصود بالنسبة وعندى ان الفقراء المهاجرون وما عطف عليه مطلقا ما سبق
فانهم استوعبوا المؤمنين الى يوم القيامة اجمعين غنيهم وفقيرهم على ما استذكر انشاء الله تعالى فهذا
بدل لكل من البعض هو من قبيل الاشتمال على كلا التقديرين فما سبق في الذكر من ذوى القربى
وما عطف عليه ان لم يكن مقصودا بالنسبة لفظا لكنهاء اخلة في المقصود اعني المبدل او عينه والله اعلم

الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمُ الَّتِي بِمَكَّةَ وَأَمْوَالِهِمْ فَإِنْ كَفَرْتُمْ فَانْزِلُوا بِهِمْ وَاصْبِرُوا
 أَمْوَالَهُمْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ كَفَرْتُمْ مَلِكُوا أَمْوَالَهُمْ لِمُهَاجِرِينَ الَّتِي خَلَفُوهَا وَهَاجَرُوا عَنْهَا لَنْ اللَّهُ تَعَالَى
 أَطْلَقَ عَلَيْهِمُ الْفُقَرَاءَ وَالْفُقِيرَ مِنْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا وَلَا يَمْلِكُ مَالًا وَهُوَ فِي مَكَانٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَقِيرًا بَلْ هُوَ
 مُخْصَرٌ بِاسْمِ ابْنِ السَّبِيلِ لِذَا عَطَفُوا عَلَيْهِ فِي نَصِ الصَّدَقَةِ وَمِنْ هُنَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ مَالُ الْكُفَرَاءِ إِذَا اسْتَوْلَتْ
 عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكُوا بِشَرْطِ الْأَحْزَابِ دَارَهُمْ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَبِمَجْرَدِ الْاِسْتِيلَةِ عِنْدَ مَالِكٍ قَالَ الشَّافِعِيُّ
 لَا يَمْلِكُونَهَا وَذَكَرَ ابْنُ هَمَّامٍ لَأَسْمَدَ فِيهِ رَوَايَتَيْنِ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَوْلَ أَسْمَدَ كَقَوْلِ
 الشَّافِعِيِّ لِأَخِي وَيُؤَيِّدُ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنَ الْاِحْتَادِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاسِيلِهِ عَنْ يَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ قَالَ
 وَجَدَ رَجُلًا مَعَ رَجُلٍ نَاقَةً لَهُ فَارْتَفَعَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ الْبَيْنَةَ بَيْنَهُمَا فَاقَامَ الْاِخْرَ الْبَيْنَةَ أَنَّهُ اشْتَرَاهَا مِنْ
 الْعَدُوِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ شِئْتَ أَنْ تَأْخُذَ بِالثَّمَنِ الَّذِي اشْتَرَاهَا بِهِ فَانْتَ أَحَقُّ وَالْاِخْلَعُ عَنْهُ نَائِيَةٌ
 وَالرَّسُلُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ كَثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ حُجَّةٌ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مَسْنَدًا عَنْ يَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَفِي سَنَةِ
 يَاسِينَ الزِّيَادَاتِ مَضَعَفٌ وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي سَنَةِ مِائَةٍ فِي سَنَةِ مِائَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَا
 أَحْرَزَ الْعَدُوُّ فَاسْتَنْقَذَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَنْ وَجَدَ صَاحِبُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ فَهُوَ أَحَقُّ بِرَدِّهَا وَإِنْ وَجَدَ قَدْ قَسَمَ فَانْتِشَاءُ
 اخْتِذَ بِالثَّمَنِ فِيهِ حَسَنُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ لِلدَّارِقُطْنِيِّ مَدْرُوكٌ وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ مَنْ وَجَدَ مَالًا فِي النَّقْلِ قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ فَهُوَ لَهُ وَإِنْ وَجَدَ بَعْدَ مَا قَسَمَ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ وَفِيهِ اسْتِخْرَاجُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 فَرُوقَةَ ضَعِيفٌ وَفِي طَرِيقَةِ الْأَخْرِشِيِّينَ ضَعِيفٌ أَيُّهَا أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا مِنْ أَدْرَكِ مَالَهُ فِي النَّقْلِ
 قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ فَهُوَ لَهُ فَإِنْ أَدْرَكَ بَعْدَ أَنْ يَقْسَمَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ بِالثَّمَنِ فِيهِ يَاسِينَ ضَعِيفٌ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحْتَجُّوا
 أَيْضًا بِابْنِ عُمَرَ فِي الْخُطَابِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ مَا اخْتَذَ الْعَدُوُّ قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ فَهُوَ لَهُ مَا قَسَمَ فَلَا حَقَّ لَهُ فِيهِ إِلَّا بِالْقِيَمَةِ
 وَقَالَ هَذَا يَمَارُؤِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَبِيعٍ عَنْ رَجَابِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الطَّحْمَارِيِّ
 بِسَنَةِ إِلَى قَبِيصَةَ بْنِ ذَوَيْبٍ أَنَّ عَمْرًا قَالَ فِيهَا اخْتَذَ الْمُشْرِكُونَ قَامَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفَهُ صَاحِبُهُ
 أَيْ أَدْرَكَ قَبْلَ أَنْ يَقْسَمَ فَهُوَ لَهُ وَإِنْ جَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ فَلَا شَيْءَ لَهُ رَوَى فِيهِ أَيُّوبُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِثْلَ ذَلِكَ رَوَى
 بِاسْنَادِهِ إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مِثْلَهُ رَوَى أَيْضًا بِاسْنَادِهِ إِلَى قَتَادَةَ عَنْ جَلَّاسٍ أَنَّ عَلِيَّ
 ابْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ مَنْ اشْتَرَى مَا أَحْرَزَ الْعَدُوُّ فَهُوَ جَائِزٌ وَهَذِهِ الْاِحْتَادِيَّةُ أَنْ كَانَتْ بَعْضُهَا ضَعِيفَةً وَبَعْضُهَا
 مَرْسَلَةً لَكِنَّمَا اعْتَصَدَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ صَارَتْ حُجَّةً وَعَمَلًا هَذِهِ الْاِحْتَادِيَّةُ شَرْطُ أَبِي حَنِيفَةَ الْأَحْزَابِ وَقَالَ

ان ظهر عليها المسلمون فوجها المالكون قبل ان يقسم فمى لهم بغير شئ وان وجدها بعد القسمة اخذوها
 بالقيمة ان احبوا وكذا ان دخلها الحرب تاجر فاشترى ذلك فاعرجه الى دار الاسلام فمالكة الاول بالخيار ان
 شاء اخذها بالثمن الذى اشتراه وان شاء تركه وكذا الوهبوا المسلم ياخذ المالك بقيمة واستدل بعض الحنفية
 بما فى الصحيحين انه صلعم لما سئل يوم الفتح اين تنزل غدا بمكة قال هل ترك لنا عقيل من منزل وجه الاحتجاج
 ان عقيل استولى عليه وهو على كفره وقيل ان الحديث انما هو دليل على ان المسلم لا يرث الكافر فان عقيل
 استولى على الربيع بارثه اياها ابا طالب فانه مات وترك عليا وجعفر ومسلمين عقيل وطالب ابا قريبن
 فورثاه والله تعالى اعلم احتج الشافعي بحديث رواه احمد مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين قال كانت العضيبة
 لرجل من بني عقيل وكانت من سوابق الحاج فاسر الرجل واخذت العضيبة معه فحبسها رسول الله صلعم
 لرجله ثم ان المشركين اغاروا على سرج المدينة فبه العضيبة واسروا المرأة من المسلمين وكانوا اذا نزلوا
 يرمجون اهلهم فى افنتهم فلما كانت ذات ليلة قامت المرأة وقد نوموا فجعلت لا تضع يدها على بعير الا
 رغاخه اتت على العضيبة فانت على ناقة ذلول فركبتها ثم توجهت قبل المدينة ونذرت لئن الله عز وجل
 فجاها عليها لفرجها فلما قدمت عرفت الناقة فاتوا بها النبي صلعم فاحبرت المرأة نذرها فقال رسول الله
 صلعم تبسها خبريتها او وفيها ان الله انجها عليها التمر بهائم قال رسول الله صلعم لا وفاء لئذ
 فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وجه الاحتجاج انه لو ملكها المشركون ما اخذها رسول الله صلعم
 وما بطل نذرها وحديث رواه داود عن ابن عمر قال ذهب فرس له فاخذها الكفار فظهر عليهم المسلمون
 فرد عليه زمن رسول الله صلعم وابى عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرد عليه خالد بن وليد
 وفاة رسول الله صلعم والجواب عن الحديث الاول ان ظاهر هذا الحديث يدل على ان الكفار لم يجرزوا
 العضيبة بديارهم حيث قال وكانوا اذا نزلوا يرمجون اهلهم فى افنتهم وعن الحديث الثانى انا نقول على
 حسب مقتضى هذا الحديث حيث نقول ان المشركين اذا غلبوا على اموالنا وملكوها فظهر عليهم المسلمون
 ووجدوا مالا كها قبل القسمة ردت تلك الاموال عليها بلا شئ وبعد القسمة ردت بالقيمة وان عبدا اذا
 ابى فدخل اليهم فاخذوه لم يملكوه عند ابى حنيفة ثم اذ اظهر عليهم المسلمون ياخذ المالك القديم بغير
 شئ وهو باكان او مشترى مغنوما قبل القسمة وبعده والله تعالى اعلم **يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ**
يَعْنُونَ اَبَا زَيْبٍ عَلَى قَدْرِ اَعْمَالِهِمْ اَضْعَافًا كَثِيرَةً وَرِضْوَانًا انا جملة يبتغون حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب

تخيم شأنهم ويتصرون الله يعف دين عطف على يبتغون ورسولك أو لك هم الصديقون
 في ادعاء إيمانهم وحالهم على صدق دعواهم فمن قال من الروافض أنهم كانوا منافقين كانوا كاذبين في ادعاء إيمانهم
 كقولهم استلزام انكار هذه الآية قال قتادة هؤلاء المهاجرين الذين تركوا الديار والاموال العشار وخرجوا حبسًا
 لله ولرسوله اختاروا الاسلام على ما كانت فيه من شدة حتى ذكر ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه يقيم به صلب
 من الجوع وكان الرجل يتخذ الخبيث في الشتاء ماله نار غيرها قلت كانوا يجيئون القتل سبيل الله روى البغوى
 في المعالم وشرح السنة من امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلعم انه كان يستغفر بصعاليك
 المهاجرين وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء
 يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفًا وروى ابو داود عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ابشروا يا معشر
 صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدر
 خمسمائة سنة قلت لعلمهم يدخلون الجنة قبل اغنياء المهاجرين باربعين خريفًا وقبل اغنياء سائر الناس
 بنمسمائة سنة والله تعالى اعلم اخرج ابن المنذر عن يزيد بن الاصم ان الانصار قالوا يا رسول الله اقسام بيتنا
 وبين اخواننا المهاجرين الارض يعني الارض المملوكة للانصار نصفين قال لا ولكن تكفونهم المونة تقاسموا
 الثمرة والارض ارضكم قالوا ربهينا فانزل الله تعالى يعف اتزل فيهم قوله **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ**
 الآية وروى البخارى عن ابى هريرة بلغنا قالت الانصار اقسام بيتنا وبين اخواننا النفل قال لا تكفوننا المون و
 تشركم في الثمر قالوا سمعنا واطعنا وليس ذكر نرد الالوية ^{مبني} المعنى تبوءوا دار الهجرة وتمكنوا في الايمان وهم انصار
 شبه الايمان بالمقرن ام اثباتهم عليه اثبت التبوء على الاستعانة التخيلية جازان يكون الايمان منهم وبها
 بالقدال المقدر يعنى واخلصوا الايمان من قبيل علفها تبنا وماء بارد اعنى وسقيتها ماء اباردا وقيل المعنى
 تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان وهى المدينة فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه
 اللام سمي المدينة دار الايمان لانها مظهره عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تكلم سمي
 المدينة طابته رواه مسلم وعن جابر بن عبد الله في حديث قال قال رسول الله صلعم انما المدينة كالكبر تنفى
 جنبها وتصنع طيبها متفق عليه وروى مسلم عن ابى هريرة بمعناه **مَنْ قَبِلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ** اى من قبل هجرة المهاجرين
 وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم الايمان **يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اليَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ**
فِي هُدُورِهِمْ فِي انْفُسِهِمْ حَاجَةً قُلُوبِهِمْ اليه يسي حاجة والمعنى طلب حاجة وقيل المراد

ما يحمل عليه الحاجة من الطلب في الحسد الغيظ ميمًا أو تَوَا اى من اجل ما اعطى المهاجرون دونهم من النى وذلك
 ان النبى صلعم قسم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط احد من الانصار الا ثلثة منهم فطابت انفس
 الانصار بذلك قال محمد بن يوسف الصالحى فى سبيل الرشدا ان رسول الله لما تحول من بنى عوف بن عمرو الى المدينة
 تحول المهاجرون فتنافست فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم اقتروا فيهم بالسهمان فتنزل احد من المهاجرين على
 احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون فى دور الانصار و اموالهم فلما غنم رسول الله صلعم بنى النضير
 دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لى قومك قال ثابت الخزرج يا رسول الله الانصار كلها قدس
 الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلعم فحمد الله ثم دعا اثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار و ما صنعوا بالمهاجرين
 و انزلهم اياهم فى منازلهم و ايتارهم على انفسهم ثم قال رسول الله صلعم ان احببتم قسمت بينكم و بين
 المهاجرين ما افاء الله بكم على من بنى النضير و كان المهاجرون على مالهم من السكنى و مساكنكم و اموالكم
 و ان احببتم اعطيتم و خرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عباد و سعد بن معاذ و خيراها خيرا فقال يا رسول
 الله بل تقسمه بين المهاجرين و يكونوا فى دورنا كما كانوا نادى الانصار و خيرا لهم الله خير و رضينا و سلمنا يا
 رسول الله فقال رسول الله صلعم اللهم ارحم الانصار فقسم رسول الله صلعم ما افاء الله عليه اعطى المهاجرين ولم
 يعط احد من الانصار من ذلك النى شيئا الا رجلين كانا محتاجين سهل بن حنيف و ابا وجانه و اعطى سعد
 ابن معاذ عنهم سيف بن ابي ابيق و كان سيفه ذكرا عندهم كوالبلاذرى فى فتوح البلدان له ان رسول
 الله صلعم قال للانصار ليس لادخوا نكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه و اموالكم بينكم و بينهم
 جميعا و ان شئتم امسكتهم اموالكم و قسمت هذه فيهم خاصة قالوا بل قسم هذه فيهم و اقسام لهم من اموالنا
 ما شئت فذلك وَيُؤْتِرُونَ اى يقدمون المهاجرين باموالهم و منازلهم عَلَىٰ اَنْفُسِهِمْ حتى ان
 من كان عنده امراتان نزل عن واحدة و زوجها من احدهم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ فاقه و حقا
 الى ما يؤثر قال المبعوث روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم يوم النضير للانصار فذكر نحو ما ذكر البلاذرى
 و روى البخارى عن ابي هريرة قال اى رجل رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اصابنى الجهد فارسل الى
 نساءه فلم يجد عندهن شيئا فقال الرجل يضيفه هذه الليلة بريحه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول
 الله قد هب الى اهله فقال لامرأته هذا ضيف رسول الله صلعم لا تدخرى شيئا قالت والله ما عندك الا قوت الصبية
 قال فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهن و تعالى فاطمة السراج و نظوى بطوننا الليلة ففعلت فى رواية فهيات

طعامها ونومت صبياتها ثم قامت كأنها تصلم سراجها قاطفاً فجعل يريانه انهما ياكلان فباتا لها وبين ثم غدا
الرجل على رسول الله صلعم فقال لقد اعجب الله او فحك من فلان فلانة فانزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن ابى المتوكل الناجى ان رجلا من المسلمين فذكر نحوه
وفيان الرجل الذى اضاف ثابت بن قيس بن شماس فنزلت فيه هذه الآية واخرج الواحدى من طريق محمد
ابن وثار عن ابن عمر قال اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلعم راس شاة فقال ان اخى فلان وعيال له خرج
الى هذا منا فبعث به اليهم فلم يزل يبعث به احد الى اخر حتى تلا ولها سبعة ابيات حتى رجعت الى اولئك
فانزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى البخارى عن انس بن مالك قال دعى النبى صلعم
الاتصار الى ان يعطهم لهم الجرين فقالوا لا ان نقطع لاحواننا من المهاجرين مثلنا قال فاصبروا حتى تاتقوا
فانه سيصيبكم اثره بعدك وذكر البلاذرى فى فتوح البلدان انه قال ابو بكر جزاكم الله يا معشر الانصار فوالله ما
مثلنا ومثلنا الا كما قال الغوى سه جزا الله عنا جعفر احين ارتقت بناتنا فى الوطنين فنزلت به ابوا
ان يخلون اولادنا انما بدت لى الذى يلقون منا طلت - وروى الاحمرى فى كتاب الشريعة عن قيس بن ابى
حازم نحوه **وَمَنْ يُوَقِّ شَيْئًا نَفْسَهُ** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق
فَاُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ الشجر البخل والحرم كذا فى القاموس وفى الصحاح بفتح مع حرص
قال البلغوى فرقى العلماء بين الشجر والبخل روى ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود انى اخاف ان اكون قد
هلك قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شئ نفسه فاولئك هم المفلحون وان رجلا شجر لا يكاد
يخرج من يدي شئ قال عبد الله ليس ذاك بالشجر الذى ذكره الله عز وجل ولكن الشجر ان تاكل مال اخيك
ظلمها ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل وقال عمر ليس الشجر ان يمنع الرجل ماله انما الشجر ان تطعم عين الرجل
الى ما ليس له وقال سعيد بن جبيرة الشجر هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشجر الحرص الشديد الذى يحمل
على ارتكاب المحارم وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا فهاه الله عنه لم يدعه الشجر الى ان يمنع شيئا من شئ امره
الله به فقد وقى شئ نفسه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
واتقوا الشجر فان الشجر اهلك من كان قبلكم حملهم ان يسفكوا دما ثم واستحلوا محارمهم رواه مسلم واحمد
وعن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول لا يجتمع غير فى سبيل الله ودخان فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع
الشجر والايمان فى قلب عبد ابدا رواه البخارى وكذا روى النسائى **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**

اي بعد المهاجرين الانتصار وهم الذين اسلموا من الصحابة بعد الفتح والمؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة
 يَقُولُونَ حال من فاعل جاؤا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالْإِيمَانِ فان السابقين لهم حق على اللاحقين حيث اهدوا بالايمن والشرائع يتوسطهم كما
 اهدوا اولئك بتوسط النبي صلعم وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا حقدًا وحسدًا وبغضًا لِلَّذِينَ
 آمَنُوا من قبل من المهاجرين الانتصار رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ نكل من كان في قلبه غل
 على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس من عناء الله بهذه الآية قال ابن ابي ليلى الناس على
 ثلاثة منازل لفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمن والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
 لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمن فاجهدان لا يكون خارجا من هذه المنازل روى البغوى بسنده
 عن عائشة قالت امرت بالاستغفار لا سيما محمد صلعم يسبهم سمعت نبيكم صلعم يقول لا يذهب هذه الامة
 حتى تلعن اخرها اولها وروى صاحب الفصول من الامامية الاثنا عشرية الى جعفر محمد بن علي الباقر انه
 قال جماعة خاضوا في ابي بكر وعمر وعثمان انا شهد انكم لستم من الذين قلل الله فيهم والذين جاؤا من
 بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمن الآية - وفي العميقة الكاملة انه كان من دعاء
 الامام علي بن الحسين اللهم وصل على اصحاب محمد خاصة الذين احسنوا الصيحة الذين ابوا البلاء الحسن
 في نصره وكالثوه وامرعو الى وفادته سابقوا الى دعوته استجابوا له حيث استمعهم حجة رسالته وفارقوا
 الازواج والاولاد في اظهار كلهم وقاتلوا الازباء والابناء في تثبيت بئوته واتصروا به ومن كانوا اسطوريين في
 محبة يرجون تجارة لن تبور في مودته والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بجررة واتقت منهم القرابات او سكنوا
 في ظل قرابته فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا
 مع رسولك دعاة لك اليك واشكروهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقة
 اللهم وصل على التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمن
 خير جزاءك الحديث قال مالك بن معول قال قال عامر بن شرحبيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى
 على الرافضة بفضله سئلت اليهود من خيرا هل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خيرا هل
 ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الراضية من خيرا هل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلعم امروا بالاستغفار
 لهم فسبواهم فالسيف عليهم مسلولا الى يوم القيامة لا يقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا ينجوهم لهم

ج
 م

كله كما وقد وانا للحرب اطفأ الله بسفك دماهم وتفريق شملهم وادخاض جهنم اعادنا الله واياكم من الهول
المضلة قال مالك بن انس من يبغض احدا من اصحاب رسول الله صلعم او كان في قلبه عليهم غل فليس لهم حق
في في المسلمين ثم تلا ما فاء الله على رسول من اهل القرى حتى اتي على هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين
تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى قَوْلِ نَكَارُونَ مَا حَيْمٌّ قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِرِينَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
الْإِيمَانَ وَاللَّفْقَاءَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ وَعَلَى هَذَا وَصَفَ الْفَقْرَ شَرْطًا لِمَسْتَحَقِّ الْفُرْقِ الثَّلَاثَةِ وَعِنْدِي الَّذِينَ
تَبَوَّءُوا مَعْطُونَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَوَصَفَ الْفَقْرَ لَيْسَ شَرْطًا لِمَسْتَحَقِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَيْفَ وَابْنُ السَّبِيلِ مَعْرُوفٌ أَنْفَاقًا
أَنَّهُ لَيْسَ بِفَقِيرٍ أَوْ أَمَّا ذَكَرَ وَوَصَفَ الْفَقْرَ فِي الْمُهَاجِرِينَ جَرِيًا عَلَى الْغَالِبِ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَئِذٍ كَانُوا فُقَرَاءً
لِلْإِحْتِرَازِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَكَادُ رَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي سَجُورِكُمْ كَوْنُهُنَّ فِي الْحُجُورِ لَيْسَ لِلْإِحْتِرَازِ بَلْ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعَادَةِ جُزْءًا
عَلَى الْغَالِبِ وَأَمَّا قَوْلُكَ هَكَذَا لِاجْتِمَاعِ عَلَى أَنَّ مَالَهُ لِقَى هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ وَفَقِيرُهُمْ يَعْرِفُونَ فِي مِمَّا كَانُوا يَبْغِطُونَ
لِقَضَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَعَمَلُهُمْ وَعَلَمُهُمْ وَأَنَّ كَانُوا أَغْنِيَاءَ وَكَذَلِكَ الْمَقَاتِلَةُ سِوَاهُ كَانُوا أَغْنِيَاءَ أَوْ فُقَرَاءَ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
يَقْسِمُ الْمَالَ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى السُّوِيَّةِ وَكَانَ عُمَرُ يُفَضِّلُ فِي الْقِسْمَةِ بِفَضْلِهِمْ قَالَ أَبُو يَوْسُفَ فِي كِتَابِ الْخُرَاجِ
حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ قَدَّمَ عَلِيٌّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مَالَ فَقَالَ مَنْ كَانَ إِعْنَادَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةً فَيَلِيَاتُ فَيَجَاءُ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا يَشِيرُ بِكَفِيهِ
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ خُذْ فَاخْذْ بِكَفِيهِ ثُمَّ عِدَّةٌ خَمْسَمِائَةٍ فَقَالَ خُذْ لِيهَا الْفَا فَاخْذِ الْفَا ثُمَّ اعْطَى كُلَّ انْسَانٍ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِدَّةً شَيْئًا وَبَقِيَ مِنْ الْمَالَ فَقَسَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ بِالسُّوِيَّةِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحُرِّ
الْمَمْلُوكِ وَالْإِنْتِثِي فَخَرَجَ عَلَى كِسْفَةٍ دَرَاهِمٍ وَثَلَاثُ لِكُلِّ انْسَانٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ جَالَ أَكْثَرُ مَنْ دَلَّوْهُمُ
بَيْنَ النَّاسِ فَاصْبَابُ كُلِّ انْسَانٍ عَشْرُونَ دِرْهَمًا فَجَاءَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكَ قَسَمْتَ
هَذَا نَسْوِيَّةً بَيْنَ النَّاسِ وَعَنِ النَّاسِ نَاسٌ لَهُمْ فَضْلٌ سِوَابِقٍ وَقَدَّمَ فَلَوْ فَضَلْتَ أَهْلَ السِّوَابِقِ وَالْقَدَمِ
وَالْفَضْلَ بِفَضْلِهِمْ قَالَ فَقَالَ أَمَا مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ السِّوَابِقِ وَالْقَدَمِ فَمَا عَرَفْتُمْ بِذَلِكَ وَأَمَّا ذَلِكَ شَيْءٌ ثَوَابٌ عَلَى اللَّهِ
هَذَا مَعَاشٍ فَالْأَسْوَى فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْإِثْرَةِ فَلَمَّا كَانَ عَمْرٍ مِنَ الْخَطَابِ وَجَاءَتْهُ الْفَتْوحُ فَضِلَّ وَقَالَ لَا أَجْعَلُ مِنْ
قَاتِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ فَفَرَضَ أَهْلَ السِّوَابِقِ وَالْقَدَمِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْإِنْصَارِ مَنْ شَهِدَ
بِدَاخِمَةِ أَلْفِ خَمْسَةِ أَلْفٍ وَلَمَنْ كَانَ لَهَا سَلَامٌ كَأَسْلَمَ بِدَرُونَ ذَلِكَ أَنْزَلَهُمْ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ مِنْ
السِّوَابِقِ قَالَ أَبُو يَوْسُفَ وَجَدْتَنِي أَبُو مَعْشَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَفْرَةَ وَفِيهِ قَالَ لَمَّا جَاءَتْ عَمْرٍ مِنَ الْخَطَابِ

الفتوح وجاءت الاموال قال ان ابا بكر رأى في هذا المال راي اولى فيه راي اخر لا اجعل من قاتل رسول الله
صلعم كمن قاتل معه ففرض للمهاجرين الانتصار فمن شهد يد رابعة الالف اربعة الالف وفرض لزوج
البنى صلعم اثني عشر الفا الاصفية وجويرية فانه فرض لهما ستة الالف ستة الالف فابيان يقبل فقال لهما
انها فرضت لهن الهجرة فقالن اننا فرضت لهن لمكانهن من رسول الله صلعم وكان لنا مثله فعرف ذلك عمر
ففرض لهما اثني عشر الفا اثني عشر الفا وفرض للعباس عم رسول الله صلعم اثني عشر الفا وفرض لاسامة بن
زيد اربعة الالف وفرض لعبد الله بن عمرو ثلثة الالف فقال يا ابي لم زدته على الفا ما كان لابيه من الفضل ما
لم يكن لابى وما كان له ما لم يكن لى فقال ان ابا اسامة كان احب الى رسول الله صلعم من ابيك وكان اسما
احب الى رسول الله صلعم منك وفرض للحسن والحسين خمسة الالف وخمسة الالف اطفاها بابيهما فانهما
من رسول الله صلعم وفرض لابناء المهاجرين الانتصار الفين الفين فمرو بن ابي سلمة فقال زيد وه
الفا فقال له محمد بن عبد الرحمن بن جحش ما كان لابيه ابي سلمة ما لم يكن لابائنا وما كان له ما لم يكن لنا فقال
عمر انى فرضت له بابيه ابي سلمة الفين وزدته بامه ام سلمة الفا فان كانت لك ام مثل ام سلمة زدتك
الفا وفرض لاهل الناس ثمانمائة فمائة طلحة بن عبيد الله باخيه ففرض له ثمانمائة فمرو بن النضر بن انس
فقال عمر افرضوا له الفين فقال ان ابا هذا يفتي يوم احد فقال ما فعل رسول الله صلعم فقلت ما اراه الا قد قتل
فسل سيفه وكسر غده وقال ان كان رسول الله صلعم قد قتل فان الله حى لا يموت فقاتل حتى قتل هذا يرمى
الشاء فى مكان كذا اذن اعمل عمر بهذا خلافة قال ابو يوسف وحده شى محمد بن اسلم عن ابي بعض من عمر لما
اراد ان يفرض للناس كان راي اخر من رايهم قالوا له ابدأ بنفسك فقال لا فبدأ بالاقرب فالاقرب من رسول
الله صلعم ففرض للعباس ثم لعلى حنة والى بين خمس حتى انتهى الى عدى بن كعب قال حدثنا المخالد
ابن سعيد عن الشعبي عن شهد عمر بن الخطاب قال لما فتح الله عليه الفارس الروم جمع ناسا من اصحاب النبى
صلعم فقال ما ترون فاني ارى ان اجعل عطاء الناس كل سنة واجم المال فانه اعظم للبركة قالوا نعم
ما رايت فانك انشاء الله موفق ففرض الاعطيات فقال من اهدأ فقال عبد بن عوف ابدأ بنفسك فقال
لا والله ولكن ابدأ ببني هاشم رهط النبى صلعم فكتب من شهد بدرا من بنى هاشم من مولى او عربي لكل
رجل منهم خمسة الالف وللعباس بن عبد المطلب اثني عشر الفا ثم فرض لمن شهد بدرا من بنى امية بن
عبد الشمس ثم الاقرب فالاقرب الى بنى هاشم ففرض للبدرين اجمعين عويهم ومولاهم خمسة الالف

ولانصار اربعة الالف اربعة الالف وكان اول انصارى فرض له محمد بن مسلمة ولا زواج النبي صلعم عشرة الالف
 ولعائشة اثني عشر الفا ولها جرة حبشنة اربعة الالف اربعة الالف ولعمر بن ابي سلمة لمكان امر مسلمة اربعة
 الالف فقال محمد بن عبد الله بن جحش لم تفضل علينا فذكر نحو ما ذكر في الحديث السابق وللحسن والحسين
 خمسة الالف لكانهما من رسول الله صلعم ثم فرض للناس ثلثمائة اربعة الالف للمولى وفرض للنساء
 المهاجرين والانصار ستمائة واربع مائة وثلثمائة وما يتبين فرض لانس من المهاجرين الفين الفين و
 فرض للبرقيلى حين اسلم الفين قال له ٦٠ ارضى في يدي اعمرها واودى عنها الخراج ما كانت تودى
 ففس قال ابو يوسف وحدثني محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
 فذكر حديثا وفيه فرض للمهاجرين خمسة خمسة الالف وللانصار ثلثة ثلثة الالف ولا زواج النبي صلعم
 اثنا عشر اثنا عشر الفا فلما اتى زينب بنت جحش ما لها قالت يا غفر الله امير المؤمنين لقد كان في صواجاتي
 من هو اقوى على قسمة هذا منى فقبل ان هذا كله لك نامرت به فصب وعطته بثوب ثم قالت لبعض من
 عندها ادخل يدك لان فلان فلان فلم تنزل تعطى حتى قالت لها التي قلت تدخل يدك هال اراك
 تذكريني ولى عليك حتى قالت لك ما تحت الثوب فكشفت فاذا ثمة خمسة مائة درهم ثم رفعت يدها
 فقالت اللهم لا يدركني عطلة لعمر بن الخطاب بعد عامي هذا ابدا فكانت اول ازواج النبي صلعم طوقا به
 زينب وذكورنا انما اسمى ازواج النبي صلعم وحمل عمر زيد بن ثابت عطلة الانصار قديا باهل العوالي قبل ابي
 عبد الله اشهل ثم الاوس لبعد منازلهم ثم الخزرج حتى كان هو اخر الناس عم بنو مالك بن نجار وهم حول المسجد
 وقال ابو يوسف وحدثني شيخ من اهل المدينة عن اسمعيل بن السائب بن يزيد عن ابيه قال سمعت عمر
 ابن الخطاب يقول الله الذي لا اله الا هو ما احد الا ولى في هذا المال حتى اعطيه ومنعة ما احد احق به
 من احد الا عبد بلوك وما نافية الا كاحدكم ولكن على منازلهم لنا من كتاب الله تعا وقسمنا من رسول الله
 صلعم فالرجل وتلاوه في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناه في الاسلام والرجل
 وحاجته في الاسلام والله لئن بيت لياتين الراعى بجل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانة قبل ان
 يخرج وجهه يعنى في طلبه كان ديوان حمير طيحا وكان يفرض لامير الجيوش العري في العطلة ما بين تسعة
 الالف وثمانية الالف وسبعة الالف على قدر ما يصلحهم من الطعام وما يقومون به من الامور قال وكان يفرض
 للنفوس اذا اترحة امه فاذا اترعرع بلغه به ما تبين فاذا ابلغ زاده قال لما راى المال قد كثرت قال لئن

الى هذه الليلة من قابل لا يحقن اخرى الناس باولادهم حتى يكونوا في لعطاء سواء قال فتوفى قبل ذلك
 مسئلة اختلف الائمة ان المال الذى يحصل بلا قتال كجزية وعشر تجارة وما جلاوا عنه خوفا وما
 صولحو عليه مال مرتد قتل او مات ومال ذمى مات بلا وارث و زكوة بنى تغلبه ما هداه اهل الحرب الى
 الامام وكذا اخراج الارض هل ينحس ام لا فقال ابو حنيفة مالك واحمد في اظهر قوليه لا ينحس بل جميعه
 لمصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور ويعطى قضاة المسلمين والمختسين في اعمالهم
 وعلماهم من ما يفهم ويدنونه ارياق المقابلة وذرارهم كذا في الهداية وفي الجنس يعطى المعلمين و
 المعلمين يدخل فيه طلبه العلم ايضا وقال الشافعى في القديم لا ينحس الا ما تركوه فزعا وهربوا وفي الجديد
 ان ينحس جميع ذلك ثم يجعل الخمس خمسة اسهم منهم منها لى بنى هاشم وبنى المطلب يشرك فيه الفقى الفقير و
 يعطى للذكر مثل حظ الانثيين سهم لليتامى هو صغير لا يب له يشترط فقره على المشهور وسهم للمساكين و
 سهم لابن السبيل وسهم الاوصاف الاربعة المذكور وقيل ينحس بالحاصل في كل ناحية من فيها منهم وسهم
 لمصالح المسلمين كسد الثغور والقتضاة والعلاء ويقدم الامام واما الاخماس لاربعة فالأظهر انها المرتزفة و
 هم اجناد المرصدون للجهاد فيضع الامام ويؤاخذ يعطى كل واحد منهم كفاية يقدم في الاعطاء قريشا ومنهم بنى هاشم
 والمطلب ثم عبد الشمس ثم نوفل ثم عبد الغزى ثم ساير البطون الا قرب فالقرب الى رسول الله صلعم ثم الانصار
 ثم ساير العرب ثم العجم ولا يثبت في الديوان اعنى لا زمانا ولا من لا يعلم للقتال فاز فضلت الاخماس الاربعة
 عن حاجات المرتزفة ووزع عليهم على قدر ثروتهم والاصح انه يجوز ان يصرف بعضه في اصلاح الثغور
 والكراع هذا حكم منقول لفقهاء واما عقارة فالذهب ان يجعل وقفا ويقسم غلته كذلك كذا في المنهاج
 وتؤيد مذهب الجمهور في عدم الخمس ما ذكره محمد بن يوسف الصالحى في سبيل الرشاد في اموال بنى
 النضير انه قال عمر بن خطاب يارسول الله لا تخمس ما اصبحت تقال رسول الله صلعم لا اجعل شيئا جعله الله
 تعالى دون المؤمنين بقوله تعا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية كهيتها ما وقع فيه السهمان قال
 ابن همام ذكرو ان قول الشافعى في تخميس الجزية مخالف للاجماع قال لكرخى ما قال به احد قبله ولا بعد ولا
 في عصره ووجه قوله للقياس على الغنمة قال ابن همام انه صلى الله عليه اخذ الجزية من مجوس هجر ونصارى
 لجران وفرض الجزية على اهل اليمن ولم ينقل منه الخمس لو كان لتقلد روى ابوداؤد بسند فيه ضعف
 ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان ما حكم عمر بن الخطاب فراه المؤمنون عدلا موافقا لقول النبى صلعم والله اعلم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا بِعِزِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلُولٍ إِنْ حَوَّاهُمْ فِي الْكُفْرِ
 أَوْ الصَّدَاقَةِ الْوَالِدَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَجْهَادًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ الْيَهُودُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ وَالْقَرِيبَةَ
 وَهَذَا كَرَأَيْتُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلُولٍ أَنَّهُ ارْسَلَهُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ رَسُولَيْنِ وَقَالَ لَا تَخْرُجُوا انْ مَعِيَ الْفَيْنِ يَدْخُلُونَ
 مَعَكُمْ حَصْنَكُمْ وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدَانَةِ قَالَ اسْلَمَ نَاسٌ مِنْ بَنِي قَرِيبَةَ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ نَافِقُونَ نَزَلَتْ
 فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ وَعَلَى هَذَا الْمَرَادُ بِالْأَخُوَّةِ فِي النَّسَبِ فَكَانَ الْمَنَافِقُونَ يَقُولُونَ لِبَنِي النَّضِيرِ لَيْسَ أَخْرَجْتُمْ
 مِنْ دِيَارِكُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لَنْ نَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ لَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَي فِي قِتَالِكُمْ أَوْ خِذْلَانِكُمْ أَحَدًا يَعْنِي
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَبَدًا وَإِنْ قَوْلُهُمْ يَعْنِي أَنْ قَاتَلَكُمْ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنُونَ كَتَبُوا
 عَلَيْهِمُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ يَقُولُونَ إِنْ قَاتَلْتُمْ أَي الْمَنَافِقُونَ كَمَا ذُكِرَ فِي الْقَوْلِ ○ مَنْعُوبٌ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ
 يَعْنِي وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَيَقُولُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَوْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِشَهِيدٍ يَنْضَمُّنَ الْقَوْلَ ثُمَّ يَبِينُ كَذِبَهُمْ بِقَوْلِهِ لَيْسَ
 أَخْرَجُوا أَي الْيَهُودَ لَا يَخْرُجُونَ أَي الْمَنَافِقُونَ جَوَابٌ لِلْقِسْمِ لِقِطَاعِ وَجْزَاءٍ لِلشَّرْطِ مَعْنَى وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى
 لَا يَنْصُرُهُمْ مَعَهُمْ وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَفِيهِ مَعْجَزَةٌ حَيْثُ كَانَ الْأَمْرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
 كَذَلِكَ فَإِنَّ بَنِي النَّضِيرِ أَخْرَجُوا وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنِي سَلُولٍ وَلَا مَنْ نَافِقُوا قَرِيبَةَ وَتَقْرِيبَةَ قَوْلُهُمْ
 وَقَتَلُوا لَمْ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ نَافِقُوا مَدِينَةَ وَلَيْسَ نَصَرُوا وَهُمْ عَلَى الْفَرْضِ التَّقْدِيرُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ لَوْ قَصَدُوا
 نَصْرَ الْيَهُودِ لَيُؤْتُونَ الْأَدْبَارَ قَتْلَ مَنْزِلِينَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ○ أَي كَفَّارَ الْيَهُودِ وَلَا يَنْصُرُونَ
 مَنْصُورِينَ إِذَا انْهَزَمَ نَاصِرُهُمْ وَجَازَ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُهُمْ لَا يَنْصُرُونَ رَاجِعًا إِلَى الْمَنَافِقِينَ لَا أَنْتُمْ أَيُّهَا
 الْمُسْلِمُونَ أَسْتَدْرَجْتُمْ أَي مَرهُوبَةٌ فِي صُدُورِهِمْ أَي الْمَنَافِقِينَ مَنِ اللَّهُ حَيْثُ
 يَوْمِنُونَ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ مَخَافَةَ النَّاسِ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى الْعَالَمُ بِمَا فِي الصَّدْرِ ذَلِكَ الْخَوْفُ مِنْكُمْ
 دُونَ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ لَا يَفْقَهُونَ ○ أَي لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَعِظْمَتَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 هُوَ النَّاطِقُ وَالْقَارِ وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ أَيْ مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى فَهِيَ الْحَقِيقَةُ بِأَنَّ يَخْشَى دُونَ غَيْرِهِ لَا يَقَابِلُونَكُمْ
 أَي الْكُفَّارَ وَالْمَنَافِقِينَ جَمِيعًا أَي جَمْعًا عَلَى عَزْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَلَا لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ
 إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ بِالْأَرْوَاحِ وَالْحَنَاقِ يَعْنِي لَا يَبْرُزُونَ لِقِتَالِكُمْ رَهْبَةً مِنْكُمْ أَوْ مِنْ وَرَائِكُمْ
 جِدًّا كَثِيرًا وَأَبُو عَمْرٍو جَدًّا رَابِكُ الْجَيْمِ وَقَدْ دَالَّ الْفِعْلُ بَعْدَ مَا عَلِيَ التَّوَجُّيدُ أَمَّا أَبُو عَمْرٍو فَتَمَّ
 الدَّالُّ الْبَاقُونَ بِفِعْلِ الْجَيْمِ وَالدَّالُّ عَلَى الْجَمْعِ بِأَسْمِهِمْ يَعْنِي مَلِكِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ يَبْتَغِيهِمْ يَعْنِي فِي مَقَابِلَتِهِمْ

الكفار بعضهم بعضا **شِدِيدٌ** يعني ليس في ذلك الرعية منكم لضعفهم جنهم فانهم اشد باسان حارب بعضهم
 بعضا بل لعذاب الله الرعب في قلوبهم **مِجْزَةٌ** لرسوله اظهار الدين فان الشجاع يهين والغزيرين لى اذا
 حارب الله ورسوله **تَحْسَبُهُمْ** يا محمد جميعا مجتمعين متفقين على حربكم **وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** اى
 متشقة بسبب القاء الرعب فان في حالة شدة الخوف لا يتقرر قلبه على نبل مستقيم بل قد يريد الحزب ظمرا
 الى مصالح دينوية وقد يريد الفرار لاستيلاء الرعب والخوف ذلك التشتت **يَا أَيُّهَا قَوْمُ لَوْلَا**
يَعْقِلُونَ الحق من الباطل ولا يتدبرون ولا يفهمون ان هذا الرعب انما استولى عليهم ل كفرهم و
 محاربتهم بالنبي الحق صلعم **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** يعنى مثلهم اى بنى النضير كمثل الذين
 من قبلهم **قَرِيبًا** يعنى اهل بدر من مشركى مكة كذا قال مجاهد قال ابن عباس يعنى بنى قينقاع من
 اليهود هم قوم عبد الله بن سلام كانوا حلفاء عبد الله بن ابي بن سلول او عبادة بن الصامت وغيرهما من
 قومه ما كانوا اشجع يهود وكانوا صاغرة **ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ** يعنى سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول
 الله صلعم في الدنيا وذلك انه لما قدم النبي صلعم مهاجرا وادعت اليهود كلها كتب بينة بينهم كتابا والحق كل
 قوم بحلفائهم وجعل بينة بينهم امانا وشرط عليهم شروطا منهم ان لا يظاهروا عليه عدوا فلما كانت يومئذ
 كانت قينقاع اول يهود ونقضوا العهد اظهروا النبي والحسد قبيها هم على ما هم عليه من اظهار العداوة و
 نبذ العهد قدمت امرأة من العرب يجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى ما ينز بها الحلى
 فجعوا ويريدونها على كسفت وجهها فلم تفعل فعمر المانع الى طرف ثوبها من ورانها فخذ بشوكة وهي لا تشعر
 فلما قامت بدت عورتها ففعلوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على المانع فقتله كان يهوديا و
 شدت اليهود على السلم فقتلوه ونبذوا العهد الى النبي صلعم واستصرخ اهل السلم المسلمين على اليهود
 وغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع وانزل الله سبحانه **وَإِنَّمَا تَخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ هَيَّأَتْ لَكُمُ الْيَوْمَ**
عَلَى سُوْرِهِمْ فقال صلى الله عليه وسلم انما اخاف من بنى قينقاع فصار اليهم رسول الله صلعم بهذا الآية وحمل لوائه
 حمزة بن عبد المطلب استخلف على المدينة ابابابة فحصبوا فحاصروهم اشد الحصار فقاموا على ذلك خمسة عشر
 ليلة حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله صلعم على ان للرسول صلعم اسوا لهم ان لهم
 النساة والذريرة فكتفوا واستعمل على كنفهم المنذر بن قرامة السلمي ومثله عبادة بن الصامت الى رسول الله
 صلعم وقالوا يا رسول الله انوى الله ورسوله ابرأ من حلفت هؤلاء الكفار فقام الى رسول الله صلعم

عبد الله بن ابي بن سلول حين امكن الله منهم وقال يا محمد احسن في موالى فاعرض عنه فادخل بيده في جيب درع رسول الله صلعم من خلفه فقال له رسول الله صلعم ويمك ارسلني وغضب رسول الله صلعم حتى رآو اوجهه ظللا قال ويمك ارسلني قال الله لا ارسلك حتى تحسن الى في موالى اربعاء حاسر ثلثمائة دارع قد صغر في من الاحمر والاسود ومحمد منهم في الغداة واحدة انا والله امرأ اخشى الدوائر فقال رسول الله صلعم خلهم لعنهم الله ولعن من معهم وتركهم من القتل وامرهم ان يجلوا من المدينة فخرجوا بعد ذلك وولى اخراجهم منها عبادة بن الصامت وقال محمد بن مسلمة فجعلوا باذرعات واخذ رسول الله صلعم من سلاحهم ثلثة فسمع ودرعين وثلثة اسيا ووجد في منازلهم سلاحا كثيرا والة الصلعة فاخذ رسول الله صلعم صيغة الخمس وقسم اربعة اخماس على اصحاب فكان اول خمس بعد ذلك وكان هذا الواقعة يوم السبت لنصف من شوال سنة ١١ على راس عشرين شهرا من مهاجرة صلعم ونزل في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ايات من سورة المائدة الى قوله هم الغالبون الآية وقد ذكرنا في المائدة وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الاخرة يعني لا ينقص عذابهم في الاخرة بما اصابهم وبال امرهم في الدنيا كمثل الشيطان اى مثل المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول واشباهه في اغترار اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال لِلْإِنْسَانِ الْكَفْرَةَ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ قال البغوى روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا يعبد في صومعة له سبعين سنة لم يصب الله فيها طرفة وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال لا اجلا حدا يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدك للنبي صلعم وجاءه في صورة جبرئيل ليوسوس على وجه الوحي فدفعه جبرئيل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لا بليس انا كفيك فانطلق فترين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه الى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه كان لا يفتل من صلوته الا في عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعة فلما انفتل برصيصا اطعم من صومعة فراى الابيض قائما يصل في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي انى اجبت ان اكون معك فاناب بك واقتبس من عملك

وعملك ولجتم على العباد فمدعوى وادعوك فقال برصيصا انى لنى شغل عنك فان كنت مؤمنا فن
الله يجعل لك فيما ادعوك للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم اقبل على صلوة وترك الابيض و اقبل لابيض
يصلى فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعد ما فلما انقل راه قاىما يصلى فلما راي برصيصا لشد اجتهاده
قال ما حجتك قال حاجتى ان تاذن لى فارفع اليك واذن له فارفع اليه فى صومعة فاقام معه حولا فتعبد
لا يفطر الا فى كل اربعين يوما ولا ينفصل عن صلوة الا فى كل اربعين يوما وورد ما مد الى الثمانين فلما راي برصيصا
اجتهاده تقاضرت اليه نفسة اعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال لابيض لبرصيصا انى منطلق فان لى
صاحب غيرك فلتت انك اشد اجتهادا مما راي كان بلغنا عنك غير الذى رايت فدخل من ذلك على
برصيصا المرشديد وكره مفارقة للذى راي منه شدة اجتهاده فلما ودعه قال لما لابيض ان عندك دعوات
اعلمكها تدعون من فم خير مما انت فيه يشغى الله به السقيم ويعافى به المبتلى والمجنون قال برصيصا الكره هذ
المنزلة لان لى فى نفسه شغلا انى اخاف ان علم به الناس شغلونى عن العبادة فلم ينزل به الا بيض حتى علمه
ثم انطلق حتى انى ابليس فقال قد والله اهلك الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم
جاء فى صورة رجل متطيب فقال لا هدا ان لما حبكم جنونا اوقاعا لجه قالوا نعم فقال لهم انى لا اقوى على جنتهم
ولكن ارشدكم الى من يدعوا الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا قال عنده الاسم الاعظم الذى اذا دعا به اجاب فانطلقوا
اليه فسانوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس و
يرشدهم الى برصيصا فيعافون وانطلق الابيض الى جارية من بنات ملوك بنى اسرائيل بين ثلث اخوة
وكان ابراهيم ملكهم مات واستخلف اخاه فكان اسمها ملك بنى اسرائيل فجاء الابيض الى تلك الجارية فعذبها
وخنقها ثم جاء اليهم فى صورة متطيب فقال لهم اتريدون ان اعالجهما قالوا نعم قال ان الذى عرض لهما ارد
ولا يطلق ولكن سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاء شيطانها عاد عالها حتى تعلموا
انها قد عوفيت ترد ونها صبيحة قالوا ومن هو قال برصيصا الزاهد قالوا وكيف لنا ان نجيبنا الى هذا وهو اعظم
شانا من هذا قال ابنوا صومعة الى جنب صومعة حتى تشرقوا عليه فان قبلها والافضوها فى صومعة
ثم قولوا هى امانة عندك فاخصب فيها قال نطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على باب امرهم به
الابيض فوضعوا الجارية فى صومعة فقالوا هذه اختنا هذه امانة فاخصب فيها ثم انصرفوا فلما انقل
برصيصا من صلوة عافى الجارية بلها من جمال فوقع فى قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها شيطان فخنقها

فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان ثم أقبل على صلوة ثم جاءها فخنقتها وكانت تكشف عن
 نفسها فجاء الشيطان وقال واقعها فستتوب بعد ذلك والله تعا غفار الذنوب الخطايا فتدرك ما تريد من
 الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك ياتها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان ويمحك قد
 اقتضحت يا برصيصا فهل لك ان تقتلها وتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقدر عليه فقتلها
 ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلًا فاخذ بطرف ازارها فبقية طرفه
 خارجها من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعة فاقبل على صلوة ثم اذ جاءه اخوته ما يتعاهدون اختبئهم
 وكانوا يجيئون في فرط الايام يسألون عنها ويصونونها بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء
 شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدمت قوه فانصرفوا فلما اسواوهم مكروا بوجاء الشيطان الى اكرمهم
 في منامه فقال ويمحك ان برصيصا قد فعل باختك كذا او كذا او انه دفنها في موضع كذا فقال الاخر في نفسه
 هذا حلم وهو من عمل الشيطان فان برصيصا اخبر من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال مرات ليلًا فلم
 يكثر فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يجبره احد فانطلق الى اصغرهم
 بمثل ذلك فقال اصغرهم اخويه والله لقد رايت كذا او كذا او قال الاوسط وانا والله قد رايت مثله
 فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال ليس قد اعلمتكم بحالها فكانتم اتهمتموني
 فقالوا والله ما نتمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انهم مدفونة في موضع كذا
 وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على مارا وفي النوم فمشوا في سوا اليهم وعلما بهم
 معهم الفتوس المساجي فهدوا صومعة فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقرب على نفسه وذلك
 ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكاير يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك
 يقتله وصلبه على خشية فلما صلب اتاه الابيض قال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي
 علمت الدعوات فاستجيب لك ويمحك ما اتقيت الله في امانتك خنت اهلها فانك زعمت انك اعبدتني
 اسراييل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك ففوت
 نفسك وفقت اشيا هك من الناس فان مت على هذه الحالة فلم يعلم احد من نظرايك قال فكيف اصنع
 قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال ما هي
 قال تسجد لي قال افعل فيجدر له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صار عاقبة امرك الى ان كفرت

بربك انى برئى منك **اِنِىْ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ** ○ اما قال لك رياء والا فالتخشية من الله لم يخلق فى الشياطين قيل المراد بالانسان الجنس يقول الشيطان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر بالمعروف وقوله انى برئى بقوله فى الآخرة مخافة ان يشاركه فى العذاب يتفقد ذلك نظيره قوله تعالى وقال الشيطان لما قضا الامران الله وعدكم وعد الحق وعدنكم فاخلفنكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلمونى ولوموا انفسكم وقيل المراد بالانسان ابوجهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءى الجمعان **نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ اِنِّىْ بَرِيٌّ مِّنْكُمْ اِنِّىْ مٰلَا تَرَوُنَّ**

اِنِّىْ اَخٰنُ اللّٰهُ يعنى من الهلاك فى الدنيا فكان عاقبتهمما اى الانسان والشيطان **اَنَّهُمَا فِى النَّارِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا** وذلك جزاء الظالمين ○ **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ لَتَنْظُرَ نَفْسٌ اِى نَفْسٍ كَلَّ احَدُكُمْ مَّا قَدَّمَتْ يَدَيْهَا شَيْءٍ قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُبْجَدُ**

سئ يوقفه فينزعه عند يستغفر منه **لِغَدٍ** اى ليوم القيامة سهاه غدا لدنوه اولان الدنيا كيوم واحد والآخرة غد فى الحديث الدنيا يوم ولنا فيها صوم واتقوا الله لا تكبروا لتاكيد او الاول لاداء الواجب

والثانى لتذك المحارم لا وترانه لقوله **اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ** ○ وهو كالوعيد على المعاصي **وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ نَسُوا اللّٰهَ** فلا يبالون باتيان مناهية ترك او امره **فَاَنسَاهُمْ**

اَنفُسَهُمْ اى حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا واوراهم يوم القيامة من الهول بالناساهم انفسهم **اُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ** ○ الكاملون فى الفسق لا يستوي اصحاب النار و

اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ اى الذين استهتروا انفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوا انفسهم فاستحقوا الجنة استدلال الشافعية بهذه الآية ان المسلم لا يقتل بالكافر قصاصا وليس شئى فان المراد عدم مساواتهم

فى الآخرة حيث قال الله **تَعٰلٰى اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ هُمْ الْفٰئِزُوْنَ** ○ بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لَّرَأَيْتَهُ خٰشِعًا مُّتَّصِلًا غٰمِرًا خَشِيْعَةً اللّٰهُ قِيلَ

هذا تمثيل وتخييل يعنى لو جعل فى الجبل تميزا وانزل عليه القرآن تخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ووزناته حذرا من ان لا يثردى حق الله عزوجل فى تعظيم القرآن والكافر يعرف عن عمافيه

من العبركان لم يسمعها وجزان يقال ان الجمادات ان كانت فى الظاهر عديمات الشعور لكنها بالنسبة الى خالقها ذات شعور وخشية قال الله تعالى **وَاِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْتَمُّ** من خشية الله وقال النبى صلعم **الجبل**

٢٥٥

ينادى الجبل اى فلان جبل هل موبك احد يذكروا الله فاذا قال نعم استبشر الحديث و **تِلْكَ**
الْأَمْثَالُ تَضُرُّ بِنَهْلِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ○ فى الآية توبيخ على عدم
تفكر الانسان وتدبره وعدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه **هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا**
إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ قَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ ^ج قد بسطنا الكلام فى تفسير الغيب و
الشهادة فى سورة الجن فى تفسير قوله تعالى لا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ○ **هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ**
الْقُدُّوسُ الظاهر من كل عيب البليغ فى النزاهة عمالا يليق به **السَّلَامُ** والسلامة
من كل نقص و آفة مصدر و صغبه للبالغة **الْمُؤْمِنُونَ** قال ابن عباس الذى آمن الناس
من ظلم و آمن من آمن به من عذاب فهو من الايمان ضد التخييف و قيل معناه المصدق لرسول
باظهار المعجزات **الْمُهَيَّمِينَ** الشهيد على عبادة باعمالهم يقال هنيمن يهمن اذا كان رقيباً على الشيء
كذا قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و السدى و مقاتل كذا قال فى القاموس حيث قال
همن على كذا اذا صار رقيباً عليه حافظاً و كذا قال الخليل و قيل اصله ما من من الا من قلبت
هزمة الثانية ياء او الاولى هاء و معناه المؤمن كذا قال ابن زيدان معناه المصدق و قال
سعيد بن المسيب و الضحاك و ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى فى الكتب السماوية الله
تعالى اعلم بنا و يله **الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ** قال ابن عباس هو العظيم و جبروت الله عظيمه فهو صفة
ذات و قيل هو من الجبر بمعنى الاصلاح يقال جبرت الامر و جبرت العظم اذا صلحت بعد الكسر
فهو يغنى الفقير و يصلح الكسر فى الحديث جابر العظم الكسير و قال لسدى و مقاتل هو الذى
يقهر الناس و يجبر على ما اراد **سُئِلَ** بعضهم عن معنى الجبار قال هو القهار الذى اذا اراد امرا
فعل لا يقدر احد على ان يحججه **الْمُتَكَبِّرُ** ^ط التفعّل للبالغة و الكبر و الكبرياء الامتناع فهو
المتنعم عن كل ما يوجب حاجة او نقصا نا و قيل المتكبر المتعظم و قيل ذو الكبرياء و هو الملك
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ○ اذا لا يشاركه احد فى شئ من ذلك **هُوَ اللَّهُ**
الْخَالِقُ المقدر للاشياء كما قال بخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق و فى القاموس
المبدء الشئ المتخذ على غير مثال سبق **الْبَارِئُ** الموجود للاشياء برياً من التفاوت فى القاموس

برأ الله الحق يجعل براءه او برفا خلقهم **الْمُصَوَّرِ** قال البغوى المماثل للخلق بالعلامات التي يتميز بها بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامراى مثاله فالولا يكون خلقا ثم برأ ثم تصويرا وفي المعنى ما يتنقش به الاعيان ويميز بها عن غيرها وذلك ضربان احدهما محسوس يدركه الخامة و العامة بل يدركه الانسان وكثير من الحيوانات كصورة الانسان والفرس والجماد بالمعاينة قلعة ومنه ما تماز به زيد من عمرو والثاني معقول يدركه الخامة دون العامة كالصورة التي اختص بها الانسان من الفعل والمعاني التي خص بها شئى دون شئى والى الصورتين اشار الله تعالى بقوله **خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** وقال **خَلَقْنَاكُمْ فَاحْسَنَ صُورَكُمْ** وقال **فِي اَيِّ صُورَةٍ تَاَشَاءُ رَكَّبْنَا** وقال **هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** وقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى خلق ادم على صورته فالصورة اراد بها ما خص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة وبها فضل على كثير من الخلق و اضافة الى الله على سبيل الملك لا على سبيل لبعضية والتشبيه تعالى عن ذلك ذلك على سبيل التشريف كقوله بيت الله وناقة الله تملك ويمكن ان يراد به خلقه تعالى على صفاته من العلم والقدرة والارادة ونحو ذلك التي بها لبس خلقة الخلافة وامتاز به عما عداه واحتمل ثقل الامانة و جاز ان يكون ضمير صورته راجعا الى ادم يعنى خلقه على صورة لم يعط احدا غيره والله تعالى اعلم **كَيْفَ**

تعالى **الْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى** الدالة على محاسن الصفات والمعاني **يُسَبِّحُكُمْ فِي مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ** لتنزهه عن النقايس كلها **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** الجامع للكلمات كلها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن المعقل بن يسار ان رسول الله صلعم قال من قال حين يصبح ثلاث موات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ تلك آيات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسه فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسه كان بتلك المنزلة رواه الترمذى وقال حديث غريب وعن ابى امامة

قال قال رسول الله صلعم من قرأ خواتيم الحشر من ليلة او

نهار فقبض في ذلك اليوم اوليلة فقد اوجب

الجنة رواه ابن عدى البيهقى

وسنده ضعيف -

سورة الممتحنة مكية هي ثلث عشرة آية وفيها ركوعان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر البغوي وغيره ان سارة مولاة ابي عمرو بن صفين هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة و
رسول الله صلعم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلعم امسلي جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا
قال فما جاء بك قالت كنتم الازل والعشيرة والوالي وقد ذهبت موالي فاحجبت حاجة شديدا فقدمت عليكم
لتعطوني وتكسوني وتمهلوني فقال ابن ابي من شيا منكم وكانت مغنية نايعة قالت لمطلب مني شئ بعد
وقعة بدر فحث رسول الله صلعم بنى عبدالمطلب وبنى لمطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها
حاطب بن ابلتعة حليف بنى اسد بن عبد الغزي فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها
بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله صلعم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما فعل
حاطب فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا والزبير وطلحة ومقداد بن الاسود وابا مرثد فرسا ناقال لهم انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعينة مها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها واخلوا
سبيلها وان لم تدفع اليكم فانه ربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلعم
فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فمخوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فامروا بالرجوع
فقال علي الله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلعم قال اخروجي الكتاب والا لا جزد نك ولا ضربين عنقك فلما
رأت الجدا خرجت من مخ وابتها قد خياها في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فارجعوا بالكتاب
الى رسول الله صلعم فارسل رسول الله صلعم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك
على ما صنعت قال الله ما كبرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم
يكز احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنة عشيرته وكنة غريبها فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على
اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باس وان كتابي لا يعنى عنهم من الله شيئا فمضت
رسول الله صلعم وعذرة فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول
الله صلعم وما يدريك يا عمر لعن الله اطلع على اهل بدر فقال لهم اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي الصحيحين

عن علي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود فقال اطلقوا حتى نأتوا روضة خاضر فان بها
 طعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به فخرجنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت
 مامى من الكتاب فقلنا اخرجي الكتاب او لتقين الثياب قال فاخرجت عن عفاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا همون
 حاطين ابويبتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا
 رسول الله اني كنت امرأ ملصقا من قريش لم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها
 اهليهم امرهم بمكة فاجبت اذ فاتني ذلك من النسب منهم ان ناخذ منهم يد يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كبرا

ولا ارتداد عن ديني لارضيا بالكفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صد وفيها نزلت هذه السورة **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ قِيلَ الْبَاءُ**
 زائدة كما في قوله **تَكَادُ لَا تَلْقَوُا أَيُّدِيَكُمْ** والمعنى تلقون اليهم بالمودة بالكاتبة وقال الزجاج معناه تلقون اليهم
 اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالمودة التي بينكم وبينهم والجملة حال من فاعل لا يتخذ واوصفة لا ولياء جرت على غير من هي

له فلا حاجة فيها الى ابرز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل **وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ
 الْحَقِّ** يعني القرآن الجملة حال من فاعل احد الفعلين **يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ** من مكة هو
 حال من فاعل كفروا استيناف لبيان ان **تُؤْمِنُوا** اي لان امنتم بالله **رَيْكُمْ** فيه تغليب الخطاب

والالتفات من التكلم الى الغيبة **إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ** من اوطانكم جهاد **إِنِّي سَيِّئٌ وَ
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي** علة للخروج وعمدة للتعليل او حال من فاعل خرجتم يعني خرجتم مجاهدين او ظرف بتقدير
 الوقت اي خرجتم في وقت الجهاد او مفعول مطلق من قبيل ضربته سوطا اي خرجتم خروج جهاد وجواب الشرط

مخذوف دل عليه لا يتخذوا **وَأَسِرُّوا إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ** قال مقاتل بالنصيحة بدل من تلقون او
 استيناف والياء زائدة صلة لتسرون او للسببية والمعنى انه لا طائل لكم في اسرار المودة والقاء اخبار اليهم
 سر بسبب المودة **وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ** وقيل اعلم بفعل مضارع والياء

زائدة وما موصولة او مصدرية **وَمَنْ يَفْعَلْهُ** اي اتخاذه المودة **مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
 السَّبِيلِ** اي اخطا طريق الهدى **إِنْ يَتَّقُواكُمْ** اي ياخذوكم ويظفروا بكم في الغاموس
 تقف كنع مادفة او اخذة او ظرفه او ادره **يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً** اي لا يتفعلكم القاء المودة اليهم

وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسُّوءَ اي بما يسوئكم كالقتل والضرب

والشتم **وَوَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ** ^١ لوليتمة والجملة بيان الوداد والماضى فى جواب ان الشرطية
وان كان يفيد معنى الاستقبال ولكن اورد وصيغة الماضى للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان دام
حاصل بالفعل **لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ** اى قريباتكم **وَلَا اَوْلَادُكُمْ** ^٢ الذين اشركوا والذين
توالون المشركين لاجلهم **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ^٣ فيه رد لعذر المحاطب بن بلتعة فمن كان يعتذر بنحو ذلك
يَفْصِلُ ^٤ قرأ عامر على البناء للفاعل من التلا فى المجرود ونافع ابن كثير وابوعمر و على البناء للفاعل من باب
التفعل ابن عامر على البناء للمفعول **مَنْ بَيْنَكُمْ** ^٥ اى ليفرق الله بينكم حين يفر بعضكم من بعض لشدة
الهول فيمير الاخلاء يومئذ اعداء الا المتقين او العز يفصل بينكم اى يدخل المؤمنين الجنة والمشركين
النار فما لكم تتوالونهم اليوم وترفضون حق الله ونبيه **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ^٦ فيجازيكم عليه
كُلُّ كَانَتْ لَكُمْ اىها المؤمنون **اَسْوَةٌ** ^٧ اسم لما يؤتى به اى اقتداء **حَسَنَةٌ** ^٨ فى **اِبْرَاهِيمَ** ^٩
الَّذِينَ مَعَهُ ^{١٠} من المؤمنين متعلق بالظرف المستقر اعنى لكم الذى هو خيرا وصفة ثانية لاسوة
اِذْ قَالُوا لَوْ اَخْبَرْنَا كَانِ اَوْ خَيْرًا لَكُنَّا لِقَوْمِهِمُ الْكٰفِرَاتِ اِنَّا بَرٌّ ^{١١} و اجمع برئ كظرف و نظرفه **مِنْكُمْ**
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^{١٢} من الاصنام **كُفْرًا بِكُمْ** الكفر بالحقيقة ضد الايمان
لان ستر الحق والنعمة لكن اطلق ههنا للتبرى كما فى قوله **تَعَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ** يكفر بعضكم عن بعض **وَيَدَّعَى**
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدِيثَا
الْبَيْضَاوَى ^{١٣} وغيره استثناء من قوله اسوة حسنة وفيه اشكال فان اسوة نكرة لا يتيقن دخول المستثنى
فيه حتى يكون متصلا ولا عدم دخول حتى يكون منقطعاً نظيره قوله **تَعَالَوْا كَانِ فِيهَا الرَّهْمَةُ** الا الله افسدنا
فالاولى ان يقال انه استثناء من محذوف تقديره **اتبعوا اقوال ابراهيم** الا قوله لا يستغفرون لك كذا
قال صاحب البحر الموج **وعندك** انه استثناء من قوله فى ابراهيم بتقدير المضاف تقديره قد كانت لكم
اسوة حسنة فى قول ابراهيم الا قوله لا يبيد لا يستغفرون لك لعل هذا هو المراد من كلامه البيضاوى فان استغفلا
لا يبيد الكافر لا يبيد فيه الناسى والاتباع وانما كان ذلك قبل لنى لموعدة وعد هاليه **وَمَا اَمْلِكُ لَكَ**
مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ^{١٤} هذا من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء الجموع استثناء كل جزء من كل من
زائداً وشئى فى محل نصب على المفعولية **لا مملك ربنا عليك** ^{١٥} توكلنا فى محل نصب بتقدير

القول يعنى قال ابراهيم ومن معه بنا عليك توكلنا وهو متصل بما قبل الاستثناء اذ هو امر من الله المؤمنين
تتبع الما وصمهم به من قطع العلايق بينهم بين الكفار تقديره قولوا بنا عليك توكلنا وتركنا موالى الكفار و
الاستنصار بهم وَإِلَيْكَ آتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ○ المرجع رَبَّنَا كَوْنُ الداء برين التاكيد لما جاء
والاستعطاف لا يجعلنا فتنة للذين كفروا يعنى لا تسلطهم علينا فيعذبونا فيؤاخذونا
بذلك فتكون فتنة لهم اى سببا للعدا بهم وقال ليزجأ به يعنى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق وقال مجاهد
لا تعذبنا يا ايديهم ولا يعذب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك وَاعْتَفِرْنَا
ما فرط منا فان المعاصى قد يكون سببا للتسليط الكفار على المؤمنين رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الغالب الذى لا يقدر احد على ايمان الشركين بمجده ويتوكل عليه الْحَكِيمُ ○ الحاكم العالم المقدر
على اجابة الدعاء لَقَدْ كَانَ لَكُمْ آيَاتُهَا الْمُؤْمِنُونَ فيهم اى فى ابراهيم ومن معه أَسْوَأَ حَسَنَةً
تكونوا كيدا لله على الناصى لذلك صدر بانفسهم لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ اى يرجوا الله وثوابه
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ط اى يرجوا اتيان يوم القيامة قوله لمن كان بدل من لكم وفيه ايماء الى ان الايمان
يقضه الناسى عليه السلام وتركه يؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله وَمَنْ يَتَوَلَّ عن تاسى
الانبياء ويوالى الكفار فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن عبادة وعن تاسى رسله وعن كل شئ وانما منفعة الناس
بالانبياء راجع الى التاسى الْحَمِيدُ ○ لا وليا له ولا هل طاعة طلال لبغوى قال مقاتل فلما امر الله
تعالى بعبادة الكفار وعادى المؤمنين اقر بائهم واظهروا لهم العداوة والبراءة علم الله تعالى شدة وجد
المؤمنين بذلك انزل الله بتسليتهم قوله عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ
عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ يعنى كفار مكة مَوَدَّةً ط فابجز الله وعده قريبا فان الآية نزلت قبل الفتح كما ذكرنا
وبعد الفتح اسلم كل من كان بمكة وصاروا اولياء الامن قتل منهم يوم الفتح كالحويث بن نفيد وغيره و
سهيانهم فى سورة النصر فان قيل كلمة الذين حاوهم عام يقتضيه موالى جميعهم وقد قتل منهم كما فرأ قلنا
قد يطلق العام ويراد به الخاص مجازا لم تسهم قولهم ما من عام الا وقد خص منه البعض وقد يستدل الفعل
الى الكل مجازا لوجود المسند اليه فيهم كما فى قوله تعالى فكذبوه فلعروها وَاللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك
وعلى كل شئ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ○ لما فرط من موالىهم قبل النهى لما بقى من قلوبهم من
ميل الرحم اخبره البخارى عن اسماء بنت ابى بكر قالت اتنى اى رابعة فسالت النبي صلعم اصلها قال نعم

ع

فانزل الله نكاحاً لآيئتهنكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين والبنار والحاكم وصحبه عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها اسماء بنت ابى بكر وكان ابوبكر طلقها فى الجاهلية فقدمت بنتها بهدايا فابت اسماء ان تقبل منها وتدخلها منزلا حتى ارسلت الى عائشة ان سلى عن رسول الله صلعم فاخبرت ان تقبل هداياها وتدخلها منزلها فانزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين **وَلَمْ يُخْرِجُوا كُفْرًا مِنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبْرُوهُمْ** اى تكرهوهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا بدل من الذين بدل شتمال اى لا ينهاكم الله عن مبرهم و **تَقْرِطُوا اَلْيَوْمَ** ط اى تقضوا اليهم القسط والعدل **اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ** وقال ابن عباس نزلت الاية فى خزاعة كانوا قد صالحوا النبى صلعم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احد افرحهم الله تعالى فى مبرهم ومن ههنا يظهر انه يجوز دفع الصدقة النافلة الى الذمى وقد مر المسئلة فى سورة البقر فى تفسير قوله تعالى ليس عليك هداهم ومن ثم امر النبى صلعم باعطاء سارة مولاة ابى عمرو كما ذكرنا فى اول لسورة والله اعلم **اِنَّهَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الذّٰلِمِيْنَ قَاتِلُوْكُمْ فِى الدّٰلِمِيْنَ وَ اَخْرِجُوْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَ ظَاهِرُوْا عَنْ اَخْرَاجِكُمْ** وهم الرجال المشركون من اهل مكة بعضهم سبوا فى اخراج المومنين وبعضهم اعانوا المخرجين **اَنْ تَوَلَّوْهُم** بدل من المومنين بدل اشتمال ومن ههنا يظهر ان المنهى عنها هو مولاة اهل الحرب دون مبرهم بشرط ان لا يضر با لمومنين وقد قال الله تعالى فى الاسارى من اهل الحرب اما مابعد امان فداء والمن نوع من البر فكل هذا يجوز دفع الصدقة النافلة لاهل الحرب ايضا ان لم يكن فى ذلك تقويتهم على الحرب وقد قال رسول الله صلعم فى النبى الحارة اجردوا به البيهقى بسند صحيح فى شعب اليمان عن سراقه بن مالك وروى عنه احمد بسند صحيح وابن ماجه بلفظ فى كل ذات كبد حرى اجرو وكذا روى احمد عن ابن عمر امد دفع الزكوة الى الكفار فلا يجوز اجماعا وسندا لاجماع حديث معاذ وفيه قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنياهم فتدفع الى فقراهم **وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ اى اهل الحرب قَاتِلُوْكُمْ اِنَّ اللّٰهَ يَتَوَلّٰى الظّٰلِمِيْنَ** ولا مفهوم لهذه الاية فانه لا يجوز مولاة اهل الذمة ايضا العموم قوله **تَمَّا لَا تَتَّخِذُ وَاَعْدُوْكُمْ اَوْلِيَاءَ وَقَوْلُهُ لَا تَتَّخِذُ وَاَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اَوْلِيَاءَ** وقوله صلعم المرء مع من احب والله تعالى اعلم روى البخارى وكذا مسلم عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخزوم ومروان بن الحكم بنجران عن اصحاب رسول الله صلعم

ام قالوا كان فيها اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلعم انه لا ياتيكم منا احد ان كان على دينك الا رددهتم
 اليها وخلعت بيننا وبينه فكرة المؤمنون ذلك وابي سهيل الا ذلك فكانت النبي صلعم فرده يومئذ ابا جندل
 الى سهيل بن عمرو لم يات احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجلات المؤمنات مهاجرات
 وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط من خيرة الى رسول الله صلعم يومئذ وهي عاتق فجاه اهلها يستلوا
 النبي صلعم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها الا انزل الله فيهن **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**
مُهَاجِرَاتٍ فَاذْكُرُونَهُنَّ كَالَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ مِنْهُنَّ عِلْمًا اي فاختروهن بما غلب على ظنكم مؤمنة
 قلوبهن المستبين في الايمان فان الايمان صفة القلب لا يعلم بما في الصدور الا الله تكافران **عَلِمْتُمْ هُنَّ**
مُؤْمِنَاتٌ علما يمكنكم تحصيله هو الظن الغالب بالخلق وظهور الامارات وسماه علما اي انا بان الظن
 كالعلم في وجوب العمل به **فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ** لانه لا هنن رجل لهم
 لحصول الفرقة بين الكافر والمسلمة وقد مر في سورة النساء في تفسير قوله **تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ** النساء
مَا فَالِكُمْ اِيْمَانُكُمْ انه يقع الفرقة بين المهاجرة وبين زوجها الكافر لمجرد الخروج من دار الحرب عند ابي حنيفة
 لاختلاف الدارين وعند الائمة الثلاثة بعد ثلث حيف من وقت اسلامه ان دخل بها والا فمن وقت
 اسلامها **وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** لم يتجدد النكاح لعدم جواز نكاح الكافر بالمسلمة جاز ان يكون
 التكرير للتاكيد قال عروة في الحديث السابق فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلعم كان يتخمن هذه الامة
 يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك الى قول غنود جيم قال عروة قالت عائشة فمن اقوت بهذا الشرط
 منهن قال لها رسول الله صلعم قد بايعتك كبايعكها به والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن
 الا بقوله قال لبعوى قال ابن عباس اقبل رسول الله صلعم معترا حتى اذا كان بالحد يبيية صالحه مشركا ملكه
 على ان ما اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن الى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلعم لم يردوه اليه كتبوا
 عليه كتابا وخطموا عليه فجماعت سبعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها
 مسافر من بني مخزوم وميل صفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد
 فخرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذا طينة الكتاب ولم تجف بعد فانزل الله **تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ** اذا
 جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتنعوهن قال ابن عباس امتنعن ان ينكحن
 ما خرجت لبعفن زوجها ولا عشقا الرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض لا يحد احد ولا التما

للدين ولا خرجت الرغبة في الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلقت فلم يرد لها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر وكان يرد من جاءه من الرجال ويجلس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى ازواجهن مهرهن واخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن ابي اسحق قال هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في الهدنة فخرج اخواها عمارة والوليد بن عقبة حتى قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما ه في ام كلثوم ان يرد لها اليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة ومنع ان يردون الى المشركين فانزل الله اية الامتحان واخرج ابن ابي حاتم عن يزيد بن ابي حبيب ان سئل عنها انها نزلت في امية بنت بشر وامرأة ابي حسان بن الدحداح اخرج عن مقاتل ان امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيف بن الراهب وهو مشرك جاءت زمن الهدنة فقالت لواردها علينا واخرج ابن جرير عن الزهري انها نزلت عليه وهو باسفل الحديدية كان صالحهم انه من اناه منهم رد اليهم فلما جاءت النساء نزلت هذه الآية وَأَتَوْهُمُ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى الْكُفَّارِ وَالْمُرَادُ أَزْوَاجُهُنَّ مَا أَتَوْهُمُ عَلَيْهِنَّ يَعْضُ الْمُهْرَ وَالْحَدَّ وَالْمُهْرُ وذلك لان الصلح كان جرى على ردهن فلما تعذر ردهن لورود النبي عنه لزم رد مهرهن فلوراي الامام مصلحي على صلح مثل صلح النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية وجب رد مهرها جرة جاءت من الكفار قال لبغوي قال للزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية لامتسك النساء لم يرد الصلح وكذلك كان يعنى من جاءه من المسلمات قبل العهد وَاللَّهُ اعْلَمُ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِيَّاهِا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا هُنَّ اي المهاجرات وان كان لهن ازواج في دار الحرب لوقوع الفرقة بينهم وبينهن والاية تدل على عدم اشتراط مفسد العدة كما هو في مذهب ابي حنيفة خلا فالصاحب اذا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ اي مهرهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان اعطى ازواجهن الكفار لا يقوم مقام المهر اخرج ابن ابي مليحة عن طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اسلم عمر بن الخطاب وتاخرت امرأة في المشركين فانزل الله تعالى وَلَا تُؤْسِكُوا اقرأ ابو عمرو ويعقوب بالتشديد من التفعيل الباكون بالتخفيف من الافعال يَعْصِمُ جمع عصمه وهو ما اعتم به من عقول المولات والشكاح ونحو ذلك الْكُفَّارِ فرجم الكافرة نهي الله سبحانه عن المقام على نكاح المشركات قال لبغوي قال للزهري فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين بمكة مشركتين قريظة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعد معاوية بن ابي سفيان وهما

على شركهما بمكة والآخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جروال الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهيم بن حذافة
 ابن غانم وهما على شركهما وكانت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب نمت طلحة بن عبيد الله فهما
 طلحة هي على دين قومها ففرت الإسلام بينهما فتزوجها في الإسلام خالد بن سعد بن العاص بن أمية
 قال لشعبه وكانت زينب بنت رسول الله صلعم امرأة أبي العاص بن الربيع أسلمت لحقت بالنبى صلعم أقام
 أبو العاص بمكة مشركاً ثم أتى المدينة واسلم فودعها على رسول الله صلعم وَأَسْأَلُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ مَهْرِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ لِحَقِّتِ بِالشَّرْكِينَ إِذَا مَنَعُوهُمَا مِنْ تَزْوِجِهِنَّ مِنْهُنَّ وَلَيْسَ لَكُنَّ
الْكُفَّارِ مِنَ مَهْرٍ وَأَزْوَاجِهِنَّ الْمُهَاجِرَاتِ مَا أَنْفَقُوا لَمْ يَنْفَقُوا مِنْ تَزْوِجِهِنَّ مِنْكُمْ ذَلِكَمُ أَيُّ جَمِيعٍ مَا ذَكَرْنَا فِي آيَةِ الْحَكْمِ
اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْتِكُمْ استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكماً على المبالغة و
 الضمير في حكم عابد إليه وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ يشعر بما يعلم خيرا لكم وما تقتضيه الحكمة قال البغوي
 في قول الزهري فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وأدوا ما مروا به من نفقات المشركين على
 نساءهم وأبى المشركون أن يعروا بحكم الله فيما مروا به من أداء نفقات المسلمين فانزل الله وَأَنْ كُنْتُمْ
أَيُّ أَنْ سَبَقْتُمْ وَأَنْفَلْتُمْ مِنْكُمْ شَيْئاً أَوْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَلَحِقَتْ بِهِمْ مَرْتَدَةٌ وَأَيُّ قَاعٍ
شَيْءٍ مَوْقِعٍ أَحَدٍ لِلتَّخْفِيرِ وَالْمُبَالِغَةِ فِي التَّعْصِيمِ أَوْ الْمَعْنَى شَيْءٍ مِنْ مَهْرٍ وَأَزْوَاجِهِمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَلَمْ يُوَدَّهَا أَخْرَجَ
 ابن أبي حاتم عن الحسن قال نزلت هذه الآية في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقف
 ولم ترتد امرأة من قريش غيرها فَعَا قَبْلَكُمْ قال البغوي قال المفسرون معناه غنمتم فاصبتم من الكفار
 عقبه وهي الغنمة وقيل معناه ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه اجتمعوهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم
فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مَرْتَدَاتٍ إِلَى الْكُفَّارِ مِنْكُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ التي صارت في أيديكم من
 الكفار مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا أي مثل ما انفق المؤمنون الذين ذهب أزواجهم مرتدات عليهن قال البغوي
 روى ابن عباس أنه قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست لسوء رجوعهن إلى الإسلام
 فاعطى رسول الله صلعم أزواجهن مهورهن من الغنمة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن
 شداد الفهري وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة اخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمران مهاجرة
 وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن فضالة فتزوجها عمر بن عبد
 وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل أم كلثوم بنت خردل كانت تحت

عمر بن الخطاب قال لبيضا وفي تفسير الآية فعاة بهم اى لجماءت عقبتم اى توبتم اداء المهر شبه الحكم باله
هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في
الركوب وفيه فاتوا الذين ذهبوا اوجهم مثل ما انفقوا من المهر المهاجرة ولا توتوا زوجها الكافر قلت و
الصحيح هو التفسير الاول قال لبيغى اختلف القول في ان اداء مهر من اسلمت ازواجهن هل كان واجبا او
مندا با واصل ان السلم هل كان وقع على رد النساء ولا فيه قولان احدهما ان وقع على رد الرجال والنساء
جميعا ما روى انه لا ياتيك منا احد الازددة ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجعوهن
الى الكفار فلع هذا كان رد المهر واجبا عوضا عن المرأة ثانيا ما ان السلم لم يقع على رد النساء لما روى انه
لا ياتيك منا رجل ان كان على دينك الازددة ذلك لان الرجل لا ينجس عليه من الفتنة في الرد ما ينجس
على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها الضعف قلبها وقلت
هذا ينها الى الخروج فيه باظهار كلمة الكفر تقيية مع اخفاء الايمان فعلى هذا كان الرد مندبا قلت والظاهر
ان السلم على رد الرجال والنساء جميعا ومن ثم اذا هاجرت نساء مؤمنات نزل قوله تعالى لا ترجعوهن الى
الكفار ولولا ذلك فلم يكن وجه لا رجاعهن الى الكفار ولا لنزول الحكم وان رد المهر كان واجبا كما يدل عليه

صير الامر وقوله تعالى ذلك حكم الله الآية وقوله تعالى **وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**
فان الايمان يفتقر اتيان ما امر الله به فان قيل فعلى هذا يلزم نقض العهد وهو حرام وقلنا نسخت حرمة
نقض العهد في مادة مخصوصة بقوله تعالى لا ترجعوهن الى الكفار وتقول هذا من قبيل بنذ العهد على
السؤال قال لبيغى اختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المهور اذا شرط رد النساء في معاقد
الكفار فقال يوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقناة قلت لا وجه لهذا
القول ما لم يثبت بهذا الحكم ناسخ مثله في القوة وقال قوم غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا ايايها

**النَّبِيِّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ حَالًا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ
شَيْئًا مَتَلَعْنَ بِبَايَعِكَ وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ عَلَى عَادَةِ
الجاهلية فانهم كانوا يوادون البنات ولا ياتين ببهتان اى يكذب بهت السامع يقارن بهت
اى يفتن بهت بين ايديهن وارجلهن يعني لا يكون له مصداق تختلف من عند نفسها قبل
قيد هذا توخيها وتخويفا بان الايدي والارجل يشهدون يوم القيامة بما صدر من اللسان المعاني**

فلا تفتري بين الشهود قيل المراد به ان تلتقط ولدا وتقول الزوجها هذا ولدى منك فهو البهتان بين
الايدي والارجل لان الولد يحملها مهابى بطنها بين يديها وتضعه من فرجها بين رجلها وصفه
بصفة الولد الحقيق واللفظ يعم كل بهتان وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ يعنى فى اتيان حسنة
فامر عن بها ولا تنه عن سيئة تنهاهن والتقيد بالمعروف مع ان الرسول صلعم لا يامر بالمعروف
تنبيه على انه لا يجوز طاعة المخلوق فى معصية الخالق قال مجاهد المراد بالمعروف ان لا يتخلوا المرأة
بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهى عن النوح والدعاء
بالويل ومحرق الثياب وحلق الشعر وتنفه وشمش الوجه عند المصيبة ولا يتحدث المرأة الرجال
الا ذاهم ولا يتخلوا برجل غير ذى محرم ولا تسافر الا مع ذى محرم واخرج ابن الجوزي والترمذي و
حسنة ابن ماجه عن ام سلمة ولا يعصيتك فى معروف قال النوح روى البخارى عن ام عطية قالت
بايعنا رسول الله صلعم فقرأ علينا لا تشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقلت
اسعدتنى فلانة اريدان اجزيها فما قال لها النبي صلعم شيئا فانطلقت ورجعت وبايعها وروى مسلم
عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلعم اربع من امتي من امر الجاهلية لا يتركوهن الخرق
الاحساب والطعن فى الانساب والاستسقاء بالجوم والنياحة وقال النايحة اذ لم تتب قبل موتها
تقام يوم القيامة وعليها سر بال قطران ودرع من جرب وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلعم ليس منا من ضرب الخدود وشنق الجيوب ودعى بدعاء الجاهلية وروى ابوداود عن
ابى سعيد الخدرى قال لعن رسول الله صلعم النايحة والمستمعة فَبَايَعَهُنَّ بضم النون الثواب على الوفاء
بهذه الشروط لقوله اذ جاءك المؤمنات واستغفرن لهن الله كما مضى ان الله عفو رحيم
يحق باسلف من العهد عصيانه لَّحَجِيمٌ يوفى فيها ياقى روى البخارى عن عائشة قالت كان النبى
صلعم يبايع النساء بالكلية هذه الآية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلعم يد امرأة
الا امرأة يملكها وروى البغوى بسنده عن محمد بن المنكدر انه سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت
رسول الله صلعم فى نسوة فقال فيما استطعتن اطقتن فقلت رسول الله صلعم ارحم بنا من انفسنا قلت
يا رسول الله ما فخرنا فقال انى لا افاض النساء انما قولى لا امرأة كقوله لمائة امرأة قيل نزلت هذه الآية
يوم الفجر وليس كذلك لما ذكرنا فى تفسير آية الامتحان حديث عائشة ان رسول الله صلعم كان يمتحن

بهذا الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم وآية الامتحان قد نزلت بعد صلح الحديبية
و لكن النبي صلعم يوم فتح مكة فرغ من بيعة الرجال وهو على الصفاء بايع النساء وعمر بن الخطاب اسفل
منه وهو بايع النساء بامر رسول الله صلعم يبلغهن عنه و هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متفحمة
متكورة مع النساء خوفا من رسول الله صلعم ان يعرفها فقال رسول الله صلعم ابايعكن على ان
تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها فقالت والله انك لتأخذ امرأا ما رأيناك اخذته على الرجال و
بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال لبي صلعم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان
رجل شحيح والى اصبت من ماله هناة فلا ادري الحمل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما
معه وفيما غبر فهو لك حلال فحك رسول الله صلعم فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما
سلف عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند اوتزنى الحرة فقال ولا تقتلن اولادهن فقالت هند
ربينا هم سفارا وقتلهم كبارا فالتهم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فحك
فحك عمر بن الخطاب وتبسم رسول الله صلعم فقال ولا تاتين بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
فقالت هند والله ان البهتان عليهم و ما تا مرنا الا بالرشد و مكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف
قالت هند ما جلنا مجلسنا هذا و لى انفسنا ان تعمينك في شئ فامر النسوة بما اخذ عليهن انما خصت
النساء في البيعة بهذا التفصيل مع ان بيعة الرجال على الاسلام يشتمل انقياد رسول الله صلعم في جميع
ما امر به لضعف عقلمن و قلة تفقهمن لاستنباط التفصيل من الاجمال و لكثرة وقوع الامور المذكورة من
النساء الا ترى الى كثير من النساء المسلمات يعتقدن ما يستلزم الشرك و يسرقن كثيرا من اموال الازواج
و يقتلن اولادهن بالواد والزنا من النساء اقبح من الرجال غالبا لان فيه نفويت حق الزوج مع حق الله
تعالى و نسبة اولاد الغير الى ازواجهن و ايراثهن اياهم اموال الازواج و انهن تاتين كثيرا بالبهتان الكذب
و يكثرن اللعن و يكفرن العشيرة بكثرة النياحة الدعاء بالويل و هرب الخدود و شق الجيوب و نحو
ذلك ما لا يفعله الرجال غالبا فلذا خصهن بتفصيل هذه الشروط كما خص الرجال بشروط الجهاد
الذى يجتمع به والله تعالى اعلم اخبرني ابن المنذر من طريق ابن اسحاق عن محمد بن عكرمة اوسعيه
عن ابن عباس قال قال عبد الله بن عمرو بن زيد بن الحارث يوادون رجالا من يهود فانزل الله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَتَّبِعُونَ الْيَهُودَ كَمَا يَتَّبِعُ

قول ابن عباس المذكور وكذا قال لبيغى ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يجذبون اليهود اخبار
المسلمين يتواصلونهم فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقيل المراد به عامة الكفار
قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ ان كان المراد بهم اليهود فهم يعلمهم يكون محمد صلعم نبيا حقا مؤيدا
بالمعجزات مكتوبا عندهم في التوراة وكفرهم به صلعم عناد وحسد ابتسلط الشيطان وما كتب
الله عليهم الشقاوة يتسوا من نعماء الآخرة وعلوا يقينا انه لا حظ لهم في الآخرة مع اعتقادهم
بالآخرة ونعماتها فما اصبرهم على النار اعوذ بالله منها وان كان المراد به عامة الكفار فهم يتسوا من
الآخرة بعدم ايمانهم بالغيب والثواب والعذاب كما يتس الكفار اى المشركين من اصحاب
القبور ان يبحثوا و يثابوا او ينالهم خيرا بينهم و على تقدير كون المراد بقوم غضب الله عليهم
عامة الكفار وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفار يسهم فالحجار والحجر وظرف لغو

متعلق ببيتس وقيل هو ظرف مستقر بيان للكفار

حال منه والمعنى كما يتس الكفار الذين صاروا

في القبور من ان يكون لهم حظ و ثواب

في الآخرة كذلك يتس اليهود من

الآخرة حيا في الدنيا كما قال مجاهد

وسعيد بن جبير والله

تعالى اعلم

سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ آيَةً وَفِيهَا رُكُوعَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اخرج الترمذى الحاكم ومحمد عن عبد الله بن سلام قال تعدنا نقرأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فستذكرنا

فقلنا ونعلم اى الاعمال حب الى الله لعلنا فانزل الله تعالى سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها واخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه وذكر البغوى قول المفسرين ان المونزين

قالوا لو علمنا حب الاعمال الى الله عز وجل لعلنا وبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون

في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فلو امد برين فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون واخرج ابن جرير

عن ابى صالح قال قال ابو بكر بن عبد الله بن عمر قال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادرككم على

تجاه الاية فكم هو الجهاد فنزلت يا ايها الذين امنوا هل ادرككم على عن طريق عن

عباس نحوه واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ابن جرير عن الضحاك قال انزلت لم تقولون

ما لا تفعلون في الرجل في القتال ما لا يفعله من الضرب والطنع والقتل واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل

انها انزلت في قولهم يوم احد قال محمد بن كعب لما اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثواب شهداء بدر قالت العمجامة لئن

لقينا بعدة قتالا لنفرغ فيه سغنا خفر وايوم احد فعيرهم الله بهذه الاية وقال ابن زيد نزلت في لنا فبين

كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

المقت اشد الغضب ونسبها على التميز من نسبة كبر الى فاعله هو ان تقولوا وفيه دلالة على ان قولهم هذا

مقت خالص كبر عند الله الذي يحقر دونه كل عظيم مباغته في المنع من ان يقولوا كذا ما لا يفعلوه او يعدوا

شيئا ثم لا يفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اى مصطفىين بمصد

بمعنى الفاعل او وصف به مباغته وجزان يكون صفا مصدر بفعل محذوف والجملة حال من فاعل يقاتلون

تقديره يصفون في انفسهم صفا لا يزالون في القتال عن اماكنهم كما انهم بديان مرصوصون

في تراصهم من ظفر فرجة وبلا تمويه للفرار حال من المستكن في الحال الاول والرص اتصال بعض البناء

بالبعض واستحكامه واوكر اذ قال موسى لقوميه بنى اسرائيل يا قوم لِمَ كُودُوا وَنَبَى

بالبعض واستحكامه واوكر اذ قال موسى لقوميه بنى اسرائيل يا قوم لِمَ كُودُوا وَنَبَى

بالبعض واستحكامه واوكر اذ قال موسى لقوميه بنى اسرائيل يا قوم لِمَ كُودُوا وَنَبَى

بالبعض واستحكامه واوكر اذ قال موسى لقوميه بنى اسرائيل يا قوم لِمَ كُودُوا وَنَبَى

بالصبيان الروى بالادرة وهي نخلة في الخمينين وقد تعلمون اني رسول الله اني علم
 بما جفتم بالمعجزات اني جيتكم من اهل فرعون يسومونكم سوء العذاب وجاوزت بكم البحر والعلم بالنبوة يجب
 التعليم ومنه الابداء فلكما زاعوا اى عدوا عن الحق ولم يمتنعوا عن الابداء اذ اع الله قلوبهم
 صوفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين ○ هداية موسى
 الى معرفة الحق او الجنة قال لزجاج لا يهدى من سبق في علمه فاسق واد قال عيسى ابن
 مريم يدي اى اى لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب ليهم اني رسول
 الله اليكم موصدا قالها بين يدي اى من قبل من التوراة ومبشرا برسول
 ياتي من بعدى اسكن اليباء ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وفتحها الباقون ومصدقا ومبشرا
 كلا من ضمير اني رسول الله والعالم فيها وفي الرسول من معنى الارسال لا الجار والمجرور فانه ظرف
 لفصلة للرسول فلا يعمل اسمها احمد وهو احد اسمي رسول الله صلعم افعل من الحمد يعنى
 اكثر حامدية لله تعالى من غيره والانبيااء كلهم حامدون واكثر محمودية من غيره من المخلوقات الانبياء
 كلهم محمودون موصوفون بالخصال الحميدة وهو صلعم اكثر مناقبا واجمع فضايلا ومحاسنها يستحق
 الحمد من غيره قال المجدة اسم صلعم احمد لخصوصية بنشأ الروحانية ولذلك سماه عيسى
 بذلك الاسم قبل نشأ العنصرية بالجسمانية اسم عليه السلام محمد لخصوصية بنشأ الجسمانية
 وله ولايتان ولاية عمدية وهي المحبوبة المترجمة بالمحبة وولاية احمدية وهي المحبوبة الخالصة فعمل هذا
 الاول ان يقال اشتقاقه من المحمودية والله تعالى علم ذكر عيسى عليه السلام تصديقه بالانبيااء حتى يكون
 دليلا على صدق دعوة الرسالة فان الحق يطابق الحق والانبيااء شهداء بعضهم لبعض فذلك اول الكتب
 المشهورة الذى حكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم المرسلين الذى بشر به الانبياء كلهم والتوراة وغيرها
 من الكتب السماوية فلما جاءهم عيسى او احمد صلعم بالبينات المعجزات الظاهرة من احياء الموتى
 وبراء الالكه والامر من بالقران المعجز الباقى بضم الدهور والازمان وشق القمر وغير ذلك مما لا يحصى الخلق
 متعلق بقوله تعالى قالوا يعنى كفار بنى اسرائيل او كفار قريش وغيرهم هذا اسحر قرا حمزة ساحرا
 اشارة الى عيسى او محمد صلعم وقرا الباقون سحرا اشارة الى ما جاء به المعجزات مبينين ○ ظاهر ومن
 يعنى لا احد اظلم مني افترى على الله الكذب نسبة الشريك الولد اليه بان قالوا

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ أَوْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَمْدَ الْيَتِيمَانَ لَا تَوَمِّنْ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَّ بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ أَوْ قَالَ
شريعة موسى شرعية موبدة الى يوم القيمة وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ الظاهر حقيقة المقصود لسخير

الدارين فيضم موضع الاجابة الافتراء على الله يكذب رسله ويسمى آياته سحر احوال من فاعل افتري و
اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ○ يعنى من كان فى علمه القديم ظالما فالله لا يرشد الحق

والى ما فيه فلاحه يُرِيدُ وَنَ حَالٍ للقوم الظالمين او استيتافى جواب قابل يقول ما شانهم لِيُطْفِئُوا
ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيه من معنى الارادة كما زيدت فى لا ابالك لما فيها من معنى الاضافة اول التعليل و

المفعول به محذوف اى يريدون الا فتراء ليطفئوا نور الله اى دينه بِأَفْوَاهِهِمْ اى بمقالاتهم الكاذبة
الفتراء كما يريد ان يطفى نور الشمس القمر يطفئ فيه نعبه اشارة الى تمثيل لطيف وَاللَّهُ مُبْتَلٍ نُورِهِ

اى مبلغ علمه بنسوة واعلاثة قرأ ابن كثير وحمة والكسائى وحفص بالاضافة والباقون بالتنوين والصب
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ○ كلمة لومتصلة للتسوية والجملة حال اى مستويا كراهة المشركين عد ما يعنى

انه تعالى لا يبالي فى اعلاء دينه كراهة المشركين هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا مُسْلِمًا بِالْهُدَى اى
اى بما يهتدى به الناس الى الحق من القران والمعجزات الباهرة وَدِينِ الْحَقِّ اى دين الله هو الملك الحنيفى

البيضاء لِيُظْهِرَهُ بِالسِّيفِ وَالْحِجَةِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ اى جميع الاديان وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ○
قدم نظيره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ قرأ ابن عامر بالتشديد

من التفعيل للتكثير والباقون منفعان من الافعال مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ○ كما ان تجارة الدنيا تنجى من العقر
وعذاب الجوع ونحو ذلك اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قالوا لمسلمون لو علمنا ما هذه التجارة لاعطينا فيها الاموال والاهلين فنزل
قوله تَكَاثُرُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِجَاهِدِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

بيان للتجارة يعنى هى الجمع بين الايمان بين المجاهدة بالاموال الا نفس سمي تجارة لان فيه مبادلة الاموال
والانفس بنعيم الاخرى ورضوان الله ومبادلة الهوام يعنى العقائد الباطلة بالعلوم الحقبة المكنة عنها بالايمان

وفيه مراحمه صريحة اورد لفظ الخبر والمراد به الامرايدان بان هذا الشئ لا يترك واشعارا بمدح الصمابة
بانهم معتادون بذلك ذَلِكُمْ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْمُجَاهِدَةِ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنَ الْهَوَامِ وَالْإِنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ

أَنَّ كُنْتُمْ كَعَابُونَ ○ شرط مستغن عن الجزاء بما مضى ان كنتم تعلمون كونه خيرا فاتوا به ولا تتركوا

والمنع ان كنتم تعلمون انه خير لكم فان حينئذ خيرا لكم حيث تحبون الايمان والجهاد وفوق كل شئ يغفر لكم
 اي الله سبحانه ذُتُّوبِكُمْ جواب الامر المدلول عليه بقوله تؤمنون تجاهدون تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
 يغفر لكم او للاستفهام المدلول عليه للاستفهام المذكور تقديره هل تقبلون ان اذ لكم ان تقبلوا يغفر لكم
 ولا يجوز ان يكون جوابا لهدا لكم لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة الا ان يقال ان الدلالة سبب
 للعلم العمل يوجب المغفرة فقد رتب المسبب على سبب السبب اي انا بقوة سببية دلالة ارشاده صلعم
 للاهتداء بقوة تاثير نفسه الشريفة ووضوح امره بحيث لا يضل بعدها الا من هو اشق الناس في علم الله تعالى
 واختب الاستعداد وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً عطف الجزاء
 على الكل في جَنَّاتٍ عَدْنٍ اي استقرار وثبات يقال عدن بمكان كذا اي استقر ومنه المعدن المستقر
 للجوهري قال القرطبي قيل الجنات سبع ديار الحلال ديار السلام ودار الخلد وجنة عدن وجنة الماوي و
 جنة نعيم وجنة الفردوس قيل اربع فقط كما يدل عليه قوله تَعَاوَنُوا لِيُنْزِلَ خِيفَ مَقَامَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ وَ مِنْ دُونِهَا
جَنَّاتٍ وفي الصحاح عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم جنة ان من فضة ابنتها وما فيها
 وجنتان من ذهب ابنتها وما فيها وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على
 وجهه في جنة عدن والاربعة كلها يوصف بالماوي الخلد عدن والسلام وهذا باختار الحكيم
 اخرج ابوالشيم في كتاب العظمة عن ابن عمر قال خلق الله تبارك وتعالى اربع بيعة العرش وعدن والقلم
 وادم ثم قال لكل شئ كن فكان واخرج ابن المبارك والطبراني وابوالشيم والبيهقي عن عمران بن حصين
 وابي هريرة قال سئل رسول الله صلعم عن هذه الآية وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ قال قصر من
 اللؤلؤ في ذلك القصر وادار من باقوت حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمر وحقراء في كل بيت سرير على
 كل سرير سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن في كل غداة من القوة
 ما ياتي على ذلك كله اجمع ذلك المغفرة وادخال الجنة الْقُوزُ الْعَظِيمُ يستحق بالنسبة اليه
 كل فوز واخرى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اي ذلك نعمة عاجلة او منسوب باضمار يعطىكم
 او تجبون او مجرور عطف على تمارة يعني هل ادلكم على يَمَارَةٍ تُنْجِيكُمْ وجماعة اخرى تُحِبُّونَهَا صفة
 لاخرى وفيه تعريف ان الناس يوثرون العاجل على الاجل لَتَصْرُقُنَّ اللُّهُ وفتح قريب ط
 عاجل يعني النمرة على قرينين وفتح مكة او فتح خيبر وقال عطاء يريد فتح فارس والروم قلت الظاهر

ان المراد جنس النصر والفتح وانها يترقبان على السعي والمجاهدة من العبد قال الله تعالى ولينصرون الله من
 ينصرة فان كان اخرى مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف فقوله نصر فتم بدل اوبيان جازان يكون
 اخرى مبتداء وهذا خبره وعلى قول نصب الخبر هذا خبر مبتداء محذوف اي هي نصر وفتح والجملة صفة لاخرى
 او استئناف وكتبه رايها الرسول الله مدينين بما وعدهم عليها عاجلا واحدا عطف على محذوف
 تقديره قل يا محمد يا ايها الذين امنوا اهل ادلكم وبشرهم او على المؤمنين فانه في معنى الامر كانه قال امنوا
 وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم ايها الرسول يا ايها الذين امنوا كوتوا نصارا لله اي انصار
 دينه قرا الكونون وابن عامر باضافة والمجاهدون وابوعمر بالتثنية لزم والله على ان المعنى كوتوا بعض انصار
 الله كما قال عيسى ابن مريم تشبيه باعتبار المعنى والمراد قل يا محمد يا ايها الذين امنوا كوتوا
 انصارا لله كما قال عيسى او كوتوا نصارا لله كما كان الحواريون حين قال عيسى ابن مريم لحواريين
 قد مرت تحقيق الحواريين في سورة آل عمران من انصاري فتم الياء نافية واسكنها الباقون اي جندي
 متوجها الى الله اي الى نصر دينه قال الحواريون وهم اول من آمن به كانوا اثنا عشر رجلا كما مر
 هناك لكن انصارا لله اضافة الانصار الى عيسى اضافة احد المتشاركين الى الاخرى لما بينهما
 من الاختصاص والاضافة الى الله اي الى دينه اضافة الفاعل الى المفعول فأمنت بعيسى طائفة
من بني اسرائيل استعملوا الى اليمان الحواريون وكفرت طائفة منهم فأيدنا الذين
أمنوا بالحجة او بالحرب على عدوهم بعد رفع عيسى عليه السلام فأصبحوا طاهرين
 غالبين قال البغوي قال ابن عباس لما رفع عيسى تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع
 وفرقة قالوا كان ابن الله فرقة الله وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرقة اليه اتبع كل فرقة منهم
 طائفة من الناس فاقبلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلعم فظهرت
 الفرقة المومنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الذين امنوا قال وروى المغيرة عن ابراهيم قال
 اصبحت حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلعم ان عيسى كلمة الله وروحه فقلت لكن عطف
 قوله تعالى فأمنت وقوله تعالى فأيدنا فأصبحوا على قوله قال الحواريون بكلمة الفاء التي للتعقيب بلا
 تراخي يدل على ان بعضهم كف من بعض وتأييدا الله تعالى للمؤمنين وظهورهم على الكافرين بعد قول
 الحواريين ذلك بلا مهلة والله اعلم -

ع

سورة الجمعة مدني وهي إحدى عشرة آية وفيها ركوعان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقَدُّوسِ الْمُنَزَّهِ
 عَمَّا يَلْفُظُ الْعَرَبِيُّ الْحَكِيمِ ○ في ملكه صنعه فان كل شئ يدل على وجوده وينزهه عما يلقى بشئ
 وايضا كل شئ وان كان جمادا فله نوع من الحيوة والشعور فيقر بواحد ائمة يسبى لكن لا تفقهون
 تسببهم هو الذي بعث في الامم بعى العرب كان اكثرهم لا يكتبون ولا يعرفون رسولاً
 منهم اى من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم آياتهم تعالى مع كونه اميا لم يعهد منه قراءة
 ولا تعلموا ويذكروهم بظهورهم من الشرك والجنائث ويعلمهم الكتب المعجز البليغ الذي
 لواجتمع الانس والجن على ان ياتوا بمثل لا ياتون بمثل لو كان بعضهم لبعض ظهيرا والحكمة
 الشرعية المحكمة المطابقة بشرائع الانبياء في الاصول المشهود عليها بالكتب السماوية بالقبول وان
 كانوا يعبدونهم والعرب كانوا من قبل بعبدة صلح نفي ضلال مبيّن ظاهر بطلانه
 حيث يعبدون الحجارة وياكلون الجيفة يقولون يعتقدون بالاقبال لعقل والنقل واخرين
 عطف على الضمير المنسوب في يعلمهم اى يعلم اى كائنين من جنس الاولين حيث يدعون
 بدينهم ويسلكون على طريقهم قال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في
 الاسلام الى يوم القيمة وهي رواية ابن نجيم عن مجاهد وقال عمرو بن سعيد بن جبيرة ليس عن مجاهد
 العم حديث ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأوا اخبر
 منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فمراجعة رسول الله صلعم حتى سال مرتين او ثلاثا
 قال فينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلعم يده على سلمان ثم قال لو كان الزمان عند الثريا لانا له
 رجال من هؤلاء متفق عليه في رواية عنه قال قال رسول الله صلعم لو كان الدين عند الثريا لذهب
 اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس عتي يتناولوه قلت هذا الحديث يدل على فضل رجال من العم
 وانهم من اريد بهذه الآية ولا دليل على نفي خيرهم على ما يدل عليه عموم الآية ولعل المراد لقوله صلعم بجاهل
 من هؤلاء ابناء فارس اكابر النقشبندية فانهم من آل بخارا وسمرقند ونحو ذلك وهم منتسبون بالطريقة

الى سهران الفارسي فانهم ينتسبون الى جعفر الصادق عن القاسم بن محمد عن سلمان عن ابي بكر الصديق
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **كَيْفَ يَلْحَقُوا بِرَجُلٍ اَي لَمْ يَدْرِكُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَكُونُونَ بَعْدَهُمْ وَقِيلَ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ فِي**
الفضل والثواب لان التابعين ومن بعدهم لا يدركون فضل الصحابة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا الصحابي فلوان احدكم اتفق مثل احدة هيا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه متفق عليه من حديث
ابي سعيد ويرد على هذا التاويل ان المراد لو كان كذلك لورد بصيغة المضارع اى لا يلحقوا بهم في المستقبل
من الزمان دون الماضي فان لما يقتضيه نفى اللحق في الماضي والتوقع في المستقبل الا ان يقال الايراد
بصيغة الماضي للدلالة على تحقيق وجودهم ونفي اللحق المستفاد من كلمة لا نظرا الى الاكثر وتوقع
اللحق نظرا الى بعض من ياتي بعدهم ولو بعد الف سنة فكانه اشارة الى المجدد الف ثاني وكل خلفائه فانه
بلغوا بكمال متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ووراثته تبعاً وطيفلاً اقصى كماله اكتسبوا كمال النبوة والرسالة
واولى العزم والجد المحبة المحبوبة التي لم يتحقق بعد المصدر الاول فاشتبهوا بالصحابة فصارت لامة
المرحومة كمثل المطر لا يدرى اوله خيرا و آخره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امي كمثل المطر لا يدرى اول
خيرا و آخره او كحد يقة اطعم فوج منها عابا و فوج منها عامالعل اخرها فوج احمى اعرضها عرضا طاعها
سمها واحسنها حسنا رواه رزين **وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي تَمَكِينِهِ رَجُلًا اَمِيًّا مِنْ ذَلِكَ اَمْرًا الْعَظِيمُ الْخَارِقُ**
للعادة وتأييده عليه الحكيم في اختياره واياه من بين كافة البشر وتعليمه ذلك اى بعثة محمد
 صلى الله عليه وسلم وتعليمه تزكية الضالين **فَضَّلَ الَّذِي عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ اصْطَفَاهُ وَجَعَلَهُ هَادِيًا وَعَلَى مِنْ اتَّبَعَهُ**
حَيْثُ هَدَاهُمْ وَزَكَّاهُمْ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ **يُؤْتِيكَ مِنْ كَيْشَاءٍ طَعْنًا وَبِمَقْصِدِهِ حِكْمَةً وَاللَّهُ ذُو**
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الذي يستخرجونه كل نعمة مثل الذين **حَبَّبُوا الثَّوْرَةَ**
ملوها وكنفوا بالعمل بها ثم لم يحسبوا انها اى لم يراعوا انها ولم ينتفعوا بها كمثل الجمار
يَحْسَبُونَ اسْفَارًا كذا من العلم يتعب في حماها ولا ينتفع بها وجملة يميل حال من الجمار والعامل
 فيه معنى المثل او صفة له اذ ليس المراد الجمار المعين نظيره ولقد امر على اللئيم يسبني وهكذا كل
 عالم لا يميل بعلمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع رواه **بِئْسَ**
مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وهم اليهود كذبوا بالقران و آيات التوراة
 الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محمد وفاى بئس مثل لقوم المكذبين مثاهم او هو

الموصول بجزء المضاف اى بئس مثل اللوم مثلا الذين كذبوا والله لا يحسدى القوم
الظالمين ٥ اى وقت اختيارهم الظلم او لا يهدى من سبق في صلواته يكون ظالما قل يا ايها
الذين هادوا اى يهود وان زعمتم انكم اولياء الله فانهم كانوا يقولون نحن اولياء
الله واجلوه من دون الناس بينه محدا صلعم واصحابه فتمنوا الموت اى ادعوه من
دون الله تكلموا على انفسكم حتى تنقلوا من دار البلية الى دار الكرامة فان الموت جسر توصل بالحبيب الى
الحبيب ان كنتم صديقين ٥ في زعمكم تمنوه وقد ذكرنا مسئلة جواز تمنى الموت وعدمه في
صورة البقر في مثل هذه الآية ولا يمتونك ايدا اياها قل مات ايداهم فانهم يعلمون
علمنا يقينا انهم استحقوا النار الكبرى بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي تحريف آيات التوراة
الناطقة ببعث محمد صلعم فكيف يتمنون الموت الموجه الى النار فانهم احرص الناس على حياة يود
احدكم لو يبر الف سنة واشد خروفا وفرادا من الموت والله عليهم بالظالمين ٥ فيجادهم
على ما قدموا قل يا محمد ان الموت الذى تفرون منه ايها اليهود اى تخافون اشد
الخافة من ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم ولا تجزون على تمنيه فانه ملكيكم لاحتق بكم بسبب
لا ينفعكم الفرار منه اجملة خبر ان ذكر الله سبحانه ان الموكدة في الجملة مكررا لهما للتاكيد نظرا الى
كمال اصرارهم على الكفر والمعاصي الذى كان هو الدليل على شدة انكارهم الموت الفناء لتعنين الاسم
معنى الشرط باعتبار الوصف كانه فرارهم يسرع لحوقة بهم فكانه سبب اللحق وذلك ان الفرار من الموت
موجب للظلمة عنه في القفلة لا يظهر طول لبقاء في الدنيا ويظهر كانه الموت جاء سرعيا ومن كان
ذكر الموت مشتاقا له يشق عليه البقاء في الدنيا وينتظر الموت غالبا فيظهر عليه طول الحياة وبعد الموت
لشدة اشتياقه فجاز ان يكون الخبر محذوفا والفاء للتعليل التقدير ان الموت الذى تفرون منه لا
ينفعكم الفرار منه فانه اى لانه ملكيكم البته وحينئذ لا يلزم تكرار ان عليكم واحدا جاز ان يكون
الموصول خبرا لان الفاء عاطفة يعطف على الخبر او على الجملة ثم تردون الى علم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ٥ فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا
اذ تودى للصلوة اى اذا اذن من يوم الجمعة بيان لاذ او قيل من هنا بمعنى فى كما
في قوله تكادونى ما اذا خلقوا من الارض اى فى الارض اختلف العلماء فى تسمية هذا اليوم بالجمعة

ع

مع الاتفاق على انه كان يسمى في الجاهلية بالعروبة معناه اليوم البين المعظم من اعرب اذ ايين قيل اول
من سماه جمعة كعب بن لوى هو اول من قال اما بعد كانت تجمع اليه قريش في هذا اليوم فيعلمهم بذكرهم
ببيت النبي صلعم ويعلمهم بانهم من مولد وياومهم باتباعه والايان به ينشد في ذلك ابياتا منها قوله
س يا ليتنى شاهدا فجماء دعوته نذاذ اقرئش تبتغى الحق خذ لنا وكان بنوا سميل يورخون ببناء الكعبة
فنامت كعب بن لوى ارض الناس من موته حتى كان عام الفيل وهو مولد النبي صلعم فارخ الناس الى ان
هاجر النبي صلعم وكان بين موث كعب ومبعث النبي صلعم خمسمائة وستون سنة كذا في شرح خلاصة
السير وقيل سمي بالجمعة لان الخلاق يجمع فيه كذا ذكر ابو حذيفة البخارى في المبتدع عن ابن عباس ^{سنة}
ضعيف وقيل لانه جمع فيه خلق ادم عليه السلام روى احمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان عن سلمان
ان رسول الله صلعم قال ما ترى ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله اعلم قالها ثالث امرأة قال في الثالثة هو اليوم
الذي جمع فيه ابوك الحديث وله شاهد عن ابى هريرة رواه ابن ابي حاتم موقوفا باسناد قوى واحمد
موقوفا باسناد ضعيف قال الحافظ ابن حجر وهذا هو ويليه ما رواه عبد الرزاق عن ابن سيرين باسناد صحيح اليه
في قصة اجتماع الانصار مع اسعد بن زرارة وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة صلى بهم وذكرهم فسموه
يوم الجمعة وذلك قبل قدوم النبي صلعم فقيل كان ذلك باذن النبي صلعم كما رواه الدارقطني عن ابن
عباس قال اذن رسول الله صلعم ان يجمع فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه
اليهود بالزبور لسنتهم فاجعوا فيه نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى
الله بركعتين قال اول من جمع مصعب حتى قدم رسول الله صلعم وفي سنة احمد بن محمد بن غالب
الباهلي هو منهم بالوضع قال المزهرى والمعروف في هذا المتن الارسل وقيل كان ذلك باجتهاد الصحابة
روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقيمها رسول الله صلعم و
قبل ان ينزل الجمعة فقالت الانصار لان لليهود يوم ما يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك
فهلهم فلم يجعل يومنا يجمع فيه فذكر الله ونهله ونشكر فجمعوا يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فقام
بهم يومئذ وانزل الله عز وجل بعد ذلك اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة قال الحافظ هذا وان كان
موسلا فله شاهد باسناد حسن رواه ابو داود وابن ماجه ومحمد بن خزيمة وغير واحد من حديث
كعب بن مالك عنه قال كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم النبي صلعم المدينة اسعد بن زرارة

لو كان كعب اذا سمع نداء الجمعة توم لاسعد بن ذرارة قال عبد الرحمن بن كعب قلت لكعب كم كنتم يومئذ قال
 اربعون فرسل ابن سيرين يدل على ان اولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان
 يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها كما في حديث ابن عباس المرسل بعد ذلك ذلك
 جمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما قدم المدينة -

قصة مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واول جمعة صلى روى البخارى عن عائشة وابن سعد عن جماعة
 من الصحابة ان المسلمين بالمدينة لما سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يخرجون اذا صلوا الصبح الى
 الحرة ينتظرونه حتى تعليم الشمس على الظلال يوذيم والظهيرة وذلك في ايام حارة حتى كان اليوم الذي
 قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلوا البيوت فاذا رجل من اليهود على اطم من اطامهم لا يريد ان يراه
 فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى يا على صونه يا بنى قبيلة يعنى الانصار هذا صاحبكم الذى تنتظرون فتاء
 المسلمون فالتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يوم الاثنين لهلال ربيع الاول اى اول ليلة في رواية جريدين
 حازم عن ابى اسحاق الليثيين خلفا من شهر ربيع الاول في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق لاشي
 عشر ليلة خلت عند ابى سعيد لثلاث عشرة من ربيع الاول قالوا لما حفظوا الاكثر انه قدم نهارا وقع في رواية لمسلم
 ليلا ويجمع بان القدوم كان اخر الليل قد دخل بها نهارا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا في بنى عمرو بن عوف على
 كلثوم بن الهدم و ابو بكر حبيب بن اساف احد بنى الحارث فصاح كلثوم بغلام له يا جميع فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فمجت يا ابا بكر وكان لكلثوم بن هدم بقبا مر بد يعنى الموضع الذى يبسط فيه التمر ليحفظ فاخذته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناه مسجدا في الصعيح اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى عمرو بن عوف واسس المسجد الكاسس
 على التقوى وفي رواية عبد الرزاق بن المسجد بنو عمرو بن عوف وفي الصعيح انه صلى الله عليه وسلم اقام فيهم بضع عشر ليلة
 وفيه عن انس اقام فيهم اربع عشر ليلة وقال ابن اسحق خمس ليال وقال ابن حبان اقام بها الثلاثاء و
 الاربع والخميس خروج يوم الجمعة وقال ابن عباس ابن عتبة تلك ليال فكانت ليال يوم الخروج ولا
 الدخول وعن قوم من بنى عمرو بن عوف انه اقام اثنين وعشرين يوما روى احمد والشيخان عن ابى بكر
 وسعد بن منصور عن ابن الزبير وابن اسحاق عن عويم بن ساعد وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى
 بنى النجار وكانوا اخوانهم لان ام عبد المطلب كانت منهم فجاؤا متقلدين بالسيوف فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه ادكموا امنين مطايعين وكان اليوم يوم الجمعة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى الناس معه

عن بينة شماله وخلده منهم الراكب والماشي فاجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله اخرجت حلالا ام تريد ارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى فتحلوها اي ناقة فانها مأمورة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبايم يدا لمدينة فلتقاه الناس يقولون الله اكبر جلع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى البيهقي عن عائشة جعل النساء والولادة والصبيان يقطنون مطلم اليد علينا من ثنيات الوادي وجب الشكر علينا ما دعى الله داعياها المبعوث فينا بعثت بالامر المطاع - وروى احمد عن انس انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعث الحبشة بجراها فرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قل ما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الا نهارا الا قالوا هم يا رسول الله اتي للفرقة المنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدا عوا وبقيل انها مأمورة خلوا سبيلها فمر بنى سالم فقام اليه عتيان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وهو اخذ بروام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزل فينا العدد والعدة والحلقة ونحن اصحاب العصابة والحدائق والدرك يا رسول الله قد كان الرجل من السرب يدخل هذه البعثة خائفا ليلجأ اليها فيجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم يقول خلوا سبيلها فانها مأمورة فقام اليه عبد الله بن الصامت وعباس بن فهد فجعل يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول يادك الله عليكم انها مأمورة فلما اتى مسجد بني سالم وهو المسجد الذي في الوادي وادي وانوا قال البغوي ادر كنه الجمعة في بني سالم بن عمرو بن عوف في بطن واد لهم قبا اتخذ اليوم في ذلك مسجدا فصلاها في ذلك الوادي قيل كانت اول جمعة صلاها قبل المدينة واول خطبة خطبها في الاسلام وقيل انه كان يخطب في مسجد قبا عند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم صلى معه الجمعة مائة نفس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الطريق فمر بنى ساعدة فقال سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ابودخيانة هلم يا رسول الله الى لغزوا الثروة والقوة والمجد وسعد يقول يا رسول الله ليس من قومي اكثر عداقا ولا قمر يبرمني مع الثروة والمجد والعدو فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وشابر بن سعد فقالا اين يا رسول الله لا تجاوزنا واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو يقولان نحو ذلك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر بنى عدي النجاري وهم اخواله فقال ابوسليط وعرفة بن ابي انيس يا رسول الله نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله ليس احد من قومنا اولى بك لقرابتنا بك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فصارت حتى وازيت دار بنى عدي

ابن النجار قامت اليه وجوههم ثم مضى حتى انتهى الى باب المسجد فركب على باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل جبار
ابن مضر يجسدها رجاء ان تقوم فلم يفعل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام اى بيوت
اهلنا اقرب فقال ابو ايوب هذا المنزل انشاء الله تكافئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انزلنا منزلا
مباركا وانت خير المنزلين قال اربع مرات روى الطبراني عن ابن الزبير ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل
ابى ايوب ونزل معه زيد بن حارثة قال ابن اسحق في المبتداء وابن هشام في التيجان ان بيت ابى ايوب
الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة بناه تبع الاول وكان معار بجماعة احبار فتعاقدوا على
ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن سر ذلك فقالوا اننا نجد في كتابنا ان نبيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم هذه دار
هجرتي فنعين نقيم لعلنا نلقاه فاراد تبع الإقامة معهم ثم بدله فمركل واحد من اولئك دارا واشتري
لسجارية وزوجها منه واعطاه مالا جزيلًا وكتب كتابا فيه اسلامه وفيه شهد على احمد انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارى النسم فلولا عمرى الى عمره لكنت وزيرًا واوا ابن عمرو نحتم بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله
ان يدفني الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده وولد ولده وبني ثلثي صلى الله عليه وسلم دارا لينزلها
اذا قدم المدينة فدار الدار الى اهل تلك الى ان صلت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم واهل
المدينة الذين نعروه من اولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب الذى فيه الشعر كان عند ابى يوسف
حتى دفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غريب فيما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفخر في بيته والله تعالى اعلم -

مسئلة قيل المراد بهذا النداء في الآية الاذان عند عود الامام على المنبر للخطبة لحديث ابن زيد
قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان
وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء وتسميته ثالثا باعتبار الاقامة ثانيا فلهذا قيل السعة الى
الجمعة وترك البيع ونحوه انها هيب بالنداء الثاني والعميم ان السعة وترك البيع ونحوه يجب بالاذان
الاول لعموم قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة صدقة على الاذان الاول ايضا فاستعوا
يعني فامضوا وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا وكذلك هي في قراءة ابن مسعود وقال الحسن اما
والله ما هو بالسعة عن الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا للصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن
بالقرب الدية الخشوع وعن قتادة في هذه الآية انه قال السعة ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي
اليها قال الله تكافأ بكم مع السعة يعني فلما سعى معه وقال الله تكافأ واذا اتولى سعى في الارضين

وقال الله تعالى ان سمعتم اى علمكم لشيء وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى العذر عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تاوتوا تسعون ولكن ايتوها تمشون وعليكم السكينة
والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا رواه الستة في كتبهم وروى احمد وما فاتكم فاقضوا الى
ذكر الله بمعنى الصلاة وقال سعيد بن المسيب هو وعظة الامام يعنى الخطبة **وَذَرُوا الْبَيْعَ**
اراد ترك ما يشغل عن الصلاة والخطبة وانما خص البيع بالذكر لا مشتغالهم غالباً بعد الزوال في الأسواق
بالبيع والشراء فلو عقد البيع في الطريق وهو يمشى الى الجمعة لا بأس به **ذِكْرُكُمْ** اى السعى الى الصلاة
وترك ما يشغل عنه **خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْبَيْعِ** والشراء وغير ذلك **ان كنتم تعلمون** مصاحم انفسكم شرط
مستغنى عن الجزاء ما يقع مسئلة يحرم البيع عند اذان الجمعة اجماعاً حيث يوجب الاتم وهل
يعم انعقاد اقال مالك واحمد لا ينعقد وقال ابو حنيفة والشافعي ينعقد وهذه المسئلة مبنية على
مسئلة اصولية فان النهى عن الافعال التي لا وجود لها الا باعتبار الشرع كالصلاة في الارض المنصوبة
والبيع نحو ذلك بالشرط الفاسد يوجب التيمم بغيره فيقتضى صحة العقد حتى يتحقق الابتلاء عند ابي حنيفة
رحمه الله تكاليفهما في البيع وقت النداء فان التيمم ههنا انما هو لا مر مجاور ولا في صلب العقد اصلاً فلا
يكون البيع فاسداً ايضاً كما يكون فاسداً بالشرط الفاسد وعند اكثر الائمة يوجب التيمم لذاته كما ان
النهي عن الافعال المحسنة كالزنا والسرقه يوجب التيمم لذاته اتفاقاً لانه الاصل في المنهى عنه لكن الشا
في هذه المسئلة وافق ابا حنيفة وقال هو البيع نظر الى ان النهى انما هو لا مر مجاور وهو الاشتغال
عن الصلاة والله تعالى اعلم **فصل** اعلم ان الجمعة فريضة محكمة بالكتاب والسنه والاجماع يكفر
جاحد ها اما الكتاب فهذه الاية امر فيها بالسعى ورتب الامر بالسعى للذكر على النداء للصلاة
فالظاهر ان المراد بالذكر الصلاة ويجوز ان يراد به الخطبة والاحولى ان يراد به الخطبة والصلاة جميعاً لصدق
عليها معا واما السنه فمدى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشقون السابقون يوم القيامة بيديهم
او لولا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم يعني الجمعة فاختلغوا فيه
فهدانا له الناس لنا فيه تبع اليهود فخدا والنصارى بعد غد متفق عليه عن ابي عمرو ابي هريرة قال
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على اعراب المنبر لينتهين اقوام على ودعهم الجماعات اوليغتمن الله على
قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين رواه مسلم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغوم يتخلفون عن الجمعة

لقد هممت ان امر رجلا يعطى بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيومهم رواه مسلم وعن
 طارق بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حق واجب على كل مسلم في الجمعة الا على اربعة مملوك
 او امرأة او صبي او مريض رواه ابوداؤد وقال طارق راي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه قلت فالحديث
 مرسل صحابي وهو حجة اتفاقا قال النووي الحديث صحيح على شروط الشيخين وخرجه البيهقي من طريق
 البخاري عن تميم الداري قال الجمعة واجبة الا على صبي او مملوك او مسافر رواه الطبراني عن الحاكم و
 ابن مردويه وزاد فيه المرأة والمريض وعن ابى جعد الضميرى وكانت له ممة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 ترك ثلث جمع تها وناها طبع الله على قلبه رواه احمد وابدواؤد والترمذى والشافعى وحسن
 ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة من غير عذر
 كتب منافقا في كتاب لا يجزى ولا يبذل وفي بعض الروايات ثلثا رواه الشافعى ورواه ابو يعلى بلفظ من
 ترك ثلث جمع متواليات فقد نهى الاسلام وراى ظهوره ورجاله ثقات وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الا مريض او مسافرا او امرأة او صبي او مملوك فمن
 استغنى بلمه او تجارة استغنى الله عنه والله غنى حميد رواه الدارقطنى فاجمع العلماء انه فرض على
 الاعيان وغلط من قال هو فرض كفاية مسئلة لا يجب الجمعة على المسافر اجماعا وحكى عن
 الزهري والنعنع وجوبها على المسافر اذا سمع النداء ولا يجزى ولا امرأة الا في رواية عن احمد في
 العبد خاصة وقال داؤد ويجب واختلفوا في المكاتب والمأذون والعبد الذى حضر مع مولاه
 على باب المسجد يحفظ الدابة اذا لم تخل بالحفظ والحجة في عدم وجوب الجمعة على العبد مطلقا ما
 في الاحاديث من الاستثناء للمملوك مسئلة لا تجب الجمعة على الا عمة اذا لم يجد قايلا اليها
 بالاتفاق فان وجبه وجبت عليه عند مالك والشافعى واحمد ابى يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة
 لا تجب احتم الجمهور بما مر من الاحاديث اذ ليس فيه استثناء الا عمة قلنا هو داخل في المريض
 والمريض وكل من كان له عذرا وخوف لا تجب عليها الجمعة اجماعا وكذلك الشيخ الكبير ومن كان
 متعهدا للمريض قالوا الا عمة اذا وجد قايلا صار قادرا كالصغير قلنا انه غير قادر بنفسه وقد رتبه
 بغيره لا يعتبر كالزمن اذا وجد من يحميه مسئلة يجوز ترك الجمعة بعذر المطر والوحل روى
 البخاري في الصحيح عن محمد بن سليمان قال قال ابى جاسم لمؤذنه يوم المطر اذا قلت اشهد ان

محمد رسول الله فلا تقل شي على الملوقة فقل صلواتي بيوكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو
 خير مني ان الجمعة عزيمة واني كرهت ان اخرجكم فمشوا في الطين والدخض مسئلة اذا حضر الجمعة
 عبد او مسافر او امرأة او مريض محر عن الجمعة وسقط عنه الظهر اجماعا مسئلة تنعقد الجمعة بالعبيد
 والمسافرين اذا لم يكن فيهم حرا او مقيم اذا كانوا في مصر عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى بالنساء والصبيان
 اجماعا وعندا لثلاثة لا تنعقد الجمعة بالعبيد والمسافرين ولا يتم بهم العدد بل لا بد للجمعة اربعين احرا
 مقيمين او خمسين او ثلثة على اختلاف الاحوال او اما المعذورون بالمرض او الخوف او المطر والاعشى او
 الزمانه فيتم بهم العدد اتفاقا لثان الجمعة واجبة على الرجال كلهم دون النساء اجماعا ودون الصبيان
 لكونهم غير مكلفين لعموم قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولكن رخص في تركها العبيد والمسافرين اصحاب
 العذر فمن اتى منهم بالجمعة فقد اتى بالعزيمة فيعوججته كالسافر اذا امام رمضان يتادي من صومه فرضه
 مسئلة كره ظهر المعذور والسجون في المعصية جماعة عند ابي حنيفة وقال مالك والشافعي واحمد انه
 لا يكون بل يسن وكذا من فاتته الجمعة بلا عذر والله اعلم مسئلة الخطبة شرط لانعقاد الجمعة اجماعا
 لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اذ المراد به الخطبة ومن ههنا قال ابو حنيفة لو اقتصر في الخطبة على تسبيحة او
 تحميدة لكفى لان ذكر الله بعم الطويل والقصير ولا اجمال فيه هذا الاستدلال ضعيف لاحتمال كون المراد
 بذكر الله الملوقة فالاولى ان يقال مسندا لاجتماع على اشتراط الخطبة مواظبة النبي صلعم كما نقل الينا
 متواترا ومواظبة يقتضى اشتراط ذكر طويل يسمى في العرب خطبة وبه قال ابو يوسف ومحمد ومالك
 والشافعي واحمد على انه لو كان المراد بذكر الله الخطبة فالامانة للعهد والمعنى فاسعوا الى ذكر الله
 الذي يفعل النبي صلعم فعلى هذا ايضا يشترط ان يكون ذكرا طويلا ومارويا ان عثمان صعد المنبر في اول
 جمعة ولى الخلافة قال محمد لله فاريج عليه فقال ابو بكر وعمر كان يعدان لهذا المقام فقالوا وانتم الى امام
 فعال اخرج منكم الى امام قوال وسيا فيكم الخطب بعدوا واستغفروا لله لي ولكم ونزل وصلى بهم ولم ينكر عليه
 احد منهم فاهل الحديث لا يعرفونه والله اعلم مسئلة يجب عند الشافعي ومالك الخطبة قائما ويجب
 الجلوس بين الخطبتين عند الشافعي وقال ابو حنيفة واسد لا يجب القيام في الخطبة ولا الجلوس بينهما
 والدليل على الوجوب النقل المستفيض روى مسلم عن جابر بن سمرة انه راي رسول الله صلعم يجلس
 قائما على المنبر ثم يجلس ثم يخطب قائما فقال جابر بن انبائك انه كان يخطب قائما فقد كذب فقد والله

صليت معه أكثر من التي صلوة وروى الشافعي عن جابر بن عبد الله كان النبي صلعم يخطب يوم الجمعة خطبتين
 قائما يفصل بينهما يجلس وروى مسلم عن جابر بن سمرة كانت للنبي صلعم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن
 ويذكر الناس عن ابن عمر قال كان النبي صلعم يخطب يوم الجمعة مرتين بينهما جلسة متفق عليه وروى مسلم
 عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد يوم الجمعة وابن أم الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا إلى هذا الحديث يخطب
 قاعدا والله تعالى يقول وإذا قرأ تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوا قائما احتج ابن همام بهذا الحديث
 أن القيام ليس بواجب حيث لم يحكم كعب ولا غيره بفساد صلوة ابن الحكم فعلم أنه ليس بشرط عندهم والله
 تعالى أعلم مسئلة سن أن يشتمل الخطبة على خمسة أشياء حمد الله تعالى والصلوة على رسول صلعم والوصية
 بالتقوى وقرآءة القرآن والدعاء للمؤمنين والمومنات وكلها واجبة عند الشافعي ويشترط الطهارة في
 الخطبتين على الراي من مذهب الشافعي وعند الجمهور لا يشترط مسئلة يشترط في الخطبة حضور
 واحد عند أبي حنيفة لتحقيق معنى التخطيب عند الشافعي وغيره لا يجوز للإمام أن يبدي بالخطبة قبل اجتماع
 العدد وهو الأربعون عند الشافعي أو خمسون أو ثلثة عند غيره فان نفروا واحد منهم قبل افتتاح الصلوة لا يجوز
 أن يصلي الجمعة بل يصلي الظهر وان عادى بعد قبل طول الفصل بنى على ذلك الخطبة وبعد طوله استأنف
 الخطبة مسئلة يحرم الكلام في حال الخطبة لمن حضر الخطبة عند أبي حنيفة مالك سواء سمع الخطبة
 أو لا يسمع وقال أحمد يحرم لمن يسمعها لمن لا يسمعها والسبب الانصات وقال الشافعي لا يحرم على
 من يسمع أيضا لكنه يكره وهل يحرم الكلام على الخاطب فقال أبو حنيفة يحرم إلا أن يكون امرأ المعروف كقصة
 عمر مع عثمان كذا قال ابن همام وكذا قال الشافعي في القديم وقال مالك جاز الكلام للتخاطب بما فيه مصلحة
 الصلوة نحو أن يزرع الداخلين عن تخط الرقاب وان خاطب انسانا بعينه جاز ذلك الانسان ان يجيب
 كما وقع في قصة كلام عمر وهو يخطب مع عثمان وسند ذكر الحديث في مسئلة غسل الجمعة وقال أحمد يجوز
 للتخاطب الكلام مطلقا وقد تعارضت الاحاديث في الباب في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال
 اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة انصت فقد لغوت وروى أحمد عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلعم من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الكمار يحمل اسفارا فهذا الحديث يدل على
 الحرمة وكذا قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واما ما يدل على الاباحة
 فما روى البيهقي من طريق عبد الرحمن بن كعب ان الرهط الذي بعثهم رسول الله صلعم إلى ابن أبي الحقيق

بخير ليقتلوه فقد مر على رسول الله صلعم وهو قائم على المنبر يوم الجمعة فقال لهم حين رأتهم انفتحت الوجوه
 فقالوا اقم وجهك يا رسول الله قال اقتلتموه فالرا نعم فدعى بالسيف الذى قتل به وهو قائم على المنبر
 فسله فقال اجل هذا اطعامه في ذباب سيفة الحديث قال البيهقي مرسل جيد وروى عن عروة نحوه
 ثم روى من طريق ابن عبد الله بن انس عن ابيه قال بعثنى رسول الله صلعم الى ابن ابي الحقيق نحوه وروى
 مسلم من حديث ابى رفاعه العدوى قال انتهيت الى النبي صلعم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رحل
 غريب جاء يسأل عن دينه قال فاقبل على وترك خطبة وجعل يعلمنى ثم اتم الخطبة وروى اصحاب
 السنن الاربعة وابن الخزيمة والحاكم من حديث بريدة قال كان النبي صلعم يخطب فجاء الحسن و
 الحسين عليهما قيصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلعم من المنبر فحملهما فوضعهما بين
 يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما هو والكم واولادكم ففتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان
 ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتها وروى ابوداؤد عن جابر قال لما استوى رسول الله صلعم
 يوم الجمعة على المنبر قال جلسوا فسمع ذلك ابن مسعود فجلس على باب المسجد فراه رسول الله صلعم فقال تعالى يا عبد الله
 ابن مسعود عن انس ان رجلا دخل والنبي صلعم يخطب يوم الجمعة فقال متى الساعة فاولى الناس اليه بالسكوت
 فلم يقبل واعاد الكلام فقال للنبي صلعم ماذا اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انك مع من احببت رواه
 احمد والنسائي وابن خزيمة والبيهقي وعن انس بينما النبي صلعم يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول
 الله هلك المال فذكر حديث الاستسقاء متفق عليه قال لسافعي تعارض الاحاديث يقتضى الكراهة
 في المستهم وقال ابو حنيفة احاديث الاحاد لا يهادم قوله تكافاستهم والانصتوا لاسيما اذا تعارضت
 فقال بالتحريم وذلك احوط وقال احمد الاية والاحاديث لا تبدل على تحريم الكلام للمخاطب والله تعالى اعلم
 مسئلة لا باس بالكلام قبل الخطبة وبعد الفراغ حديث انس قال كان رسول الله صلعم ينزل من المنبر
 يوم الجمعة فيكلم الرجل في الحاجة فيكلم ثم يقدم الى مصلاه رواه احمد وقال ابو حنيفة يكون مطلقا
 محتجا بالاثار اخرج ابن ابي شيبة عن علي وابن عباس وابن عمر كانوا يكرهون الصلوة والكلام بعد
 خروج الامام مسئلة اذا جاء رجل والامام يخطب يهمل ركعتين عند الجمهور وينجز فيهما وقال
 ابو حنيفة لا يصلى لما ذكرنا اثره على ابن عباس وابن عمر ونحو ذلك عن عروة والزهرى وتقول صلعم
 اذا قلت لصاحبك انمت والامام يخطب فقد لغوت قالوا هذا الحديث بدلالة النص يمنع عن الصلوة

ونحية المسجد لان المنع عن الامر بالمعروف وهو اعلى من سنة الجمعة ونحية المسجد منع عنها بالطريق الاعلى
 ولو لم يرد عليهما الامر بالمعروف ان كان ذلك المعروف امرا واجبا فهو اولى من السنة. واما اذا كان المعروف
 مستحيا فليس اولى من السنة والسكوت حين استماع الخطبة غير واجب عند الشافعي فكيف يحجز عليه
 بدلالة النص وللجمهور حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام
 يخطب فليركع ركعتين ويتجوز فيهما متفق عليه في لفظ مسلم جاء سليك العطفاني يوم الجمعة والنبى صلى الله عليه وسلم
 يخطب فجلس فقال له يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما وفي الباب عن ابي سعيد لابن جابر وغيره
 واخرج الطبراني عن ابي ذر انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقعده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ركعت
 فقال لا قال قم فاركع ركعتين و اجاب ابن همام بان الدارقطني روى في سننه عن انس قال قال رجل دخل
 المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قم فاركع ركعتين وامسك عن الخطبة حتى فرغ من
 صلواته ثم قال استند عبيد بن محمد العبدي قولهم فيه ثم اخرج عن احمد بن حنبل ثنا معتمر عن ابيه قال
 جاء رجل الحديث وفيه ثم انتظروا حتى صلى قال وهذا المرسل وهو الصواب قال ابن همام والمرسل حجة
 قلت لو هو المرسل فهو واقعة حال لا يعارض الاطلاق قوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم والامام يخطب فليركع ايضا
 لا يجوز الصلوة عند ابي حنيفة بعد خروج الامام مطلقا ولو بعد الفراغ عن الخطبة فعلى تقدير الصلوة حين
 سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا يطابق الحديث مذهب ابي حنيفة والله تعالى اعلم **مسئل** اتفقوا على انه
 لا يجوز الجمعة في الصحراء الا عند ابي حنيفة في فناء المصر قال حيث له حكم المصر وعلى ان الجماعة شرط في الجمعة
 وذلك ماخوذ من لفظ الجمعة اختلفوا في موضع يقام فيه الجمعة وفي عدد الجماعة الذين يتعقد بهم الجمعة
 فقال الشافعي واحد واسطق كل قرية استوطنها اربعون رجلا احرارا عاقلين بالغين لا يظعنون عنها شيئا
 ولا ضيفا الا ظعن حاجة يجب عليهم اقامة الجمعة ولا تتعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة
 وقال مالك القرية اذا كانت بيوتها متصلة وفيها مسجد وسوق يجب فيها الجمعة ويحظر في انعقاد الجمعة
 عدد التعبير بهم قرية عادة وقال ابو حنيفة لا يصح الجمعة الا في مصر جامع والمصر هو كل بلد فيها سلك
 واسواق ولها مسايق ووال ينصف المظلوم من الظالم اى بقيد على لانصاف وان كان جابرا وعالم
 يرجع اليه في الحوادث وقيل لا يصح الا في مصر اهل مصر والحجة كما شرط المصر رواه ابن ابي شيبة
 موقوفا عن علي لا الجمعة ولا تشريق ولا صلوة فطر ولا اضحى الا في مصر جامع او مدينة عظيمة صحيحة

ابن حزم وضعفه احمد ويمكن الاحتجاج لا اشتراط المعرو عدم جواز في القرى ان اهل العوالي كانوا يجمعون
الجمعة مع النبي صلعم كما في العمير اهل قبا كانوا يصلون معه كذا روى ابن ماجه وابن خزيمة واخرجه الترمذي
من طريق رجل من اهل قبا من ابيه قال امرنا النبي صلعم ان نشهد الجمعة من قباء روى البيهقي ان اهل
ذي الحليفة كانوا يجمعون بالمدينة ولم ينقل عن الصحابة انهم حين فتحوا البلاد واستغفروا بنصب المنابر
والجمع الا في الامصار دون القرى ولو كان لتقل وصلوة صلعم اول جمعة في بني عمرو بن سليم يدل على
جواز الجمعة في قرية قريبة من المصر كما يجوز ان يصل الجمعة في اى ناحية من نواحي المصر فكذا يجوز في قبا
المصر والله تعالى اعلم ومحصل الكلام ان قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ليس على الاطلاق اجماعا حيث لا يجوز
في البراري ولا في كل قرية بل في بعضها فقدرة شافعي وغيره وقرية مخصوصة كما ذكرنا وقد راى ابو حنيفة
بالمصر والمصر اخص فاذا وصل الجمعة في المصر صل الجمعة وسقط الظهر عن الذمة اجماعا واذا وصل في
قرية دون المصر يقع الشك في صحة الجمعة ووجوبها وسقوط الظهر فلا يجب الجمعة بالشك ولا يسقط
الظهر الثابت في الذمة يقيما بالشك والله اعلم وما روى الطبراني وابن عدي عن صلعم انه قال الجمعة واجبة
على كل قرية فيها امام وان لم يكونوا الا اربعة وفي رواية الاثنته فليس ما يجوز به الاحتجاج لانه من رواية
الحكم بن عبد الله ومن رواية الوليد بن محمد كلاهما عن الزهري عن ام عبد الله الدوسية قال لداركلمني
لا يصح هذا عن الزهري وكل من رواه عنه متروك الوليد والحكم متروك كان قال حمدا حديث الحكم كلها
موضوعة وفي سند الحكم مسلمة بن علي قال يحيى ليس بشئ وقال لانسائي متروك وكذا حديث جابر
ابن عبد الله مضت السنة ان في كل اربعين فما فوق ذلك جمعة وانحى وقطر في سننه عبد العزيز بن
عبد الرحمن قال احمد اضرب على احديث فانها كذب او قال موضوعة وكذا حديث ابى امامة الجمعة
على خمسين رجلا وليس على ما دون الخمسين جمعة رواه الطبراني وفي اسناده جعفر بن الزبير وهو
متروك وهيباج من نظام وهو متروك ايضا ورواه البيهقي وفي سننه الفخاش وهو رواه ايضا واحديث
ابن عباس اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلعم يجوزها قرية بالبحرين رواه البخاري فلا
يدل على جواز الجمعة في كل قرية فان اسم القرية يشتمل لمصر وغيرها قال الله تعالى لولا انزل هذا القرآن
على رجل من القرينتين عظيم يعني مكة وطائف ولا شك ان مكة مصر وفي الصحاح ان جواتا حصن
بالبحرين نسي مصر اذ لا يخلوا الحصن عن حاكم عليهم وعالم وفي المبسوط انها مدينة بالبحرين ولما لم يروا هذا

معينا للجمعة شرطا للجمعة في حديث صالح للاحتجاج قال الحسن أبو ثور تنعقد الجمعة باثنين لان اثنين فما
فوق جماعة وقال أبو يوسف ومحمد والاوزاعي ينعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال أبو حنيفة اربعة لان
قوله كما فاسعوا يقتضيه ثلثة وقوله الى ذكر الله يقتضيه اربعة قلت وهذا الاستدلال غير
صحيح فان صيغة الجمع انما هو لكون الخطاب عامة لا لاشتراط عدد الجماعة والالزام لاشتراط الجماعة في
جميع الامور ان يقولوا قهوا الصلوة وانوا الزكوة ونحو ذلك ويمكن ان يقال لا بد في الجمعة فوق جمعا
سائر الصلوات لاشتراط الجماعة فيها ولدلالة لفظ الجمعة عليه لذا قيل الجمعة جامعة للجماعات واول
الجماعات في الصلوة اثنان فلا بد ان يكون في الجمعة ثلثة كما قال أبو يوسف ولما كان عند أبي حنيفة الجماع
شرطا والامام اخر قال لا بد ان يكون ثلثة سوى الامام والله تعالى اعلم **مسئل** الوالي واذنه شرط
بجمعة الجمعة عند أبي حنيفة خلافا لما لك والشافعي واحد وليس على اشتراط السلطان او اذنه وليلا يعتمد
عليه قد روى مالك والشافعي عنه ابن حبان بسنة الى أبي عبيدة مولى بني نظير قال شهدت العيد مع علي
وعثمان محمود قال كما فظا بن حجران مدة المحصار كانت اربعون يوما وكان يصلي بهم تارة طلحة وتارة عبد الرحمن
ابن عديس وتارة غيرهما قال ابن همام هذا واقعة حال فيجوز كونه عن اذنه كما يجوز كونه بغير اذنه فلا حجة
فيه لفريق فيسبغ قوله صلعم من تركها وله امام جائر واعلم الا فلا حجة الله شمله لا يارك له في امرة الولا
صلوة له رواه ابن ماجه وغيره حيث شرط في لزومها الامام كما يفيد قيد الجملة الواقعة حالا قلت هذا
حديث رواه ابن ماجه عن جابر مرفوعا وفيه عبد الله العدي وهو واه واخرجه البزار من وجه اخر
وفيه علي بن زيد بن الجعدان قال لدارقطني ان الطريقين كلاهما غير ثابت وقال ابن عبد البر هذا الحديث
واهي الاسناد **مسئل** وقت الظهر شرط لاداء الجمعة عند الجمهور لانها تنوب عن الظهر ويسقط فريضة
الظهر بادا الجمعة فلا يجب عالم يجب الظهر ومالم يجب لا يقع من الفرض قال احمد يجوز الجمعة قبل الزوال
كحديث سهل بن سعد قال ما كنا نتخذ ولا تقيد الا بعد الجمعة وحديث سلمة بن اروع كنا نصلي مع رسول
الله صلعم الجمعة ثم نرجع فلا نجد للميطان فينا نستظل الحديثان في الصحيحين حديث انس بن مالك قال
كنا نصلي مع رسول الله صلعم الجمعة ثم نرجع للقايلة رواه البخاري الجواب ان نفي التقدي لا يستلزم
كون الجمعة قبل الزوال والاستثناء مبني على لجاز والمعنى لا نجد للميطان فينا نستظل عدم طول الظل
بميت يمشي فيه الراكب والماشي ذلك لا يكون في اول الوقت ولنا من الاحاديث ما ذكرنا سابقا ان النبي صلعم

كتب الى مصعب بن عمير ما بعد فانظر اليوم الذى يجهر فيه اليهود بالزبور فاجعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال
 النهار عن نظره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين حديث انس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين يميل الشمس رواه البخارى الترمذى قال صححه حديث جابر بن عبد الله قال كنا نصلي الجمعة ثم نذهب
 الى مجالنا حين تنزل الشمس رواه مسلم وحديث سلمة بن الاكوع كنا نجتمع مع رسول الله اذا زالت الشمس
 الحد رواه مسلم وعن يوسف بن مالك قال قدم معاذ بن جبل على اهل مكة وهم يصلون الجمعة والنبي في الحجر
 فقال لا تصلوا حتى تفي الكعبة من وجهها رواه الشافعى **مسئلة** لو شرخ الجمعة في الوقت وحدثها حتى
 خرج الوقت اتمها ظهر عند الشافعى وقال ابو حنيفة يبطل صلوة ويبتدى بالظهر لان الجمعة غير الظهور ليجوز
 بناء احد عماد على الاخر وسقوط الظهر بالجمعة يثبت على خلاف القياس فيراعى فيه جميع ما ورد ومنها الوقت
 وقال مالك اذا لم يصل الجمعة حتى دخل وقت العصر صلى فيها الجمعة ما لم تغرب الشمس ان كان لا يفرغ الا
 بعد غروبها وهو قول احمد ومذهب مالك مبنى على وقت الضرورة للظهر الى غروب الشمس كالعصر -
مسئلة يشترط عند ابى حنيفة لاداء الجمعة الاذن العام حتى لو ان واليا اخلق باب بلد جمع بمشبهه
 ومنع الناس من الدخول لا يصح الجمعة عنده خلافا لجمهور العلماء احتج ابن همام في هذه المسئلة باشارة قوله
 تعالى نودي للصلاة فان النداء يقتضى الاذن وهذا الاستدلال ضعيف فانه تعالى جعل للنداء سببا لوجوب
 السمع الى الجمعة ولا يلزم من كون النداء شرطا لادائها كما ان قوله تعالى اذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
 يدل على وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن لا على كون الاستماع والانصات شرطا لجواز
 القراءة حتى لا يجوز قراءة الاقام في الصلوة والخطبة ان قرأ المقتدى والله تعالى اعلم قلت ويمكن الاستدلال
 على اشتراط الاعلان والاذن العام بامر ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ليصل بالناس الجمعة في
 المدينة ولم يهل بنفسه الكريمة بمكة مع امكان صلوة الجمعة باصحابه في بيته فذلك دليل على ان الاعلان
 والاذن العام شرط لاداء الجمعة لم يكن ذلك مقدر اياهم والله تعالى اعلم **مسئلة** من كان مقبلا
 في قرية لا يقيم فيها الجمعة او في برية هل يجب عليهم حضور الجمعة بالمصر قال ابو حنيفة ومحمد لا يجب
 عليها الجمعة مطلقا وقال ابو يوسف والشافعى واحمد وسفيان ان كان يبلغهم نداء مؤذن جهورى
 الصوت يوزن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح يجب عليهم حضور الجمعة كذا قال مالك لكن
 حده بفرسخ واربعة اربعة اميال وقال ابن همام قال بعض العلماء قدر ميل وقيل قدر ميلين لم يجز

الشافعي وعن احمد في التحديد نحو قولها والجمعة هذا القول عموم قوله تكا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
 فاسعوا وقول عليه السلام انها الجمعة على من سمع النداء رواه ابوداود وغيره من عبد الله بن عمرو في
 رواية بلفظ الجمعة على من سمع النداء وقال سعيد بن المسيب يجب الجمعة على من اواه الليل قال الزهري
 يجب على من كان على ستة اميال وهي رواية عن مالك وفي رواية عن ابي يوسف يجب على ثلثة فراسخ
 قال في البدائم هذا حسن ولعل هذين القولين محدد لمن اواه الليل فانه من كان على ستة اميال او
 تسعة كان ذهابه ومجيئه اثنا عشر او ثمانية عشر ميلا وذلك مرحلة فان اثني عشر ميلا ادنى المراحل غالباً
 وثمانية عشر اكثرهما والجمعة لهذا القول حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة على من اواه الليل الى
 اهل رواه الترمذي والحديث غير قابل للاحتجاج قال احمد لما سمع هذا الحديث استغفر ربك وفي
 سنن حجاج بن نصير قال ابو حاتم الرازي تركوا حديثه يروي عن معارك بن عباد وقال ابو حاتم احاديثه
 منكورة وقال ابودرعة واحي الحديث يروي عن عبد الله بن سعيد المقبري قال يحيى بن سعيد الشيباني
 كذب في مجلس وقال يحيى بن معين ليس بشئ لا يكتب حديثه والاحتجاج على وجوب الجمعة على
 من سمع النداء وعلى من اواه الليل بصلوة اهل العوالي مع النبي صلى الله عليه وسلم وصلوة اهل قبا معه كما ذكرناه
 بما روى البيهقي ان اهل ذى الحليفة كانوا يجتمعون بالمدينة لا يجوز لانه لا يدل على وجوب الجمعة عليهم
 والظاهر انهم كانوا يجتمعون مع النبي صلى الله عليه وسلم احرار الفضيلة من غير وجوب وامام رواه الترمذي من
 طريق رجل من اهل قبا عن ابيه كان من المهاجرة قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نشهد الجمعة من قبا ففعل رجل
 مجهول مسئلة اذا وقع العيد يوم الجمعة قال احمد اخر حضور صلوة العيد عن الجمعة يصلون
 الظهر وقال عطاء يسقط الجمعة والظهر معاني ذلك اليوم فلا صلوة بعد العيد الا العصر والظهر عند
 الشافعي ان من حضر العيد من اهل القرى جاز لهم ان ينصرفوا بعد العيد ويتركوا الجمعة اما اهل البلد
 فلا يسقط عنهم الجمعة وقال ابو حنيفة ومالك لا يسقط الجمعة بصلوة العيد ممن وجب عليه الجمعة اصلاً
 واحتم احمد بحديث زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد اول لنها ثم رخص في الجمعة ثم قال من شاء
 ان يجمع الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع لا يجوز ان يسقط بحديث احاد وكيف ينوب النافلة عن
 الفريضة وفي الباب عن ابن عمر اجتمع عيدان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل بالناس ثم قال من شاء ان
 ياتي الجمعة فليأتها ومن شاء ان يتخلف فليتخلف وفيه مبدل بن علي ضعيف وقبازة بن المنفلت قال

يحيى بن معين كذا اب وحديث ابى هريرة نحوه وفيه بقاء مدلس روى الحدِيثين ابن الجوزى مسئل
من كان من اهل الجمعة واراد السفر بعد الزوال لم يجز له الخروج الا اذا تمكن الجمعة في طريقه او يتضرر بتخلده
عن الرفقة وقبل الزوال جازله السفر عند ابى حنيفة ومالك وقال الشافعى لا يجوز مطلقا وقال احمد لا يجوز
الا ان يكون سفر جهاد واحتم من قال بعدم الجواز بحديث ابن عمر مرفوعا من سافر يوم الجمعة دعت عليه
الملئكة ان لا يعيب في سفره وفيه ابن بهيعة ضعيف واحتم من جاز السفر لمن اراد الغزو بحديث ابن عباس
ان صلح بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وتختلف هو ليس صلح يلتمهم
فلا صلح قال له رسول الله ما خلفك قال اردت ان اصلى معك والحكم فقال لو انققت ما في الارض جميعا
ما دركت فضل فدوتهم رواه احمد والترمذى اعلمه الترمذى بالا نقطاع وقال البيهقى ان فردية الحجارة
ابن ابطاة وهو ضعيف واحتم من قال بالجواز بما روى ابو داود في المراسيل عن الزهري انه اراد ان
يسافر يوم الجمعة فصحوة فقبل له في ذلك فقال ان النبي صلح سافر يوم الجمعة وروى الشافعى من عمر
انه راي رجلا عليه هيئة السفر فسمعه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة تخرجت فقال له عمر اخرج فان
الجمعة لا يجلس عن سفر وروى سعيد بن منصور ان ابا عبيد بن الجراح سافر يوم الجمعة ولم ينتظر
الصلوة قال ابو حنيفة الجمعة يجب بعد الزوال فلا يجوز الخروج بعد الوجوب ويجوز قبله يدل على ذلك
حديث الزهري وابن عمر والله تعالى اعلم مسئل لا يجوز في بلدة وان عظم اكثر من جمعة واحدة
عند ابى حنيفة وبه قال الطحاوى وهو مذهب مالك والقول للقديم للشافعى وكذا روى اصحاب الاملاء
عن ابى يوسف انه لا يجوز في مصر الا ان يكون فيه نهر كير حتى يكون كصيرين ولذا كان يامر بقطع
الجسر تبعدا فان لم يكن فالجمعة لمن سبق فان صلوا معا فسدتا وعندنا انه يجوز في موضعين اذا
كان المصر عظيما لا في ثلثة وقال احمد اذا عظم البلد كثيرا لم يجز له كبتا د جاز فيه جمعتان وان لم يكن
حاجة الى اكثر من جمعة لم يجز وقيل ان البغداد كان في الاصل قرى متفرقة في كل قرية جمعة ثم اتصلت
العسارية بيتهما فبقيت الجمعة على حالها والراجح المتأخر من اقوال الشافعى ان البلد اذا كبر وعسر
اجتماع اهلها في موضع واحد جاز اقامة جمعة اخرى بل يجوز التعدد بحسب الحاجة وعن محمد بن الحسن
انه يجوز تعدد ما مطلقا ورواه عن ابى حنيفة قال السيرخسى الصحيح من مذهب ابى حنيفة جواز اقامتها
في مصر واحد في مسجدين واكثر قال ابن همام وبه تاخذ لاطلاق لا الجمعة الا في مصر شرط المصر

فاذا تحقق تحقق في كل ناحية منها ووجه رواية المتن انها سميت جمعة لاستعداد عاشرها استجماع الجماعات فهي
 جامعة لها قال الاثرم لاحمد اجمع جمعيتين في مصر قال لا اعلم احدا فعله قال ابن المنذر لم يختلفت
 الناس ان الجمعة لم يكن يصلى في عهد النبي صلعم وفي عهد الخلفاء الراشدين الا في مسجد النبي صلعم
 وفي تعطيل الناس مساجدهم يوم الجمعة اجتماعهم في مسجد واحد من البيان بان الجمعة خلاف
 ساير الصلوات وان لا يصلى الا في مكان واحد لا اعلم احدا قال بتعدد الجمعة غير عطلة وذكر الخطيب
 في تاريخ بغداد ان اول جمعة احدثت في الاسلام في بلد مع قيام الجمعة القديمة في ايام المعتم في
 دار الخلافة من غير بناء مسجد لا قامه الجمعة وسبب ذلك خشية الخلفاء على انفسهم في المسجد العلم
 وذلك في سنة ثمانين ومائتين ثم بنى في ايام المكتف مسجد فجمعوا فيه ذكرا بن عساكر في تاريخه
 ان عمر كتب الى ابي موسى والي عمرو بن العاص الى سعد بن ابي وقاص ان يتخذوا مسجدا جامعاً و
 مساجد للقبائل فاذا كان يوم الجمعة انعموا الى المسجد الجامع فشهدوا الجمعة فاشد قال ابن
 همام اذا اشتبه على الناس وجود شرائط الجمعة ينبغي ان يصلى اربعاً بعد الجمعة ينوي بها الخرف
 ظهر ادركت وقته ولم اود بعد فان لم يصح الجمعة وقعت ظهره فريضا وان صحت كانت نفلا ياب
 ماورد من الاخبار في سنن الجمعة وفي ساعة الجمعة مسئلة غسل يوم الجمعة سنة وحكى
 عن مالك وداود انه واجب كحديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال غسل يوم الجمعة
 واجب على كل محتلم متفق عليه حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلعم اذا جاء احدكم الى الجمعة فليغتسل
 متفق عليه الحديث مشهور بل متواتر عد ابو القاسم بن مندة من رواه عن نافع عن ابن عمر فبلغوا
 فوق ثلثمائة وعشرون رواه عن ابن عمر فبلغوا اربعة عشر مائة واجيب بان الهم لا استجاب معنى
 الوجوب لزوم على وجه السنة بقريظة اقترانه بما لا يجب فيها رواه احمد من حديث ابي سعيد
 مرفوعا ان الغسل يوم الجمعة على كل محتلم والسوا السوان يس من الطيب ما يقدر عليه في العيدين
 عن عائشة كان الناس عمال انفسهم فكانوا يروحون كهيتهم فليل لهم لو اغتسلوا والليل
 على عدم وجوب الغسل حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلعم من توضأ فيها ونعت
 ومن اغتسل فذلك افضل رواه احمد صاحب السنن وابن خزيمة وقال لترمذي حديث
 حسن ورواه بعضهم عن قتادة عن الحسن عن النبي صلعم مرسل وحديث ابي هريرة مرفوعاً

من توفراً فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفرله ما بين الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلثة ايام رواه مسلم ولا شك ان الاحاديث الدالة على عدم الوجوب ليست في القوة مثل احاديث الوجوب لكن عمل الصحابة واجماع الامة على عدم الوجوب يثبت ان احاديث الوجوب اما منسوخة او ماوله روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عمر انهما سمعا ابا عبد الله في الخطبة يوم الجمعة اذ دخل رجل من المهاجرين الاولين فليداه عمراية ساعة هذا قال انى شغلت فلم انقلب الى اهلى حتى سمعت التاذين فلم ازد على ان توفيات فقال الوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله صلعم كان يامر بالغسل قال ابن الجوزى والرجل عثمان ولم ينكر عمر على عثمان في ترك الغسل ولم ينكر احد قطهرا ان الغسل سنة ليس بواجب واحاديث التي يحتمر بها للوجوب ماوله ليست بمنسوخة ولو كانت منسوخة لم يقل عمران رسول الله صلعم كان يامر بالغسل فان المنسوخ لا يحتمر به فظهر ان الامر لا يستجاب و السنينة والله تعالى علم مسأله سن يوم الجمعة اربع ركعات قبل الجمعة واربع بعدها عند ابي حنيفة وقال ابو يوسف بعدها ست ركعات وعمد قيل مع ابي يوسف ولا دليل على اربع قبل الجمعة العموم انه كان صلعم يصلي اذ اذالت الشمس اربعا ويقول هذه الساعة يفتقر فيها ابواب السموات فاحب ان يصعد لى فيها عمل صالح رواه ابن ماجه عن ابي يوسف باسناد حسن والقياس على الظهور وقد هو انه صلعم كان لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة رواه البخارى وابوداؤد والنسائي عن عائشة واما الصلوة بعد الجمعة فقد مر عن ابن عمران النبي صلعم كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين فى بيته رواه مالك والشيخان فى الصحيحين وابوداؤد والنسائي وفى سنن ابوداؤد عن ابن عمر انه اذا كان بمكة فصل الجمعة تقدم فصل ركعتين ثم يتقدم فيصلى اربعا واذا كان بالمدينة فصل الجمعة ثم رجع الى بيته فصل ركعتين فليل له كان رسول الله صلعم يفعل ذلك قال ابن همام فالظاهر ان السنة ستة غير ان ابن عمول يعلم كل ما كان يفعله النبي صلعم بمكة فاذا كان مسافرا كان يصليها فى المسجد فيصلى ابن عمرو به قال ابو يوسف وابو حنيفة اخذ بما روى عن ابن مسعود انه كان يصلى قبل الجمعة اربعا وبعد اربعا قال الترمذى فى الجامع واليه ذهب ابن المبارك والثورى وفى صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلعم اذا صلى احدكم الجمعة فليصل بعدها اربع ركعات والله تعالى اعلم مسأله عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب

ان كان عندا وليس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخار قاب الناس ثم ركع ماشاء الله ان
يركع فانصت اذا خرج الامام كانت كفارته ما بينهما وبين الجمعة التي قبلها رواه ابوداؤد ورواه البغوي
وقال قال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالחסنة فله عشر امثالها وروى
البخارى نحوه عن سلمان بن عمار زيادة ثلثة ايام وعن اوس بن اوس الشنقي قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان
له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس
على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمبجور الى الصلوة كالمهدي
بدنه ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبش حتى ذكر الله حاجته واليهضة رواه البغوي
وفي الصحيحين نحوه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم خير يوم طاعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيها ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة رواه مسلم وعنه قال
قال رسول الله صلعم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه متفق عليه و
زاد مسلم قال وهي ساعة خفيفة وفي رواية لها قال ان في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلي
يسأل الله خيرا فيها الا اعطاه اياه وعن ابى موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلعم يقول في
شان ساعة الجمعة هي ما بين ان يجلس الامام الى ان يقف للصلاة رواه مسلم وعن ابى هريرة قال خرجت
الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثني عن رسول الله صلعم فكان مما حدثتني
ان قلت قال رسول الله صلعم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيها هبط وفيه تيب عليه
وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيعة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس شفقا
من الساعة الا الجن والانس فيه ساعة لا يهادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه
اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلعم
قال ابو هريرة فلقيت عبدا لله بن سلام فحدثني بجلستي مع كعب الاحبار وحدثني في يوم الجمعة فقلت
قال كعب ذلك في كل سنة قال عبدا لله بن سلام كذب كعب فقلت له ثم قرأ كعب التوراة فقال هي
في كل جمعة فقال عبدا لله بن سلام صدق كعب ثم قال عبدا لله بن سلام قد علمت اية ساعة هي قال

ابو هريرة فقلت اخبرني ولا تضن على فقال عبد الله بن سلام هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة
 فقلت له وكيف يكون اخر ساعة في يوم الجمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهاد فيها عيد مسلم وهو يصل فيها وتلك
 الساعة لا يصل فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في
 صلوة حتى يصل قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك رواه مالك وابوداؤد والترمذي والنسائي وعن اوس بن
 اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة
 فاكثروا على من الصلوة فان صلواتكم معروفة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلواتنا عليك وقد مرت
 قال ان الله تكلم على الارض اجساد الانبياء رواه ابو داؤد والنسائي وابن ماجه والدارمي والبيهقي
 عن ابى لبيبة عن ابن المنذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظها عند الله وهو اعظم
 عند الله من يوم الاضحى ويوم النحر وفيه خمس خصال خلق الله ادم واهبط الله فيه ادم الى الارض و
 فيه توفي الله ادم وفيه ساعة لا يسأل لبيد فيها شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ما
 من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياس ولا جبال ولا بحير الا وهى مشفق من يوم الجمعة رواه
 ابن ماجه وروى احمد عن سعد بن معاذ ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا عن يوم
 الجمعة ماذا فيه من الخير قال فيه خمس خصال وساق الى اخر الحديث وعن ابى هريرة قال قيل لاسى شئ
 سسى الجمعة قال ان فيها طبقت طيبة ابيك ادم وفيها الصعقة والبيضة وفيها البطشة في اخرها ثلاث
 ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له رواه احمد وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اكثر الصلوة على يوم الجمعة فانه مشهود يشهد الملائكة وان احدا لم يصل على الا عرضت
 على صلواته حتى يفرغ منها قال قلت وبعده الموت قال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء فنبى الله
 صلى الله عليه وسلم يوزق رواه ابن ماجه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او
 ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده
 متصل وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الجمعة ليلة اغر ويوم الجمعة يوم ازهر رواه البيهقي
 في الدعوات الكبير فائدة ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري في ساعة الجمعة بضع واربعين فوكلا واختار
 الجزري صاحب المحسن منها ما رواه مسلم من حديث ابى موسى مابين ان يخرج الامام الى ان يقضى
 الصلوة واختار اكثر العلماء ما ذكر من حديث ابى هريرة عن عبد الله بن سلام هي اخر ساعة من يوم الجمعة

وكذا روى النسائي وغيره من حديث جابر التمسوها آخر ساعة بعد العصر قال البيهقي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم هذه الساعة بعينها ثم انسيها كما انسى ليلة القدر روى ذلك ابن خزيمة في صحيحه عن ابي سعيد قال سألنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى علمتها ثم انسيها كما انسى ليلة القدر قال الاثرم لا يخلو هذه الاحاديث من احد وجهين اما ان يكون بعضها محرر من بعض واما ان يكون هذه الساعة منتقلة في اوقات المذكورة كما تنتقل ليلة القدر في ليالي العشر الاخير قلت ويمكن الجمع بين حديثي ابي موسى وعبد الله بن سلام بان عبد الله بن سلام كان يحكى عن التوراة ولم يكن في زمن موسى عليه السلام يصل صلوة الجمعة بل كانوا يظنون السبت يصلون فيه فاذا لم يصل صلوة الجمعة في قرية او بادية فالساعة في حرقم آخر ساعة من الجمعة واذا يهبط صلوة الجمعة فالساعة حرقم ساعة الصلوة كما يدل عليه حديث ابي موسى وليس غيره هذين القولين قول الله سبحانه وتعالى في سورة القصص ان الله تعالى علم فصل عن ابي هريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ في الركعة الاولى من صلوة الجمعة سورة الجمعة وفي الركعة الثانية سورة المنافقين رواه مسلم وعن النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة سجدة اسم ريك الاعلى وهل اثنك حديث الغاشية وربما اجتمع في يوم واحد فيقرأ بهما رواه مسلم ولا يداود والنسائي وابن حبان من حديث سمرة انه صلح كان يقرأ في صلوة الجمعة سجدة اسم وهل اثنك حديث الغاشية وروى البغوي انه مثل النعمان بن بشير ما اذا كان يقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان يقرأ هل اثنك حديث الغاشية وعن ابي سعيد مرفوعا من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اخاه له من التوراة بين الجمعتين وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير ابن مردويه فصل عن جابر مرفوعا لا يقيم احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالفه في مقعدا ولكن ليقل افسحوا رواه مسلم عن ارقم بن ارقم مرفوعا الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الامام كالجار فصبه رواه البيهقي وعن عبد الله بن عمر من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهر رواه ابو داود فاذا قضيت الصلوة اى اديت صلوة الجمعة فانتشر واني الارض وابتغوا من فضل الله اى الرزق امر ابا حبة بعد المنع لاجل الصلوة قال ابن عباس ان شئت فاجز ان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشر واني الارض ليس لطلب الدنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله اخرجه ابن جرير من حديث انس مرفوعا وابن مردويه عن ابن عباس موقفا

وقال البغوى قال الحسن سعيد بن جبير ومكحول ابتغوا من فضل الله هو طلب العلم فعلى هذه الاقوال
 الاله لا استجاب **واذكروا الله كثيرا** في مجامع احوالكم ولا تحموا ذكره بالصلوة عن عمر بن الخطاب
 ان رسول الله صلعم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت
 وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الف الف حسنة ومضى عنه الف الف سيئة
 ورفع له الف الف درجة رواه الترمذى وقال غريب رواه ثقات الازهر بن سنان فصيحا خلافاً عن عصمة
 قال قال رسول الله صلعم احب الاعمال الى الله سبعا التحمد وابغض الاعمال الى الله التعريف قلنا يا رسول الله
 ما سبها قال يكون القوم يتحدثون والرجل يسبح قلنا يا رسول الله وما التعريف قال القوم يكونوا بخير
 فيسألهم الجار والجار الصا فيقولون نحن بشر رواه الطبرانى لعنكم **تقل حون** ○ اى لى تغلوا بخير
 الذين اخرج الشيطان عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلعم يخطب يوم الجمعة اذا قبلت غير قد قد
 تخرجوا اليها حتى لم يبق الا ثلثا عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية الكلبى لم يبق في المسجد الا ثمانية
 رهط وفي صحيح ابى عوانة ان جابرا قال كنت فيمن بقى رواه الدارقطنى بلفظ فلم يبق الا اربعون رجلا
 واسناده ضعيف تفرد به على بن عاصم وخالف اصحاب حمصين فيه وروى العيلى من حديث جابر ايضا
 وزاد كان من الباقيين ابوبكر وعمر وعثمان وعلى طلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة او عمار الشك
 من اسد بن عمر الراوى وبلال وابن مسعود وهو احدى عشر رجلا وجابر ثمانى عشر فانزل الله تعالى
واذا رآوا تجارة او لهوا انفضوا اى تفرقوا اليها الجملة الشرطية معطوفة على الشرطية
 السابقة وفيها التفات من الخطاب الى الغيبة افراد الضمير للتجارة برد الكناية اليها المقصود فان الرد
 من الله الطويل لذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع
 وروية اخرج ابن جرير عن جابر ايضا قال كان الجوارى اذا نكحوا كانوا يهرون بالكبر والمنزلة يتركون
 النبي صلعم قائما على المنبر فينفضون اليها فنزلت قال صاحب لباب القول فكانها نزلت في الامرين معا
 قال ثم رايت ابن المنذر اخرج عن جابر بقصة النكاح وقدوم العير معا من طريق واحد انها نزلت
 في الامرين قلله الحمد على هذا فالوجه لا افراد الضمير راجعا الى التجارة للدلالة على ان الانفضاض
 الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى الله اولى بذلك

وقيل تقديراً إذا أرادوا تجارة انفضوا إليها وإذا أرادوا انفضوا إليه قال الحسن أبو مالك أصاب أهل المدينة
 جوع وغلا سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبى صلعم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا
 إليه بالبيع خشوا أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبى صلعم إلا رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول
 الله صلعم والذي نفس محمد بيده لو تبايعتم حتى لا يبقى منكم أحد سأل بكم الوادى ناراً وقال مقاتل بيننا
 رسول الله صلعم يخطب يوم الجمعة إذ أقبل دحية بن خليفة الكلبى من الشام بالتجارة فكان إذا قدم لم يبق بالمدينة
 عاتق إلا أمتة كان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق وبر وغيره فنزل عند أجمار الزيت وهو مكان من
 سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس يقدمونه فيخرج إليه الناس لبيتاعوا منه فقدم ذات جمعة
 وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله صلعم قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس فلم يبق في المسجد إلا
 اثنا عشر رجلاً وامرأة فقال رسول الله صلعم كم بقى في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلاً وامرأة فقال النبى
 صلعم لولا هؤلاء لقد سوّمت لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الآية وأراد باللّه الطبل قيل
 كانت العير إذ قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وَتَرَكُوكَ قَائِمًا مَخْطُبًا كذا مر
 مسلم في رواية أنهم انفضوا وهو يخطب ورجح البيهقى على رواية من روى وهو يصلى يجمع بينهما بأن
 يراد من قال وهو يصلى يخطب مجازاً وقد مر فيها سبق حديث كعب بن عجرة وقال علقمة سئل عبد الله
 كان النبى صلعم قائماً أو قاعداً قال ما تفرأ وتركوك قائماً وفي قصة انفضاض الناس في حالة الخطبة وبقاء
 اثني عشر رجلاً دليل على جواز الجمعة بأقل من أربعين رجلاً واحتمال أنه صلعم لم يصل بهم الجمعة صلّى الظهر
 أو أنهم رجوا إلى النبى صلعم بعد الانفضاض أو اجتمع إليه رجال آخرون غيرهم فيصل بهم امرلاً يقتضيه
 سياق القصة لا دليل عليه لو كان شئ من الاحتمالات المذكورة لنقل الله تعالى علم وليس في القصة
 دليل على اشتراط اثني عشر رجلاً كما قال بعضهم كما أنه لا دليل في قصة اسعد بن زرارة أنه صلى أول
 جمعة جمع بأربعين رجلاً على اشتراط أربعين رجلاً ولا في صلوة صلى الله عليه في بنى سالم بن عمرو بما يتنا
 رجل على اشتراط المائة والله تعالى أعلم مسئله لو شرع الإمام الصلوة بعد ان ينعقد بهم الجمعة على اختلاف
 الأقوال فذهب منهم واحد لم يبق ذلك العدد قال ابو حنيفة إن ذهب قبل سجود الإمام في الركعة الأولى
 بطلت الجمعة ويستأنف بالظهور وان ذهب بعد سجودها أتمها جمعة وقال مالك إن انفضوا بعد تمام الركعة
 بسجدتها أتمها جمعة قال سعد إن انفضوا بعد حرام أتمها جمعة قال الشافعى في أصح أقواله إن بقاء الأربعين

الى اخر الصلوة شرط ان بقائه الوقت شرط الى اخر الصلوة ولو نقص من الاربعين واحدا قبل ان يسلم الامام يجب على
الباقين ان يصلوها اربعا ظهروا في قول الشافعي ان يكف مع اثنين اتهما جمعة في قول لسان يتي واحدا اتهما
جمعة وعندنا لمن في ان انقضوا بعد ما صلوا بهم الامام ركعة اتهما جمعة ان لم يبق مع الامام واحد وان كان في الركعة
الاولى يتهما اربعا ان نقص من اربعين واحدا قال زفران نفروا قبل لقعدا بطلت الجمعة واستأظروا
مسئلا اذا ادرك المسبوق مع الامام شيئا من الصلوة سواء ادرك قعدا او سجدة سهوا اتهما جمعة
عند حنيفة وعند مالك والشافعي احدا زاد ركعة اذ ركعت اربعة اتهما وان ادرك دونها اتهما ظهروا وقال الطائفة
لا يدرك الجمعة ما لم يدرك الخطبتين والله اعلم قُلْ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
مَعْلَمٌ خَيْرٌ مِنَ النَّهْيِ وَمِنَ التَّجَارَةِ فان ذلك محقق قوي محلا بخلاف ما يوهمون من نفعها والله
خَيْرُ الرَّازِقِينَ لانه يوجب الازراق فايها فاستلوا ومنها اطلبوا مسئلة يستجيب الاجمال
في طلب الرزق والاقتصاد ويكره الحرام وحب المال عن ابي حميد على الساعد ان رسول الله قال
اجملوا في طلب الدنيا فان كلكم يبسر بما كتب له رواه الحاكم و ابو الشيخ وابن ماجه نحوه وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس ان الغنى ليس عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ان الله يوتى
عبدا ما كتب له من الرزق فاجملوا في الطلب خذوا ما حلد عواما حرم رواه ابو يعلى وسنده حسن اوله
متفق عليه وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلب الاجل رواه
ابن حبان والبيهقي والطبراني ولغظه ان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم لو فراحدكم من رزق ادركه كما يدركه رواه الطبراني في الاوسط والصفير
بسند حسن وعن سعد بن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلعم يقول خير الذكر الخفي وخير الرزق
ما يكفى رواه ابو عوانة وابن حبان وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم من اصبو وهمه الدنيا فليس من الله
في شيء ومن لم يحتم بالمسلمين فليس منهم ومزاعطى الذلة في نفسه طابعا غير مكره فليس منا رواه الطبراني وعن
كعب بن مالك قال قال رسول الله صلعم ما ذنبان جايعان ارسلوا في غم بافسد لها من حرم امره على المال
والسرف رواه الترمذي ومحمه هو وابن حبان وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم يقول اللهم انى اعوز بك من علم
لا ينفق من قلب لا يفتخر من نفس لا تشبع من ماء لا ييسر رواه النسائي وهو عند مسلم والترمذي من حديث زيد بن
ازهم عن انس قال قال رسول الله صلعم لو كان لابن ادم واديان من مال لا يتبع اليهما تا التا واما يملأ جوف ابن ادم الا التراب يتوب الله على من

الجمعة

سورة المنفقون مائة وهي أحد عشر آية فيها ركوعان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اخرج البخارى وغيره عن زيد بن ارقم قال سمعت عبد الله بن ابي يقول لا مما به لا تسفوا على من عند رسول الله حتى يتغضوا ولئن رجعنا الى المدينة ليفرجن الا عزمنا الا ذلك فذكرت ذلك لعلى فذكر ذلك لعلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي جفأ فحلفوا ما قالوا فكذبى وصدته فاصابنى شئ لم يصيبنى قط مثله فقال عى ما روت الا ان كذبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله صدقك وذكر محمد بن اسحق وغيره من اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يمتحنون كبره فاقدمهم الحارث بن فهر ارباب جويرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخاف على المدينة فزيد بن الحارث فيها قال محمد بن عمرو وابن سعد قال ابن هشام ابا ذر الغفارى وخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاد المسلمون ثلثين فرسا من عشرة للهاجرين منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر كثير من المنافقين ليصيبوا من عرض الدنيا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق على ما بين مياهم يقال له المرسيع من ناحية قديد الى الساحل وهما الحارث للحرب نصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فهادى فى الناس قولوا لا اله الا الله تمتعوا بها انفسكم واموالكم ففعل ذلك عمر قالوا فتراموا بالنبل وتزاحف الناس فاقتلوا فهزم الله سبحانه بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنائهم ونساءهم واموالهم فافلها الله عليه قبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهاه بن سعيد الغفارى يقول له فرسه فارد حم جهاه وسنان بن وبرة الجهنى حليف ابن عوف بن الخزرج على الماء فاقتلوا وضرب جهاه سنانا فسالك لدم فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين واعان جهاه رجل من المهاجرين يقال له جعال فاقبل جمع من الحنين وشهر السلاح حتى كادت ان يكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فانخبرها بال حال فقال دعوها فانها فتنة اى مذمومة فى الشرع ولينصر الرجل اخاه ظالما كان او مظلوما ان كان ظالما فليتهم فانه ناصروا ان كان مظلوما

فلينصروا ثم ان جماعة من المهاجرين كلوا عبادتنا بالصيام وجماعة من الانصار فكلوا اسنانا فترك
 حقه كان عبد الله بن ابي بن سلول جالسا وعندة عشرة من المنافقين مالك وسويد وقاعس و
 واوس بن قبيط وزيد بن الصلت وعبد الله بن نبيل ومعتب بن قشير وفي القوم زيد بن ارقم
 غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها فقد نافر نلو وتكاثرونا في بلادنا والله مامثلنا ومثلهم
 الا كما قال لقائل ممن كلبك يا كلك انا والله لئن رجعت الى المدينة ليخرجن الاعز مني الا ذل
 يعني بالاعز نفسه بالاذل رسول الله صلعم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم
 بانفسكم اجلتموهم بلادكم وقاسمتوهم اموالكم والله لو امسكتهم من جبال ودونه فضل الطعام لم يركبوا
 رقابكم ولتيجولو الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينقضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم
 انت والله الذليل لقليل المبعوض في قومك ومحمد صلعم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين
 فقال عبد الله بن ابي اسكت فانها كنت العب فبشيت زيد بن ارقم الى رسول الله صلعم فاجبره الخبر و
 كره رسول الله صلعم خبره وتغير وجهه فقال يا غلام لعلك كذبت عليه فقال لا والله يا رسول الله
 لقد سمعت فقال لعله اخطأ سمعت فقال لا والله يا رسول الله قال لعله شبه عليك قال لا والله يا
 رسول الله وشاع في العسكر قول ابن ابي وليس في الناس حديث الا ما قال ابن ابي وجعل له رهن
 من الانصار يلبونون الغلام ويقولون عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل وقد ظلمت قطعت
 الرحم فقال زيد والله لقد سمعت ما قال والله ما كان في الخزرج رجل احب الى ابي من عبد الله بن ابي
 ولو سمعت هذا المقالة من ابي لنقلتها الى رسول الله صلعم واتى لارجوان ينزل الله على نبيه ما يصدق
 حديثي فقال عمر بن الخطاب د عني اضرب عنق رسول الله وفي رواية قال عمر مر عباد بن بشير او قال
 محمد بن مسلمة فليأتك راسه قال رسول الله صلعم فكيف يا عمر اذا يحدث الناس ان محمدا يقتل
 اصحابه لكن اذن بالروحيل ذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلعم يرثل فيها فانه كان في حرسه
 ولم يكن يرثل حتى يبرد ولم يشعروا العسكر الا ورسول الله صلعم قد طلع على ناقته القصوى فارثل
 الناس ارسل رسول الله صلعم الى عبد الله بن ابي فاته فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني
 فقال عبد الله والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب وكان عبد
 في قوم شرفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام او هم

في حديثه لم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلعم وفشت الملائمة من الانصار لزيد وكان بوه فقال له عه و
 كان زيد معه ما اردت الا ان كنتك رسول الله صلعم والناس مقتوك وكان زيد بسائر النبي صلعم فاستخ
 بعد ذلك ان يدنو من النبي صلعم فلما استقبل رسول الله صلعم وسار فكان اول من لقيه سعد بن
 عبادة ويقال اسيد بن حضير و به جزم بن اسحق فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
 فقال عليه السلام و عليك ورحمة الله وبركاته قال يا رسول الله قد رحلت في ساعة منكرو لم تكن
 ترحل فيها فقال اولم يبلغك ما قال صاحبك قال اي صاحب يا رسول الله قال ابن ابي زعم انه ان
 رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال فانت يا رسول الله تخرجه ان شئت فهو الاذل و
 انت اعز والغزة لله ولك وللؤمنين ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان
 قومه يتظنون له الخرز فما بقيت عليهم الا خوزة واحدة عند يوشع اليهودي فداربهم فيها المعرفة
 بما جتهم اليها ليتوجه فجاء الله بك على هذا الحديث فلا يرى الا ان قد سلبت ملكه وبلغ عبد
 ابن ابي مقالة عمر بن الخطاب فجاء الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان كنت تريد ان تقتل
 فيها بلغك عن فرني به فوالله لا احسن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا والله لقد علمت
 الخزرج ما كان رجل فيها ابر بوالديه مني اني لا نخضه يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله
 فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يشبه في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار وعقوبه افضل
 منك واعظم فقال رسول الله صلعم يا عبد الله ما اردت قتلك ما امرت به ونحسب محبة ما كان بين الظهري
 فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كانت اهل هذه البهيرة قد اتقوا علي ليتوجه عليهم فجاء الله بك فو
 ورفعتابك ومع قوم يطوفون به يذكرون امورا قد غلب الله تكا عليهم ثم سار رسول الله صلعم
 بالناس يومهم ذلك حتى امسه و ليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم
 يلبثوا ان وجدوا امس الارض فوقوا نيا ما واما فعل ذلك ليشغل الناس عما كان من قول ابن ابي
 ثم راح رسول الله صلعم حتى نزل علماء بالحجاز فوق البقيع يقال له البقعاء روى مسلم عن جابر بن
 عبد الله قال قدم رسول الله صلعم فلما كانت قربت المدينة فيهاجت الريح تكاد تدفن الراكب فقال
 رسول الله صلعم بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدمنا المدينة اذ هو قد مات عظيم من عظماء
 المنافقين قال محمد بن عمرو لما اخذتهم الريح قالوا لم تجر هذه الريح الا لامر قد حدث بالمدينة

مما ذكره
 في الحديث
 من ان
 النبي
 صلعم
 لما
 سار
 من
 مكة
 الى
 المدينة
 نزل
 في
 بئر
 معوية
 فاشرب
 من
 ماء
 البئر
 فبقي
 في
 بئر
 معوية
 حتى
 مات

وإنما بالمدينة الذراري والعبيان وكان بين النبي صلعم وبين عيينة بن حصين مدية وكان ذلك عند
 انقضائها فقال رسول الله صلعم ليس عليكم منها باس ما بالمدينة ورب الاملك يحرسها وما كان يدخلها
 عدو حتى تاتوها ولكن قد مات الذي بالمدينة منافق عظيم النفاق ولذلك عصفت الريح وكان المنافق
 يموت غيظ شديد وهو زيد بن رفاعه بن التابوت مات ذلك اليوم كان كهفا للمنافقين قال محمد بن عمر
 عن جابر كانت الريح اشد ما كانت قط الى ان زالت الشمس ثم سكنت اخر النهار وذكر اهل المدينة انهم
 وجدوا مثل ذلك الريح حتى فن حدوا الله ثم سكنت قال عباد بن الصامت يومئذ لا بين ابي مات مات
 خليك الذي من موته فتم للاسلام واهل زيد بن رفاعه بن التابوت قال يا ويلك كان والله كان قال
 من اخبرك يا ابا وليد قال رسول الله صلعم اخبرنا انه مات هذه الساعة فسقط في يديه انصرف كيتبا حتر
 قال محمد بن عمر من حديث ابن عمر انه فقدت ناقة رسول الله صلعم القصوى من بين الابل فجعل
 المسلمون يطلبونها من كل وجه فقال زيد بن الصلت وكان منافقا وهو في جماعة والانصار منهم عباد
 ابن بقرين وقس اسيد بن حضير فقال ابن يذ هب هؤلاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول
 الله صلعم قد ضلت قال فلا يجبره الله على مكانها فانكر عليه القوم فقالوا قاتلك الله يا عدو الله
 نافت ثم اقبل عليه اسيد بن حضير فقال فوالله لولا اني لا ادرى ما يوافق رسول الله صلعم من ذلك
 لانفذت حصك بالرحم يا عدو الله فلم خرجت معنا وهذا في نفسك قال خرجت لا طلب عرضا لدينا
 ولعمري ان محمد النبي بنا يا اعظم من شان الناقة يجبر عن امر السماء وتعود واية جميعا فقالوا والله لا
 يكون منك سبيل ابد او لا يظننا وياك اطل ابد او لو علمنا ما في نفسك ما صبنا فوثب هاربا منهم ان
 يقو ايه وينذ وامتاعه فهد الى رسول الله صلعم فيلس معه فرارا من اصحابه متعوذا به قد جاء رسول
 الله صلعم جبرئيل بالوحى فقال رسول الله صلعم والمنافق يسمع ان رجلا من المنافقين قال الاضلت
 ناقة رسول الله صلعم وقال لا يجبر الله مكانها فلعمري ان محمد النبي بنا يا اعظم من شان الناقة لا يعلم
 الغيب الا الله وان الله سبحانه قد اخبرني بمكانها وانها في الشعب مقابلكم قد تعلق زمامها بشجرة
 فاعدوا نحوها فاتوا بها من حيث قال رسول الله صلعم فلما نظر اليها سقط في يده فقام سريعا الى رفاقته
 الذين كانوا معه فاذا رجله منبوء واذا هم جلوس لم يبق رجل منهم من مجلسه فقالوا له حين دلت لادن
 منا اظلمكم قد في فقال انشدكم الله هل اتى منكم احد محمد اخبرني بالذي قلت قالوا لا والله ولا قمنا

من مجلسنا قال انى قد وجد عند القوم ما تكلمت به وتكلم به رسول الله صلعم فاعبرهم عما قال رسول الله صلعم
وانى كنت فى شك فى شأن محمد فاشهد ان محمدا رسول الله فكافى لم اسلم الا اليوم قالوا له فاذهب
الى رسول الله صلعم يستغفر لك فذهب الى رسول الله صلعم استغفر له اعترى بذنبه لما انتهى رسول
الله صلعم الى وادى العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله بن ابي فجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخر
به ثم وطى يده داخلته فقال ابوه ما تريد يا لعمرك قال والله لا تدخل حتى ياتني لك رسول الله تعلم ايمه الا اعتر
من الاول انت اور رسول الله صلعم فمن مر به من المسلمين يسرع جبا لله ويمر غير ذلك فيقول تصنع هذا
بابيك حتى مر به رسول الله صلعم فسأل عنه فقيل عبد الله بن ابي يابى لابي حتى تاذن له فمر رسول الله صلعم
وعبد الله والحق على يد راحلة ابيه ابن ابي يقول لا تاذل من الصبيان لا تاذل من النساء فقال له
رسول الله صلعم خل عن ابيك فخله عنه روى محمد بن عمر عن رافع بن خديج قال سمعت عبادة بن الصامت
يقول يومئذ لابن ابي قبل ان ينزل فيه القرآن آيت رسول الله صلعم يستغفر لك قال فرأيت يلوى رأسه
معرضا يقول عبادة والله لينزلن الله تكافى لى رأسك قرانا يصطبه قال فبينما رسول الله صلعم يسير من
يومه زيد بن ارقم يعارض رسول الله صلعم راحلته يريد وجهه فى السير اذا نزل عليه الوحي قال زيد
ابن ارقم فما هو الا رسول الله صلعم ياخذ ابرحما ويحرق جبينه يثقل يد راحلته عرفت ان رسول
الله صلعم يوحى اليه رجوت ان ينزل الله لهدى قال زيد قسرى عن رسول الله صلعم فاخذ ياذنى
وانا على راحلتي حتى ارتفعت عن مقعدى ويرفعها الى السماء وهو يقول وقت اذنك يا غلام وصدق
الله حديثك نزلت سورة المنافقين فى ابن ابي من اولها الى آخرها وحده وجعل بعد ذلك ابن ابي
اذا حدث حدثا كان قومه هم الذين يعاتبونه وياخذونه فقال رسول الله صلعم لعمر بن الخطاب حين
بلغه شأنهم كيف ترى يا عمر قال انى والله لقد علمت لا امر رسول الله صلعم بركة اعظم من بركته فهذه
الرواية تدل على سورة المنافقين نزلت فى السفر قبل حلول المدينة وقال البغوى فلما وافى رسول
الله صلعم بالمدينة قال زيد بن ارقم جلست فى البيت لمابى من الهم والحياء فانزل الله تلك سورة للمنافقين
فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله بن ابي فلما نزلت اخذ رسول الله صلعم باذن زيد وقال يا زيد ان
الله صدقك واوفى باذنك قالوا فلما نزلت الآية وبات كذب عبد الله بن ابي قيل له يا ابا نجباب انه قد
نزل عليك آى شدا فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك فلوى رأسه قال امرتهونى ان او من

فامنت فامرتموني على زكوة مالي فقد اعطيت فليبق الا ان اسجد لمحمد فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا
 يستغفر لكم رسول الله لو اوردوهم الابهة ولما دخل ابن ابي المدينة لم يلبث الا اياما قليلا حتى اشتكى ومات
 فاشداه كانت تلك الواقعة في شعبان سنة ست كذا قال ابن اسحق وبيحزم خليفته بن خياط و
 الطبري وقال قتادة وعروة كانت في شعبان سنة خمس في ذلك الواقعة تزوج رسول الله صلعم جويرة
 بنت الحارث بن ابي ضرار روى محمد بن اسحق واحمد وابوداود ومحمد بن عمر عن عائشة قالت كانت
 جويرة امرأة حلوة ملاححة لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلعم عندي على الماء اذ
 دخلت جويرة تساله في كتابتها فوالله ما هو ان زيتها فكرهت دخولها على النبي صلعم وعرفت انه سبى
 منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله انى امرأة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا
 جويرة بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قوم اصابنا من الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس
 ابن شماس وابن عمه فتخلصت من ابن عمه بتخلدت بالمدينة فكانتني على ما لا طاقه لي ولا بدان وما
 اكربني الا انى رجوتك صلعم فاعنى في مكاتبتى فقال رسول الله صلعم او خير من ذلك فقالت ما هو يا رسول
 الله قال اودى عنك كتابتك واتزوجك فقالت نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلعم الى
 ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك باى واحى فادى رسول الله صلعم ما كان من كتابتها واعتها
 وتزوجها وخرج الى الناس رجال بنى المصطلق قد اقتسموا او ملكوا وطى نساءهم فقال المسلمون امهات
 رسول الله صلعم فاعتقوا ما يريد بهم من ذلك الشئ قالت عائشة فاعتق مائة اهل بيت بتزويج رسول
 الله صلعم اياها فلا امرأة اعظم بركت على قومها منها روى محمد بن عمر عن حرام بن هشام بن عروة عن
 ابي قال قالت جويرة رايت قبل قدم النبي صلعم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرى
 فكرهت ان تخبرها احد من الناس حتى قدم رسول الله صلعم فلما سبينا رجوت الرؤيا فلما اعتقتى
 وتزوجنى فوالله ما كلمت في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شجرت الا بما رية من بنات
 عمى تخبرنى الخبر فحمدت الله ثم روى المحافظ بن عايد انه اقبل الحارث بن ابي ضرار ابو جويرة في فدائها
 فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يقدي بها انت فرغب في يعيرين منها كانا من افضلها تغيبها في شعب
 من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلعم فقال يا محمد اصبتى ابنتى وهذا فدائها فقال رسول الله
 صلعم فابن البعيرين الذين غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله

ولقد كان مني في البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله ثم كما فاسلم وروى محمد بن عمر فكان ابو سعيد يقول
 فقدم علينا وادهم فاقدم والذرية والنساء ورجعوا الى بلادهم فاشد كفيها سبق من القصة ان
 النبي صلعم دعاهم الى الاسلام قبل القتال روى الشيخان عن ابن عون كتبت الى نافع اساله عن الدعاء
 قبل القتال فكتب الي انما كان ذلك في اول الاسلام قد اغار رسول الله صلعم على بني المصطلق وهم غارون
 وانعامهم تسعة على الماء فقتل مقاتلتهم سبي ذرارهم الخد وفيه حدثني هذا الخد عبد الله بن عمرو كان
 في ذلك الجيش نسيم الله الرحمن الرحيم **اِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ** عبد الله بن ابي وامه به
قَالُوا لَشَهْدَاؤُنَا كرسول الله الشهادة اخبار عن علم من اليهود وهو الحضور والاطلاع
 ولذلك صدق الله سبحانه المشهوره وكذبهم في الشهادة لعدم صدق ذلك الاخبار عن علم يقيني فقال
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ كَرَسُولُهُ والله يشهد ان المنفقين لكاذبون ○ في
 اخبارهم ان هذا القول صادر عن علمهم واذعاهم حتى يصدق على هذا القول لفظ الشهادة هذا على تقدير كون
 كلمة تشهد اخبارا واما الويل انه انشاء للشهادة فهو لا يحتمل لصدق والكذب والمشهوره اعني قولهم انك
 لرسول الله كلام صادق البتة لا ريب فيه فعنه قوله والله يشهد ان المنفقين لكاذبون انهم كاذبون في زعمهم
 والله اعلم وزعم النظام من المعتزلتان الصدق ما طابقت الاعتقاد والكذب ما لم يطابقه مستدل بهذه
 الآية وليس كما قال الراخذ **وَإِيْمَانُهُمْ** يعني حلفهم الكاذب او شهادتهم هذا فانها من الفاظ الحلف
بِحَقِّهِ وقاية عن القتل السبي والجملة صفة لكاذبون او مستانفة **فَصَلُّوا** واصلوا اي اعرضوا و
 امتنعوا وصدوا اي صرفوا ومنعوا الناس عن **سَبِيلِ اللَّهِ** اي الدخول في دين الاسلام
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ○ من نفاقهم وصددهم ذلك الحال من النفاق واتخاذ الايمان
 حجة والصدية اتهام اي بسبب انهم **أَصْمُؤُا** اظهروا اعتدالمؤمنين ثم كفروا اذا اخلوا في شياطينهم
 او امنوا اذا راواية ثم كفروا اذا سمعوا من شياطينهم شبهة **قَطِيعَ** عطف على كفروا يعني طبع الله
 على قلوبهم بحيث سلب عنها ادراك الحق فهم **لَا يَفْقَهُوْنَ** ○ حقيقة الايمان الفناء
 للسبية **وَإِذَا رَأَوْا تَمْرًا** عطف على اتخذوا **وَاتَّجِبَتْ** اجسامهم **مِنْ** لفظها استهوا ومباحثها
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ لم تحسب انه صدق قال ابن عباس كان ابن ابي جسيما فيهما
 ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلعم قوله **كَانَتْ لَهُمْ خَشَبٌ** قرأ ابو عمرو والكسائي قبل بسكون

الذين على التخفيف او على انه كبدن جمع بدنه والباقون بعضهم على وزن اسد مَسْتَدَلَّةٌ جملة
التشبيه حال من الضمير الجور في قولهم اى يسمع لقولهم حال كونهم مشبهين باخشاب منصوبة مسندة
الى الجحطان في كونهم اشيا حالية عن العلم والعرفان والعقل للسليم يحسبون كل صيحة
عليهم طى اى واقعة عليهم لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من ان يظهر نفاقهم و
يباحر دما ثم فلا يسمعون صيحة في العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا
ظنوا انه امر بقتلهم وادركوا فعلى هذا عليهم مفعول ثان ليحسبون و جازان يكون عليهم ظرفا لغوا
متعلقا بعيته والمفعول الثاني ههم العدو وعلى هذا الضمير راجع الى الكل وجمع بالنظر الى الخبر لكن
ترتب قوله فاحذرهم طى يابى عن هذا التاويل بل هو قينة على ان ضميرهم العدو وراجع الى المنافقين
يعنيهم الكاملون في العداوة امر الله سبحانه بالحد عنهم يعني لا تصاحبهم ولا تاملهم لان من خاف على نفسه
كثيرا يكون كالملة العداوة لا يبالي بايصال الشريرين يخاف منه قاتلهم اى لعنهم الله دعاء وطلب من
ذات ان يلعنهم تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك آلى يوقون اى كيف يصرفون عن الحق
اخرج ابن جرير قتادة وابن المنذر عن عكرمة مثله قد ذكرنا سابقا في القصة انه قيل لعبد الله بن ابي لوانية
البنى صلعم فاستغفر لك فجعل يلوى راسه فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يستغفروا على
جواب الامر كم رسول الله كوو واجزاء للشرط قرأ نافع ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشد
اشعارا بانهم فعلوها مرة بعد اخرى يعني اعرضوا واعطوا رءوسهم استكبارا عن ذلك ورأيتهم
ايها الحاضر عند ذلك القول يصدون صد وادى يعرضون عن الاستغفار هم مستكبرون
عن الاعتذار حال من فاعل يصدون اخرج ابن المنذر عن عروة ومجاهد وقادة مثله انه لما نزلت
استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلعم لا زيد ن
على سبعين فانزل الله تكا سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفروا لهم
استغفرت مع ما عطف عليه بتاويل المصدر مبتداه وسواء خيرة والمعنى استغفرك لهم وعدمه مستو
عليهم وقوله كن يغفر الله لهم بيان للاستواء واخرج ابن المنذر عن طريق العوفي عن ابن
عباس قال لما نزلت اية براءة قال النبي صلعم اسمع ابي وقد رخص لي فيهم فوالله لا استغفرون اكثر من
سبعين مرة لعلى الله يغفر لهم نزلت هذه الآية ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ○

الخارجين من مظنة الاستسلام لانها كرهوا النفاق هَمَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ للانصار قليل بعد
 الفجران لَا تَنفِقُوا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ يعنى جميعا وامثال من فقراء المهاجرين
حَتَّى يَنْقُضُوا مَا يَفْرُقُوا وَبِاللَّهِ حِزَابِ السَّمَوَاتِ اى نهاء الجنة والمطروقة تقدير
 الرزق وَالْأَرْضِ من الارزاق وبيدة ملكوت كل شئ لا يعطى احدا احدا اشياء الا باذنه وتقديره
 ولا يمنع الا بمشيئته والجملة حال من فاعل يقولون وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
 ذلك لجهلهم بالله وقدرته ولو فقهوا لما قالوا مثل ذلك يَقُولُونَ بدل من يقولون فيما سبق
 فان عدم الاتفاق في زعمهم موجب لضعف النبي صلعم وضعفه سبب لخروجه من المدينة فكانه
 امتناعه من الاتفاق اخراجا سند الله سبحانه هذا القول الى جميع المنافقين وان كان القائل منهم
 واحد وهو ابن ابي لرضا الباقرين بهذا القول الخبيث لَئِنْ رَجَعْنَا من سفرنا هذا الى المدينة
كَيُخْرِجَنَا اِلَّا عَزَّوَجَلَّ اِلَّا ذَلَّ وَاللَّهِ لا لغيره الْعِرَّةُ الغلبة والقوة حقيقة
 حال من فاعل يقولون الثاني وَلِرَسُولِهِمُ وَاللَّهُ مُؤْمِنِينَ باعزانه تعالى اياهم واظهار دينه
 وصرم على الاعداء وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذلك لفرط جهلهم وغرورهم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ لا يشغلكم أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ اى تلبسوا
 والاهتمام بها عن ذكر الله قال المفسرون بعد الصلوات الخمس واللفظ اعم من ذلك ويشمل
 جميع العبادات وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الاشتغال المانع من الذكر فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْخٰسِرُونَ حيث باعوا الجليل الباقي بالحقير الفاني كان فيما سبق تشنيع المنافقين من
 وفي هذه الآية وما بعدها تعريض بتشنيعهم فان الاشتغال بالاموال والاولاد عن الصلوة وترك
 الزكوة وسؤال تاخير الموت وتمنيها هما هوشان المنافقين لا ينبغي للمؤمنين التشبيه بهم في شئ من
 ذلك وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ عطف على لا تلهمكم قال ابن عباس يريد زكوة الاموال مَنْ
قَبِلَ ظرف لا نفقوا أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اى يرى دلايله وحينئذ يوصى عن
 ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت مُحْسِنٌ
 تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان
 متفق عليه فَيَقُولُ رَبِّ بعد الموت ان لم يتصدق في الحيوة تَحْسِرًا كُلًّا اى هلا آخرتني

١٣

وقيل لا زائدة ولو للتمق يعنى لو اخرتنى اى اهلتنى فى الدنيا بما خير الموت إلى أجل امد
قريب غير بعيد فأصدق اصله فاصدق قلبك التاء بالصاد فادغمت منصوب على
 جواب التحضيض تقديره لولا كان منك تاخيري فى الدنيا فاصدق منى وَأَكُنْ كَرِيماً
 ابو عمرو اكون بالواو منصوباً عطفاً على اصدق قالوا انها حذف التاء فى رسم خط
 المصحف اختصاراً والباقون بغير واو مجزوماً على الرسم لتوهم الجزم فى اصدق على
 تقدير ترك الفاء فكانه عطف على موضع الفاء وما بعده مِنَ الصَّالِحِينَ اى من
 المؤمنين هذا قول مقاتل وجماعة قالوا نزلت الآية فى المنافقين وقيل الآية نزلت
 فى المؤمنين والمراد بالصلاح اتيان الواجبات وترك المنهيات قال البغوى روى الضحاك
 وعطية عن ابن عباس قال من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكوة واطاق الحج ولم يحج
 الاسال الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وقال اكن من الصالحين اجم وَلَكِنْ يُؤَخَّرُ
اللَّهُ نَفْسًا اى يهلها وان تمنى الجملة حال من فاعل فيقول رب لولا اخرتنى و

العايد وضع المظهر موضع المضمحل اذا جاء اجلها وانتهى عمرها وَاللَّهُ خَبِيرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ فجاز عليه قرأ

ابوبكر بالياء على الغيبة ليوفى

ما قبله والباقون بالتاء

للخطاب والله تعالى اعلم

سُورَةُ التَّغَابُنِ نِسْبَةٌ هِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً وَفِيهَا رُكُوعَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ دَرَسَتْ بِمَهَالَةِ الْمَلِكِ وَلَهُ الْحَمْدُ
 قدم الطرفان للدلالة على المحمور والمجمله الطرفية حال من الله وهو على كل شئ قدير لان
 نسبة ذاته المقضية للقدرة الى كل ممكن على السواء هو الذي خلقكم فيسلككم كافر
 و منكم مؤمن طيعه خلقكم الله تكاثم صار بعضهم كافرا وبعضكم مؤمنا يدل على ذلك قوله التعقيب
 كما في قوله تعا والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشد على بطنه ومنهم من يشد على رجلين الآية
 والله يها تعمالون من الايمان والكفر والطاعة والمعصية بصائر فبما زيك عليه ليس
 في هذه الآية دليل للمعتزلة على ان الايمان والكفر ليسا بتقدير الله تعالى ولا مخلوقا بل مخلوقا
 للعبد فان الاشياء كلها مقدره في الازل قال الله تعالى كل شئ خلقناه بقدر و افعال العباد التي فيه
 نوع اختيار للعبد حيث يسه العبد كاسبابها ويترتب عليها الثواب او العذاب كلها مخلوقة لله تعا قال الله
 تعالى خلقكم وما تعملون هذا هو المذهب الصحيح الذي انعقد عليه اجماع الصحابة ومن بعدهم لا يجوز
 تاويل الآيات على خلاف هذا المذهب فانها مفضية الى النار قال الله تعالى ويبتغ غير سبيل المونين
 قوله ما تولى ونصرت جهنم عن انس بن مالك قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب
 حلقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يخلق خلقها قال رب اذكر امة اشق ام سعيد فما الرزق فما الاجل
 فيكتب كذلك في بطن امه رواه البخارى وفي العميميين عن ابن مسعود مرفوعا نحو ذلك وفي اخره
 فولدى لاله غيره ان احدكم ليعمل بعل اهل الجنة حتى ما يكون بين يديها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
 فيدخلها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو مرفوعا كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات
 والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء وفي الباب احاديث كثيرة وروى عن ابن عباس
 في تفسير الآية انه قال ان الله خلق بنى ادم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم كما خلقهم مؤمنا وكافرا يعنى خلقهم
 مقدر من بعضهم كفره موجه اليه ما يجعل عليه ومن بعضهم ايمانه موقفا لما يدعوه اليه روى البغوى
 عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال

الله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخلق السموات والارض يا الحق متلبسا بالحكمة البالغة
 والته على صانه حكيم وصوركم ايها الناس فاحسن ظهوركم من ساير الحيوانات ظاهرا و
 باطنا وزينكم باحسن اوصاف الكائنات صالحا للعلم والعقل والمعرفة والخير البصير فلا تضيقوا
 استعدادكم باختيار الرذائل فتشربون على اقبم الصور يعلم ما في السموات والارض و
يعلم ما تسررون وما تعلنون والله عليه يدات الصدور داي بالاسرار
 والمعتقدات التي في الصدور ولا يخفى عليه ما يعلم ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبتته بكل شئ على السواء
 قدم ذكر القدرة على العلم لان دلالة الخلوقات على قدرة الخالق اولو بالذات وعلى علمه بما فيها
 من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء وتكرير ذكر العلم بمنزلة تكرير الوعيد على اتيان ما يخالفه
 ورضاه وقوله يعلم ما عطف عليه خبر ثالث لقوله هو في هو الذي خلقكم الم يأتكم يا ايها الكفار
نبوا الذين كفروا من قبل اي قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب اليبكة وغيرهم
فذاقوا عطف على كفروا والفاء للسببية وبال امرهم اي ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل منه
 الويل للطعام الثقيل والويل للطر الثقيل ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك العذاب
 في الدنيا والاخرة يا ائنه اي بسبب انه كانت تأتيهم رسلاهم بالبينات والمعجزات والدلائل
 الواضحة فقالوا ابشر يهود ونصارى البشر اسم جنس يطلق على الواحد الكثير ولما كان المراد
 فبهنا الجمع قال يهدوننا ولم يقل يهدينا استفهام لانكار انكروا وتجبوا من كون البشر رسلا من الله هداة
 اليه فكفروا وتولوا عن التدبر في المبينات واستعجن الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم وانما
 كان ارسال الرسل تفضلا ومنته من الله تعالى عليهم والراضى بالضرر لا يستحق النظر والله عني
 من كل شئ حجيد في نفس لا يحتاج الى من يحده زعم الذين كفروا من اهل مكة ان لن
يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا ان مع جملتها قائم مقام مفعول زعم والزعم ادعاء العلم قل بلى و
ربي لمتبعث بيان لقوله بلى اذ الجواب بالقسم ثم لتبينن بما عملتم من الخير الشر
 يعني محاسبون وتخبرون باعمالكم وذلك البعث والحساب على الله يسير لا مكان
 الموعود وكمال القدرة فامثوا بالله ورسولهم عهد تفريع على وجوب البعث والنور
 الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهرا الحقيقة بنفسه مظهر لغيره من الشرايع الاحكام

والاجار والله بما تعملون خير ○ مجاز عليكم يوم يجمعكم الطرف لمفهوم بما تعملون
 خير يعني مجازيكم في ذلك اليوم او لقوله تعالى التنبون او مقدر باذ كر ايعقوب بجمعكم بصيغة المتكلم
 ليوم الجمع يعني يوم القيامة يجمع فيه الملائكة والنقلان كلهم اولهم واخرهم واللام للتعليل والضم
 بجمعكم لاجل ما يكون في يوم الجمع من الحساب الجزاء ذلك اليوم يوم الثغابين ط تفاعل من الثغابن
 يغيب فيه بعضهم بعضا النزول السعداء في الجنة مكان الاشقياء لو كانوا سعداء ولا عطاء المظلوم
 من حسنات الظالم عوض مظلمة مستعار من تغابن التجار اللام فيه للعهد يعني يوم التغابن الحقيقي دون
 التغابن الدنيوي اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والمحاكم وصحبه عن ابي هريرة قال
 يرفثون اي الموتون مساكنهم ومساكن اخوانهم يعني الاشقياء التي اعدت لهم لو اطاعوا الله
 واخرج سعيد بن منصور وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي
 في البعث بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في
 الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورت اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم
 الوارثون وفي الصحيحين من حديث انس ان العبد اذا وضع في قبره اتاه ملكان فيقولان ما كنت
 تقول في هذا الرجل محمد صلعم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
 الى مقعدك من النار قد ابدل الله به مقعدا من الجنة الحديث واخرج ابن ماجه عن انس قال قال
 رسول الله صلعم من قر من مبرات وارثه قطع الله ميراثه من الجنة وروى مسلم والترمذي عن
 ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرمه لولاهم
 قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة وياتي قد شتم هذا او قذف
 هذا او اكل مال هذا او سفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان
 قنت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم وطوت عليه ثم طرح في النار وروى البخاري عنه
 عن النبي صلعم قال من كان عنده مظلمة لاختيه فليجمله منها في الدنيا فانه ليس ثم دينار ولا درهم ان
 كان عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه في حد
 ابي هريرة مرفوعا عند الطبراني ما يوجد ثمه دو انق ولا قرار يبطو لكن حسنات هذا ايد قم الى هذا
 الذي ظلمه سيئات هذا الذي ظلمه يوضع عليه ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا

يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا

أبداً المقرأ نافع وابن عامر نكفروا ندخل بالنون على التكلم والباقون بالياء التحتية على الغيبة وكذا في سورة الطلاق يدخل ذلك أي مجموع الأمرين **الْقَوْرُ الْعَظِيمُ** لأن جامع لدفع المضار وجلب

المنفعة والذين كفروا وكذبوا بايتنا أو لك أظلم النار خلدِينَ فِيهَا وَ

يُنْسِئُ الصَّابِرِينَ ○ النار كان الأيتين بيان التغابن وتفصيل له وتفصيل لغاتة الجمع المفهوم من يوم

الجمعة تسميه ما أصاب من مصيبة من زائدة ومصيبة في محل الرفع فاعل أصاب يعني ما أصاب مصيبة احد من الناس **بِئْسَ الْأَبْدَانُ الَّتِي آتَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ** أي بتقديره وإرادته **وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ** ويصدق

انه ما أصابه من مصيبة الا ما اذن الله ويعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك **يَهْدِي اللَّهُ قَلْبَهُ** أي يوفقه للصبر والرضا والتسليم عن ابن الديلمي قال أتيت ابي بن كعب فقلت له

قد وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني لعل الله يذهب من قلبي فقال ان الله لو عذب اهل سمواته

واهل ارضه عذبه وهو غير ظالم لهم ولورحمهم كانت رحمة خيرا لهم من اعمالهم ولو انققت مثل

احد ذهاب في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولومت على غير هذا الدخلت النار ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك قال

ثم أتيت حفيفة بن اليماني فقال مثل ذلك ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلعم مثل ذلك رواه احمد **وَابُودَاؤُدُ وَإِبْنُ مَاجَةَ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ○ حة القلوب واحوالها **وَاطِيعُوا اللَّهَ**

وَاطِيعُوا الرَّسُولَ عطف على قوله امنوا بالله وما بينهما معترضات **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ** عن طاعة

الله ورسوله والفاء للسببية فان تبلغ الامر بالامان والطاعة سبب لقوله ان توليتم فانها على **رَسُولِنَا** محمد **الْبَلِغِ الْبَيِّنِ** ○ يعني توليكم لا يضر محمد شيئاً اذ ليس الواجب عليه التبليغ

وقد بلغ وضرر التولى يعود عليكم **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** الجملة في محل التعليل للامر بالامان و

الطاعة **وَ عَلَى اللَّهِ قَلْبُكُمْ** ○ عطف على امنوا واطيعوا وفي التفات من الخطاب الى الغيبة تقديره امنوا واطيعوا الله وعليه فليتوكلا اقدم الظرف للحصر فان حصر الخيرو

الشرك كما كان يتقديره وجب حصر التوكل عليه دون غيره وغير الاسلوب للدلالة على ان الامان يقتضى لتوكل لما ذكرنا هذا على تقدير كون الظرف متعلقاً بما بعده وجواز تقديم الظرف على الفاعل الجواز

التغابن

لتوسع في الظروف والا فهو متعلق بفعل مقدر بفسره ما بعدة وتقديره وان كنتم متوكلين على احد فتوكلوا
 على الله فليتوكل المؤمنون عليه فحينئذ تكبر الامر بالتوكل تأكيدا واشعار بان الايمان يقتضيه التوكل
 اخرج الترمذى والحاكم ومعهما عن ابن عباس ان رجلا من اهل مكة اسلموا فابوا ازواجهم واولادهم
 ان يدعواهم يعني للهجرة الى المدينة قال البغوى منعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم ولا
 نصبر على فراقكم فاطاعوهم فتركوا الهجرة فانزل الله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ
 وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ** حيث يشغلكم عن طاعة الله **فاحذروهم** ولا تاملوا منهم غوايلهم
 وشركهم ولا تطيعوهم حتى تنهوا الهجرة قال ابن عباس فيما روى عنه الترمذى الحاكم ثم انهم لما اتوا
 المدينة وقد مول على رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوا
 يعني الزواج والاولاد والذين تطيعوهم عن الهجرة فانزل الله تعالى **وَأَنْ تَعْفُوا** منهم اذا اطعتم
 على حداوة ولا تقاتلوهم بمنتهى **وَتَصْفَحُوا** اي تعرضوا عن التوبيز **وَتَغْفِرُوا** اذ توبهم وجملة ان تغفوا
 مع ما عطف عليه معطوفة على جملة ان من ازواجكم واولادكم **فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ**
 يعني ان تغفوا وتغفروا ويغفر الله لكم ويرحمكم اخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة
 التباين كلها بمكة الا هؤلاء الايات يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم نزلت في عوف بن
 ملك الاشجعي كان ذاهل وولد وكان اذا زاد الغزو بكوا اليه ودرققوه فقالوا الى من تدعنا فرق وقيم
 فزلت هذه الآية وثيقة الايات الى اخر السورة بالمدينة يعني انهم اعداء لكم يحملكم على ترك الطاعة
 والجهاد فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تقابوهم على خلافهم اياكم يغفر الله
 ان الله غفور رحيم **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** يعني ابتلاء من الله تعالى و
 اختبار لكم فمن ادى حقوق الله تعالى وحقوق الناس مع كثرة العلائق العوائق بعث الله تعالى
 على منازل الارار وكان افضل من اذى بلا عوائق ومن ثم راجع اهل السنة ان خواص البشر
 اعنى الانبياء افضل من خواص الملائكة وعوامهم اعنى الاولياء والصلحاء افضل من عوامهم اذ اعان
 للملائكة عن طاعة الله تكا ومن شغل الاموال والاولاد عن طاعة الله تكا واداء الحقوق وبعث
 على ارتكاب المعاصي وناول الحرام رده الله الى اسفل السافلين **وَاللَّهُ عِنْدَكَ أَجْرٌ عَظِيمٌ**
 فاطلبوه واثروا محبته على عيبة الاموال والاولاد والسعي لهم فائد لا ذكر الله سبحانه علاوة

الأزواج والأولاد وأورد هناك من التبعية لأن بعض الأزواج والأولاد ليسوا كذلك ولم يورد
 من التبعية في كونهم فتنه واختياراً لئلا يخلو عن اشتغال القلب وقد ذكرنا في سورة الجمعة
 في حديث بريدة نزوله صلعم حين رأى الحسن والحسين يمشيان ويعثران وجملة إياهما وقوله
 صدق الله أنها أموالكم وأولادكم فتنه أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال لما نزلت اتقوا الله
 حق تقاته اشتد على النجوم العمل فقاموا حجة ودمت عراقيبهم وتفرجت جباههم فانزل الله تكافؤاً
 للمسلمين **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** عطف على آمنوا وأطيعوا والفاء للسببية فان الإيمان
 سبب للتعوى يعني ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم **وَاسْمِعُوا مَوَاعِظَهُ وَأَطِيعُوا أَوْامِرَهُ وَأَنْفِقُوا**
أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِهِ خَالصة لوجهه خَيْرًا لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ منصوب بفعل مقدر يعني افعلوا
 ما هو خير لأنفسكم من أموال وأولاد فهو تأكيد للحث على امتثال ما سبق من الأوامر والمنصوب على
 المفعولية بانفقوا الخير المال كما في قوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً
 الوصية أو هو صفة لمصدر محذوف يعني اتفاقاً أو خبر لكان المقدر جواً باللام **وَمَنْ يُؤْتِكُمْ**
نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيرا في سورة الحشر **أَنْ تَقْرَضُوا**
اللَّهَ أما تقدير المضاف يعني أن تقرضوا عباد الله والمراد به صرف المال في طاعة الله ورجاء من
 الله تعالى الثواب والجزاء **قَرْضًا حَسَنًا** يعني مقروناً بالاخلاص وطيب النفس برياً من الريا
 والسمعة والمن والاذى منصوب على المصدرية **يُضْعِفُكُمْ** أي يجعلكم لكم عشر إلى سبع مائة
 أو أكثر قال الله تكامل الذين **يَنْفِقُونَ** أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل
 في كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قرأ ابن كثير وابن عمرو يعقوب يضاعف
 من التفعيل والباقون من المفاعلة **وَيَغْفِرُكُمْ** بركة الاتفاق جملة أن تقرضوا تعليل الأمر بالاتفاق
وَاللَّهُ شَكُورٌ يعطى الجزيل بالقليل **حَلِيمٌ** لا يعاجل بالعقوبة **عَلِيمٌ الْغَيْبِ** وَ
الشَّهَادَةِ يعني لا يخفى عليه شيء مما غاب عن الناس وما يشاهدونه أو ما هو موجود الآن وما وجد قبل
 ذلك وما سيوجد ولم يوجد بعد **الْعَزِيزُ** الغالب تام القدرة والعلم الأخبار الخمسة مفعولة على اسم
 الله تعالى وجازان يكون عالم الغيب والشهادة خبر المبتدأ المحذوف اعنى هو **الْحَكِيمُ**

سُورَةُ الطَّلَاقِ نَسَبٌ وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ آيَةً فِيهَا رُكُوعَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اخرج الحاكم عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد ابوركانة امركانة ثم نكح امرأة مزينة فجات الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ما يغني عنى الا ما يغني هذه الشعرة فنزلت يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ قَالَ لُذْهَبِي الْأَسْنَادُ وَاهُ وَالْحَبْرُ خَطْلُهُ وَعَبْدُ يَزِيدَ لَمْ يَدْرِكْ إِلَّا سَلَامًا وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقٍ قَتَادَةَ عَنْ اسْنٍ قَالَ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ فَاتَتْ أَهْلَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ فَقِيلَ لَهَا رَاجِعِي فَإِنَّهَا صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ مَرْسَلًا وَابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ ابْنِ سَيَرِينَ مَرْسَلًا وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مِقَاتٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّهُ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَطَفِيلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ خَصَلْنَا لِنَدَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّ الْخُطَابُ بِالْحُكْمِ لِأَنَّ إِمَامًا فَتَدَاءَتْ كُنْدَانُهُمْ أَوْلَانِ الْكَلَامِ مَعَهُ الْحُكْمَ بِعَصَمٍ وَقِيلَ بِمَجَازَةِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَمْتِكُ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ أَي أَرَدْتُمْ تَطْلِيْقَهُنَّ عَلَى تَنْزِيلِ الْمَشَارِفِ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الشَّارِعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ اللَّامُ بِمَعْنَى الْوَقْتِ أَي وَقْتُ عِدَّتِهِنَّ وَأَيُّهُ الْبِقَوْلِ بَأَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو عَلَى أَنَّ الطَّلَاقَ فِي الْحَيْضِ حَرَامٌ بِحَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفِيْظَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لِيُرَاجِعَهَا ثُمَّ يَمْسُكُهَا حَتَّى تَطْهَرُ ثُمَّ يَحِيضُ فَظَهَرَ أَنَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا فَلْيَطْلُقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَهَا اللَّهُ أَنْ يَطْلُقَ بِهَا النِّسَاءَ مَتَّعًا عَلَيْهِ قَالَ لِبِغْوَى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بِعَفْوِ طَّلَاقِ ابْنِ عَمْرٍو امْرَأَتَهُ فِي الْحَيْضِ فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الْعِدَّةَ بِالْأَطْهَارِ دُونَ الْحَيْضِ وَالْمُرَادُ بِالْقُرْءِ فِي الْعِدَّةِ الْأَطْهَارُ وَقَالَتِ الْحَنَفِيَّةُ اللَّامُ لِلْوَقْتِ بِمَعْنَى فِي غَيْرِ مَعْنَى فِي الْأَسْتِعْمَالِ وَسَيَلِزَمُ ذَلِكَ تَقْدِيمَ الْعِدَّةِ الطَّلَاقِ أَوْ مَقَارَنَتَهُ لِأَقْتِضَائِهِ وَقَوْعُهُ فِي وَقْتِهِ بِلِ اللَّامِ هُنَا لِلْعَاقِبَةِ عَلَى طَرِيقَةِ لَدُنْ لِهَوْتِ وَابْنُ الْخَرَّابِ يَعْنِي طَلَّقُوهُنَّ حَتَّى تَعْقِبَ الْعِدَّةَ أَوْ اللَّامُ صِلَةٌ لِحَذْرٍ وَالتَّقْدِيرُ طَلَّقُوهُنَّ مُسْتَقْبَلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ يُقَالُ فِي التَّارِيخِ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْعَرَبِ خَرَجَتْ لثَلَاثَ يَمِينٍ مِنْ رَمَضَانَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو الْمَذْكُورِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تلى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبول عدتهن ومعه قراءة ابن عباس وابن عمر وطلقوهن في قبل عدتهن اى
 في استقبال عدتهن فظهران العدة بالمحيضات دون الاطهار وقد مر الخلاف في مسئلة العدة بالمحيضات
 او الاطهار ومسئلة حرمة الطلاق في الحيض في سورة البقر مسئلة اجمع العلماء ايضا على ان
 الطلاق في الطهر الذى جامعها فيه حرام ايضا لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيطلقها طاهرا قبل
 ان يمسه وعلى انه لا يحرم طلاق امرأة حائض لم يدخل بها ولا طلاق صغيرة لم تحض ولا ايسة
 بعد ما جامعها لان الحرمة لتطويل العدة ولا عدة على غير المدخول بها وعدة الصغيرة والايسة بالاشهر
 وذا لا يمتد بالطلاق بعد الجماع ايضا **وَأَحْضُوا الْعِدَّةَ** يعنى اضبطوها بالحفظ وامكثوها ثلثة
 قروء كوامل لثلاثيعة الرجعية بعد العدة او التزويج بزواج اخر قبل انقضاء العدة وكل ذلك لا يجوز
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ في تطويل العدة والاضرار بهن **وَلَا تَخْرُجُوهُنَّ** اى المطلقات رجعيات
 كن او يوازين **مِنْ بُيُوتِهِنَّ** اى من مساكنهن في وقت الطلاق وهى بيوت الازواج حتى تنقضى
 عدتهن **وَلَا يَخْرُجْنَ** باختيارهن ومن هذه الآية يثبت انه لا يجوز للمطلقة مطلقا رجعية كانت
 او بائنة الخروج من بيت الزوج ليلا ونهارا الا بضرورة فان الضرورة مستثناة في العبادات و
 هى تيمم المحذورات والضرورة مثل انهدام البيت او خوف السرقة او عدم وجدان كراء البيت او
 ضيق المنزل عليهما او كون الزوج فاسقا والطلاق بائنا ولم يكن هناك قادر على جيلولة او نحو ذلك
 وقال احمد يجوز للمطلقة البائنة ان تخرج من بيتهما في حوائجها نهارا وعن الشافعى كالمذاهبين
 قال البيهقى ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن او نحو ذلك يجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز
 ليلا اجماعا احتجوا بحديث جابر قال طلقت خالتي فارادت ان تجد ثملها فزجرها رجل ان تخرج قات
 النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال بلى تجدى ثملك فانصت ان تصدق او تفعل معروفه فاداه
 مسلم قال ابو حنيفة حديث الاحاد لا يعارض الآية القطعية غير انها تخرج في ضرورة بلحجة اجماعا
 مسئلة اذ التمت العدة في السفر في غير موضع الإقامة ان لم يكن بينها وبين معرفها الذخيرة
 منه مسيرة سفر رجعت وان كانت تلك في كل جانب خيرت بين الرجوع والتوجه الى المقصد سواء
 كان معهولى او لا والرجوع اولى ليكون الاعتداء في منزل الزوج وقيل يختار اقربها وان كانت ههنا
 وبين مصرعا مسيرة سفرو بينها وبين المقصد اقل يتوجه الى المقصد ان كانت في موضع الإقامة

تعد ثم عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وعند ابى يوسف ومحمد ان كان معها ولى جازله الرجوع الى الوطن
والمسير الى المقصد على التفصيل المذكور **مسئلة** يجوز للمنفق في عنها زوجها في العدة الخروج من بيت
زوجها نهارا ولا يجوز ليلا وقال الشافعى يجوز مطلقا وقد مر المسئلة في سورة البقرة قال البيهقى از رجلا
استشهدوا باحد فقالت نسا ثم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احد من
فاذا كانت وقت النوم تلوى كل امرأة الى بيتها وذكر في سورة البقرة حديث اخت ابى سعيد الخدري قال
لها النبي صلى الله عليه وسلم في عدة وفاة زوجها مكث في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله **الآن** **يَأْتَيْنِ بِفَاحِشَةٍ**
مَبِيَّتَةٍ استثناء منفرغ في محل الخبر اي لا يخرجون في وقت من الاوقات الا وقت ان ياتين قال
ابن عمرو السدي ابراهيم النخعي يجوز للفاحشة خروجها من بيتهما قبل انقضاء العدة وبه اخذ ابو حنيفة
قال ابن همام هذا بدع واغرب يقال في الخطاب بيان لا تزني الا ان تكوني فاحشة ولا تشتمك انك
الا ان تكون قاطع رحم ونحوه وعلى هذا التاويل استثناء من الثاني وقال ابن مسعود
الفاحشة الزنا فتخرج لا قامت الحد عليها ثم ترد الى منزلها وبه اخذ ابو يوسف قال ابن همام و
هذا اظهر من جهة وضع اللفظ لان الاغاية والشئ لا يكون غاية لنفسه قال ابن عباس الفاحشة
المبينة ان تبتذوا على اهل زوجها فيعمل اخراجها وكذا قال قتادة ان معناه ان يطلقها على نشوزها
وعلى هذين التاويلين استثناء من الاول يعني لا يخرجون **وَتِلْكَ** الاحكام المذكورة **حُدُودٌ**
اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بان عمر ضمه للعقاب لا تدري
ايها القاطب جملة **لَعَلَّ** الله يحدث بعد ذلك **أَمْرًا** في تاويل المفرد مفعول
للا تدري اي لا تدري حدوث امر بعد ذلك تعليل لقوله احصوا العدة ولا يخرجون والمعنى
لعل الله يحدث بعد بغضها واردة فرائها والرغبة عنها في قلب زوجها محبةها والرغبة فيها فتدبر
على الطلاق وتريد من الرجعة **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** الضمير راجع الى الرجعية من المطلقا
وذكر حكم خاص ببعض ما تناول المصدر لا يبطل عموم المصدر كما في قوله تعالى والمطلقا يترتب
بانفسهن ثلثة قروا الى قوله بولتهن احق بردهن **لِعَفْوِ قَرِينٍ** من انقضاء عدتهن **فَأَمْسِكُوهُنَّ**
اي راجعوهن **بِمَعْرُوفٍ** **أَوْ قَارِقُوهُنَّ** **بِمَعْرُوفٍ** فتبين منكم من غير ضرار بان
يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة **وَأَشْهَدُ** **وَأَعْلَى** الرجعة او الفرقة **ذَوِي عَدْلٍ**

مِنْكُمْ تَبْرِيَا عَنْ الرِّبِيَّةِ وَقَطْعًا لِلتَّنَازُعِ وَالْأَمْرُ بِالْإِشْهَادِ أَمْرٌ اسْتِحْبَابٌ وَلَا يَشْتَرُطُ الشَّهَادَةُ
لِلرَّجْعَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي أَمْرٍ قَوْلِيَّةٍ فِي قَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَ
رِوَايَةُ أَحْمَدَ يَشْتَرُطُ الشَّهَادَةَ لِلرَّجْعَةِ وَالْأَمْرُ بِإِجَابِ قَوْلِنَا أَيْضًا الْإِشْهَادَ عَلَى الطَّلَاقِ
لَيْسَ بِوَاجِبٍ إِجْمَاعًا قَالُوا أَمْرًا لِلِاسْتِحْبَابِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُكْمَلُ أَنْ يَكُونَ
الْأَمْرُ لِلْوَجُوبِ فِي حَقِّ الرَّجْعَةِ وَالِاسْتِحْبَابِ فِي حَقِّ الْفِرْقَةِ وَالْإِيلِزْمُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمِجَازِ وَ

أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ أَيُّهَا الشَّاهِدُونَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَيْهَا بِاللَّهِ أَيُّهَا الْوَجْهَةُ لَا تَفْرُضُ دُنْيَاكُمْ
الَّذِي ذَكَرْتُمْ عَظِيمٌ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَانَّهُ هُوَ الْمُنْتَفِعُ بِهِ وَ
الْمَقْصُودُ تَذَكُّرُهُ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيَّةٍ مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ عَوْفُ
ابْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ إِسْرَةَ الْعَدُوِّ جَزَعَتْ أُمَّهُ فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ أَمْرُكَ وَإِيَّاهَا
أَنْ تَسْتَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ نَعَمْ مَا أَمْرُكَ فَيَجْعَلُ يَكْتَرُ أَنْ تَفْعَلَ عِنْدَ الْعَدُوِّ
فَأَسْتَأْذِنُ عَنْهُمْ فَيَجَاءُ بِهَا إِلَى أَبِيهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَرْبَعٍ شَاهِدَةٌ فَتَنْزَلُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الْآيَةَ قَالَ
الْبَغَوِيُّ إِلَى عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْبَنِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْأَلِ الْعَدُوَّ وَابْنِي وَشَكِي إِلَيْهِ أَيْضًا الْفَاقَةَ فَقَالَ
الْبَنِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ اتَّقِ اللَّهَ وَأَصْبِرْ وَكَثُرَ مِنْ قَوْلِ لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَعَفَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَيُنْمِطُ فِي
بَيْتِهِ إِذَا تَأْتَاهُ ابْنَتُهُ وَقَدْ عَفَلَ عَنِ الْعَدُوِّ فَاصْبِرْ أَبْلَا فَيَجَاءُ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ عَنْ
سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَالسُّدِّيِّ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ قَالَ
نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَشْجَمٍ كَانَ فَقِيرًا خَفِيفَ ذَاتِ الْيَدِ كَثِيرَ الْعِيَالِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ
مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ عَنِ الضَّمَّالِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ التَّعَالِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ضَعِيفٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
مِنْ وَجْهِ آخَرَ مَرْسَلٍ فَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ بِكَثْرَةِ الشُّوَاهِدِ فَلَا بَأْسَ بِمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ
حَدِيثَ مَنْكَرٍ وَمَعَهُ الْآيَةُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الْمَصِيبَةِ وَالْبَلَاءِ فَيَصْبِرُ وَيَتْرُكُ الْجَزْعَ وَارْتِكَابَ
الْمَحْرَمِ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَالْمَصِيبَةِ وَيُرْزُقُهُ بَعْدَ فَقْرِهِ رِزْقًا حَلَالًا
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ طَمَّارُ بْنُ مَرْزُوقٍ الْإِسْجَمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ
مَنْ أَنْزَلَ بِهِ فَاقَةً فَانزَلْهَا لَمْ يَسُدَّ فَاقَتَهُ وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَانزَلْهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَ
عَاجِلًا أَوْ أَجْلًا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّ هُوَ الْحَاكِمُ إِذْ قَالَ أَوْشَكَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ مَا بَعُوتُ

عاجل او غنى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء او احتاج فكتبه الناس واقضى به الى الله كان حقا على الله ان يغم له قوت سنة من حلال فاشهد قال البيهقي قال مقاتل صاحب ابنة يعنى عوف بن مالك الاشجعي عنها ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بالخبر وساله اميل له ان ياكل ما اتي به ابنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانزل الله تعالى هذه الآية فاشهد اختار المجدة لجلب المنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية الكثار لا حول ولا قوة الا بالله وعين في مقدار الاكثر ان يقرأها في كل يوم خمسمائة مرة ويهبط على النبي صلى الله عليه وسلم قبله مائة مرة وبعده مائة مرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وفي الصحيحين عن ابي مولى مرفوعا انها كنز من كنوز الجنة ورواية للنسائي من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم مسهل اذا دخل المسلم دار الحرب اسيرا او سارقا مخفيا بلا امان واستولى على مال حربي بسرقا وغصب او غير ذلك واحرزه بدار الاسلام ملكه ملكا حلالا وليس عليه اخراج الخمس وان وضع عنده حربي ماله امانة او دخل دار الحرب بامان تاجرا او سياحا واستولى على ماله احرزه بدار الاسلام ملكه بملك حرام لا جلال لقدروا نقض العهد ولا خمس عليه ان اخذ ماله من عنوة فحكمه حكم الغنمة يجب فيه الخمس والله تعالى اعلم قال البيهقي قال عكرمة والشعبي والضحاك معنى الآية ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال ابن مسعود من يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه عنه قلت نظم الآية يطابق قصة الاشجعي ويفيد الحكم العام بحيث يناسب سياق السورة والجملة اعتراضية مؤكدة لما سبق يعنى من يتق الله من الرجال ولم يظلم على زوجة بالنشوز والعدوان اذا اراد الفراق للنشوزها ولغرض صحيح اخر ولم يطلق في الحيض ولا قصد اضرارها بتطويل العدة وفير ذلك لا يخرجها من المسكن لم يتعد حدود الله يجعل له مخرجا من المعصية ومن سوء معاشرتها وبرزقها بدلا منها زوجة صالحة لم يخطر باله وكذا في المرأة اذا اتقت الله فلم تظلم زوجها بالنشوز وطلب الطلاق بلا امر الله واصبرت على ابدائه يجعل لها مخرجا منه ويرزقها من الطعام ومن الرجال بعلامها من وجب لا يخطر بيالها وتفيد حكما عاما للعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بتخيرها ومن ثم

قال قال رسول الله صلعم اني لا علم اية لو اخذ الناس بهما لكتفهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب رواه احمد بن ماجه والدارمي من حديث ابي ذر وكذا روى ابن جبان في صحيحه
والحاكم وزاد فما زال عليه السلام يقرأها ويبيدها **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**
اي كافيه فيها يهه عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله يقول لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغردن اخصاصا وترويح بطانا رواه الترمذي ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة من امق سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون متفق عليه زاد في رواية ولا يكتبون ان الله بالبع امرهم ببلد
على ما يريد ولا يفوته مراده لا يرد قضاءه قرأ حفص بالغ بالاضافة بغير تنوين وامره بالجر الباقون
بالتنوين ونصب امره قال مسروق ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر
عنه سياته ويعظم له اجرا **قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ○ اي تقدير او مقدار وفيه
تقدير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان والعدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتى من مقاديرها
او المعنى جعل لكل شئ من الشدة والرخاء اجلا ينتهى اليه لا يتاى تغييره ولا يفيد الجزع فيه فهو بيان
لوجوب التوكل ويناسب هذا التاويل قول مسروق واخره ابن جرير واسحق بن راهويه الحاكم و
غيرهم بسند صحيح عن ابي بن كعب قال لما نزلت الآية في سورة البقر في عدة النساء قالوا قد بقي عدد
من النساء لم يذكرن الصغار والكبار واولات الاحمال فانزلت **وَالَّذِي مَرَّخَلَفَ الْقُرْآنَ فِي سُوْرَةِ**
الْمَجَادَلَةِ يَدِيْسُنَ مِنَ الْكَمِّ حَيْضٍ مصدر ميمي بمعنى الحيض **مِنْ نِسَائِكُمْ** بمعنى اللائى لا
يرجون الحيض لكبرهن و قدرها بعض العلماء بخمس وخمسين سنة وبعضهم بستين سنة
اِنْ اَرْتَبْتُمْ اي شككتم في عدتهن كان في هذا الشرط اشارة الى ان عدة اللائى يلسن
واللائى لم يحضن يمكن استقبالها من قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فان ثلثة
قروء غالبا يوجد في ثلثة اشهر فاذا لا يوجد القروء يجب رعاية زمان يوجد فيه غالبا القروء الثلثة
كما ان العلماء حكموا بالبلوغ بمضت خمسة عشر سنة او سبعة عشر سنة او نحو ذلك لعدم خلوهذا
السن من البلوغ غالبا و كما ان الشرع اقام حولان الحول على المال في وجوب الزكوة مقام النماء و هو
النماء غالبا في الحول وله نظائر كثيرة مثل تقدير الاياس بالسنين **فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ اشْهُرٍ**

اخرج مقاتل في تفسيره ان خلا بن عمرو بن الجوح سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة التي لا تحيض فنزلت هذه
 الآية **وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ** سواء كانت صغيرة او مرهقة او بالغة بالسنة مبتدأ خبره محذوف دل
 عليه ما سبق يعنى كذلك عدتهن ثلثة اشهر قوله **وَالَّتِي يَأْتِي** من ما عطف عليه معطوف على مفهوم قوله
 تعالى **طَلَّقُوهُنَّ** لعدتهن واحصوا العدة فان الاضافة في لعدتهن ولا التعريف في العدة للمهدى عندهن
 المهدوة المعلومه من قوله تعالى **وَالْمُطَلَّقاتُ** يتويجن بانفسهن ثلثة قروء فدللت الاضافة واللام على ان
 عدة اللائي يحضن من المطلقات ثلثة حيض عطف عليه هذه الآية مختصة بالمطلقات الحواثر اجماعا
 سواء كن رجعيا او بائنات او فخلعات مسلمات او كتابيات تحت مسلم واما الاماء فثابت او مكاتبات
 او مدبرات فعدتهن اذ لم تكن من ذوات الاقراء فنصف عدة الحواثر اعنى شهرا ونصف شهرا ولا اجماع
 وقد ذكرنا في سورة البقر طلاق الامة طلقان وعدتها حيفتان ولما كان الحيض الطلاق غير متجزئ كالتا
 والشهر متجزئ فمار شهرا ونصف شهر روى الشافعى ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى
 ابي طلحة عن سلمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين و
 تعدد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض فشهريين او شهرا ونصفا مسئلة الشاهبة التي كانت تحيض
 فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الياض ذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضى حتى يعاودها الدم
 فيعد ثلثة اقراء او تسلم سن الياض فتعد بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت و
 ابن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب ابو حنيفة والشافعى ووجه هذا القول ظم فانها غير اخلة
 في اللائي يئسن واللائي لم يحضن وحكى عن عمر انها يتربعن تسعة اشهر فان لم تحضن في تلك
 المدة تعد بثلثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن يتربعن ستة فان لم تحضن تعد بثلثة اشهر
 مسئلة ان حاضت المطلقة حيفتين ثم بلغ سن الياض وانقطع دمها تستأنف العدة
 بالشهور وان اعتدت الائمة بالا شهر ثم رأت الدم بعد انقضا ثم اوفى خلا لها تنقضى
 ما مضى من عدتها وظهر فساد نكاحها كما ينجد تلك العدة هذا اذا رأت الدم على العادة بان
 يكون الدم اسودا واحمر ولورات اصفرا واحضرا وتربية لا يكون حيفضا الا اذا كانت عادتها
 قبل الياض اصفر فرة كذلك او علقا فرة كذلك ان وقع الطلاق في اول شهر اعتد بالاشهر
 الهلالية اتفاقا وان وقع في اثناء الشهر اعتبر كلها بالايام فلا ينقص عدتها الا بتسعين يوما عند

ابن حنيفة وعند صاحبيه يكمل الاول ثلثين يوما والاخير ان المتوسطان بالاهلة مسئلة ليس
حكم هذه الآية في المتوفى عنها زوجها فان عدتها اذ لم تكن حاملا اربعة اشهر وعشروا كاصغيرة
او ائسة او شابة والداعى الى تخصيص حكم هذه الآية بالمطلقات دون المتوفى عنهن ازواجهن
مع كون النقط عاما الاجماع وسندا لاجماع ما ذكرنا في سبب النزول من حديث ابن بكب قال لو
تد بقى عدد من النساء لم يذكرن الصغائر والكباثر واولات الاحمال فانزلت هذه الآية قوله
تعالى ان ارتبتم ولا شك ان عدة النساء لم يبق الا من قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء بخلاف قوله تعالى والذين يتوفون منكم فانه عام شامل لجميع اقسام المتوفى عنهن
ازواجهن لم يشذ منها شئ وايضا لا يحتمل تلك الآية الارتياح فان الارتياح انما يتصور
في ما ثبت بدليل ظنى وتلك الآية لعمومها يشتمل جميع اقسام المتوفى عنها زوجها قطعاً يقينا
فان قيل هذا الدليل كما يقتضى اختصاص هذه الآية بالمطلقات يتنقض ايضا ان يختص به ايضا
قوله تعالى وأولات الاحمال اجلهن ان يرضعن حملهن طمع انه لم يقل باحد
فكيف ترك دليل اختصاص هناك مع كون الحمل الثلث في نسق واحد قلنا كان دليل التخصيص
ههنا الاجماع والاخذ بالاحاد ما لم يعتقد بالاجماع لا يصح تخصيصها للقطع عندنا والاجماع
هناك على خلاف ذلك يعنى على شمول الاحمال اولات الاحمال المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
لابن عليه وابن عباس قال لا يرد للمتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملة من الوضوء والاربعة الاشهر
وعشر اجمعاً بين الايتين احتياطاً والجمهور على انه تنقضى عدتها بالوضوء كذا روى مالك في الموطأ
عن ابن عمر وعن عمر بن الخطاب لم يقل احد ان الوضوء في حقها غير معتبر اصلاً وفي موطأ مالك عن
سليمان بن يسار ان عبد الله بن عباس اباً سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اختلفوا في المرأة تنفس
بعد زوجها بليال فقال ابو سلمة اذا وضعت ما في بطنها فقد حلت قال ابن عباس اخرجنا من فقال
ابو هريرة انا مع ابن اخي يعنى اباسلمة فارسلوا كريبا مولى ابن عباس الى ام سلمة زوج النبي صلعم
يسالها عن ذلك فاخبرهم انها قالت ولدت سبيعة الاسلمية بعد فوات زوجها بليال فذكرت ذلك
للنبي صلعم فقال قد حلت فانكى من شئت وفي الصحيحين حديث عمر بن عبد الله بن ارقم انه دخل
على سبيعة بنت الحارث الاسلمية فسالها عن حديثها فاخبرته انها كانت تحت سعد بن خولة

وهو من بنى عامر بن لوى وهو كان ممن شهد بدر افتوى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنسب
از وضعت حملها فلما تعلق من تقاسمها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنايل بن يعكك رجل من
بنى عبد الدار فقال ما لى اراك ميمونة لعلك ترجين النكاح والله ما انت بناكحة حتى ير عليك اربعة اشهر
وعشر قالت فلما قال لى ذلك جمعت على ثيابى حين نسيت فاتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فاقترانى
انى قد حلت حين وضعت حملى مرى بالثروج ان بدالى واذا ثبت ان قوله تكا واو اولى الاحمال
شاملة للمتوفى عنها زوجها ايضا كما يدل عليه حديث ابي بن كعب قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن للمسرة ثلاثا والمتوفى عنها زوجها فقال هي للمرثلاثا و
المتوفى عنها زوجها ولكن فيه المثنى بن صباح مارك قال لشافعى رحمه الله تكا بان هذه الآية مخصصة
لاية التربعين اربعة اشهر وعشر ابناء على انه يجوز التخصيص بالمرأى عندة قال البيضاوى المحافضة على
عموم هذه الآية اولى من المحافضة على عموم قوله تكا والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم
اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثم في الحديث سبعة قال
ابو حنيفة هذه الآية ناسخة بحكم آية البقرة قلدا ما يتناول عليه وهو المروى عن ابن مسعود واخرج
البخارى عن ابن مسعود قال يجعلون عليها التخليط ولا يجعلون لها الرخصة نزلت سورة النساء
القصرى بعد الطولى يريد بالقصرى هذه السورة وبالطولى البقرة وفي رواية عنه انه قال من شاء
باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة النساء الطولى واخرج ابو داود والنسائى وابن
ماجة بلفظ من شاء لاغتصا نزلت سورة النساء القصرى بعد اربعة اشهر وعشرا واخرج البزار
بلفظ من شاء حالته مسئلة لافرق بين عدة الحامل بين الحرة والامة لان الوضع لا يحتمل
التجزى مسئلة ام التوامين تنقضي عدتها بوضع اخرها لان قوله تكا حملهن يقتضيه وضع تمام حملها
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي احكامه يَجْعَلْ لَهُ مِنْ امْرِهِ يُسْرًا ○ يعنى يسهل عليه امر الدنيا والاخرة
يوفق للخير ذلك اى احكام المذكور مبتداه خبره امر الله انزل اليكم طحال من امر الله العالم
فيه معنى اشير ومن يتقى الله في احكامه فيراعى حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات
يزهبن السيئات وَيُعْظِمُ لَهُ اجْرًا ○ بالمعاصرة اسكنوكن متصل بقوله تعالى لا يخرج من
مسنافة كانه في جواب من قال اين تسكنهن والضمير راجع الى النسوة المطلقات المذكورات في قوله

فمن تم الرجعات والبائنات الحواشي والاماء صغيرات كن او حائضات او انثى من حيث سكنتم
 من زائدة والمعنى حيث سكنتم او للتبعض الموصوف محذوف يعنى مكانا كايضا بعض المكان الذي
 سكنتم فيه قيل من بعضه في كما في قوله تعالى من قبل ان تنزل التوراة من وجدكم اي من سكنتم
 اي الذي تطيقونه ولا تضاروهن في السكنى ليصيرن عليهن ط في المساكن ببعض
 النساء من انزال لا يوافقها او يشغل مكانها وغير ذلك فتلجوهن الى الخروج وان كن اولات
 حمل فانفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن اعلم ان المطلقة الرجعية يستحق على زوجها
 النفقة والسكنى اجماعا مادامت في العدة فان كانت الدار ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج عنها
 ويترك الدار مدة عدتها ان كان لا يريد الرجعة ان كان باجارة فطلى الزوج الاخرة واما المصدرة
 ائمة بالخلع او بالطلاقات الثلث او باللعان او بالكنايات على مذهب ابي حنيفة فلها السكنى حاملا كانت
 او حائلا عند اكثر اهل العلم لعموم قوله تعالى اسكنوهن من غير فصل وروى عن ابن عباس والحسن و
 الشعبي انه لا سكنى لهما واختلفوا في نفقةها فذهب قوم الى انه لا نفقة لهما الا ان تكون حاملا وروى
 ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبه وعطاء و به قال لسافعي واحمد والحجة لهؤلاء مفهوم
 الشرط لهذه الآية وحديث فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام
 فارسل اليها وكيله يشعير فخطبته فقال الله اياك علينا من شئ فحجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
 فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شعيب ثم قال تلك امرأة يفتها اصحابي فاعتد
 عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعشى تصعبين ثيابك فاذا حلت فاذا نيتي قالت فلما حلت ذكرت له ان مغوية
 ابن سفيان و ابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يصعب عصاه عن عاتق اما معاوية
 فصعلوك لا مال له انكى اسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكى اسامة فنكحت فحلال الله فيه خيرا واغتبطت
 به رواه مسلم وروى مسلم ايضا وقال فيه لا نفقة لك ولا سكنى ورواه ايضا وقال فيه ابن المغيرة
 خرج مع علي بن ابي طالب فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقية من تطليقها وعلى هذا
 يحمل رواية الثلث على انه اوقع واحدة في تمام الثلث وامر لها بالحارث بن هشام وعباس بن ربيعة بنفقة
 فنخطبها فقال والله ليس لك نفقة الا ان تكوني حاملا فانت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قولها فقال لا نفقة
 لك وفي رواية لمسلم ان ابا حفص بن المغيرة طلقها ثلاثا ثم انطلق الى اليمن قال لهما اهل ليس لك علينا

نفقة فانطلق خالد بن الوليد في نكحها وارسول الله صلعم في بيت ميمونة الحديث وقال ابو حنيفة لها نفقة
 حاملة كانت اول ابنة الية فان قوله تكلم من وجد متعلق بمخوف والتقدير اسكتوهن من حيث
 سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم لان قدر السكنى انفق بقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
 لتضيقوا عليهن ولو لا تقدير انفقوا عليهن فلا فائدة لقول من وجد اهما هولبيان مقدار النفقة و
 بجاءت قراءة ابن مسعود وهو حجة عند ابى حنيفة والمفهوم ليس بحجة عنده وفائدة التفسير
 بقوله ان كن اولات حمل التاكيد ورفعه توهم عدم النفقة على المعتدة الحامل في تمام الحمل لطولها
 وعدم الاقتصار على قدر ثلث حيض او ثلثة اشهر والآجواب عن حديث فاطمة انه ان كانت مريضا
 بسند صحيح لكنه شاذ مردود وغير مقبول رده السلف ومعارض ومضطرب اما الاضطراب فقد
 سمعت في بعض الروايات انه طلقها وهو غائب وفي بعضها طلقها ثم سافر وفي بعضها انها ذهبت الى
 رسول الله صلعم وسالته في بعضها ان خالد بن وليد ذهب في سفر فسالوه صلعم وفي بعض الروايات
 سمع الزوج اباعه وبن حفص في بعضها اباحه بن المغيرة اما الرد من السلف فقد طعن في الحديث
 اكابرا الصحابة من سنذكر مع انه ليس من عادتهم الطعن بسبب كون الراوى امرأة او اعرابيا فقد
 قبلوا حديث قريظة بنت مالك اخت اباسعيد في اعتداد المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها مع انها لا
 تعرف الاجهاد الحديث بخلاف فاطمة بنت قيس وقيل عمر بن الخطاب بن سفيان الكلبي وحده وهو
 اعرابي واسوة من رد هذا الحديث عمر بن الخطاب روى مسلم في صحيحه عن ابى اسحق قال كنت مع اسود
 ابن زيد جالسا في المسجد الاعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله
 صلعم لم يجعل لها سكنة ولا نفقة فاخذ الاسود من حصصه فحصبه به فقال ويلك تحدث بمثل هذا قال عمر
 لا تترك كتاب ربنا ولا سنة نبينا بقول امرأة لا تدرى حفظت ام نسيت لها السكنى والنفقة قال الله تكلم
 لا يخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفا حشة مبينة فعمرو حديث فاطمة بنت قيس ان سنة
 رسول الله صلعم ان لها النفقة والسكنة وقول الصحابي من السنة كذا وقع فكيف اذا كان قايلا عمر وهو اعلم
 بالسنن الثرائع وفيما روى الطحاوى الدارقطنى زيادة قوله سمعت رسول الله صلعم يقول مبتدءا للطلق
 ثلثا النفقة والسكنة وهذا صريح في الرفع والمعارضة وقال سعيد بن منصور ثنا المعاذية ثنا الاشعث
 عن ابراهيم قال كان عمرا اذا ذكر عنده حديث فاطمة قال ما كنا نغير في ديننا بشهادة امرأة وهذا شاهد

على ان المعروف المشهور عندهم كان وجوب النفقة والسكنى ولمن ردد حديثها عائشة وكانت اعلم الناس
 باحوال النساء فقد كن ياتين الى منزلها ويستفتين من النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى الشيخان في الصحيحين عن عروة
 انه قال لعائشة الم ترى الى فلانة بنت الحكم طلقها زوجها البتة فخرجت فقالت بئس ما صنعت فقلت
 الم تسمعي اى قول فاطمة فقالت اما انه لا خير لها في ذلك وفي صحيح البخارى عن عائشة انها
 قالت لفاطمة الا تتقى الله تعالى في قولها لا سكنى لها ولا نفقة ومن ردد حديثها اسامة بن زيد جب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روى عبد الله بن صالح قال حدثني الليث بن سعد حدثني جعفر عن ابي هريرة
 عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان محمد بن اسامة يقول كان اسامة اذا ذكرت فاطمة شيئا
 من ذلك يعنى من اتقاها في عدتها رماها بما في يده انتهى هذا مع انه هو الذى تزوجها بامر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان اعرف بالحال وهذا لم يكن الا لعلمه بان ذلك غلط او لعلمه بخصوص
 سبب جواز اتقاها من اللسان او خوفة المكان قال ابن همام وقال الليث حدثني عقيل عن ابن
 اشباب انا ابوسلمة بن عبد الرحمن فذكرت حديث فاطمة فانكر الناس عليها كانت تحذف من خروجها
 قيل ان محل من ردد حديثها مروان روى مسلم في صحيحه ان مروان بنت اليها قبيصة بن ابي ذؤيب فسألتها عن الحديث فحدثته فقال
 مروان لم تسمع الحديث الا من امرأة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها قال ابن همام والناس اذ ذكروا العمى هذا في المعنى
 حكاية عن اجماع الصحابة وصفوا بالعصمة قال ابن همام من ردد حديثها زيد بن ثابت ومن التابعين ابن المسيب
 وشرويح والشعبة والحسن والاسود بن يزيد ومن بعدهم الثوري واحمد بن حنبل وخلق كثير من
 تبعهم فالحديث شاذ واما المعارضة فما ذكرنا من رقم عمرو في معجم الطبراني بسند ابن ابراهيم ان ابن
 مسعود وعمر قالوا المطلقة ثلثاها السكنى والنفقة واخرج الدارقطني عن حزب بن العالية عن ابي
 الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال المطلقة ثلثاها السكنى والنفقة لكن ضعفه رفعا بن معين قال
 الاشيبه وقفه على جابر فاعل وقيل في توجيه حديث فاطمة بنت قيس على تقدير صحة انها
 كانت تطول لسانها على احداهما وكان للسانها ذرابة ولذا اخرجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيتها روى
 القاضى اسمعيل بسند عن عائشة قالت لفاطمة بنت قيس انما اخرجك هذا اللسان وقال
 سعيد بن المسيب تلك امرأة يعنى فاطمة بنت قيس فتنت الناس كانت لسنة فوضت على زيد بن
 ام مكتوم رواه ابو داود وقال سليمان بن يسار خروج فاطمة انها كان عن سوء الخلق رواه ابو داود

عنه وكان هذا سببا لخروجها من بيتها واما سبب عدم نفقتها فلان زوجها كان غائبا ولم يترك
 مالا عند أحد سوى الشعير الذي بعث به اليها فطالبته هي من اهلها على ما في مسلم من طريق ان يطلقها
 ثلثا ثم انطلق الى اليمن فقال لها اهلها ليس لك علينا نفقة الحديث فكانه لذلك قال لها عليه
 الصلوة والسلام لان نفقة لك ولا سكنة لانك لم تترك مالا عند احد وليس يجب لك على اهلها
 شئ فلا نفقة لك فلم تفهم فاطمة الغرض من كلام رسول الله صلعم وجعلت تروى عدم النفقة
 مطلقا فوقع انكار الناس عليها **مسألة** المعتدة عن وفاة الزوج لان نفقة لها اجماعا
 حاملا كانت او حائلا واختلجوا في سكنها للشافعي في قولان احدهما انه لا سكنة لها
 تعتد حيث تشاء وهو قول عائشة وابن عباس وعلى وفيه قال الحسن والجمهور **على** ان
 لها السكنة وهو قول عمرو بن عثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وفيه قال مالك وسفيان
 والثوري واحمد واسحق قلت وكذا قال ابو حنيفة لكنه يقول ان كان نصيبها من دار الميت
 لا يكفيها واخرجها الورثة من نصيبهم انتقلت لان هذا الانتقال بعذر والعبادات تؤثر فيها
 الا عند ارضارت كما اذا خافت سقوط المنزل او كانت فيها باجرا ولا تجرد ما تويبه ولا تخرج
 عما انتقلت اليه **الحجة** للجمهور حديث فريفة بنت مالك بن سنان اخت ابي سعيد الخدري
 وقد ذكرناه في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى والذين يتوفون منكم **فَإِنْ أَرْضَعْنَ**
لَكُمْ اي المطلقات بعد وضع الحمل وتمام العدة اولادكم **فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ** اجوزهن
 على رضاعهن ذكرناه في سورة البقرة ان رضاع الولد واجب على الام لقوله تعالى والوالدات
 يرضعن اولادهن فان استاجر الرجل زوجة او معتدة لارضاع ولدها لا يجوز لانه اخذ
 الاجرة على فعل واجب عليها فلا يجوز وهذا كان يقتضيه عدم جواز استئجار المطلقة بعد
 انقضاء العدة ايضا لكننا جوزنا ذلك بهذه الآية فظهر بهذه الآية ان وجوب الارضاع على الام
 مقيد بوجوب رزقها على الاب بقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ففي حالة الزوجية
 والعدة بعد الطلاق ابوه قائم برزقها وفيها بعد العدة ليس عليه رزق فيقوم الاجرة
وَآتِيَهُنَّ مِنْكُمْ رِزْقٌ خطاب للزوجين اي ليقبل بعضكم من بعض اذا امره
 الاخر بشئ معروف وما هو الاحسن ولا يقصد احد هم اضرار الاخر قال الشافعي يعني شاوروا

وقال مقاتل بتراض الام والاب على اجر مسه وقال البيضاوى ليا مر بعضكم بعضا بجيبيل
 فى الارضاع والجر **وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُوهَا** اي لان عسر الارضاع على الام
 فاهت ان ترضع ولدها فليس للاب اجبارها عليه وعذرت قلبه لظن عجزها حين امتنعت عن
 الارضاع مع وفور شفقتها فان كان الارضاع غير متعسر عليها فى الواقع امتت عند الله وان
 عسر على الاب اعطاء اجرتها وكانت ثمه من ترضعه بغير اجراو باجرا قل من اجر المثل لا يجبر
 على الاب فى اعطاء اجر المثل للام ويسترضع الاب من غيرها عند ابى حنيفة وهى رواية عن
 مالك وقول للشافعى وقال احمد يجبر على الاب فى اعطاء اجر المثل ولا يجوز للاب الارضاع
 من غيرها وان وجد من ترضع بغير اجرو وهى رواية عن مالك وقول للشافعى وهذه الآية
 حجة لابي حنيفة حيث قال **لَللَّهِ تَعَالَى قَسْرٌ رَضِعَ لَهَا** اي للاب امرأة اخرى وفيه
 معاتبه للام على المعاصرة **مسئلة** يشترط فى الارضاع من غيرها ان يكون الارضاع
 عند الام مالم تنكح زوجها الاخر غير محرم من الولدان الحضانة لها الحديث عمر بن شعيب عن
 ابيه عن جده ان امرأة قالت يا رسول الله صلعم ان ابني هذا كان بطنى لها وعاء وثنى لها
 سقاء وحجوى لها حواء وان اباه طلقنى واراد ان ينزعه منى فقال عليه الصلوة والسلام
 انت احق به مالم تنكحى رواه ابوداؤد والحاكم وصححه فى موطاء مالك عن القاسم بن محمد قال
 كانت عند عمر امرأة من الانصار فولدت لهما صبي عمر ثم فارقه عمر فركب يوما الى قبا فوجد ابنه
 يلعب بفناء المسجد فاخذة بعضده ووضع بين يديه على الدابة فادركته جدة الغلام فاذنته
 اياه فاقبلته حتى اتيا ابابكر فقال خل بينه وبينها فما راجعه عمر كذا روى عبد الرزاق وروى
 البيهقى وزاد ثم قال ابوبكر سمعت رسول الله صلعم قال لا بوى والدة عن ولدها وروى
 ابن ابى شيبه قال ابوبكر مسحها وحجرها وريحها خير لهما منك حتى يشب الصبي فيختار
 لنفسه **مسئلة** ان طلبت الام اجر مثل ما تطلب غيرها فليس للاب ان يسترضع
 عن غيرها اجبا **عَلَيْهِمْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ** اي على قدر غناه **وَمَنْ**
قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ على قدر طاقة **مسئلة**
 اختلفوا فى ان نفقت الزوجات والمطلقات هل هى مقدرة بالشرع او معتبرة بحال الزوجين

او بحال الزوج فقط فقال مالك واحمد وهي رواية عن ابي حنيفة واختارها صاحب الهداية
 انها غير مقدرة بالشرع بل مفوض الى الاجتهاد ويقترب بحال الزوجين فيجب على الموسر
 للموسرة نفقة الموسرين وعلى المعسر للمعسرة اقل الكفايات حاله والباقي في ذمته اذ اقصى القلم
 بنفقة المتوسط او رضيا بقدر هذا القول يوخذ من هذه الالية لا تقتضه اعتبار حال الزوجة
 وتقتضى ان يكون على الموسر للفقيرة نفقة اليسار بقوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته
 ويقتضى ان يكون على الفقير بقدر طاقته ولا يكون شئ في ذمته وان كانت زوجة موسرة
 لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها طاقته لعل عدم وجوب الزيادة
 وهذا هو ظاهر الرواية من مذهب ابي حنيفة قال ابن همام على ظاهر الرواية يجب في صورة
 اعسار الزوج ويسار الزوجة نفقة الاعسار لانها وان كانت موسرة لكنها لما تزوجت معسرا
 فقد رضيت بنفقة المعسر وفي صورة يسار الزوج واعسار الزوجة نفقة الموسر زوجة و
 من قال انه يجب على المعسر للموسرة نفقة متوسطة اعتبار حال الزوج ثبت بالقران واعتبار
 حال الزوجة بحديث عائشة ان هذا بنت عتبة قالت يا رسول الله ان اباسفيان رجل شحيح
 وليس يعطى ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف
 متفق عليه ويورد عليه انه حديث احاد لا يجوز به تغيير حكم ثبت بالقاطع وافاد صاحب الهداية دفع
 هذا الايراد بقوله نحن نقول بهوجباى موجب القران انه مخاطب بقدر وسعه والباقي في ذمته
 فان المفاد بالنص باعتبار حاله في الانفاق ونحن نقول ان المعسر لا ينفق فوق وسعه وهو لا ينفق
 اعتبار حالها في قدر ما يجب لها عليه في ذمته والحديث افادة فلا زيادة على النص لان موجبه
 تكليف باخراج بقدر حاله والحديث افاد اعتبار حالها في قدر الواجب الا يخرج فيجمعان بان يكون
 الواجب عليه اكثر فيها اذا كانت موسرة وهو معسر ويخرج قدر حاله فبالضرورة يبقى الباقي في ذمته
 واورد عليه انه صلعم كان عالما بحال ابي سفيان لعله انه كان موسرا فلم ينص على حاله واطلق لها
 بان اخذ كفايتها وايضا ليس في الحديث اعتبار حالها فان الكفاية تختلف ايضا وقوله عليه الصلوة
 والسلام بالمعروف اشارة الى رعاية حاله واخذها من مال ابي سفيان ما يكفيها وولدها
 لا يمكن الا اذا كان ابا سفيان مالكا ما يكفيها وولدها نفيه دليل واضح على انه كان موسرا مانعا

لاجل الشكر والله اعلم وقال الشافعي هي مقدرة بالشرع لا دخل للاجتهاد فيها معتبرة بحال الزوج كما
 ينطق به الآية فعلى الموسر مدان وعلى المتوسط مد ونصف وعلى المعسر مد واحد ولا دليل في الآية
 على التقدير مسئلة اتفقوا على ان الزوجة اذا احتاجت الى خادم وجب اخذ امها بشرط يسار الزوج
 وقال محمد يجب على المعسر ايضا نفقة خادم ثم اختلفوا فيها اذا احتاجت الى اكثر من خادم فقال
 ابو حنيفة ومحمد والشافعي واحمد لا يلزم الا خادم واحد وقال مالك في المشهور عند الاحتياج
 خادمين او ثلثة لزوم ذلك وقال ابو يوسف عليه نفقة خادمين فقط احدهما لمصالح الداخل والاخر
 لمصالح الخارج والله تبارك وتعالى اعلم ثم ذكر الله تعالى تطيب قلوب المعسرين وعد اليسر **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ**
عُسْرٍ يُسْرًا اى عاجلا او اجلا **وَكَاتِبٌ** بمعنى كم الخبرية مبتدأ **مِّنْ قَرْيَةٍ** عنت
 اى عنى اهلها جذا فالمضاف واستد الفاعل الى المضاف اليه وكذا فى حاسبناها وعذبناها خبر
 كايين او صفة له والخبر اعد الله لهم يعنى كثير من اهل القرية طعتت واعرضت اعراض العاق للمعاند
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِمْ فحاسبناها حسابا شديدا حاسبناها مع ما عطف عليه عطف
 على عنت يعنى حسابا بالاستقصاء والمناقشة وعدم العقو والتجاوز يعنى حاسبناها بعملها فى الدنيا
 وجزئها فى الدنيا او المراد استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحف الحفظة **وَعَدَّ بِنَهَا عَدَا بَابًا**
تَكْرًا قرأناه وابوبكر يضم الكاف والباقون بالسكون يعنى منكر فطبعيا بالجوع والقحط والسيوف
 والاسر والاهلاك **وَنَاقَتْ** وبال امرها اى عقوبة كفرها ومعاصيها فى الدنيا **وَكَانَ**
عَاقِبَةُ أَمْرِهَا فى القبر والآخره **خُسْرًا** لا يرج فيها اصلاح حيث يعرض لهم بالجنة النار
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فى الآخره **عَدَا بَابًا شَدِيدًا** كذا قال مقاتل فى تاويل الآية وقيل فى الآية
 تقديم وتأخير ومجازها فعذبناها فى الدنيا بالجوع والقحط وسائر البلاء وحاسبناها فى الآخره
 حسابا شديدا وكان عاقبة امرها خسرانا وقال اكثر المفسرين المراد فى الكل حساب الآخره و
 عذابها والتعبير بلفظ الماضى للتحقيق وعلى هذين التاويلين لا يجوز الا ان يكون عنت محبرا من
 كايين **فَاتَّقُوا اللَّهَ** يعنى لا تطغوا ولا تعرضوا عن امر ربكم ورسلكم كيلا يصيبكم مثل ما اصابهم و
 الفاء للسببية فان الوعيد على الجفاء بسبب الاتقاء **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
 بدل او نعت كاشفة فان مقضى اللب الايمان والجملة الندائية معترضة للتنبيه **قُلْ أَتْرُكُ**

١٤

الله حال من فاعل فاتقوا وتعليل اليكم ذكرا ٥ يعنى القرآن رسولا منصوب بفعل
 مقدر يعنى وارسل رسولا وهو منصوب بالمصدر على المفعولية والمعنى انزل اليكم ذكر رسول
 او على البدلية بدل الكل من ذكر على انه يعنى الرسالة او على حذف المضاف يعنى كتاب رسول او
 بدل اشتغال من الذكر يعنى القرآن يعنى انزل ذكر ارسولا لغة قيل المراد بالذكر جبرئيل عليه
 السلام لكثرة ذكره اول نزوله بالذكر وهو القرآن اول انه مذكور فى السموات او اذا كراى شرف
 او محمد صلعم لما ظنبت على الذكر وتلاوة القرآن او تبليغ الذكر وعبر من ارساله بالا نزال ترشيبا
 اول انه مسبب عن انزال الوحي اليه على هذين التاويلين رسول يدل من ذكر ايتلوا عليكم
 صفة للرسول على الحقيقة اول للقرآن مجازا وجزان يكون حالا من اسم الله ايت الله
 لهنبيات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور
 والجهل الى التورط اى الايمان والنعمة الاعمال الصالحة الموجبة للنور فى الآخرة والمراد
 بالوصول المومن بعد نزول القرآن الذين علم الله وقد رايمانهم بعد الكفر وعلمهم بعد الجهل
 اى ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والاعمال الصالحة والعلوم الحققة وقوله ليخرج متعلق
 بانزل ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنته تجري من تحتها
 الأنهار خالدين فيها أبدا ٥ قرأه ابن عامر فدخله بالنون على المتكلم والباقون
 بالياء على الغيبة وشده ضمير يندخله وجمع خالد بن حملا على لفظ من ومعناه قد أحسن
 الله له رزقا ٥ يعنى الجنة التى لا ينقطع نعيمها فيه تعظيم لما رزقوا الله الذى خلق
 سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن ٥ يعنى سبعا عن ابى هريرة
 قال بينما نبي الله صلعم جالس واصحابه اذ اتى عليهم صحاب فقال للنبي صلعم هل تدرون ما
 هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه ذوايا الارض يسوقها الله الى قوم لا
 يشكرون ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرفيع سقف
 محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم
 وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء
 ان بعد ما بينها خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين السماء والارض

ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبيته
 وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله ورسوله
 اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها
 ارض اخرى ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة
 ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم وليتم بجبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ
 هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم رواه احمد والترمذى وقد ذكرنا
 هذا الحديث وتحقيقه في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فسووهن سبع سموات قال قتادة
 في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه من خلقه وامر من امره وقضاء من قضاء وقد ورد في
 بعض الاحاديث ان في كل ارض ادم كادمكم ولوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وموسى كوسى
 ونى كنبيتكم يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم يتكفل الا مربيتهن اى
 يجرى امر الله وقضاء بينهن وينفذ حكمه فيهن ولو هو حديث في كل ارض ادم كادمكم
 فجاز ان يكون المعنى ينزل بالوسى بينهن من السماء السابعة الى الارض السابعة السفلى -

لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عِلْمًا

فلا يخفى عليه شئ وقوله لتعلموا علة الخلق او ليتنزل الامر او لمقد ربها اى
 علمكم الخلق والتنزل لتعلموا الآية فان كلامها يدل
 على كمال قدرته وعلمه علمًا منصوب على التمييز
 من نسبة احاط الى فاعله او مصدر من غير لفظ
 فعنه احاط بكل شئ علما علم كل شئ علما
 وجملة الله الذى خلق سبع سموات
 الآية تعليل لما سبق من قوله
 فَاتَّقُوا اللَّهَ +

ك ك ك ك
 ك ك ك

١٥

سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ آيَةً وَفِيهَا رُكُوعَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الصحيحين عن عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة تقول ان النبي صلعم كان يمكث عند زينب بنت جحش يشرب عندها عسلا فتولحت انا وحفصة ان ايتنا دخل علينا النبي صلعم فليقل لي اجد منك ريح مغاير فدخل على احدنا ما قالت لذلك فقال لا هاس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ الآية يعني العسل و الاستفهام لانكار بمعنى لا ينبغي ان تحرم الحلال وفي رواية للبخاري عن عطاء باسناده قال لا وكن كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يعني بذلك مرضاة ازواجه واخرج الطبراني وابن مردويه من طريق ابن ابي مليكة بسند صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم يشرب عند سودة العسل فهدى على عائشة قالت الى اجد منك ريح مغاير ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك فقال اراه من شراب شربته عند سودة والله لا اشربه فنزلت الآية قال البخاري ابن الجوزي شرح البخاري الراجح ان صاحبة العسل زينب لا سودة لان طريق عبيد بن عمير اثبت من طريق ابن ابي مليكة بكثيرة وبرجحه ايضا ما روى البخاري عن عائشة ان نساء رسول الله صلعم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبي صلعم فهذا ابراهيم ان زينب هي صاحبة العسل ولهذا عارت عائشة منها لكونها من غير حزبيها فاشكاه وقد ورد في صحيح البخاري من حديث عروة عن عائشة ان صاحبة العسل حفصة وذلك لانها قالت كان رسول الله صلعم يحب الحلو والعسل وكان اذا صلى العصر دخل على نساءه فيد نومهن فدخل على حفصة فاخسب عندها اكثر مما كان يخسب فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلعم منه شربة فقلت اما والله لئن لم يمتن لي لذكرت ذلك لسودة و قلت اذا دخل عليك فانه سيد نومك فقولي يا رسول الله اكلت مغاير فيقول لا فقولي ما هذه الريح وكان رسول الله صلعم يشتم عليان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي يا رسول الله جرسنت فحمل العرفض وساقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة

قالت والله الذي لا اله الا هو لقد كنت انا ناديه بالذي قلت لي وانه على الباب فرقامتك فلما دنى عنها رسول الله
صلعم قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذا الرمي قال سقنته حفصة شربة عسل قالت جرسيت
نحله العرفط فدخل على فقلت له مثل ذلك قد دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت يا
رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت يعنى عائشة تقول سودة سيمان الله لقد حرمناه قالت
يعنى عائشة قلت لها اسكتي قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع بين هذا الحديث الدال على ان صاحبة العسل
حفصة وبين ما سبق انها رتيب الحمل على تعدد الوقعة فلا يمنع تعدد السبب لانها واحدة فان صح الى
الترجيح فرواية عبيد بن عمير اثبت لموافقة ابن عباس لها على ان المتظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت
حفصة صاحبة العسل لم تقره في المظاهر بعائشة لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه و
اختصاص النزول بالقصة التي فيها ان عائشة وحفصة هما متظاهرتان ويمكن القصة التي وقع فيها
شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ويؤيد هذا الحمل انه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها شرب
العسل كان عند حفصة تعرض الالية ولا لذكر سبب النزول قال القرطبي الرواية التي فيها ان المتظاهرتان
عائشة وصفية وسودة ليست بصحيحة لانها مخالفة للرواية بجيها بخطاب الاثنين دون خطاب جمع الموثق
فالتوفيق ما ذكرنا ان قصة شرب العسل عند حفصة كانت سابقة فلما قيل له ما قيل ترك الشرب من غير
تعصم يحريم ولم ينزل في ذلك شئ ثم لما شرب في بيت زينب تظاهرت عائشة وحفصة على ذلك القول
حرم العسل فنزلت الآية واخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال سألت ام سلمة عن هذه الآية
قالت كان عندك عكة من العسل ابيض فكان النبي صلعم يلعب منها وكان يجيد قالت عائشة فحلها بجرس عرفت
فحرمها رسول الله صلعم فنزلت الآية كذا اخرج الطبري ورفع في تفسير السد قال الحافظ ابن حجر هذا مرجح
لانسالة شد وده وقال اكثر المفسرين ان الآية نزلت في تحريم مارية ذكر البغوي ان رسول الله صلعم كان
يقسم بين نسائه فلما كانت يوم حفصة استاذنت زيارتها ايها فان له فلما خرجت ارسل رسول الله صلعم الي جاريتها
مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجد الباب مغلقا فجلست عند
الباب فخرج رسول الله صلعم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انها اذنت لي من اجل
هذا قد غلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومى على فراشي امارأت لي حرمه حقا ما كنت تصنع هذا يا امة
فمن فقال رسول الله صلعم اليس هي جاريتي احبها الله لي اسكتي في حرام على التمس بذلك رضاك

فلا تخبري بهذا المرأة ممن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عائشة فقالت الا
 ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امرية وقد ارخا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانت
 متصفتين متظاهرتين على سائر احوال النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم ينزل نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان
 لا يعربها فانزل الله عز وجل هذه الآية واخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال نزلت يا ايها النبي
 لم تحرم الآية في سرية روى ابن الجوزي في التحقيق بسنده عن ابن عباس قال كانت حفصة عائشة
 متجاورتين فذهبت حفصة الى ابيها تحدثت عنده فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى جاريتها فظلت معه في بيت فرجبت
 حفصة فوجدتها في بيتها فخرجت الجارية ودخلت حفصة قالت قد رايت من كان عندك والله لقد
 سويتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا رضيك واني اسر اليك سرا فاحفظه قالت ما هو قال اشهدك ان سرتي هدية
 على حرام رضى لك فانزل الله هذه الآية واخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن انس ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كانت له امرية يطأ فلم تنزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراما فانزل الله هذه الآية واخرج
 في المختار من حديث ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة لا تخبري احدا ان ام ابراهيم على حرام
 فلم يعربها حتى اخبرت عائشة فانزل الله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم واخرج الطبراني بسند صحيح من
 حديث ابي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية سرية بيت حفصة فجمعت فوجدتها معه فقالت
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي دون بيوت نسائك فقال فامرهم على حرام ان امسها يا حفصة واكتفى هذا
 على فخرجت حتى اتت عائشة فاخبرتها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم الايات فهذه الاحاديث تدل على
 ان الايات في تحريمه عليها العلو والسلامة على نفسه مارية القبطية على خلاف ما سبق من الاحاديث
 قال المحافظ ابن حجر يجهل ان الآية نزلت في السببين معا ويدل على هذا التوفيق ما وقع في رواية يزيد
 ابن رومان عن عائشة عند بن مردويه وفيه ان حفصة اهديت لها عكة فيها غسل وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها حبست حتى يلعبه او يستقي منها فقالت عائشة بمارية لها حبشية يقال لها
 خضراء اذا دخل على حفصة فانظري ما يمنع فاخبرتها بمارية بشان الغسل فارسلت الى صواحبها
 فقالت اذا دخل عليكم فقلن انا نجد منك ريح مغاير فقال هو غسل والله لا اطعمه ابدا فلما كان
 يوم حفصة استاذنته ان تاتي اباها فاذن لها فذهبت فارسل الى جاريتها فادخلها بيت حفصة
 قالت فرجبت حفصة فوجدت الباب مطلقا فخرج ووجهه يقطر وحفصة تبكي وعائنته فقال اشهدك

انها على حرام انظرو لا تخبري بهنك امرأة وهي عندك امانة فلما خرج قرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة
 فقالت ابشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم امتك قلت هذا الحد يوجب الجرم بيقصه مارية وقصة شرب
 العسل عند حفصة قبل ذلك ولعل الراوى يجمع في الرواية قصة شرب العسل عند حفصة وقصة تحريم
 مارية وترك ما بين ذلك من قصة شرب العسل عند زينب تحريم العسل قال الحافظ ابن حجر والراجح من
 الاقوال كلها في سبب نزول الآية قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بهما بخلاف العسل فانه اجتمع
 في جماعة منهن يعنى سودة وصفية مع عائشة كما مر والله تعالى اعلم **تَبَيَّنَ مَرَضَاتُ**
أَزْوَاجِكَ تفسير التحريم احوال من فاعله واستبينها ببيان الدامى اليه **وَاللَّهُ غَفُورٌ لَكَ**
 هذه النزل فانه لا يبيغ التحريم ما حل الله بالخلف **رَجِيحُهُ** رحمة فعمل لك مغزبان من التحريم ولم يواخذك
 به عاتبك مما اهلك عمالا يبيغ قد فرض الله اى شرع لكم **وَلِكَلِمَةٍ أَيْمَانُكُمْ** اى تحليل
 ما حرم باليمين او حل عقدة اليمين او المعنى اوجب ايمانكم ان تكفروا الايمان اذا حنثتم والكفارة على التحل
 به اليمين اى يرفع اليم تقضى فان قيل صلت الوجوب تكون كلمة على دون اللام قلنا لما كان وجوب الكفارة
 جالبا لمنفعة التحل رفع الائم اورد كلمة اللام موضع على والكفارة ما ذكرت في سورة المائدة **وَاللَّهُ**
مَوْلَاكُمْ اى وليكم وناصركم الجملة حال من فاعل فرض او مستانفة **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بما يصلحكم
الْحَكِيمُ المتقن فى افعال احكامه اختاره وانى انه صلح هل كفرام لا فقال مقاتل اعتق رقية فى
 التحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغمور له **وَالصَّيْحُومُ** عندي قول مقاتل فان قوله تعالى قد فرض الله لكم بحلة
 ايمانكم بعد قوله لم تحرم وليلح اضطر على افتراض الكفارة على النبي صلح بالتحريم المذكورة وكونه مغمورا ل
 لا ينافى وجوب الكفارة كما لا ينافى وجوب سجود السهو وغيرها وايضا قول مقاتل شهادة على اثبات
 فتقبل ببنات قول الحسن ويؤيد قول المقاتل قول ابن عباس لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
 واخرج البخارى ابن اسامة فى مسنده عن عائشة قالت لما حلفت ابوبكر ان لا يفتق على مسلم
 انزل الله تعا قد فرض الله لكم بحلة ايمانكم متفق عليه وهذا غريب جدا فى سبب نزولها مستعمل من
 قال حرمت على نفسى امتى هذه او طعامى هذا او طعاما كذا يكون يمينا عندناى حليفة واحمد
 والاوزاعى وهو المردى عن ابى بكر وعائشة والحجة لوزن القول هذه الآية حيث قال الله تعا يا ايها
 النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله لكم بحلة ايمانكم حيث جعل تحريم الحلال يمينا وقال

البغوى اخبرنا عن سعيد بن جبيران ابن عباس قال في الحرام يكفر لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقال الشافعى تحريم الحلال ليس يمين لكن في صورة تحريم الامة عليه كفارة اليمين بنفس اللفظ لا بالحدث في
صورة تحريم الطعام لاشئ عليه ان قال لزوجته انت على حرام او حرمتك فان نوى طلاقا فهو طلاق وان
نوى به ظهرا فهو ظهار وان نوى التحريم وانتهى او اطلق فعليه كفارة اليمين عند الشافعى وعند ابى حنيفة هو
ايلاء يكفر بعد النكاح قال البيضاوى الاحتمال بهذه الآية على كون التحريم مطلقا وتحريم المرأة يمينا ضعيفا اذ لا يلزم
من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلح اى بلفظ اليمين وقول البيضاوى هذا لا يخفى ضعفه
فان الله سبحانه ذكر من النبي صلح التحريم مطلقا ومن غيره كالحلف من غير تخصيص للتحريم بالمرأة ثم سماه يمينا
حيث قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فهو دليل واضح على كون التحريم نفسه يمينا والله تعالى اعلم وَاِذَا اسْتَرَّ
النَّبِيُّ كما في حديث عمر متعلق باذكار الى بعض أزواجهم بعد حفصة حدييثا هو تحريم العسل
كما ورد في الصحيحين في حديث عبيد بن همير عن عائشة في آخر الحديث المذكور اولا واذا استر النبي الى بعض
ازواجه حدييثا لقوله بل شربت عسلا او تحريم امته مارية وهو الارجح عند اهل التفسير والله اعلم بالحكمة
في الاسرار يظهر الحكمة في الاسرار فيما رواه ابن سعد من طريق شعبه مولى ابن عباس عنه قال خرجت
حفصة من بيتها يوم عاشرة قد دخل رسول الله صلح بجارية القبطية بيت حفصة فجمعت فرقيته حتى خرجت
الجارية فقالت له اما انى قد رايت ما صنعت قال فاكتمى على و هي حرام فانطلقت حفصة الى عائشة فقالت لولياوى
تعرس في القبطية وتسلم لنساءك سايرا يامن فنزلت الآية فانه يعلم من هذا الحديث ان الاسرار كان
لثلاث حفصت عائشة بتعريسه صلح بالقبطية في يومها وقال سعد بن جبيرة عن ابن عباس اسرار الخلافة بعده
فحدثت به حفصة قال الكلبى اسرارها ازابك واياها نسيه يكونان خليفتين على امتى من بعدك اخرج الواحدى
عن ابن عباس قال الله ان اماره ابى بكر وعمر لى كتاب الله تكافا قال الله تكافوا واذا استر النبي الى بعض أزواجه حدييثا
قال حفصة ابوك وابومائشة اولياء الناس بعدك فاما ان تحبى به احد وله طرق وكذا روى عن علي وميمون
بن مهران حبيب بن ثابت وعن الفضال ومجاهد قال ميمون بن مهران اسرار ابى بكر خليفتى من بعدك فاما نبياتك
يلى الضمير راجع الى بعض أزواجه عنى اخبرت بذلك اسر حفصة عائشة وَاطَّهَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ اى اطلم
الله نبيته على افشاءها سره فيه ليل على ان عائشة لما غضبت بتعريسه صلح بالقبطية لم يقل ان حفصة المطلقة
على هذا الامر حتى اطلم الله ان حفصة افشاءت سره عَرَفَ بَعْضَهُ قوال الكسائى بفتح الراء جازاه على

العمل الذي فعلت من افشاء السر من قول لقائل لمن اساء اليه لا تعرفن لك ما فعلت ابي جازينيك عليه جازا حابه
عليه بانه للقها فلما بلده ذلك عمر قال لو كان في ال الخطاب خيرا لما اطلقك رسول الله صلعم فجماء جبرئيل وابره
لمراجعتها واعتزل رسول الله صلعم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير كذا
قال البيهقي قال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلعم حفصة وانما هم بطلا قها فاتاه جبرئيل فقال لا
تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسايتك في الجنة فلم يطلقها وقرأ الجمهور وعرف بالتشديد اي اخبر حفصة ببعض
ما قالت بعاشته من سره صلعم وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ يعني لم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال
الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلعم لما راى الكراهة في وجه حفصة لاجل تعريسه
صلعم بالقبطية في بيتها على فراشها اراد ان يرضيها فاسرا اليها الشديين تحريم الامة على نفسه وبشرها بان
الخلافة بعده في ابى بكر وابيها عمر فاخبرت به حفصة عائشة واطلع الله عليه نبي صلعم عرف حفصة ببعض
ما اضررت به عائشة وهي تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كرهه رسول الله صلعم ان ينتشر ذلك في
الناس وآنحور ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما دخلت حفصة على النبي صلعم بيتهما فوجه
معه مارية فقال لا تخبرى عائشة حتى ابشرك ببشارة ان اباك يلى هذا الامر بعد ابى بكر اذا اقامت قد هبت الى
عائشة فاخبرتها فقالت لعائشة ذلك والتمست منان يحرم مارية محرما ثم جاء الى حفصة فقال امرتك
ان لا تخبرى عائشة فاخبرتها فعاتبها ولم يعاتبها على امر الخلافة فلذا قال الله تعا عرف بعضه واعرض عن بعض
وآنحور الطبراني في الاوسط وفي عشرة النساء عن ابى هريرة نحوه بتمامها وفي كل منها ضعف فَلَمَّا نَبَّأَهَا
يعنى اخبر النبي صلعم حفصة بِأَيِّ بما اظهره الله عليه من افشاء سره هذه الآية يناسب قراءة الجمهور وعرف
بالتشديد فانه بمعنى الانباء لكنها لا ينفى قرلة الكسائي بالتخفيف لتحقق الاختيار والمجازات جمع اول منافات
بينها قَالَتْ حفصة مَنْ أَيْفَأَيْفَأُ هَذَا اي افشاءى سرى قَالَ رسول الله صلعم تَبَاكِي الْعَلِيمِ الْخَيْرِ
إِنْ تَتُوبَا يعنى عائشة وحفصة في التفات من الغيبة الى الخطاب للبالغة في المأثبة وروى في الصحيحين
في حديث عبيد بن عمير عن عائشة في آخر الحديث المذكور في اول السورة قوله ان تتوبا الى الله لعائشة و
حفصة يعنى تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلعم وافشاء سره وجزاء الشرط محذوف اي ايتيما بالواجب
اقيم على مقامه حيث قال فَقَدْ كَفَعْتُ اي زاعمت ومالت قُلُوبَنَا عن الاستقامة على طريق الحق
حيث رضىت بما كرهه رسول الله صلعم من تحريم الامة وافشاء سره والواجب على كل واحد ان يجب ما يحبه

رسول الله صلعم ويكره ما يكره اطلق القلوب على القلبين لم يقل قلبا كما استثنى للجمع بين التثنية فيما هو
 كالكتابة الواحدة والغناء لتعليل الجزاء فان زيغ القلوب سبب للمعصية والمعصية سبب لوجوب التوبة وروى البخاري
 وغيره عن ابن عباس قال قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلعم
 التي قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وجمعت معه عدل عدلت مع سبأ اوة فبهر ثم جاء فسكنت
 علي يد منها نقلت له يا امير المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلعم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد
 صغت قلوبكما قال اعجابك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحيات يسوقه قال كنت انا ورجلا
 من الانصار من بني امية بن زيد وهم من عو الى المدينة وكنا تشاوب النزول على النبي صلعم فينزل يوما وانزل
 يوما فاذا انزلت حدثت بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا انزل فعل مثله فكنا مشعر قرين
 نغلب النساء فلما قد منا على الانصار اذ اقوم تغلبهم نسائهم فطلق نسائنا ياخذن من ادب نساء الانصار فهتت
 على امرأتى فراجعتنى فانكرت ان تراجعتى قالت ولم تنكرت ان ارجعك فوالله ان ازواج النبي صلعم لي ارجعت ان
 احد من التجرة اليوم حتى الليل فافزعنى ذلك وقلت قد خلبت من فعلت لك فيهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فخلت
 على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احد يكن النبي صلعم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت
 انما من ان يغضب الله بغضب رسوله فهلكي لا تستكثري النبي صلعم لا تراجعي في شئ ولا تجزي وسليقي ما
 بدالك ولا يغيرنك ان كانت جارتك او ضامتك واحب الى النبي صلعم يريد عائشة قال عمر وكنا نحدث ان اغسان
 تنغل نخيل لتغزونا فنزل صاحب الانصار يوم نوبته فرجع اليها عشاء فضرب بابي ضربا شديدا فقال انتم هوفت
 فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق النبي
 صلعم نسائه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن ان هذا يوشك ان يكون فجمعت على ثيابي فخلت صلتى
 الفجر مع النبي صلعم فدخل النبي صلعم مشربا له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبيك فقلت ما يبكيك الم
 اكن حذرتك هذا اطلقك رسول الله صلعم قالت لا ادري ما هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجمعت الى المنبر
 فاذا احواله رهط بيك بعضهم لمجست معهم قليلا ثم غلبني ما وجد فجمعت المشربة التي فيها النبي صلعم فقلت لغلامه
 استاذن لعرفه دخل لغلام فكلم النبي صلعم ثم رجع فقال كلمت النبي صلعم فذكرتك له فصمت فانهصرت حتى
 جلست مع الرهط الذي عند المنبر ثم غلبني ما وجد فقلت للغلام استاذن لعرفه دخل لغلام فكلم النبي صلعم ثم
 رجع فقال كلمت النبي صلعم فذكرتك له فصمت فرجعت . ست مع الرهط الذي عند المنبر ثم غلبني ما وجد فجمعت

الغزيم فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الى فقال ذكرت له قصمت فلما وليت منصرفا فاذا الغلام يدعوني فقال قد
اذن لك النبي صلعم قد دخلت على رسول الله صلعم فاذا مضطجع على رمال حصير ليس بيني وبينه فراش قد اتر
الروال في جنبه متكيا على وسادة من ادم خشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت تساءلك
فرفم الى بعور فقال لا الله اكبر ثم قلت انا قائم استانس برسول الله صلعم لورائتي وكنا معشر قریش فغلب النساء
فلما قد منا المدينة اذا قوم تغلبهم نساءهم فتبسم رسول الله صلعم ثم قلت يا رسول الله لورائتي ودخلت على حفصة
فقلت لها لا تغيرنك ان جارتك او ضلومتك واجب الى رسول الله صلعم يريد عائشة فتبسم النبي صلعم تبسمته
اخرى فجلست حين راهت يتبسم فرفعت بهرى في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البعير غير اهبة ثلثة فقلت يا
رسول الله ادم الله فليتوسع على امتك فان فارس الروم قد وسع عليهم واعطوا من الدنيا وهم لا يعبدون
الله فجلس النبي صلعم وكان متكيا فقال اوفى هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيرة
الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلعم لنسائه من اجل ذلك الحديث حين افشت حفصة الى
عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهر من شدة موجدة عليهن حين عاشت الله فما
مضت تسع وعشرون ليلة ودخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا
تدخل علينا شهرا وانما اصيبت من تسع وعشرين ليلة اعداها فقال لشهر تسع وعشرون وكان ذلك
الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت ثم انزل الله اية التحذير فبدأ بي اول مرة من نسائه فاخترته ثم خير نسائه كلهن فقلن
ما قالت عائشة وروى البخاري عن عائشة ان رسول الله صلعم قال لها اني ذكرك امرافلا عليك ان تستعجلي
حتى تستامر ابويك وقد علم ان ابوي يكونان امراني بغراق قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لا زواجك
الى تمام الايتين فقلت اوفى هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة هذا الحديث يدل على ان
سبب اعتزال النبي صلعم نسائه الشهر كان انشاء حفصة سرها الى عائشة وما اخرج مسلم عن جابر انه دخل
ابوبكر يستاذن على رسول الله صلعم فوجد للناس جلوسا بباب النبي صلعم لم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي
بكر فدخل ثم جاء عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلعم جالسا وحوله نساءه واجاسا كذا قال فقال
عمر لا قولن شيئا اضحك النبي صلعم فقال يا رسول الله لورائت بيت خارجة سالتي النفقة اليها فوجأت
حنقا فاضحك رسول الله صلعم وقال هن حولي كما ترى تسالني النفقة فقام ابوبكر الى عائشة يمجا عنقها وقام
عمر الى حفصة يمجا عنقها كلاهما يقولان لا تسالين رسول الله صلعم ابدا ما ليس عنك ثم اعتزلهن شهرا او

تسعا وعشرين ليلة ثم نزلت آية التغيير بهذا بعائشة الخد قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون مجموع هذه الايام
 يعني قصة غسل وقصة مارية واقشاء حفصة السرو قصة سوال النفقة وقصة رد زينب الهمدية ثلثا و
 زيادة النبي صلعم في هديتها كل مرة كما رواه ابن سعد من طريق عمرة ومن طريق عروة عن عائشة كان سبها
 لا عتزلهن وهذا هو اللابيق به تارة اخلاق صلعم وسعة صدره وكثرة صفحان ذلك لم يقع منه حتى تكرر
 موجه منهن وروى عنهن صلعم والله اعلم وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْكُفْيُونَ بِتَخْفِيفِ الْغُلَامِ يَحْذَرُ
 احد الثائين والباقرن بالتشديد اذ غام احد الثائين في الظاهر واصله تظاهرة اذ يتعاوننا على النبي صلعم بما
 يسويه من الافراط في الخيرة وافشاء سورة ولم يتوبا وعذا شرط حذف جزائه اعنى لا تظفرا عليه فَإِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ الَّذِينَ لَعَنَهُ لَعْدَمَ الظُّفْرِ هُوَ مَن يَرْتَمِلُ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ رئيس الكروبين
قريبة ناصره وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ صالح صيغة المفرد اريد به الجنس ولذلك عم بالاضافة او
 صيغة جمع اسقط عنه الواو لا لتقاء الساكنين وخطا ايضا باتباع اللفظ يعنى من صلعم من المؤمنين
 اجمعين اتباعه اعوانه حواله قال الكلبي هم الذين هم مخلصون ليسوا بمنافقين وروى عن ابن مسعود
 وابي بن كعب ان صاحب المؤمنين ابوبكر وعمر وكن ادوى ابن مسعود وابو امامة عن النبي صلعم وعن ابن
 عمر وابن عباس سعيد بن جبيرانها نزلت في اب بكر وعمر قوله جبريل وصالح المؤمنين اما معطوف على الله
 مرفوع حمله على محله اما مبتداء خبره مع ما عطف عليه ظهير وهذا اولى لان الله وحده كفى به ناصر او انما
 ذكر جبريل وصالح المؤمنين والملائكة من جملة ما ينصره الله به تعظيم هؤلاء وخص جبريل من الملائكة
 لتظيمه وَالْمَلَائِكَةُ مع كثرتهم بعد ذلك اي بعد نعمة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير
 اي متظاهرون قال البغوي هذا من الواحد الذي يودي من الجمع كقوله تعالى وحسن اوكرك رفيعا و
 هذه الآية تدل على ان جبريل الذي هو من خواص الملائكة افضل من عوام البشر وهم صالح المؤمنين
 افضل من عوام الملائكة روى البخاري عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي صلعم نساء ذكوا الحديث
 وقال دخلت عليه وقلت يا رسول الله ما يضح عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان
 الله معك والملائكة وجبريل وميكائيل وابوبكر والمؤمنون معك وقلمها تحميت واحمد الله
 بكلام الارجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول فنزلت عَسَىٰ رَبُّكَ رَأَىٰ
طَلَقْتَنَ اَنْ يَبْدِلَكَ غيره يمكن الجملة جواب الشرط قرا نافع وابو عمرو يدل بالشد

والباقون بالتخفيف أزواجاً خيراً ممنكُم على التغليب فان الخطاب مع حفصة وعائشة او
على تعميم الخطاب وليس في الآية ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيراً ممن لان تعليق
طلاق الكل لا ينافي في تطليق واحدة والمعلق به لم يقع لا يجب وقوعه قال البغوى هذا اخبار عن القدرة
لان الكون منسب اليه خاضعت لله تكاهن ومينيت مصداقات للرسول قنيتت مواظبات على
الطاعة او مصليات او داعيات تبييت عن الذنوب او راجعات الى الله تكاوا الى امر رسول الله صلعم
عبدت متعبدات لله تكاوا امتدلات لا مر رسول الله صلعم بسبيحت مائتات سمى الصائم
سائماً لان السائم لا زاد معه فلا يزال متمسكاً حتى يجد من يطعمه فنسب به الصائم في امساكه الى
وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان حقيق وهو ترك المطعم والمنكح وحكى وهو حفظ الجوارح من
السمع والبصر اللسان والايدي والارجل وغيرها عن المعاصي فالسائم الصائم الذى يصوم هذا
الصوم او مهاجرات في سبيل الله وقيل الاق يعنى مع النبي صلعم حيث ساء وقيل السائحون الذين
يسيرون على ما اقتضاه قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها واذان
يسمعون بها تبييت و ا بكاراً وسط العاطف بينهما التناهيها ولا نهما في حكم صفة
واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيابة في بعضهن و اكاره في بعض اخرى ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم باداء الواجبات وترك المعاصي و اهليكم بالتعليم والتاديب والا مر بالمعروف
والنهي عن المنكر ناراً و قودها الناس والحجارة صفة للدار يعنى تتقد بها كما تتقد غيرها
بالحطب عليها ملكة صفة ثانية لنار ايح خزتها علاظ فظاظ على اهل النار شداد
قوياء يدفع الواحد منهم بالدفع الواحدة سبعين الف الف النار وهم الزبانية اخرج الضياء المقتد
في صفة النار عن انس قال سمعت رسول الله صلعم يقول والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل
ان يخلق جهنم بالف عام فهم في كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يفيضوا على من فيضوا عليه
بالنوامى والاقدام واخرج القعبي في عيون الاخبار عن طاؤس ان الله تبارك وتعالى خلق ماكا
وخلق له اصابع على عد اهل النار يعذب الا وملك يعذب به باصبع من اصابع فوالله لو وضع اصبعاً
من اصابع على السماء لاذابها لا يعصون الله ما امرهم بدل اشتمال من الله و
التقدير فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اى لا تمنعون من قبول الاوامر والتزامها

ع ١٩

ويؤدون ما يؤمرون به **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ**
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ علة للتوبيخ من الاعتذار يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والى عن
الاعتذار لهم حقيقة وما يعتذرون به من قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجبنا نعمل ما يحال ينفعهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمَعَاصِي تَوْبَةً**
نُصُوحًا أي بفتح النون على قراءة العامة أي بالغة في النعم والنعم تحرى قول أو فعل فيه صلاح
صاحبه فهو صفة للتائب فإنه ينعم نفسه بالتوبة وصف به التوبة مجازا مبالغة أو بالغة في النصيحة
بمعنى الحيطة فإن التوبة تنعم ما انترق من الدين والتقوى بالذنب أو اللغو بمعنى الإخلاص يقال
عسل ناصحا إذا خلص المعنى توبة خالصة من الريا والسمة وقرأ أبو بكر بضم النون فهو مصدر بمعنى النعم
كالشكر والشكور أو النصيحة كالقباب والثبوت تقديره ذات نصوص أو تنعم نصوصا وتوبوا نصوصا لا تفك
قال البغوي قال عمرو بن مفضل التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع
وقال الحسن بن علي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجعلا على أن لا يعود وقال الطبري هو أن يستغفر
باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال القرظي يجمع أربعة أشياء الاستغفار باللسان
والإقلاع بالبدن وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سئ الأخوان وقال البيضاوي سئل علي
عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندم والفرار عن الإعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وإن تعزم على أن لا تعود أن تزكي نفسك على طاعة الله كما رأيتها في المعصية
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذكر بصفة الإطعام أشعارا بأنه تفضل والتوبة غير موجبة إذ لا يجب على الله
شيء وإن العبد لا بد من أن يكون بين خوف ورجاء أخرج أبو نعيم عن علي قال قال رسول الله صلعم
إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل لا هل طاسعي من امتك إن لا يتكلموا
على أعمالهم فإني لا أناصب عبدًا بحساب يوم القيامة لا أشاء أن أعذبه إلا عذبه وقل لا هل معصيتي
من امتك لا تلقوا بأيديهم فإني اغفر الذنوب العظيمة ولا أبالي وأخرج البزار عن انس عن النبي
صلعم يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة ديوان في العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان
فيه النعم من الله تعالى يقول الله لا صغر نعمة في ديوان النعم تحذى منك من العمل الصالح فتستوعب له

العالم فيقول وعزتك ما استوعبت بقي الذنوب وقد ذهب العمل للملكه فاذا اراد الله ان يرحم
عبد اقال يا عبدى فاضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك وذهبت لك نعمتي وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلعم لن ينبي احد منكم عمه قالوا وان انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتخذني الله برحمته منه وفهل وفي الباب احاديث كثيرة يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
ظُلْمَ لِيَدْخُلَكَمُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عَظَفَ عَلَى النَّبِيِّ احْتِصَادُ الرِّهْمِ وتعريفها من ناواهم وعل هذا
جملة تورهم تستع علة لعدم اخراهم وقيل الوصول مبتدأ خبره تورهم يسع بين ايديهم
و يكون يا ايهاهم على الصراط يقولون مستأنف او خبر بعد خبر للوصول يقولون ذلك اذا
الطف نور المنافقين ربنا اقم لنا نورا واعقر لنا انك على كل شي قدير
تعليل للاتمام لتفاوت اوارهم بحسب اعمالهم فيساون اتمامه تفضلا وقد ذكرنا تفاوت الانوار والاعمال
الوجبة للنور في سورة الحديد يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
بِالرِّدِّ وَالْتَّفِيلِ إِذَا ظَهَرَ نَاقِمُهُمْ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ اي استعمال الخشونة فيما تجاهدهم ولا ترحمهم
وَمَا أَوْهَمُ جَهْلُهُمْ ط حال مقدرة من الكفار والمنافقين وَيَسَّسَ الْمَصِيرُ جهنم او
ما لهم ضرب الله مثلا للذين كفروا وَأَمْرَاتُ نُوحٍ اسمها واهلة وَأَمْرَاتُ لُوطٍ
اسمها واهلة امرأة نوح وامرأة لوط يدان من مثلا محذف المضاف اي مثل امرأة نوح وامرأة لوط
وكذا قوله امرأة فرعون في الجملة التالية مثل الله تعالى حال الكفار في انهم يعذبون بكفرهم ولا
ينفعهم ما بينهم وبين النبي صلعم من القرابات والواصلات كما لم ينفع المراتين وصلتهما بالنبين
حيث كَانَتَا حَتَّى عَبْدَيْنِ جملة مستأنفة مِنْ عِبَادٍ نَاصِحَاتَيْنِ يريد به تعظيم نوح
ولوط مدحهما بالصلاح فان كمال الصلاح بالعبادة التي هي من النبوة - فَمَا نَهَمَا
بالكفر والنفاق قال ابن عباس ما بنت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتها انهما كانتا على غير دينها
فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا امن به احد اخبرت الجائرة واما امرأة لوط كانت تدل
قومه على اضيافه اذ انزل به ضيف بالليل او قدت نارا واذا انزل بالنهار دخت ليعلم قوم اننزل
به ضيف وقال لطي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فَأَمَّ يُغْنِيَا اي لم يبدضا عنهما مع نبوتيهما من
عذاب الله سَمِيَا ولم يغنيا بحج الزواجر شيئا من الاغنياء وَقِيلَ لِلَّهِ اثْنِ عَشَرَ اسْمًا

ادخل النار مع سائر الذين اخلوا من الكفرة الذين روصلة بينهم وبين الالباء
 او احد من المؤمنين قطع الله تلك هذه الارب طبع من يكفر ان ينفعه ايمان غيره ثم اخبر ان كفر غيره
 لا يضره اذ كان مؤمنا بقوله **وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ**
 وهى اسية بنت مزاحم فانها كانت تحت اعداء الله ولم يضرها كفره قال المفسرون لما غلب موسى
 السحرة امنت امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربع اوتاد والقاهها
 فى الشمس قال سليمان امرأة فرعون تعذب فى الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلمها الملايكة **اِذْ قَالَتْ**
الظرف متعلق بكائن وهو صفة لمثل امرأة فرعون اى مثل امرأة فرعون كاي وقت قولها رَبِّ
ابْنِ لِي عِنْدَكَ عِذْبَةٌ لا كيف لها فانه منزه من المكان **بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** فكشف الله لها من
 بيتها فى الجنة حتى رآته **وَوَجَّيْتِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِي** يعنى تعذيبه وقال مقاتل ارادت بعمل
 الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس ارادت به جماعة **وَوَجَّيْتِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**
 على انفسهم بالكفر والمعاصى على عباد الله التعذيب من القبط التابعين له فى القصة ان فرعون امر
 بعقوبة عظيمة لتلق عليها فى التوبة بالعقوبة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى
 الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت العقوبة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن
 ابن كيسان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فمى فيها تاكل وتشرب **وَمَرُّيْمَ ابْنَتِ**
عِمْرَانَ عطفت على امرأة فرعون **الَّتِي احْصَدَتْ فَرْجَهَا** من الرجال **فَتَفَحَّصْنَا**
فِيهِ اى نفخ جبرئيل عليه السلام بامرنا فى جيب درعها فتفحصنا الى فرجها فحملت بعيسى عليه
 السلام والضمير عايد الى الفرج ولما كان النفخ بامر الله تعالى وافعال لعباد كلها يخلق الله اسند الله تعالى
 النفخ الى نفس من **رُوحِنَا** اى روحا خلقناه بلا توسط اصل ومن زائدة فى الالتياب على قول
 الازخفش وهو الظاهر وقال سيبويه للتبعيض يعنى بعض هذا النوع كما فى قوله تعالى يغفر لكم من
 ذنوبكم **وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا** اى بمعنى المنزلة او بما وصى الى انبيائه والمراد شرايع الله
 تعالى لعباده **وَكَتَبْتُمْ** قرأ ابو عمرو وحفص على الجمع والباقون بالافراد والمراد به ما كتب فى اللوح او
 جنس الكتب المنزلة وقرأ بكلمة الله وكتابه يعنى بعيسى وانجيل **وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ**
 اى من جملة مواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب ولا شعاران رتبتهن من رتبة الرجال الكاملين

نحوه

حتى عدت من جلته عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه أحمد والشيخان في الصحيحين والترمذي وابن ماجه ورواه الثعلبي أبو نعيم في الحلية بلفظ كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قلت لعل المراد بالكمال البلوغ إلى كمال النبوة وما فوقها ورواية الصحيحين كانها اخبر عن الامم الماضية حيث كثرت الانبياء فيهم ولم يبلغ درجة كمال النبوة من النساء إلا أسية مريم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسيك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وأسية امرأة فرعون وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساءها مريم بنت عمران وخير نساءنا خديجة بنت خويلد متفق عليه في رواية قال كريب وأشار إلى السماء والارض وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفجر فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما أتت في رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتهما عن بكائهما وضحكهما قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يموت فبكت ثم اخبرني اني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت رواه الترمذي وقد ذكرنا بحث تفاضل مريم وأسية وخديجة وفاطمة وعائشة في سورة آل عمران في تفسير قوله يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَأَعْلَاهُ فِي هَاتَيْنِ التَّمثِيلَتَيْنِ تعرض كحفصة وعائشة رضي فيهما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتوبيخ لهما على اغلظ الوجوه وإشارة

إلى ان حقهما ان تكونا في الايمان كهاتين

المؤمنتين وان لا تنكرا على انهما زوجا

رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمت - ٢٩ ربيع الثاني

سنة وثمانية

جماد الاولى

marfat.com